

ابن ذى يزن البطل الكرار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة



المجلد الأول

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى

١٨ شارع المشهد الحسينى ج ع م

صندوق بريد ١٣٧ الغورية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو وكيلنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحانه وتعالى فى كل وقت وحين أشكره شكر عبد خائف خاضع مسكين واستغفره من كل ذنب ظاهر أو كمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من العذاب المهين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى فى يوم الدين الذى أنزل الله تعالى عليه فى كتابه العزيز من كلامه القديم إن ولي الله الذى أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

(أما بعد) فهذه قصة الأمير سيف بن ذى يزن مبتدأ الكفرة أهل الشرك والمحن فى سائر الأمصار والزمن ومخمد الأسحار والفتن وهى قصة غريبة الوجود والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود الذى جعل سر الأولين عبرة للقوم الآخرين وأخبار الأمم الماضين إعتبارا للباقين وفضل دين الإسلام على كل ملة ودين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الأنبياء والمرسلين ونسأل الله الاعانة والتمكين والتيسير فى هذا الأمر للطالبين ورضى الله عن سائر أوليائه الصالحين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(قال الراوى) أبو المعالى راو سيرة أبى الامصارى وسائق النيل من أرض الحبشة إلى هذه الديار وبالله التوفيق إنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من الملوك السابقة ذو عز وتمكين وهبة عند أهل القرى والمدن وسكان تلك الارض والزمن لان جميع الخلق تخشى من سلاماته والملوك تفزع من هيبته لانه قوى الاركان شديد البطش والسلطان ولم يوجد له مثال من ملوك الزمان وهو من بنى حمير الدين أخبارهم بين جميع الخلق شائعة وأفعالهم عند الملوك متسامعة وكان اسمه الملك ذايزن وهو ساكن بأرض اليمن وكان له وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضع البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال كان عزيزا عنده هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبة مقبول الكلمة وهو فى عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون

وليس له نظير لافى مشرق الأرض ولافى مغربها وكان اسمه يثرب وكان قدا الكتب
القديمة والملاحم العظيمة فوجد فى التوراة والإنجيل وفى صحف إبراهيم الخليل وفى
مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بنى
هاشم ووجد صفته وأنه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الأديان التى لأهل الكفر
والطغيان فى جميع الأرض ذات الطول والعرض (قال الراوى) فلما قرأ هذه الكتب
وعرف مافيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم رسول الحق وسائر الأنبياء والرسل فعلم أنهم على الحق عليهم الصلاة و السلام
واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم إسلامه عن قومه أجمعين ولم يعلم أحدا
باسلامه وماهو عليه من اتباع النبيين (قال الراوى) ثم أن الملك ذا يزن لما أن
تداولت عليه الأيام والشهور والأعوام وأقبل عليه العيد خرج إلى ظاهر المدينة هو
وسائر العالم وجميع عساكره وجنده وكره ولم يبق فى البلد أحد من الرجال إلا
النساء والأطفال فنظر الملك ذو يزن إلى كثرة عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما
لايحصى بعد الرمل والحصى فأمر بعرضهم عليه وأمر بعدهم واحصائهم فعدوهم وأحصوهم
فى دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقال أيها الملك الهمام والأسد الضرغام ان عدد عساكرك
وجندك أربعمائة الف فارس قناعس وأربعمائه ألف عمالقة غطارس وار بعمائة
ألف مدرع ولابس وأربعمائة ألف بالعمد والبلط والقوس كأنهم أسود عوابس فلما
سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وفرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد
وقال وحق الأصنام واللات والعزى ماأحد ملك مثل هذا العسكر الجرار من الملوك الكبار
من مشرق الأرض إلى مغربها ثم انه التفت إلى الوزير يثرب وقال له يا يثرب أنا أعرفك أنك
عاقل ذو رأى وتدبير وبالأمور خبير ياهل ترى تعرف فى جميع ملوك الأرض صغيرا
أو كبيرا ملكا أكبر أو أعظم وأكثر عساكر منى أو أحد أعز جاها منى أو أحد فى
القدر يماثلنى فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام
بين الأنام وصاحب الرأى السديد المجد السعيد فى القريب والبعيد ان فى بلاد
المشرق ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وبأس وقوة ومراس وله بطش شديد فى
الأحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وأبطال كأنها أسود الدجال لايخافون
الموت ولايخشون الفوت وهم عالم لايحصى بعد الرمل والحصى ثم ان ذلك الملك
جعل له قبة خارج مدينته وتحتها كنزله قد ملاه من سائر الجواهر والمعادن والفضة
والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبة مبنية من الفضه والذهب وفيها من الاوانى
والصحون مائة الف وفيها من المصابيح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها
وهلال تلك القبة قطعة من الجواهر قدر عشرين قيراطا ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع

الفواكه ألوان تنبت بقدرة الرحيم الرحمن وعلى تلك الأشجار طيور تسبح الله بكل لسان، وإلى جانب تلك القبة قصر ينفي الهموم ويزيل الغموم من كل محزون وأسكن فيه حريمه لأن ذلك الملك إذا جامع حريمه يهيج فيسمع بهيجه من مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وأمام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذويزن من وزيره يثرب هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلاما وقال وحق اللات والعزى لا بد من المسير إلى هذا الملك الكبير وأسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وأنا اعلى ملوك بني حمير الشهير والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولا بد من أن أسير اليه وأقتله وأعجل من الدنيا مرتحله حتى يقول الناس كان بارض المشرق ملك يقال له بعلبك وأدور الكون شرقا وغربا ولا أبقي على أحد حتى لا يكون أحد يدعي في جميع الأرض طولها وعرضها ثم انه أقام إلى عصاري النهار بعد ما قرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار إلى داخل السراية وجلس وفرق ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الخدام وأنفق عليهم شيئا كثيرا ثم أنه مكث على ملكه في هناء وسرور مدة من الأيام ثم إنه في بعض الأيام تفكر كلام وزيره يثرب وما أبداه من المرام فالتفت اليه وقال أيها الوزير أمرتك ان تجهز الركبة إلى بلاد بعلبك وهاهي خزائني بين يديك فقال له الوزير يثرب سمعا وطاعة ومهما امرتنا به نفعله في تلك الساعة ولا نخالف قولك يا كنزنا نحن إلى الغز حاضرون ولأمرك طائعون وإلى المسير مبادرون وإلى المشرق متجردون ثم ان الوزير مازال يجهز حكم ماأمره الملك حتى تم ماقال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذايزن وقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيدان الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت إلى خارج المدينة ولم تحتج إلا إذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتشمير إلى ما يريد فعند ذلك قام الملك ذويزن وركب الفيل وخرج إلى خارج المدينة ودار حول الأوردي وتحققه فوجدهم عالما عظيما ففرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال غداة غد يكون المسير إلى المشرق وانصرف وبات الناس على ذلك الرواح إلى ان اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركب الملك وأمر الحجاب ان ينادوا في العسكر بالرحيل فنادوا بالرحيل فعلا على الأفيال ركابها وسارت العساكر في البراري والقفار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أقبلوا على بيت الله الحرام وإذا بالوزير يثرب ترجل ونزل نحو بيت الله الحرام وسجد وقال في سجوده لاينبغي السجود إلا للملك المعبود الذي أوجد الخلق من العدم إلى الوجود ثم إن الملك ذايزن لما نظر الوزير يثرب فعل ذلك الفعل اغتم لذلك غما شديدا وصبر على الوزير حتى فرغ من سجوده وقال له ياوزير لم فعلت ذلك الفعل وبطول ماعمرت ماعملت مثل هذا الفعل ولا نظرتك فعلت هذا الأمر فاخبرني ماذا يكون السبب فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك اننا قد أتينا بيت الله الحرام ومنزل ملائكته الكرام والأنبياء

والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام هذا بيت الله الذى خلق السموات السبع وملأها بملائكته وبسط الأرضين السبع وأثقلها بالجبال الشامخات الراسيات هذا بيت الذى خلق الشمس والقمر والحجر والمدر والفلك الأكبر والليل الأعكر والصبح الأصفر والبحر الازفر وخلق الدنيا طولا وعرضا وجعل لكل شيء سبباً (قال الراوى) فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال ياوزير هذا الذى خلقنا ونحن نعبد هذه الاوثان اللات والعزى فقال له الوزير أيها الملك الهمام إن اللات والعزى شيء خلقه الذى هذا بيته فقال الملك ومن عمر هذا البيت فى هذه الأرض الخراب ولم يكن حوله شيء من القوى والبلاد والخدم والسكان والعباد فقال له الوزير اعلم أيها الملك العظيم الشأن أن الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن يسير إلى الكعبة ويعمر البيت الحرام فأخذ حجارة من الجبال التى حوله وقد أعطاه جبريل قوة من العزيز الجبار فأسس الأساس ووضع جبريل عليه السلام القواعد وأظهر لآدم البناء فصار آدم يبنى وجبريل يعلمه حتى أسس الأساس ثم قال له جبريل عليه السلام يا آدم هذا الأساس كما أمر رب الناس بعمارة هذا البيت وأمر آدم أن يحج إليه فى كل عام والملائكة معه إلى أن خلق الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام وأرسل إلى قومه ودعاهم إلى الإيمان فعصوه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه فأمر أن يتخذ سفينة ففعل كما أمره مولاه أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين ففعل ذلك ثم أنزل الله الماء من السماء وانبع من الأرض فصار طوفانا ورفع الله هذا البيت إلى السماء وجعل الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس حتى علا الطوفان على رؤس الجبال فطافت السفينة بمكان هذا البيت ونجا نوح ومن معه وأغراق الله قومه ولما أراد الله سبحانه وتعالى إظهار الأرض أمر السماء أن ترفع ماءها والأرض أن تشرب ماءها وانكشفت الجبال والمدن وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام ما أمره به (قال الراوى) فلما سمع ذو يزن هذا الكلام قال يا يثرب ماذا تأمرنى أن أفعل فى هذا البيت فقال له الوزير يثرب انزل وطف به فأمر الملك بنزول العسكر ثم دخل هو والوزير وهو يعلمه كيف يطوف فهذا ما كان من أمر الملك والوزير (وأما) ما كان من أمر العساكر فأنهم لما أمرهم الملك بالنزول نزلوا ونصبوا الخيام والوطاقات والاعلام وانشرحت صدورهم وذبحوا الأغنام وروجوا الطعام هذا والملك يجرى ويطوف حول البيت الحرام وينظر إلى البيت ويتحققه وأطال النظر إليه فاعجبه عجبا شديداً فمال قلبه إلى هدمه وقال فى نفسه لابد لى من أخذه وافتخر به على جميع ملوك الارض والبقاع وأصير ملكا وسلطانا فريدا لايعلوا أحد على أبداً من مشرق الأرض إلى مغربها وأصير ملك الدنيا وأن الملك ذو يزن لما فرغ من ذلك الكلام الذى خطر بباله قال الوزير يثرب امض بنا إلى الصيوان فأجابه الوزير إلى ذلك الأمر والشأن وساروا إلى أن وصلوا إلى الصيوان ودخلوا فيه وجلس الملك على سرير ملكه ومحل عزه وأمر

الوزير بالجلوس فجلس وحكم ما أمره وكان هذا الصيوان من الخز والديباج وكان على أربعمائة عمود من خشب العود والساج والأبنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الأحمر وفى كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضىء أناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وملوك التابعة يتوارثونه واحد بعد واحدا حتى انتهى إلى الاسكندر ذى القرنين (قال الراوى) ولما أن استقر بالملك الجلوس التفت إلى الوزير يثرب وقال له أيها الوزير قصدى أن أهدم هذا البيت وأنقل حجارته إلى بلدى وأبنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الأرض فى طولها والعرض (قال الراوى) فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها الملك الكبير والأمير المشير وصاحب العلم أن الشهير البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدم على هدمه ولا يصل إليه بأذيات أن هذا بيته الأعلى وقد جعله فى وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزى لا بدلى من هدمه فقال الوزير ياملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بأمر رب العالمين (قال الراوى) فعندها امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة من المهندسين والبنايين فحضروا بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف ما بين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا أن هذا النهار قد مضى وفات وفى غدة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وخمدت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا إلى حال سبيلهم يتحدثون فى أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من الملك ذى يزن فانه جلس فى الصيوان إلى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده وأحبابه إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا فى ذلك المقام وطلب العين حظها من المنام إلى أن أصبح الليل بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأفاق الملك ذو يزن من منامه فوجد نفسه متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان مما وجده من ذلك الأمر والشأن فدخل عليه أرباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فأخذهم الانذهال فقال لهم الملك على بالوزير يثرب يا رجال فنابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه قال له ما الخبر أيها الملك السعيد فقال الملك الحقنى يا وزيرى وانظر إلى حالى أنى أصبحت وجدت نفسى فى هذا الحال فقال له الوزير ياملك الدنيا هذا سهم رماك به رب هذا البيت وإن لم تصرف نيتك عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام وإلا تهلك وتشرب كأس الحمام فقال له الملك يثرب اشهد على أنت والحاضرون أنى صرفت نيتى عن هدم هذا البيت وآمنت بربه وما زالوا على مثل

ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه ودام الديوم وظهرت النجوم بقدرة الله الحى القيوم فعبر الملك للمنام جل من لا ينام ومازال فى نومه إلى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كان لم يكن به ألم ونظر إلى البيت فاستحسنه وأعجبه أشد من المرة الأولى فقال فى نفسه هذه كانت علة على قلبي وكانت قداعترتنى وزالت عنى ولا بدلى من هدم هذا البيت والسلام (قال الراوى) ثم ان الملك ذايزن أرسل فاحضر المهندسين أرباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم فى غداة غد اهدموا هـذا البيت وانقضوا حجـارته فأجابوه إلى ذلك وانصرفوا إلى حال سبيلهم وأما الملك فانه لما ولى وأقبل الليل بالاعتكار نام فى فراشه إلى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه مورما ورماثقيلا اعظم مما كان أول مرة وماكأنه إلا قطعة لحم من غير يدين ولا رجلين وكانه بلاعينين وجسده مثل جسد الفار المسلوخ ومشرح وتشريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفى صياحه يقـول على بالوزير يثرب المليح فدخل عليـه يثرب وحضر بين يديه فقال له الملك انظر ماأنا فيه وماحل بى من هذا الأمر القبيح فقال الوزير ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أنت آمنت برب هذا البيت أول مرة ورجعت عن نيتك ثانى مرة فارجع واصرف نيتك عن هدمه وآمن بربه وابراهيم الخليل نبيه فأجابه إلى ذلك الملك وقال ياوزير مابقيت أتعرض لهذا البيت بحال من الأحوال ثم أنه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة وأصبح فوجد نفسه سليما ومابه شيء يضره من الآلام فلما رأى نفسه قد رجع سالما رجع إلى نيته الأولى الخبيثة ونقض نيته الصحيحة وبات وأصبح فوجد نفسه أشد من المرتين الاولتين ولم يتكلم فحضر الوزير يثرب عنده فلما حضر أطلق الله لسانه وتكلم وقال أيها الوزير مابقيت أفعل شيئا من هذه الفعال ولا أطمع نفسى بالمحال فقال له الوزير أنت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وأنت لم ترجع عن نيتك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه إبراهيم الخليل قلبا ولسانا بيقين وإلا تـكن من الهالـكين وتلحق بالقوم الـكافرين ويتبرأ منك رب العالمين وتصير من الخاسرين وان انت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة إبراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى السلام وأتم التسليم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين أبعدك الله عن القوم الـكافرين ونجوت من القوم الخاسرين وتصير من الفائزين ومصيرك إلى جنات النعيم وعند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد بيقين وتبقى من الشهداء والصالحين سعيد تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا الجواب بعدت عن الـكفار وحشرت مع الأبرار وتصير فى أمان الستار (قال الراوى) فلما سمع الملك ذويزن من الوزير يثرب هذا الـكلام قال أيها الوزير العاقل اللبيت يامن هو أعز حبيب أشهد أنى قائل على يديك كما يقول الفائزون أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وكان إسلامه صحيحا من غير شك

ولاريب وآمن بعالم الشهادة والغيب قلبا ولسانا لماقدرأى من قدرة الكريم المنان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ماكان يجده من الأسقام وأمر العساكر بالإسلام أن يؤمنوا برب الانام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وصاروا كلهم إيمانا ولم يتأخر أحد منهم عن عبادة الرحمن وهذه هدايا من الحنان المنان (قال الراوى) وبعد ذلك أظهر الوزير يثرب إيمانه للملك وقد صار عنده أعز من إخوانه وزادت مرتبته أكثر من الأول ثم أن الملك ذايزن قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام وانصرف كل واحدمنهم إلى مضاربه والخيام فنام الملك فى فراشه وعرق فى منامه فرأى فى ليلة هاتفا يقول له ياذويزن بقى عليك حلاوة إسلامك وهوأن تكسو البيت الشريف فانت فى بركته وبركة الطائفين به من مشارق الأرض إلى مغاربها فلماأفاق من منامه ولذيذ أحلامه طلب الوزير يثرب إليه فلما حضر بين يديه قص القصة التى جرت عليه فقال له الوزير ياملك الزمان أفعل ماأمرت به فأجابه إلى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفا وولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غيرهذا فلما أفاق أمر باحضار الوزير فلماحضر قص عليه الرؤيا فقال له الوزير ياملك الزمان أنت ملك الأرض فى طولها وعرضها وهذا لا يليق به ولا يليق بمقامك فأمر الملك بالحرير وأمر الصناع أن يشتغلوا فى الكسوة وكساه وأتم أمره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غيرذلك فلما أفاق من منامه أمر باحضار الوزير وقص عليه مارأى فقال له الوزير ياملك الزمان أفعل ماأمرت به فأمر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ماأمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده وصار صحيح البدن من جميع الأسقام وشفاه الله مما كان به من الآلام ياسادة ياكرام ثم ان الملك اقام بعد ذلك أياما قلائل وأمر العساكر بالرحيل وسرعة الجرى الطويل من هذا المكان وأن يأخذوا أهبتهم للسفر فباتوا تلك الليلة يجهزوا أشغالهم إلى الصباح فرتب الفرسان والأبطال والشجعان وساروا مقدار سبع فراسخ وفى الفرسخ الثامن أشرفوا على واداخضر نضر أشجاره باسقة وأطياره ناطقة ومياهه متدفقة وعلى حافتيه غزلان متسابقة وفيه من كل شىء أفنان مثل القطا والسمان والفاخت والكيروان والبلبل والكركى والهزار والشاهين الحبشية والنعام البرية والغربان النوحية والحمائم الأهلية تترنم على العيدان وتسبح على منابر الأغصان بغرائب الألحان لمن له العز والبقاء وعظم الشان ما بين وذلك ناطق وسابح وباكى ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادى كانه روضة من رياض الجنان والنهر كانه الكوثر أوهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول :

وادٍ ترنم طيره بغصونه ❊ يشتاقه الولهان فى الأسحار

فكأنه الفردوس فى نفحاته ❊ ظل وفاكهة وماء جارى

(قال الراوى) ثم ان الملك ذى يزن أمر بالنزول فى تلك الأرض فنزلت العساكر والفرسان وباتوا فيها تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير يثرب على الملك ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله فلاحا ونجاحا انى أعلمك أنى استحسنت هذه الأرض لانها أرض طيبة زكية الرائحة فأحببت أن أبنى فيها مدينة واعلم أيها الملك الهمام والأسد الضرغام انى رأيت فى الكتب القديمة والتواريخ والملاحم العظيمة أن الله تبارك وتعالى يبعث فى آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين ويهاجر من مكة إلى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون بها مسكنه وقبره وانى أريد من حضرة سعادة الملك أن يعطينى إذنا أن ابنى مدينة وأسميها باسمى وأن هذا النبى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له أيها الوزير افعل مابدا لك نجح الله أعمالك وافعل ماتريد وماتختار فقد أذنت لك بالبناء والعمارة وكان ذلك إلهاما من الملك الجبار فقبل الوزير يده ودعا له بدوام العزة والنعم وإبعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفى عاجل الحال اجتهد الوزير فى عمارتها وشق جدارها وأسس أساسها ورفع أسوارها وعمد دورها وقصورها وأجرى أنهارها فلما تمت عمارتها اسكن فيها رجالا من قومه بنسائهم وأولادهم ثم ان الوزير يثرب كتب لهم كتابا وأعطاه لهم وقال احتفظوا عليه وأوصاهم أن يقيموا هم وأولادهم جيلا بعد جيل وأن كل من أتى إليهم مهاجرا من مكة والبيت الحرام يعطون له هذا الكتاب باحتشام فقالوا أيها الوزير المعظم والسيد المعلم كل من أتى مهاجرا نعطيه له فقال لا ولكن اعلموا أن كل من نطقت له الأحرف فهو صاحب المدينة وهذه الأماكن العظيمة ثم أنه سماها باسمه وكتب عليها اسمه مدينة يثرب الوزير المهذب فأخذوا الكتاب ووضعوه فى خزانة عندهم وجعلوا عليه قبة وصاروا يتهارونه ويزورونه ويشاهدونه ولازالوا يتوارثونه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله النبى الجليل صاحب التنزيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم أجمعين فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث بالرسالة وأنكر على قومه أخرج من مكة مهاجرا بعد أن ظهرت منه المعجزات الباهرات والآيات البينات وأقبل إلى هذه المدينة فلما دخلها وحل فيها أخرج إليه أهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب صلى الله عليه وسلم وفتحه فنطقت له الأحرف ففداه أهل المدينة بأموالهم وأنفسهم وعيالهم وهم أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الكتاب وما فيه من الجواب وأما ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه لما تم ماتم وانقضت هذه الأحوال أمر الرجال بالارتحال وأن يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة أيام فلما أن كان اليوم الرابع رحلت العساكر والأبطال والفرسان والرجال والملك

ذى يزن فى أوائلهم كأنه الاسد الغضبان إلى جانبه الوزير يثرب وهو طالب ديار بعلبك وتلك الوديان فعندها رجع إلى طبع العربان وتفكر مابه من هذا الأمر والشأن فأعرب وأطرب وأنشد وقال صلوا على النبى المفضال :

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر ... فردنى الجبار بالقهر والقـــدر
عزمت مرارا مرة بعد مرة ... على هدمه بغيا وقد مسنى الضرر
وقد جاءنى من بعد ذلك هاتك ... وقد كنت أسلمت على رغم من كفر
وقال اكس هذا البيت باذا بكسوة ... فجللته خزا وديباجا اشتهر
وأقررت أن الله لا رب غيره ... وأن خليل الله بالحق قـــد أمر

(قال الراوى) ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البرارى والآكام مدة من الأيام حتى وصل إلى ديار الملك بعلبك وذلك المكان فأمر العساكر بالنزول فى تلك الوديان وأمرهم أن يحتاطوا بالبلد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجال والفرسان وفعلوا ماأمر به الملك من ذلك الامر والشان ونصبت الخيام والسرادقات والأعلام (قال الراوى) فتواترت الاخبار إلى الملك بعلبك بأن الملك ذى يزن نزل على البلد بجميع عساكره وأبطاله عساكره فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وأمر أن يكتب كتاب إلى الملك ذى يزن وأن يقال فيه الذى نلتمسه من الملك السعيد أن يخبرنا من أين وإلى أين وما الذى يريده منا وماسبب قدومه علينا ثم أمر باحضار حاجب من حجابه وأمره أن يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك الجواب فاجابه الحاجب إلى ذلك فى الحال واخذ من رجاله خمسين من الابطال وسار إلى أن وصل إلى الملك ذى يزن واستأذن فى الدخول عليه فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فاخذه منه وناوله للوزير يثرب وأمره أن يقرأه عليه فاخذه منه وقراه على الملك فلما فهم معناه أنعم على الحاجب وأكرمه غاية الاكرام واحسن مثواه وأمر له برد الجواب بما تقدم فى أول السيرة من ذلك الأمر والشان وبما ذكر له الوزير من ذلك البيان فاخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار إلى أن وصل إلى الملك بعلبك وناوله الكتاب فاخذه وقراه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا (وقال الراوى) ثم إنه بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار مايكفى قدر هذا العسكر سبع مرات واقاموا على هذه الحالات ثلاثة أيام متواليات ولما كان فى اليوم الرابع خرج الملك بعلبك من بلده وركب على جواده وركبت من حوله نوابه وحجابه وعساكره واجناده وسار طالب الملك ذى يزن فى سرادقه فلما علم الملك ذى يزن بذلك الامر والحال خرج إلى لقائه فى جماعة الابطال وسار حتى التقى بالملك بعلبك وسلم عليه فرحب به الملك بعلبك وقبله بين عينيه وساروا إلى أن وصلوا إلى سرادق الملك ذى يزن ونزلوا فيه وجلسوا يتحدثون مع بعضهم

البعض فأمر الملك ذويزن باحضار الطعام وأن يذبحوا الفصلان والأغنام وبعد ساعة أحضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فأكلوا حتى اكتفوا وبعدها أفرغوا باواطي المدام فلما دارت فى رؤسهم نشوات المدام أخذوا يتحدثون فيما جرى من تلك الأحكام فقال الملك بعلبك أيها الملك الهمام أخبرنى ما السبب الذى أحضرك إلى هذه الأرض وتلك الأحكام قال الملك ذويزن اعلم أيها الملك السعيد أنى نظرت فى بعض الأيام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذى ليس له حدود فقلت للوزير يثرب هل تعرف على وجه الأرض ملكا يشبهنى أو يناظرنى فى ذلك الزمان فقال لى الوزير يثرب ان فى بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وأشد بأسا منك واقوى مراساعنك فاحببت ان انظر إلى ماقال فاما ان أصدقه فى هذه الأحوال او اكذبه فى هذا المقال وقد سألتنى فاخبرتك بالحال وهذا ماعندى ايها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك بعلبك ذلك الكلام تعجب واخذه الضحك والابتسام وقال ايها الملك الكبير الحاكم على جميع الأقطار فى غداة غد ترى ماذكرته ثم إنهم قضوا ذلك النهار فى هناء وسرور الى ان مالت الشمس إلى الاصفرار وركب الملك بعلبك إلى البلد وثانى يوم خرج من البلد وعرض على الملك ذى يزن عالما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الأشكال وفرسان وابطال فلما نظرهم الملك ذويزن اخذه الانزهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعلبك إلى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما ان كان ثالث الايام أرسل إلى الملك بعلبك يطلب ذايزن إلى حضرته ليفرجه على عزه ومملكته فبعث إليه من حجابه عشرة مع وزيره الاعظم فركبوا وساروا إلى الملك ذى يزن فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال أيها الملك العظم أخبرك أن الملك بعلبك يدعوك إليه لتشرفه أنت وفرسانك ومن يلوذ بك من أحبابك وقرانك فأجابه الملك إلى ذلك فى الحال وخلع على الوزير والحجاب وسار وهم فى خدمته ماشين جنب الركاب إلى أن دخل البلد وساروا إلى أن دخلوا على الملك بعلبك واستأذنوا فى الدخول فادن لهم فدخلوا إلى بستان عظيم الشأن وكان فى ذلك البستان قصر عالى الشأن شديد الاركان حسن البنيان وهو فى الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى صفاته الخلائق وطوله نحو تسعين ذراعا وعرضه كذلك قد بنى بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرد الاخضر ولذلك القصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر الاندلسى لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب :

خلعت عليه تحية وسلام ... خلعت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لإعلام الهدى أعلام
قد شيدت أركانه وتزخرفت ... حيطانه وغدا لها أحكام
الدر والياقوت أضحى من على ... أبوابه شرفا فليس يضام

وللتاج تاج الملك صيغ بجوهر | من أفخر الياقوت فيه نظام
فيه العجائب من صنوف غرائب | قد حيرت من نعتها الافهام
يحويه هذا الليث والملك الذى | ذلت له الأزمان والأعوام

(قال الراوى) فلما رأى الملك بعلبك الملك ذايزن قام اليه وسلم عليه ورحب به وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه إلى جانبه على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك الخدام باحضار الطعام فأحضروه فى أوان من الجوهر والذهب الأحمر مختلفة الألوان مالها مثال فى ذلك الزمان فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعلبك بيد الملك ذى يزن وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذويزن إلى شيء كثير يذهل الإنسان ويغيب الاذهان فقال له أيها الملك السعيد إنى نظرت إلى عسكرك ورجالك وأموالك وذخائرك فبقى عليك حاجة أخرى وهى شجاعتك فأما أن تقهرنى أو أقهرك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال له الملك بعلبك قد أجبتك إلى ذلك الحال وإلى ماذكرت من المقال وكان بعلبك شديد الباس قوى المراسل جبار لا يصطلى له بنار وما عليه فى الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على تلك الآثار إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطابت العين حظها من المنام فانصرف كل واحد إلى مكانه إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان لينظروا مايجرى بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان أول من نزل الميدان الملك بعلبك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز إليه الملك ذويزن وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان فى يده قنطارية كأنه صارى مركب أو منجنيق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأظهر همته فى حربه وعجائبه وقد اصطدما كأنهما جبلان لان بعلبك كان عريضا طويلا فى تقاطيع الفيل ومازال الاثنان فى حرب وقتال وطعن بالرمح العسال إلى أن أعول النهار على الإرتحال وأقبل الليل بالانسدال فافترق كل واحد منهم على سلامة ورجع كل واحد منهم إلى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعندها برز الملك بعلبك إلى الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذويزن وقد تطاعنا وتضاربا ولازالا فى عراك واشتباك إلى أن أمضى أكثر النهار وقد أذهلوا العقول وعادت النواظر الصحاح من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لان الفرسان كانت من حولهم تزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق ومازالا كذلك إلى آخر النهار وقد افترقا على سلامة ومانال أحد من خصمه أملا ورجع على نفسه بالملامة ولما أن كان فى اليوم الثالث تبادرا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفى يد كل واحد منهما عامود من البولاد وجرى بينهما مايشيب الاولاد ومازالوا على ذلك الحال إلى أن تضاحى النهار وقد كل الملك بعلبك

ومل وبعد عزه وملكه قد ذل فعندها طلب الهرب والفرار فى البرارى والقفار وهو لايصدق بالنجاة من شرب كاس الفناء فسار أول يوم والثانى إلى نصف النهار إلى أن حمى الحر هجر البرفبينما هو سائر إذسار من بين يديه غبار وقد علا وطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد عظيم وهو يمشى ويتبختر ويطير من عينيه الشرر له أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصائب شدون عبوس ضغم افطس أدغم تنظر البرق عن عينيه كانه القضاء المبرم بشدق كانه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الأديب .

وليث عبوس يصدع القلب وثبة ... وترتعد الأبدان من عظم صرخته
بشدق تراه كالقليب ومحجر ... كشعلة نار فى الدياجى وظلمته
وأنياب أمثال الكلاليب إذبدت ... يروع قلب الناظرين برؤيته
إذا مارأته الخيل هجمت شواردا ... إلى القاع تخشى من عظائم سطوته

(قال الراوى) فلما رأى الأبح بعلبك وهو مقبل عليه فأقبل إليه و قد اجتمع حتى صار كثلثيه وامتد حتى بان ابطه وهدروزاد عتوه وتجبره وهجم على بعلبك وضربه بيديه فرض عظامه فى بعضها البعض وخلط طوله فى العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من أمر الملك بعليك وماجرى له (وأما) ماكان من الملك ذى يزن فانه بعدهروب الملك بعليك من قدامه احتوى على جميع ماله وملكت يداه من نواله وملكته وخزائنه وقتل جنوده وعساكره وأقام فى المدينة أياماقلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال أخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الحد والتحويل فرحبت جميع العساكر وسارت تتبع بعضها البعض الأبطال والشجعان المعودين بالضرب والطعان طالبين أرض الجبشة والسودان ومازالوا سائرين فى البرارى القفار الليل والنهار حتى وقعوا فى أرض خضرة وعيون جارية منحدرة فتعجب الملك ذو يزن من تلك الأرض النقية البيضاء لكافورية وفيها وادمن الاودية الحسان قد زخرف بزخاريف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذوروح وريحان وروضة وبسان وأدواح وغيطان وفنون وأفنان وجمال حسان كأنهن متن حسام عان مجرد من غمده أوثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضانا وسواقيه دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء يتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافته وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمرى والحمام والكركى والهزار والصقور والشواهين والجوارح والفواهد وطيور البحر والنسور العادية ووحش البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية وتلك الاطيار تسبح على منابر الافنان الملك الديان وذلك الوادى كانه روضة من الجنان وهو كما قال الشاعر :

وروضة يبديع الزهر معجبة ... كانها من جنان الخلد قد سرقت

مكسوة باخضرار زائد بهج كأنها من حرير سندس نسجت
لها روائح فاقت كل رائحة كأنها بشذى المسك قد عبقت
والماء كالدر يجرى فى جوانبها على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذى أخرج الاشياء من عدم اجرى المياه من الصوان إذا نبعت

(قال الراوى) فلما نظر الملك ذويزن إلى تلك الأرض وحسنها اعجبته غاية العجب ومال على سرجه واهتز من الطرب وقال سبحان من فى علم غيبه قدا حتجب ثم أنه التفت إلى الوزير يثرب وقال أيها الوزير إنى أراك عاقلا وبأمور الدهر خبير وإنى قد عولت أن ابنى فى هذه الارض مدينة تكون ملكا لى ولقومى ووطنا من بعدى فقال له الوزير أيها الملك السعيد افعل ماتريد فنحن لك من جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول فى هذه المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينة تكون مشيدة حصينة فأجابوه بالسمع والطاعة واخذوا حدودها وشقوا حدارها وحفروا اساسها وحفروا فيها الآبار واجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار واقاموا فى شغلهم مدة من الزمان حتى صارت مدينة عظيمة الشأن ولما كملت فرح الملك ذويزن فرحا شديدا ماعليه من مزيد وارسل من وقته وساعته وأحضر جميع أهله وأقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وامران ينقولوا أهليهم وعيالهم ففعلوا ماأمرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقرقرارهم وسماها المدينة الحمراء وقعدوا فى هناء وسرور وأكل وشرب خمور (قال الراوى) وفى بعض الايام احضر الملك ذويزن الوزير يثرب إليه واقعده بين يديه وقال أيها الوزير ولاب الكبير انظر ماقد اعطانا الله من الملك العظيم والعز وانى لابد أن اسطو على جميع الخلق حتى لايبقى لى مقاوم ولا مخاصم فى جميع الارض فى طولها وعرضها وعن قريب تصير الحبشة لى وتحت حكمى وملوكها فى قبضتى يعطونى جميع الخراج وأكون أنا صاحب التاج واعيش باقى عمرى فى العز والفخر واحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير يثرب افعل ما بدالك ياملك الزمان فنحن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور ياملك الزمان لك اضرب تحت رمل وارى لذلك اشكال وأنظر مايجرى لك من الاحوال واشير إليه بالشعر والنظام والمقال لانى قد وجدت فى الكتب القديمة والملاحم العظيمة أنه لابد للملك من ملوك التبابعة الكرام أن يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما أن يكون أنت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام وفرح وأخذه الابتسام وقال افعل أيها الوزير مابدالك زين الله أعمالك فانت وزير دولتى ومدير مملكتى فعند ذلك فتح الوزير الملاحم ونظر فيها وضرب تحت رمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد شكال ونظر فى بيت الداخل والخارج هل هذا

هو الملك الهمام الذى على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام أو غيره من الأنام فرأى أنه ليس هذا ولكن من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الإسلام ويأمر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخدأما لأولاد سام بن نوح عليه السلام ثم أن الوزير صار يخبر الملك بما جرى وهو ينشد ويقول :

أيا ملكا فى هذه الأرض قد نما ... ملوك الورى أرض وأنت لهم سما
وأنت كما البدر المنير الذى علا ... عليهم وقد صاروا زمانك أنجما
ملكت جميع الأرض شرقاً ومغرباً ... وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة ... تميد جلاميد الصخور إلى الحما
حميت من الأعداء أرضك كلها ... وفى الجود كالبحر المحيط إذا ظما
وجللت بيت الله خزا مزركشا ... يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتنى حتى بنيت مدينتى ... يهاجر فيها سيد الأرض والسما
ويظهر دين الحق شرقا ومغربا ... فيافوز ذاك العصر من كان مسلما
نبى كريم سيد الرسل كلهم ... به الأنبيا رب البرية ختما
على دينه من مات يحظى بجنة ... يخلد فيها دائماً متنعما
على ملة الإسلام ربى توفنى ... على دين طه الهاشمى مكرما
وإنى قد أصبحت لاشك مسلما ... فيا ربنا اغفر لى الذى قد تقدما
ومن يثرب سرنا إلى بعلبك ذى ال ... جيوش فقتلنا وقد ضربنا مهازما
وجئنا مع الجيش العظيم بسرعة ... نزلنا إلى روض وقد حزت مغنما
غرسنا بها الأشجار طابت ثمارها ... وصار لنا ظل ظليل مخيما
بنينا بها حمر الجيوش مدينة ... وصار لنا دار ومأوى ومعلما
أراد مليك العصر ذو يزن بأن ... يدوس جيوشاً للجيوش ويهجما
فقلت له صبرا قليلا ولا تخف ... عدوا ولا زلت على الناس قادما
لكى أننى أضرب لك الرمل عاجلا ... وأكشف من كتب الملاحم ملحما
فإن مليكا يملك الأرض كلها ... يكن حميريا تبعياً ومسلما
بدعوة نوح داعيا كل أسرة ... لأولاد سام تابعين وخدما
يقاتل أبطال الجيوش بعزمه ... وينقذهم من ظلمة الكفر والعما
فقابلت تحت الرمل بعد ملاحم ... فلم أره هذا المليك المعظما
ولكنه من نسله يأتى عاجلا ... ومن اسمه يشتق إسم له سما
فبالله لاتبغى ولاتك تعتدى ... وقابل بمن يأتيك خصما مخصما
وإن كنت تبغى الشرفا تركه واتحى ... صوابا فإنى أصح لك معلما

فأنت مهاب عند جمع ملوكهم ويهدوا إليك الخير والما ومقدما
فعش آمنـــا فى لذة ومسرة إلى حين يقضى العمر الفرح فاغنما
فيأتيك مولود ويملك أرضهم ويبقى على جميع البرية حاكما
على يده لاشك انفاذ دعوة لنوح نبى الله حكما تقدما
وفى عصره تخريب بلدتكم ذه وأسوارها ترمى جميعاً وتهدما
وتعمر فى أيامه مصر كلهـا ويجرى بها النيل المبارك خادما
وإقليمها يبقى مدى الدهر عامرا ويسكنها عرب تصاحب أعجما
ومن بعدها تفنى الخلائق كلها ويبقى قضاء الله فى الخلق حاكما
ولابد من موت وبعث وموقف وجنات فردوس ونار جهنما
وهذا الذى قد بان فى الرحل والكتب فألقيته شعرا كدر تنظما
فيا ربنا فاغفر لعبدك يثرب واشهد اللهم أنى صرت مسلما
وصل على جميع النبيين كلهم وخاتمهم طه الشفيع المعظما

(قال الراوى) وهو أبو المعالى فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام أخذه الوجد والهيام من القصيدة العجيبة وامر ان تكتب بالذهب لما فيها من الأمور الغريبة وشكره على ذلك وأثنى عليه وجعلها مدخرة عنده فى خزائنه وقد شاعت بين الناس ورجع الملك عما كان عازما عليه من الشر والباس وسمع من الوزير نصيحته واتبع رأيه ومشورته وعلم أن الدنيا دول ولابد أن ينقضى الأجل ويفنى كما فنيت الخلائق وعلم أن ذلك حكم الملك الخالق وقنع الملك ذى يزن بالذى هو فيه وجعل حظه من الدنيا يكفيه ولكنه فرح بالمولود الذى يأتيه ويكون انفاذ دعوة نوح على يديه ويجعل جمع الحبشة والسودان عبيداً وخدامين بين يديه فرجع إلى طبع العرب الكرام وخلع على وزيره الخلع السنية وعلى جميع أرباب دولته وأهل مملكته ووجوه عشيرته (قال الراوى) فوصلت أخباره إلى ملك الحبشة والسودان الحاكم على هذه البلاد والأوطان وكان يقال له الملك سيف أرعد لان له صوتا كانه الرعد إذا أرعد لأنه كان جباراً عنيداً وشيطانا مريدا لايصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان إذا تكلم ترتعد القلوب من هيبته وتخافه الناس من كبر جثته وكان ملك ملوك الحبش والسودان وعنده كثير من الخدم والغلمان وكانوا تحت طاعته ويسمعون لمقالته ويركبون اركوبه وينزلون لنزوله ويرسلون الجزية والخراج والأموال وتخافه جميع الفرسان والابطال ويدارونه بالاموال والجوارى وهم مثل مثل البدور ومدينته تسمى مدينة الدور ونصفها فى البر ونصفها فى البحر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة ألف فارس من مدرع ولا بس فى الحديد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان أحدهما اسمه سقرديون النحيس والاخر سقرديس وكان له وزير يقال له بحر قفقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين

وعلم علم الأمم الماضين فوجد فى الكتب العظيمة والملاحم القديمة أنه يظهر فى آخر الزمان نبى قرشى يختم الله به الرسل والأنبياء الأول فأسلم ذلك الوزير وكتم إسلامه ولم يبين لأحد ماهو فيه من إيمانه من جميع الحبشة والسودان والأهل والجيران وكانوا فى ذلك الزمان يعبدون الكواكب من دون الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل (قال) وفى يوم من الأيام جمع الملك سيف أرعد أرباب دولته ورؤوس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قفقان الريف وقال لهم انظروا إلى هؤلاء العرب عدماء العقل والأدب الذين نزلوا فى أرضنا ولم يستأذنونا فى مملكتنا وإن عولت أن أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم وأنهب أموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس أنا أريد أن أنصحك نصيحة وذلك أنك لا تهترش بهم لا فى قتال ولا صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فإنى أخاف إن اهترشت بهم أن تنفذ فينا دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف أرعد ما تكون دعوة نوح يا حكيم الزمان بين لنا هذا الأمر والشأن فقال له سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع الحبشة والسودان أنه كان فى قديم الزمان نبى يقال له نوح عليه السلام فأمر قومه أن يتبعوه فى قوله وأمره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر فأغرقهم جميعا كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففى يوم من الايام نام فى القيلولة وأولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لا جل بيان سره وقصته فتقدم سام وغطى عورة أبيه فلما نظر حام عورة أبيه لم يستره وضحك عليه فانتبه نوح من منامه وما كان فيه من لذيذ أحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه وولده سام جالساً عند رأسه وكانوا فى ذلك الزمان لم يعرفوا لبس السراويل فلما انتبه نوح من منامه وجد حاما متبسما ووجد ساما غاضبا فقال لهما مالكما تتخاصمان وما الذى انتما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ماوقع من أخيه حام وكيف ضحك على كشف عورته ولم يستره (قال الراوى) فنظر نوح إلى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سود الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خداما وعبيدا لذرية أخيك سام بن أمك وأبيك وإننا نخاف أيها الملك الحاكم علينا أن هذه الدعوة تنفذ فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك وإذا بجماعة تجلدوا ودخلوا عليه وسلموا وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان إننا سائرون إلى مدينتك قاصدون فوجدنا فى طريقنا مدينة مكية حصينة فى الارض الحمراء لم ننظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهى ذات أشجار باسقة وعيون نابعة وغزلان رائعة وغربان نائحة وطيور صادحة مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات أبراج ترى النار من مسيرة نهار فلما أقبلنا إليها

وقدمنا عليها طلب منا ملكها العشر والغفارة فأعطيناه ماطلب من التجارة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صر الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وشخر ونخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت إلى الحكيم سقوديس وهو فى حالة الذل والتمكيس وقال له يانفيس أنت سمعت مادار بيننا من الكلام وماأبدوه هؤلاء من المرام وأنى كنت معولا أن أغزو هذا الملك الكبير فنهيتنى انت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أنه لوأن فيه قوة لحرب الملوك ماأتى إلى أرضنا وسلك هذا السلوك وبنى هذه المدينة فى بلادنا ونازعنا فى ملكنا ولكن ياملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل المسير فقال له الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة والتدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الحكيم أيها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة فى ذلك أن ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية أحسن مايكون عندك من جواريك ومن أعز خدمك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها انها إذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان الثابت الجنان تسقيه ذلك السم فى المدام أو تضعه فى الطعام فيموت لوقته وساعته ونرتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولاقتال ولاطعن ولانزال وتكون هذه الجارية هدية فى الظاهر ودسيسة فى الباطن لفقد عمر هذا الملك الخائن وترتاح من الحرب والقتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل فى علاه والنجم وماسواه هذا ماعندى الرأى السديد والكلام المفيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لايعاب ثم أمر باحضار الخزندار ادبه فحضر فى الحال بين يديه وأمرهم أن يحضروا هدية عظيمة لهاقدر وقيمة عند الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعة فأحضروا له ماطلب فى الوقت والساعة من ريش النعام العظيم الشان والخز والديباج وأوان وخيول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شىء كثير وبعد ذلك طلب الملك السراية فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأمر باحضار الجوارى اليه فحضروا فى الحال بين يديه من حبش وسودان ومحاظ وسرار وغلمان وخدم وحشم فأخذ من كل شىء ماأستحسنه ونظر بينهم إلى جارية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلاة والسلام على طه الرسول :

بدر إذا بدرت من حول مغربها ... بوادر النوق سار الخلق بالمحن

تمت ملاحتها والشمس تخدمها ... إذا بدت فى مغانى الحى والدمن

كأن سيف أبيها من لواحظها ... يغرى القلوب بلا فرض ولاسنن

كانما الحسن أخاها وصاحبها   كما تصاحب روح الحى فى البدن
لو نادت الميت يومافى مقابره   لقام يسعى ولباها من الكفن

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف أرعد إلى تلك الجارية ومافيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والابتهال وقال فى نفسه إنه بلغ الآمال ثم أمر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الأرض بين يديه فقال لها الملك سيف أرعد مرادى أن أرسلك إلى ملك العرب مع هذه الهدية فاذا اختلى بك فى مكان فاقعدى معه على هذا البيان واجلسى أنت واياه وخادعيه بالمحال وزخارف الاقوال وإذا طاب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق العادل فاذا شربه يموت فى الوقت والحال من غير حرب ولاقتال فقالت له الجارية ياملك الزمان أنا أفعل مع هذا الملك جميع ماتريدمن الأمر والشأن وأعمل معه شيئا اقبح من هذه الفعال واريك ماأعمل من الأعمال وإذا مات رحل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبك وخاطرك ويطيب عيشك وتهدأسرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم فى وجهها واعطاها الحق الذى فيه السم وقال لها خبئيه ولا لأحد من الناس تظهريه فأخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعند ذلك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها انت صاحبة مكر ومحال وبك ابلغ الآمال ثم انه شكرها واثنى عليها فلما جهز الهدية والجوار الحسان الابكار ومن جملتهم هذه الجارية وكان اصلها من بلاد العجم ومن تلك الأرض والاكم من بلد يقال لها قمرا وكان لماجاءبها جلابها فاستسمى الملك سيف ارعد على بلدها فقال له قمرا والجلاب وسماها تحفة النار سماها الملك سيف ارعد قمرية وكانت اللعينة صاحبة مكر واحتيال ومناصب وتحسن الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها ألبس الملك هذه الجارية أفخر الملابس وزينها فصارت مثل العرايس وارسلها مع الهدية وارسل يقول جميع هذه الهدية إلى الملك التبع الحميرى ذى يزن لانك بقيت صاحب الارض والدمن (قال الراوى) هذاما كان من أمر الملك سيف ارعد (وأما) ما كان من امر الوزير بحر قفقان الريف ابوريفه واختها الطريفة فان اصله ونسله من أرض الحجاز وكان قدوقع فى بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع ابوه من أرض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وساروا طالبين المدن والبلاد يقطعون الارض والمهاد حتى وصلوا إلى أرض الحبشة والسودان وتلك الاراضى والبلدان فطاب لهم العيش فاقام بحر قفقان الريف عندهم وتخلق باخلاقهم حتى اتقن لسانهم فصارله عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من ارضهم من بنات الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فاخرج الله منه الذرية بنتين فسمى الاولى ريفة والثانية فاريكة على اسم امه ذلك ان الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك أبوسيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من

البلدان وكان يحبه محبة عظيمة وجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكماء وعلى تلك الأرض والحمى وعلى جميع العساكر الأكابر منهم والأصاغر ولم يعمل شيئا إلا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره فى جميع الأمور من صغير وكبير لأنه بعواقب الأمور خبير وكان ذلك الوزير يحب مطالعة الكتب فعرف أن الله عز وجل واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد فعبده حق عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة فى عبادتهم لنجم وزحل من دون الله عز وجل وكان هذا الوزير رأى أن الله يبعث فى آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الأصنام والأوثان وأنه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم إيمانه عن قومه وعن جميع أهله وأقاربه وعن الملك الأكبر وعن الحكماء الاصغر منهم والاكبر كما كان الوزير يثرب عند الملك ذى يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان نصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رقيقا وكان يميل إلى أبناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا إذا كانوا مؤمنين برب العالمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيف أرعد بمشورة اللعين النحس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده وأخذته الحمية والغيرة الإسلامية وأراد أن يبطل عمل الملك والحكيم بأن يفعل كل كيد عظيم فسار إلى المنزل فى بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا إلى الملك ذى يزن يخبره بالجارية قمرية والسم الذى معها والهدية ويعلمه بما أرسل اليه الملك سيف أرعد ويعلمه أنها هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن فخذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محالة وأنها مكارة محتالة وحلف فى الكتاب أنى لك من الناصحين واخبرك أنى مؤمن برب العالمين وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأى السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات يقول .

سلامى على الملك الحميرى	مليك الورى ساد فى الاعصر	فذو يزن مولاى انت الذى
قتلت العدا بظبا الابتر	مليك مطيع لقوله الاله	وما هو فى الحكم بالمفترى
وآمن بالله من صغره	ومن حين آمن لم يكفر	وأفنى الطغاة بقتل ذريع
وجاهد فى البيض والاسمر	وجاء إلى مكة سائراً	وقد فاز بالغفر فى المحشر
كسابيت رب الورى حلة	من الخز والذهب الاحمر	ومنى سلام المسك ختم
على السيد الامجد الافخر	كذلك وزير له مؤمن	يسمى بيثرب لم ينكر
بنى بالحجاز مدينة عز	على اسم النبى الذى يظهر	نبى يهاجر من مكة
اليها وفيها له منبر	ويظهر دين الاله العظيم لذا	خبر الكتب فى الأسطر
وانى على دينه مسلم	وجد من العرب لم ينكر	وجاء أبى من بلاد الحجاز

وكنت صغيرا ولم أخبر أقر بتوحيد ربى ولا أعود لشرك ولم أكفر
سمعت بكم حينما جئتم بلاد السيف أرعدا لا كبر وحمراء عمرتموا سادتى
على اسم لجدكم الحميرى مدينة صارت لكم مسكنا لحفظك من كل ما يخطر
وأرسل سيف لكم رسله هدايا يحار بها منظرى وجارية معها حقة
بمثقال سم لكم مقبر فحاذر أيا ملك أنها تريد بكم سوء ماء مكر
سقرديس علمها خبثه وإياك تأمن لها تغدر وإنى وربى لكم ناصح
وأرسلت كتبى لكم تخبر وإياك تأمن لها تغدر وفى كيدهن بحار الذرى
وأنى أبا الريف عبد لكم فكيد النساء قاهر لا ينبرى فيارب صل على من غدا
شفيعا من النار اذ تسعر وإنى به مؤمن مثلكم ليشفع لى يوم أن أحشر

(قال الراوى) ولما أن أتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذى هو أحلى من السكر الجلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له قد رباه وكان اسمه نصوح وفى جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه فى جميع مهماته وقضاء مصالحه فى جميع أوقاته فلما حضر إليه قبل يديه فقال له الوزير ياعبد الخير فقال له العبد لبيك يامولاى يامن برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابى خذه وسر به فى البرارى والقفار واقطع ما بين يديك من المهامة والاوعار إلى أن تصل حمراء الحبش وتقطع تلك الأرض والدمن وتسلم هذا إلى الملك ذى يزن الذى هو مقيم فى تلك الأراضى والمدن وهى أطراف بلادنا فاذا وصلت إليه فحيه بأحسن تحية وأعطه هذا الكتاب وأعجل فى سيرك وهرول فى مشيك وصل إليه قبل أن يصل إليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت إليه فأعطه الكتاب قبل وصولهم إليه بتلك الجارية وإياك أن تظهر نفسك لأحد من رسل الملك سيف أرعد لا أبيض ولا أسود واحذر أن يراك أحد فأجابه العبد بالسمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعة وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسار يقطع البرارى والتلال والاودية الخوال وهو يجد فى السير وهو فى دهش إلى أن وصل إلى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف ارعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفى السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذى من داخله الملك ذى يزن فلما نظرهم الحاجب قال ماشأنكم وما الذى تريدون ومن اين انتم واردون فقالوا للحاجب اعلم أيها السيد اننا رسل الملك سيف ارعد الملك الاكبر هو الحاكم على تلك المدائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وجميع هذه البلدان الذى هو مقيم فى مدينة الحبش والذى ينظره يبيت فى دهش وجئنا بهدية من عنده ونريد الملك التبع ذى يزن فعند ذلك دخل الحاجب واخبر الملك ذى يزن بالامر والشان وقال يا ملك الزمان أن على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون انهم رسل الملك سيف ارعد صاحب تلك الأرض والاوطان وأن معهم هدية إليك ويريدون الحضور بين يديك (قال الراوى) فلما سمع الملك

من الحاجب ذلك المقال أمر بدخولهم فى الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك وأذن لهم بالدخول فلما حضروا إليه قبلوا الأرض بين يديه وخضعوا وترجموا وأحسنوا مابه تكلموا ووقفوا قدامه فسألهم عن حالهم فأخبروه بأمرهم وما أتوا فيه من أحوالهم فأمر باحضار الهدية فأحضروها بين يديه فلما نظر تلك الهدية أعجبته خصوصا الجارية قمرية فلما نظرها تلك النظرة أعقبته ألف حسرة لكن فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وأحبها محبة عظيمة لاجل مافيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال واستحسن ماعليها من الثياب الفخار وأحبها عن جميع ماعنده من الجوارى لانها غنية عن الملبوس وهى تخجل الاقمار والشموس فأمر الحاجب أن يدخل الرسل فى دار الضيافة وأمر باكرامهم فاخذهم الحاجب وأدخلهم فى دار الضيافة وعظم قدرهم وأكرمهم غاية الاكرام وادخلوا الهدية فى خزائن الملك الهمام (قال الراوى) وقد كانت هذه الهدية من ظرائف بلاد الحبشة ومن دخائرها وبعد ذلك أراد الملك أن يقوم من الديوان ويصعد إلى القصر فى أعلى المكان لاجل هذه الجارية قمرية ويدخل عليها فى هذه الساعة الهنية لأنه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعده عنها وقد ملكت حشاه وصميم قلبه وجواه فلما قام من الديون قام معه الوزير يثرب وقال له إلى أين تريد أيها الملك السعيد لأنه علم أن الملك أحب الجارية حبا شديدا فخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذى يزن أنا طالع إلى الجارية وأحظى بها وأفوز بوصلها وأطفىء مابقلبى من أجلها فقال له الوزير يثرب مهلا على نفسك ياملك الزمان أو ماعندك أحسن منها إنسان فربما تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند أستاذها بتدبير أحد الوزراء أو الحكماء وتكون هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن فالمهلة لك طيبة عليك وعلينا واعلم أننا دخلنا بلاد هؤلاء الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة بهذا البنيان وأقمنا فيها من غير إذن ولا دستور وشيدناها بالأحجار والصخور وغرسنا فيها الاشجار وأجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار يعبدون الشمس والاقمار خصوصا زحل من دون الله عز وجل لالهم دين ولا يعتمدون على يقين ولا يخافون رب العالمين ولم نعلم مافى بطونهم ولا أخذنا منهم ولا أعطيناهم والصبر لك أولى نافع لك ولنا ياملك الزمان وإلا تروح كما راح الملك من بلقيس أيها الملك النفيس وإنى وحق دين الإسلام خائف عليك أيها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وأنهم يكرهون العرب ويخافون من حروبنا والضرب خوفا على أنفسهم من الهلاك والعطب من أجل دعودة نبى الله نوح لأنه دعا على ولده حام وذريته بالسواد لاجل ضحكه عليه من دون العباد لما كشف الريح سوأة ابيه وضحك هو أيضا عليه وأنا أخشى أن يكون مع هذه الجارية سم من الخارق فتضعه فى الطعام أو كأس المدام فتموت

لوقتك وساعتك ولاتنفعنا ولاتنفع نفسك وهذا ماعندى من الرأى المفيد أيها الملك السعيد واعلم ياملك الزمان أن هؤلاء الحبشة والسودان لابد أن تنفذفيهم دعوة نوح عليه السلام لأنه مجاب الدعوة بين الأنام ولاشك فى ذلك وأنهم يخافون على مجرى النيل من نزوله إلى الأرض الوطيئة خوفا أن ينزل إلى مصرفهم جاعلونه على قدر أرضيهم وإذا فاض يجعلون له تصاريف ينصرف فيها الرابع الخراب وأنهم لايعملون عملا شرع فيه من الكلام مايريد الصحيح والأمر الرجيح ومازال الوزير يثرب يتحدث مع الملك فى مجرى النيل ووادى الأمصار والحبش وغيرهم من الملوك الكبار ويلهيه ويعنمه عما إلا بإذن الحكماء وهذا هو أن يفعله من المرام (قال الراوى) فبينماهم فى مثل ذلك الحال وإذا بالحاجب قد أقبل وهو يقول ياملك الزمان إن على الباب عبد من عبيد السودان وهو يقول قاصد ورسول من عند الوزير بحر قفقان الريف ووزير الملك سيف أرعد ومعه كتاب من عند أستاذه وهو يريد الحضور اليك والوقوف بين يديك فقال له الملك على به فرجع الحاجب إلى العبد وأذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الأرض بين يديه ودعاله بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء وأعطاه الكتاب فأخذه الملك وأعطاه إلى وزير فاخذه يثرب وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه والتفت إلى الملك فى الحال وقال له ان هذا الكتاب من عند الوزير بحر ففقان الريف المفضال وزير ملك الحبشة الاندال سيف أرعد الحاكم على هذه الأراضى والجبال وإن فى الكتاب مانحن نتحدث فيه من المقال وهو أيها الملك الهمام إن فى الكتاب بعد مزيد السلام عليك وتقبيل أياديك الكرام والدعاء لك بطول الدوام وإزالة البئوس والأسقام اعلم أن الواصل لك هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن ومن جملة الهدية جارية كانها حورية وهى مالها شغل غير الاذية ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد أرسلها اليكم الملك سيف أرعد ابن الاندال لقتلك ويستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة سيدنا نوح عليه السلام وذهابها بين الأنام فاحذر ياملك الزمان على نفسك من هذه الجارية ولاتأمن لها طرفة عين وأنا أعلمتك باليقين وانى أحلف لك بالله العظيم أنى مؤمن برب العالمين رب موسى والخليل إبراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم وإنى لك من الناصحين وقد أنذرتك وحذرتك بالمبين والسلام عليك من رب العالمين

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذويزن هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتعجب من ذلك الأمر غاية العجب وبان فى وجهه الغضب وقال للوزير يثرب ماأحسنك من وزير بعواقب الدهر خبير وليس لك فى الملك نظير ولكن ياوزير ماالتدبير فى هذا الأمر الخطير فقال له الوزير يثرب اقم على حيلك واصعد إلى قصرك وادع الجارية اليك تحضر بين يديك وأمرها ان تطلع الحق الذى فيه السم وهددها بالقتل فى الحال وأنك تسقيها كأس

العطب والوبال فعند ذلك قام الملك من حينه وسيفه مشهور فى عينه وصعد إلى قصره ودخل على الجارية قربة فوجدها كالشمس المضيئه فلما نظرته نهضت قائمة على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وخضعت وترجمت وأحسنت مابه تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم وهى مع ذلك كأنها غزال عطشان أوغصن بان أوقضيب خيزان كل ذلك والملك لايلتفت إليها ولايعن عليها وهو شاهر الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من أين أنت ومن أين أقبلت فقالت له هدية يامالك الزمان ويامن برؤيته يزول الهم والغم والأحزان من عند سيدى الملك سيف أرعد الحاكم على هذه البلدان أرسلنى اليك يانور الأعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان أنت هدية فى الظاهر وأذية فى الباطن ياابنة الخوان أمامك حق فيه من السم مثقال أين هو ياشيطانة ياابنة الانذال وقد أرسله معك لتقتلينى فى الحال (قال الراوى) فعند ذلك تبسمت فى وجهه وفى الحال خادعته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله الله يامالك الزمان فى مثلك من يكون ملكا عظيم الشأن وقدمت يدها إلى ظهرها وأخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت فى نفسها ان قصر الفهد فيما بدا أن ماصاد اليوم صاد غدا فبذلك يأمنى ويصدقنى ويقع حبى فى قلبه ويتمكن فى خاطره ولبه واقتله بغير ذلك شر قتله وأمثل به أقبح مثله (قال الراوى) فلما أخذ الملك الحق منها أحبها حبا شديداً ماعليه مزيدا أكثر مما كان يحبها أولا ولما أن شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته غلبت مروءته فقام من وقته وساعته رواقعها فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فأخذ حربة المنجنيق بيده اليسار وضربها ضربة جبار فأخرب سور مدينتها بقدرة العزيز القهار فحملت من ذلك الملك فى ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لأجل ظهور الولد المفضال الذى ليس له نظير لافى حرب ولا قتال ولا أحد يقاومه فى المجال ويجرى النيل السعيد فى الأرض وتلك البلاد بقدرة الملك الجبار ولكن سنذكر كل شىء فى مكانه بعون الله وسلطانه

(قال الراوى) وسنرجع إلى سياق كلامنا الاول بأن الملك المفضل لما علم الملك ذويزن أن الجارية حملت منه أحبها حبا شديدا وعن فراقها مايقدر يحيد وقد حكمها فى قصره وفى جميع أموره ونهيه وأمره وعلى جميع جواريه ونسائه ومحاظيه وأقاربه وذويه وأعطاها الحكم على جميع ماتملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شىء غال فأقامت هذه الجارية على هذا الحال عند هذا الملك المفضال مدة أيام وليال فهذا ماكان من أمر هؤلاء وماصار لهم من الكلام والخطاب أماما كان من العبد الذى جاء بالكتاب فأحسن اليه الملك إحسانا وافيا وأعطاه در جوابه ورده إلى سيده وشكره على نصيحته هذا ماكان من أمر هؤلاء وأماما كان من أمر الملك سيف أرعد ملك

الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قمرية فى الخفية ويقول لها أنا أرسلتك تقتليه أو أرسلتك تصحبيه فأرسلت تقول له ياملك الزمان وفريد العصر والأوان الحاكم على جميع السودان من تأتى نال جميع ماتمنى واصبر أيها الملك الهمام حتى أبلغ فيه فرصة ولو فى المنام وعماقليل أقتله وعلى الأرض أجندله لانى وجدته ياملك شديد الحرص على نفسه ولا يركن إلى فى أمر من الامور خوفا أن أسكنه ورمسه وأخمد له عز رحسه ولكن لا بد أن أقتله قتلة وامثل به أقبح مثلة (قال الراوى) فمكثت الجارية على مثل ذلك الحال مدة أيام وليال فظهر عليها الحمل فى مدة ستة أشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن الملك المتعال وتمرض ولم يعلم بحقيقة الحال إلا الله تعالى إن كانت الجارية قمرية عملت له شيئا من مكرها أو من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال أرسل للوزير وأحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والأبطال وجميع خواص مملكته وخلق كثير من أهل دولته وأهله وأقاربه وقال لهم هل تعلمون لاى شىء جمعتكم يارجال قالوا إلهالانعلم أيها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم إنى جمعتكم لأوصيكم وصية طيبة ومادمتم عليها أنتم بخير ونجوتم من الهم والضير قالوا اماهذه الوصية أيها الملك السعيد لازلت طول الزمان سعيد فقال الإيمان بالله تعالى الرب الجليل وتصديق الرسالة لإبراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم الذى يظهر فى آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان باذن الحنان المنان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شأن واعلموا ياقوم أن هذه الجارية حاملة منى وهى الحاكمة عليكم من بعدى إلى أن تضع حملها وتربيه حتى يبلغ الولد مايتمناه ويشتهيه فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيه والمشار إليه عليكم وإن كان أنثى كان الذى يتزوجها هو الحاكم عليكم وإن من عادة الملوك لا يزوجون إلا من أهل المملكة ولا يزوجون الغريب وهذا هو شأنهم فى عصرهم وأوانهم وخصوصا إذا كان اقرب الناس إلى المملكة .

(قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وشرطه عليهم بذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وقالوا ياملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك فجميع ماقلت لنا نحن له سامعون ومهما امرتنا فاننا له طائعون ولمن استخلفته علينا ياملك الزمان ونحن اتباع الملكة التى امرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشان فادع لنا بخير وإزالة الهم والضير هذا ما كان من امرهم وانصرفوا إلى حال سبيلهم (وأما) ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه أقام بعد ذلك أياما قلائل وانقضى نحبه ولحق بربه ومات وكانه ما كان فتصارخ عليه أهل الديوان والبنات والنسوان ثم انهم بعد ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به إلى الزاوية التى بناها فى المدينة وقرأوا عليه صحف

إبراهيم الخليل عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات .

ياعين غطى بالدموع محاجرى ... واروى نبات منازلى ومحاجرى
وابكى الدماء على وفاة مليكنا ... زين الملوك ونور ذاك الناظر
التبعى الحميرى والشهم الذى ... أغنى الجيوش ومن أتى من زائر
ولهازم اللذات قد جاء بغتة ... وأتى له مثل الرسول الزائر
قدمات من أهل المكارم سيد ... سكن اللحود باذن رب قادر
ومضوابه ليلا وساروا بركبه ... مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع أوطانه ... أحبابه تبكى بدمع ماطر
ونساؤه تندبه مع حرقة ... لما أتاهم نعيه فى الحاضر
فعليه من رب رحيم رحمة ... وعظيم مغفرة الاله الغافر
وأحله وسط الجنان بفضله ... وبعفوه وبحلمه المتبادر
وصلاة ربى والسلام على النبى ... المصطفى الهادى لكل عشائر

(قال الراوى)ولماأن توفى الملك ذويزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الخبيثة قمرية الخائنة الردية على المملكة وحكمت وأمرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهى على ذلك الأمر والشان إلى أن كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق بإذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكرا كأنه البدر إذا بدر فى ليلة أربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد أبيه لأن ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قمرية ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة الشديدة وقالت فى نفسها إن قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ماتحت يدى من المال والشجعان والأبطال ولكن ياقمرية اصبرى لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولاتهنيه بها ومرادها أن ينشف مصرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار الغلام كل يوم فى زيادة وكمال وحسن وجمال ولم تعلم الملعونة أن الله خلاف الظنون وهو يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير الذى خلق آدم من طين وخلق أولاده من ماء مهين فصبرت قمرية على هذا الحال وهى فى كل يوم فى حيرة وانذهال وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزراء وأرباب الدولة وأرباب الديوان وقالوا لها يامليكة الزمان أرينا ملكنا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فأجابتهم إلى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام

فى الحال وطرحته على كرسى المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعندها نظره الوزراء فقاموا على الأقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع ارباب الدولة كل ذلك يجرى وقمرية واقفة من وراء الستار تنظر مايفعل هؤلاء فاذدادت حسد وحقدا وغيظا كمدا وكادت من كثرة الغيظ أن تنفطر فقالت فى نفسها لابد من قتل هذا الولد ابن الزنا وأومواود الهلاك والفنا وأنا أفضل على كرسى المملكة وحدى ولا أتركه يناز عنى فى ملكى ولا أخلى هذا الولد يحكم من بعدى فلا كان ولا استكان ولا عمرت به أوطال (قال الراوى) وبعد ذلك وقفت تسمع مايجرى بينهم من الامر والشان وإذا بالوزراء وأرباب الدولة تسمعهم قمرية يقولون جئت أيها الملك السعيد إلى مملكة والدك ياسيد ونحن لك من جملة العبيد كل ذلك يجرى وقمرية تسمع وقلبها كاد أن ينقطع وبعد ذلك أخذته ودخلت به القصر وهى فى هموم ماهاحصر وكادت تنفطر من البكاء والقهر فوضعته على الأرض وقامت على أقدامها وأخذت قطعة سلاح بيدها وهى مشطم من نصف سيف وقد منع الله من قلبها الفزع والخوف ورفعت يدها اليمين بالسلاح وأمسكت رأسه بيدها الشمال وأرادت أن تضرب به على رقبته لترميها من جثته وإذا يدها قد يبست بأمر الله تعالى لأمر يريده الله وهو طول عمره وبقاءه والداية دخلت عليها وصارت قدامها وهى تعالج يدها لتقتل ولدها فقالت لها الداية ايش تريدين أن تفعلى من الفعال وما الذى خطر ببالك من الأعمال فقالت قمرية يادلتى اكتمى سرك ولا تبديه لأحد من أهلك أن مرادى قتل هذا الولد ابن الزنا وتربية الخنا لأرتاح منه ولا أريد أن اسمه ولا أنظره فانه متى عاش وكبر أخذ منى المملكة ولا يمكنى أن أفعل سكونا ولا حركة فعند ذلك قالت لها الداية مهلا عليك يابنتى لأنك إذا قتلتيه ندمت فان قتلتيه علم أهل المملكة بذلك الحال فيتها در إليك الرجال فيقتلوك أشر قتله ويقبحوا بك اقبح مثله وتصيرى عبرة للمعتبرين وموعظة للمتبصرين فقالت لها قمرية وعليها الخزى من رب البرية لابد لى من قتله واستريح منه ومن شكله لأن هذا الولد يطلع صاعقة ونار محرقة فلا تعارضينى أيتها الداية فى هذه الفعال ولابد من قتل هذا الولد بن الاندال واصيرانا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والأبطال فقالت لها الداية أيتها الملكة السعيدة جلك زحل موفورة العقل رشيدة أى ذنب فعله هذا الغلام حتى تذيقيه الآلام وتسقيه كأس الحمام فاجعلينى مشورتك لأمر يكون لزحل فيه قضاء ويكون فيه راحتك والرضا فقالت لها قمريه ياداية الخير ويامن برؤيتها يزول عنى الهموم والضير وما المشورة التى تشيرين على بها وما الذى تريدينه من الحاجات حتى أفعله فقالت الداية أن كان لابد من هلاك هذا الغلام أن تسقيه كأس الحمام فارسليه مع أحد الخدام لاجل أن يرميه فى البرارى والآكام ويكون بعيدا هذه الاوطان فان عاش عاش لامله وإن مات مات لاجله (قال الراوى)

فلما سمعت قمرية من الداية هذا الكلام أخذها الفرح والابتسام وأعجبها ذلك الأمر والشان وزالت عنها الهموم والأحزان وقالت لها يادايتى هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لايعاب وهذا هو أحسن من الذى كنت عزمت على أن أفعله من الفعال والرأى الذى كنت سأعمله من الاعمال وأنامطيعة لأمرك وسامعة لقولك افعلى مابدالك نجح زحل أعمالك وما زالوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام فأقبلت الداية على قمرية وقالت لها ياملكة الزمان هاتى عقد جوهر غالى الأثمان ومعه من الدنانير الفان فأجابتها قمرية إلى ذلك الامر والشأن وغابت وعادت ومعها جميع ماذكرته الداية فى الحال فأخذته منها وجعلت العقد فى رقبته وألبسته ثوبا من الديباج الحرير العال مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الهجان وأمرته أن يحضر لها هجينا يكون عاليا سمينا وجوادين من أنفس الجياد يصلحان للحرب الجلاد فاجابها إلى ذلك المقال وغاب ساعة وعاد ومعه الهجين والجوادان فأخذتها قمرية منه وقالت له امض إلى حالك فما هنا أمر موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضى الهجان وضعت على الهجين ماء وزادا وركبت الداية أحد الجوادين وقمرية وابنها الجواد الثانى بلامين وخرجا مما من المدينة وطلبا البرارى والتلال والسهول والجبال مدة أربعة أيام وليال وفى خامس يوم نظرت قمرية وقد أقبلوا على وادفسيح وموج صبيح ونظرت إلى شجرة شوك فنزلوا فى ذلك الوادى هناك وجاءت إلى تلك الشجرة وفرشت تحتها وهى فرحة مستبشرة ووضعت الغلام والكيس الذى فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت إلى حالها وهى فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما نالها من الفرح والقبول أنشدت تقول :

قد اشتفى قلبى من ابن اللئام ... ردىء أصل فهو نسل حرام ... ما كان لى قصد سوى قتله

لارتقى من زحل أعلى مقام ... أبقى بعز دائم ليس لى ... مشارك فى الملك طول الدوام

نهتنى الداية عن قتله ... وأمرت برميه فى الآكام ... فكان رأيا صائبا محكما

يسره لى زحل كالمرام ... فلا سقا زحل غيثة كيلا ... يعيش الطفل بين الانام

لانه ان عاش لى ساءنى ... وإن يمت ما بلغت إلا يرام

(ياسادة) ولما أن فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البرارى والآكام وهى على ذلك الشان إلى أن وصلت إلى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من أمر الغلام فان هذا الوادى الذى رمته فيه كان فى الاصل مدينة عظيمة فأقام بها الموت حتى أخربها وأهلك نساءها وأهلها فهى قفر خراب ينعق فيها اليوم والغراب

وكان حولها بلدان غامرة بالرجال والنسوان والخدم والغلمان فأتى اليها القحط والغلاء وقد أشرفوا على الهلاك والبلاء فسار أهل هؤلاء البلدان إلى أن اتوا إلى هذه المدينة الخالية من السكان وصاروا يخربونها ويأخذون ما كان فيها إلى أن سارت مثل ذلك الحال وهى كأنها من بعض الجبال الحوال ونبت فيها بإذن الملك المتعال .

(قال الراوى) فلما وضعت قمرية الغلام الصغير تحت تلك الشجرة فى الحر والهجير كان هناك جحر غزالة والدة ولدا وهى آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة خرجت ترعى فى البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تابعا أثرها إلى أن جاءت عند هذه الشجرة ففرت فى البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة ووقف ينظرها فوجد أولادها فاخذهم ومن أمهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين أخذ الصياد أولاد الغزالة جاءت قمرية هى والداية ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا إلى حال سبيلهم وقد أيقنوا أنه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد إلى الصيد ونصب شركا فى البيداء فجاءت تلك الغزاله فوقعت فى الشرك فمزقته واخذت منه قطعة فى رجليها بعدما خرقته ومضت إلى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التى مزقت شركه وهو قاعد فى فلاته فصعب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها إلى أن وصل إلى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فاخذه العجب والافتكار وتعجب من ذلك الامر الذى قد سار وقال هذا العجيب عجب وأمر غريب غزالة تلد ابن آدم وكان هذا الغلام مكث تحت الشجر ثلاثة أيام وكانت الغزاله لما أخذ الصياد أولادها ورجعت ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على جرة اثر ووجدت هذا الغلام وهو مرمى مكانهم فى تلك البرارى والآكام وهو يصيح من الجوع فى تلك الفيافى والربوع فحننها الله تعالى اليه فشفقت عليه والقت ثديها فى فمه فاخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك إلى أن جاء الصياد ونظر إلى ذلك الايراد فمال اليه وأخذه من يديه وأخذ الكيس الذى فيه الف دينار وقد أخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى إلى داره وأعطاه لزوجته وقال لها خذى الذى رزقنا به فى هذا اليوم وقد ذهب عنا التعب واللوم فقالت له زوجته يا رجل وما الذى نعمل به تاكله أو نشربه فقال لها إن هذا هدية من عند الله فانى وجدته فى جحر غزالة وهى ترضعه وتحن عليه وتشبعه (قال الراوى) فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أخذها الوجد والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا لعجب عجيب غزاله تلد ابن آدم إن هذا شىء غريب فقال لها الصياد أما أقوال أنا فان هذا الغلام من أولاد الملك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وإنى رأيت تحت رأسه كيسا فيه الف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار لانه رآه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال لزوجته

يا أمرأة احفظى هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو يغنينا وكان هذا الصياد قاطنا فى هذه المدينة وكانت حصينه مكينة وكان يقال لهامدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك أفراح وهو فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلى له أحدناراولا يهدى له جار ويعبد زحل دون الواحد القهار وهومع ذلك تحت يدملك الحبشة والسودان والملك سيف أرعد الحاكم على الأرض والفدفدوكانت جميع الناس وجميع ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكمين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك أفراح وما كان عند الملك سيف أرعد أعظم منه مقاما ولا أعلى منه قدرا ولا أنفذ كلاما وكان يركب فى عشر ألف فارس من كل بطل مداعس وليس ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت (قال الراوى) وقدبات الصياد إلى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقال لزوجته ان هذا الغلام من أولاد أحد الملوك الكبار أصحاب الأقاليم والأقطار فأنا آخذه وأعطيه لملك أفراح فيه يكمل سرورنا والأفراح فيربيه فى مملكته فهو أولى به مناونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ماتريد فانى عن أمرك ماأحيد فعند ذلك قام وأخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب إلى قصر الملك أفراح وهو فى فرح وانشراح إلى أن وقف تحت القصر وهو فى ذلك المكان وصاح ياملك الزمان فلما سمع الملك أفراح صياح الصياد قال على بهذا المنادى الذى تحت قصرى وباسمى ينادى فتجاوروا اليه وتجاذبوه من يديه وأثوابه إلى الملك فوقف وقبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال له الملك أفراح أنت المنادى بالصيحة فقال له الصياد نعم أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد فقال له الملك وماحاجتك التى تصبح بها وما الذى تريده من الحاجات حتى أبلغك إياها فقال الصياد اعلم ياسيدى أنى رجل صياد أصيد الوحوش والغزلان من البرارى والقيعان والبارحة خرجت على عادتى وماأنا عليه من قديم مدتى ونصبت الشرك فى ذلك البر الاقفر فأتت غزالةوهى تمشى وتبختر فوقعت فى الشرك فمزقته وطلبت البروقد خرقته وأخذت قطعة منه فى رجلها وهربت فى البر على وجهها فتبعت أثرها وإذابها أختبأت منى فى شجرة امغيلان فى تلك البرارى والصحارى فأتيت إلى هذه الشجرهوانا حردان فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه ألف دينار فى رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتى أظن ان هذا الغلام ابن ملك همام فلا يصلح إلا ان يكون هدية للملك افراح ومن به تزول عنا الهموم والاتراح وقدسألتنى فاخبرتك وبقصتى اعلمتك (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح هذا الكلام أخذه الفرح والإبتسامه ومديديه فاخذ الغلام ووضعه على حجره فانظر إلى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك افرح متبسما تبسم هو وألقى الله محبة هذا الغلام فى قلب هذا الملك الكبير

وقد نظر الملك إلى الشامة التى على خده اليمن فصار يتعجب من هذا الجبين فبينما الملك على ذلك الحال وإذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الشجعان والأبطال فسأل الملك عن الخبر وما الذى جرى من الاثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم أيها الملك النفيس أنه قد وصل إليك الحكيم سقرديون أخو الحكيم سقرديس فى موكبه الخاص والعام ومعهم خلق كثير من الغلمان والخدام وقد أتى إليك أثرا وإليك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته فى جميع أهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع من عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه وأكرم مثواه وحياه بعد ماترجل إليه هو وسائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان (قال الراوى) وكان الحكيم الذى أقبل من ذلك البر والفدفد حكيم مملكة الملك سيف أرعد وهذا الحكيم سحار مكار لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون النحيس أخو النحيس أخو الحكيم سقوديوس لأنه هو وأخيه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمشار إليهما فى ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك أفراح فى تلك البرارى والبطاح وركبوا وساروا فى البر إلى أن وصلوا إلى الديار ودخلوا الديوان وأجلس الملك أفراح على سرير مملكته وحمل عزه وسطوته والحكيم سقرديون إلى جانبه والغلمان واقفون فى الخدمة قدامه فلما جلسوا واستقر بهم القرار قال الملك أفراح ياحكيم الزمان انظر إلى هذا الغلام الذى رأيناه فى البرارى والآكام وقد جاء به الصياد من ذلك البر والوهاد وقال وجده فى جحر غزالة وهى ترضعه من ثديها (قال الراوى) فلما سمع الحكيم سقرديون من الملك أفراح هذا المقال أخذه الوجد والاندهال ونظر إلى وجه الغلام فنظر الشامة على خده اليمين تنير وهو كأنه البدر المنير فلما نظره ألقى الله البغضاء فى قلبه ومنع الرحمة منه وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان اهل رأيت أو سمعت أن غزالة تلد ابن آدم وتتركه فى البر والآكام ولكن هذا محال من الصياد الخوان لأجل العطاء والاحسان واعلم ياملك الزمان إن صدقنى حذرى ولم يخطىء زجرى كما يعمل زحل أن هذا الغلام ولد زنا وأمه زانية بأحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فألقته فى جحر غزالة فى تلك البرارى والقفار ولا شك أن هذا الغلام ولد زنا فلا تربيه فى بلادنا لانه من غير جنسنا حيث إنه أبيض اللون ونحن سود ان فهذا شىء لاأخليك تفعله ياملك الزمان والصواب أنك تقتله وعلى الارض تجندله وهذا ما عندى من الرأى السديد والامر المفيد لانى أخاف أيها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه إنقاذ دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا إلى إعدام ويسقينا كؤوس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام (قال الراوى) وهو

أبو المعالى راوى سيرة الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة والسودان إلى هذا الديار وهو أن نبى الله نوح عليه السلام كان له ثلاثة أولاد ذكور شداد: سام وحام ويافث فأما يافث فكان غائبا فى بعض الاشغال يقضى ما يحتاج إليه من الأحوال وكان نوح عليه السلام نائما فى القيلولة فى يوم من بعض الايام فسبحان من لا تراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه. لامر يعلمه الله مقدر عليه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليه ابنه حام فتشاجر سام مع أخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة أبيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما فى مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشان فأخبره ولده سام بما وقع من اللبيان فغضب نوح على حام حتى كانه من شدة الغضب لا يعرف له كلام ودعا عليه بالسودان من دون الناس والعباد وأن تكون ذريته عبيد وخدام لأولاد أخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام (قال الراوى) فقال الحكيم سقرديون اللعين المفتون اعلم ياملك الزمان أنى أخاف من ذلك الامر والشان وتعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقا والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا يا ملك أفراح ويكون إنفاذها على يد هذا الغلام الذى وجده الصياد فى ذلك البر والوعاد اعلم أيها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد أنى وجدت فى الكتب العظيمة والملاحم القديمة أن يظهر من نسل حام سوادن يسمون العبيد ويظهر من نسل سام ولد يقال له السيد اللبيد ويظهر من نسله ولد يقال التبع جار الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم ولد يقال له سيف ذى يزن ويكون أبوه من بلاد اليمن وتصويره بحمرا الحبش وتلك الأرض والده من فيعظم ماتقاسى منه الحبشة والسودان والسحر والرهبان ويظهر له شأن وأى شأن ويحكم على الإنس والجان بسر سيف آصف ابن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وأن آصف ابن برخيا بنى له قصرا فى أرض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيه قبة ووضع من تحتها سريراً من العاج مصفحا بالذهب الوهاج ولما دنا أجله وقرب من الدنيا مرتحله قدعلا سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد أوصى خدمه هذا القصر أنه لا يملك هذا السيف المكين ويملكه حقا بيقين الذى ما يوجد مثله فى سائر الارض والدمن ولا فى الاقطار ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن إلا رجل يقال له الملك سيف ذو يزن يذكر حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعدة وزنده وأنا خائف ياملك من هذا الحال وبادر لما قلته لك من المقال فلما سمع الملك كلامه أبدى الابتسام وقال ياحكيم الزمان وما أصل سواد الحبشة والسوادن (قال الراوى) وكان السبب فى سواد الحبشة والسودان من قديم الزمان سبب عجيب وأمر مطرب غريب تريد أن تذكره على الترتيب حتى أن المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبى الحبيب صاحب على الترتيب

والقضيب الذى كل من صلى عليه لا يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب وهو أنه لما توفى نبى الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الأخوات من شأن الخلافة لما نوح مات فصارت الخلافة إلى سام فاغتاظ أخوه حام فخرج هائما على وجهه فى تلك البرارى والآكام سائحا فى البلاد إلى أن وصل إلا هذه الأرض والمهاد التى نحن فى حيشها وكان فيها ملك جبار لا يصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فجعل زواجها لنفسها وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الإنسان عند نظرته عالى البنيان مشيد الأركان وفيه خدام وغلمان وصار فى كل يوم يأتى اليها ويصبح عليها فيوم من ذات الأيام هى جالسه فى قصرها ومحل عزها وتنظر إلى الطرقات وتتفرج على البر والفلوات وإذا بحام قد أقبل من تلك التلال والبرارى وهو تابع إلى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظرة أعقبها ألف وخمسمائة حسرة فقالت هنيئا لمن تكون مناها وينام وحضنها لأنه كان جميل الوجه والمنظر لأنهم بطول عمرهم لم يروا من بنى آدم أسود فى ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيض فلما نظرت إليه أعجبها غاية العجب وأخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام ائتونى بهذا الغلام الاسود الذى كانه حجر جلمد فأجابها الخدام إلى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم حام وأحضروه بين يديها وأوقفوها ثم أنها أرسلت خلف أبيها ليحضر عندها فلما أتى أبوها اليها نظرها فى شباك القصر المطل على الديوان وهى تشاهد ذلك الرجل الاسود الذى لم يأت مثله فى سلف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت إلى ملتقاه وقبلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تتحدث هى وإياه فقالت له ياملك الزمان تمنيت عليك أن تزوجنى هذا الرجل الاسود الذى هو جالس فى وسط الخدام فنظر إليه الملك كركار فاعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر وأجابها إلى ماطلبت على الاثر وبعد ذلك أحضر كبار دولته وأهل مملكته وعقدله عليها على شريعته ودخل بها حام من ليلته وتملى بحسنها وأزال بكارتها فاراد الجليل جل جلاله انفاذ دعوة نوح عليه السلام فى السودان فراحت البنت حامل باذن مسير المحامل وكانت البنت اسمها قمر شاهق وهى فى الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل أردافها ومكث أبوها بعد ذلك مدة سبعة أشهر وقد بلغ سياق الموت الذى ما للانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وأرباب دولته وأبطاله وأهل مملكته وقال لهم ياقوم إنى لم يكن لى وارث غير ابنتى وزوجها عوض عنها على مملكتى وهى المتكلمة عليكم وأمرها نافذ فيكم وزوجها عوض عنها على مملكتى من بعد موتى فكونوا لقوله سامعين ولا مره طائعين ولا يختلف منكم أحد لا أبيض ولا أسود

فقال أرباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا إلى حال سبيلهم وتوجهوا إلى شغلهم ثم ان الملك كركار أقام أيام قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب فكفنوه وواروه بالتراب ثم بعد موته كانه ما كان وساوى من له سنين وأعوام فجمعت الملكة قمر شاهق وأرباب الدولة والحجاب والوزراء والأصحاب وقالت لهم اعلموا ياقوم أنى جمعتكم لاقول لكم ماقاله أبى من المقال وأعمل كما أمرنى من الفعال واعلموا أنى وليت عليكم زوجى فتكونوا لقوله سامعين ولأمره طائعين فقالوا لها فملى ما بدالك فما أحد يخالف مقالك ثم انهم أخذوا الملك حام وأجلسوه على كرسى المملكة ووقف فى خدمته أرباب دولته وأهل مملكته وانتهى إليه السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملكة قمر شاهق فانها كانت حاملا فلما كملت أشهرها ولدت ولداً أسود كأنه حجر جامد ثم بعد ذلك حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل إذا اعتكر باذن خالق البشر ففرحت بها قمر شاهق وقعدت مدة أيام وولدت ولدا ذكرا كالليل إذا اعتكر فلما أن كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج تزوج الولد بينت من البيض والبنت كذلك من أهل المدينة فجاء أولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الشهور والأيام والاعوام فصارت جميع أهل المدينة سودا فتزوج منهم جيرانهم من جميع البلاد وسكان تلك الأرض والوادى وتزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان وهو مكون الاكوان وسنرجع إلى سياق الحديث باذن الحى المغيث (ياسادة) وان الحكيم سقرديون لما سأله الملك أفراح عن سواد الحبشة والسودان ومايكون سبب أصولهم من قديم الزمان أخبره مثل ماقدمنا فى ذلك الديوان ثم انه قال اعلم ايها الملك الهمام انى خائف من نفاذ دعوة نوح عليه السلام انا اقول لك اقتل هذا الغلام لأنه ولدزنا ابن لئام واقتله ولاتبقه وانت تقول مايهون على قتله وتخالفنى فى المقال وتعارضنى فيما اريد عمله من الأعمال كل ذلك يجرى والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك إلى الصياد وقال له ايها الصياد هل وجدت عند ذلك الغلام شيئاً فى البرارى والوهاد فقال له الصياد نعم ايها الملك المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفى رقبته العقد الجوهر الذى لايوجد له مثال فقال الملك افراح ياصياد هل تعرف قيمة هذا العقد الغال فقال الصياد لاوانما هذا العقد لايصلح إلا للملوك العظام ايها البطل الهمام فقال الملك افراح خذ ياشيخ هذا الكيس المال وانفقه على أهل بيتك والعيال وامض إلى حال سبيلك وإلى اهلك وديارك واما هذا العقد فهو لهذا الغلام وهذا ماعندى والسلام (وقال الراوى) فبينما هم فى ذلك الأمر والشان وإذا بالزغاريت تسمع فى القصر من اعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال وإذا بالحاجب الأعظم داخل عليه وقبل الأرض بين يديه

وقال البشارة ياملك أفراح قد جاءك السرور والأفراح وزالت عنك الهموم والاتراح فقال الملك لأى شىء هذا الخبر وما الذى جرى وندر فقال الحاجب يا ملك الزمان إن للملكة دهشانة وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على زوجته من وقته وساعته فإذا هى ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها بدر التمام على خدها خال مثل الذى على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها إلى الملعون سقرديون ووضعها جنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما أحسن هاتين الشامتين وماأظرفهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على رأسه ومزق جميع ثيابه ولباسه ورمى عمامته إلى الأرض واختبط ببعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه إلى الأرض وشخر ونفر وسب الشمس والقمر وصار يخبط رأسه حتى تتعتعت أضراسه وهو يصيح بأعلى صوته ويقول يالزحل وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه إنى خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك أفراح ما شأنك أيها الحكيم القمقار وما جرى عليك من الأخبار فقال هذا كله من فعلك ومن مخالفتك ولا تسمع منى نصيحة ولاتفعل إلا كل قبيحة وأنا أقول لك أقتل هذا الغلام ولاتبقه فأنا لاأريده ولا اشتهيه فقال الملك وما السبب فى ذلك الشان يا حكيم الزمان فقال له اعلم ياملك متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذت دعوة نوح عليه السلام وصارت السودان عبيداً وخدم لاولاد ابنه سام فبشر بلاد الحبشة بالخراب والدمار وينقلع منها الآثار وأنت إن لم تقتل هذا الغلام تسقيه كاس الحمام فاقتل بنتك والسلام وتستريح من التعب والملام (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد أخذ الوجد والهيام وصرح فيه وقال أيها الحكيم التعيس ياملعون أنت من ذرية إبليس وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه إن ابنتى ماهون على قتلها ولا أسقيها كأس فنائها وأما هذا الغلام فما وجب عليه شىء حتى أسقيه كأس الحمام ولكن أنا أفرق بينهما فى المنازل والاوطان وأجعل كل واحد فى مكان ولاأجعلهما من بعضهما يتقاربان وقام الملك أفراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته فى القصر وأفرض لابنته مراضع ودادات يخدمونها ليلا وعشيا وابكاراً وقد أفرد للغلام أيضاً مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لأنه وجده الصياد فى البر والخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة أيام وفى يوم من ذات الايام إذا بحاضنه وحش الفلا تملأ مايشرب منه من المزيرة وهى تسمع قائلا يقول ياجارية هاتى وحش الفلا يتربى عندى مدة من الزمان والأيام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة أعوام (قال الراوى) فماردت الجارية عليها من جواب وما أبدت من خطاب

فنادتها ثانى مرة وقالت لها ذلك المقال وثالث مرة قالت لها إذا لم تضعيه فى هذا المكان
ياابنة الشيطان حتى آخذه طوعاً آخذه كرها فعند ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم
وعلى الغلام فوضعته عند المزرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له خبر ولا وقت له على
جلية أثر فعادت على أثرها وهى فى هموم وأتراح إلى أن دخلت على الملك أفراح وأخبرته
بذلك الخبر وماالذى جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير وأخذته الوساوس
والفكر وقد أخبر الحكيم سفرديون بذلك الحال وما الذى جرى من الاعمال فقال المامون
الحمدلله على ذلك الفعل والعمل فقد ارتحنامنه ومن رؤيته ولولا أنى طابت من زحل ذلك
الحال مابلغنامنه الآمال وفرح بذلك الفرج الشديد الذى ماعليه من مزيد (قال الراوى)
وقد تداولت الأيام والشهور والاعوام وبان الحق اليقين بعد ثلاث سنين واتفق أن الملك
أفراح لما نزل من القصر إلى الديوان ووصل إلى المزرة التى فى ذلك المكان إذا به يسمع من
يقول ياملك أفراح أبشر بالسرور والافراح أنا أخذت الغلام وحش الفلا وربيته عندنا فى
البر والخلا ولولا أنى شرطت على نفسى ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن خذه من يدى
واحترس عليه غاية الاحتراس من أحد يؤذيه أو يتعرض له بشىء يضره وكل من ضره بضرر
أهلكته وعجلت من الدنيا مرتحله وأسكنه ومسه وأعدمه أهله وناسه ولم أخل أحداً
يعرف له خبر ولا يقع له على أثر واعلم ياملك أفراح أن هذا الغلام ملك بن ملك همام وقد
صار ابنى بالرضاعة وأنا إليه فى غاية الطاعة ثم أن الملك أفراح أخذ الغلام ودخل به على
زوجته وأخبرها بما جرى وماشاهد ورأى وكانت قد سمتها شامة وقال لها يا أم شامة
خذى هذا الغلام وحش الفلا لانه قد عاد إلينا مقبلا فلما نظرته قامت من مكانها وأخذت
الغلام بملء احضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ماعليه من مزيد (قال الراوى)
ياسادة ياكرام وكان السبب فى أخذ وحش الفلا من هذا المكان وعودته إليه بامكان سبباً
عجيبا وأمرا مطربا غريبا وذلك أن قمرية لما رهنه تحت الشجرة فى البر والقفار والسهول
والاوعار وتركته وعادت إلى الديار ولم تخف من العزيز الجبار وجازت عليه ملكه من
الجان وكان معها بنت اسمها عاقصة ومركأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكان من الملوك
الكبار يحكم على قطاع وديار يقال له الملك الابيض وكان مسكنه بجبل المر ومنبع النيل
وقد عاش العمر الطويل ومارزق فى زمانه غير هذه الصبية التى كأنها الشمس المضيئة وسماها
عاقصة وهى فى ثياب الحرير غائصة وكانت أمها قد أخذتها وسارت لبعض الاشغال إلى أن
جاءت إلى تلك البرارى الخوال فنزلت فى ذلك البر والآكام لتأخذ لها راحة وتأكل شيئاً
من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وأرادت أن تنام
هناك وإذا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير فأتت إليه وحنت

عليه وارضعته من لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه وأخذت بنتها وعادت إلى زوجها واخبرته بخبر ذلك الغلام الصغير وانها وجدته فى البر الاقفر وارضعته وعادت على الأثر فلما سمع الملك الابيض من زوجته ذلك الكلام اخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال وما عملته من الاعمال وقال لها ويلك اماتخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير وهو لليوم صار ابنك وقد رضعتيه من لبنك ثم أنه غضب عليها وجرد الحسام فى وجهها فلما رأت أم عاقصة ذلك الحال اخذتها الحيرة والاندهال وطلبت الجو الأعلى وسارت فى البرارى والتلال وهى تقطع السهول والقيعان إلى أن وصلت إلى ذلك المكان الذى كان فيه ذلك الغلام وقد اخذها الوجد والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له أثرا وكان فى ذلك النهار أخذه الصياد وطلب الديار واخذه الملك افراح وجرى ماجرى مما سبق له الايضاح فصارت تدور عليه فى البلاد والبرارى والوهاد وتسلك البر والبطاح إلى أن سمعت أنه عند الملك افراح فسارت إلى السراية وجرى ماجرى من الحكاية وأخذته وعادت طالبة جبال القمر ومنبع النيل وهى سائرة فى إبرام ونقص إلى أن وصلت إلى زوجها الملك الأبيض واخبرته بما جرى وتقرر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من لبنها وتربيه هو وابنتها وتداولت عليه الشهور والأيام مدة ثلاثة اعوام فأخذته وعادت به إلى الملك أفراح كما ذكرنا وقالت ماقالت وأخذه منها كما نعتنا ورجعنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر (قال الراوى) فلما أخذه الملك أفراح زالت عنه الهموم والأتراح وقال لزوجته نحن نفرد له محلا برأسه ونجعل له محلا لأنسه وترتب له خدما يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وإبكارا فأجابته زوجته إلى ذلك فافرد له محلا برأسه ووكل له غلمانا وخدما من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق إلى ركوب الخيل فأمر الملك أن يأتوه بمهر صغير فغابوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يرض بركوبه فأتوا له بجواد أدهم الليل إذا أظلم يطوى الأرض بالخبب تربية ملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب فركبه واعتدل فوق ظهره فطلب رمحا طويلا وسيفا صقيلا فأتوا له بكل ماطلب وقد أخذهم من ذلك الامر العجب وبعد ذلك نزل إلى الميدان وترامى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمى هذا من على الحصان ويغلب هذا فى الميدان مدة من الزمان إلى أن اشتد ذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم إلى الميدان ويبادر الأقران ويقهر الشجعان وينكس الفرسان وكل من خرج إليه يندم ويتمنى أن يرجع وبنفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لأنه كان من أولاد الرجال أجلاد وفرسان أطواد إلى أن صار فارسا من الفرسان شجاعا من الشجعان وأنه لما اشتهر فى الفروسية وفاق أهل زمانه فى المحاسن البهية كان إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتت

كبد كل من رآه حتى نظمت فيه الأشعار وتهتكت فى محبته العبيد والأحرار وقد أجاد فيه بعض الشعر حيث يقول .

عانقته فسكرت من طيب الشذى غصنا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ماشرب المدام وإنما أمسى بخمر رضا به متنبذا
أضحى الجمال بأسره فى أسره فلأجل ذاك على القلوب استحوذا
والله ماخطر السلو بخاطرى مادمت فى قيد الحياة ولا إذا
إن عشت عشت على هواه وأن أمت وجدا به وصبابة ياحبذا

(قال الراوى) فلما بلغ من العمر أربع عشرة سنة بلغ مبالغ الرجال واستدار ودب عزاره الاخضر وله شامات على خده كأنها اقراص عنبر كما أشار إليه الشاعر حيث يقول .

أضحى ليوسف فى الجمال خليفة فارتاع كل العاشقين إذا بدا
عرج معى وانظر إليه لكى ترى فى جده علم الخلافة أسودا

(قال الراوى) فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص وصار لايفترعنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وماجرى له فى تعلمه الفروسية والحرب والكفاح (وأما) ما كان من الملك افراح فانه نزل ذات يوم من الايام إلى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وأرباب الدولة والفرسان وإذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك أفراح قام إليه وتلقاه وأكرمه وحياه وأجلسه إلى جانبه وصار كأنه من بعض أقاربه فقال الملك افراح ياحكيم الزمان اماعندك خبر الامر الذى قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا أيها الهمام القسور والبطل الغضنفر اخبرنى بذلك الامر والخبر فقال الملك افراح اعلم ياحكيم الزمان أن الغلام وحش الفلا الذى جاء به الصياد من البرارى والفيمان وقد اخذته الجنة وقد اتت به إلى حيث اخذته ثم قالت لى أنا أمه وصار ولدى فانى أرضعته وربيته فى بلدى فاحترس عليه ولاتدع احدا يتعرض له ويؤذيه وكل من تعرض له باذية فانى اسقيه كأس المنية واخلى منه هذه الديار والاوطان فلايعرف له مكان فعند ماسمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال له اعلم أنه ينبغى أن تبعد هذا الغلام عن البنت ياابن الكرام ولاتقربهما بعضهما من بعض ولاتقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل (قال الراوى) فلماسمع الملك افراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال له لك على ذلك أيها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار إذا نزل الملك إلى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده

ويجلسه إلى جانبه بين أصحابه وأقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج إلى بر المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه ويخرج ويقتل كل من طلب أذيته صغيرا كان أو كبيرا صعلوكا أو أميرا فاشتكت أهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك أفراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعد ماقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وماهو إلا فقير غلام وفرح الملك به فرحا شديدا ماعليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة أيام وليال إلى أن كثرت عليه الشكايا من أذيته فى أهل المدينة ولم يستطع أحد أن يقف له فى طريق وكل من تعرض له يعدمه السمة ويحوجه إلى الضيق فلما رأى الحكيم سقرديون تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال فاشتد غضبه وكربه وقساقلبه أكثر مما كان أول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم أنه التفت إلى الملك أفراح وهو فى هموم واتراح وقال له أيها الملك الهمام إن لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن ارضنا وإلا وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه أرسل مكاتبة إلى أخى سقرديس بأن يعلم الملك الأكبر سيف ارعد حاكم تلك الأرض والفدفد بأنك ربيت عدوا فى ارضنا وانشأته فى بلادنا فيرسل إليك عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار ويخرجك من ارضنا ويطردك من هذه المدينة فى ذلة واحتقار وينفيك إلى اقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد ان يخرب ديارك ويقطع آثارك ويقول الناس كان فى هذه المدينة ملك يقال له أفراح شتت فى البرارى والبطاح (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح من الحكيم سقرديوس هذا الكلام علم أنه يقدر على ذلك المرام فأجابه إلى ماقال وقال ياحكيم الزمان لا أخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان (قال الراوى) وقد ذكرنا أن الملك افراح فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان تحت يد الملك سيف وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وشيطان فى صورة إنسان يقال له عطمطم خراق الشجر وله جنان اجرأ من تيار البحر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصن الملك افراح فى ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلاثة أيام للفارس فى البر والآكام وكان سبب تسميته خراق الشجر هو انه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده فى ذلك الحصن بستان عظيم الشان فيه من الفواكه الوان وفيه اشجار وانهار وكان فى ذلك البستان عشرة أحجار غلاظ كبار وكان إذا ركب على ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده ويضرب بها الشجرة من تلك الاشجار فيخرقها وقد شاعت فروسيته فى سائر البلاد وقصدته الفرسان والاجناد وقد صار عند الملك أفراح أعز من الأولاد وأنه لما سمع من الحكيم ماذكرنا من المقال أرسل خلف عطمطم فى الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لأن الامر لازم فصار الرسول ومازال يجد المسير فى البر الاقفر إلى أن وصل إلى حصن خراق الشجر فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له عطمطم من أين إلى

أين أيها الفارس الجحجاح فقال له الرسول من عند الملك أفراح ليث الحرب والكفاح وبلغه ماحمل من الرسالة فأجابه عطمطم بالسمع والطاعة وقام وركب فى تلك الساعة وهو كأنه طود من الأطواد أومن بقايا قوم عاد وأخذ من قومه جماعة من الشجعان وصار بهم يقطع البرارى والقيعان وهو سائر فى البرارى والبطاح إلى أن وصل إلى ملك أفراح فقبل الأرض بين يديه فقام له يا ملك أفراح اكرامالة وأجلسه إلى جانبه وأكرمه غاية الاكرام وزاد له فى الإحسان والانعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع التفت عطمطم خراق الشجرة إلى الملك أفرح الفارس الغضنفر وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان لأى شىء أحضرتنى فى هذا الأوان هل لك عدو بغى عليك أو ملك من الملوك تعدى عليك حتى أسير اليه وأقطع آثاره وأخرب دياره وأحد عصى لك أمرا من سكان الأرض والفدفد حتى أقتله ولو كان الملك سيف أرعد (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك المقال أخذه الوجد والانذهال وقال له اعلم ياولدى ان هذه الغلام عزيز عندى وهو اعز من ولدى ومن أهلى وملكى فخذه معك إلى حصنك واحتفظ عليه مقدورك وجهدك وأوصيك به فعامله بمقتضى الوصية لأنى أعرف أن أخلاقك مرضية وأكرمه غاية الاكرام وجد عليه بالاحسان والانعام وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غيات الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك أجابه خراق الشجر بالسمع والطاعة وأخذ الغلام من الملك افراح وصار يقطع البرارى والبطاح وزال سائر هو ومن معه من الفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل إلى الحصن ومعه وحش الفلاو قد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال قومه وما هذا الغلام أيها البطل الهمام فقال لهم هذا اخذته ولدى وأريد أن أعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدى وصار عطمطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل به إلى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الاسد الغضبان وصار يعلمه أبواب الطعن والضرب والفروسية والشجاعة وقوة البراعة والصد والرد والاخذ والعطامدة من الزمان إلى أن كمل وحش الفلا من العمر خمس عشرة سنه وقد صار متعلما من خراق الشجر أبواب الحرب كله الذى فوق ظهور الخيل والذى على وجه الأرض (قال الراوى) فذات يوم من الايام قال له خراق الشجر الفارس القصور ياوحش الفلا فقال لبيك يا أبى فقال ياولدى انك ملكت الشجاعة والقوة والبراعة وتعلمت أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب لكن قد بقى باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب يا ابن الأماجد قال له قم معى ياولدى وانظر العجب فقام وصار إلى أن أتيا إلى شجرة تقل ممشى فى ظلها ساعة وعلوها ينقطع منه السحب خلقه الملك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الازفر وهى عالية عن جميع ماحولها من الشجر وعندها تسعة شجرات يقارنونها فى النظر وفى كل شجرة منها طاقة محروقة فقال

وحش الفلا يا مولاى وما هذه الخروق الذى فى هذه الأشجار وحق زحل إن هذا شىء يحير الأفكار فقال له اعلم يا أعز من أولادى أنى اركب على ظهر جوادى وأحمل على الشجرة وأطعنها بهذه القنطارية فأخرقها وأميل عليها فأمزقها وبهذا سميت خراق الشجرة وأنا إسمى الأصلى عطمطم البطل القشم فقال له وحق الفلا يا أبت أنت الذى خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الفعال قال نعم وحق زحل الذى فى السموات فقال وحش الفلا قم يا أبى أخرق شجرة وفرجنى ماتفعل بها من الصفات المنكرة فقال له حبا وكرامة فعند ذلك قام كأنه أسد قسور وركب صهوة جواده واعتد بعدة جلاده وأخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا فى الخلاء والتفت إلى وحش الفلا وقال ياولدى إنى أظن أن سعدى قد رحل وسعدك قد أقبل فقال وحش الفلا أعطنى هذه القنطارية وانظر ماأصنع بها فى البرية فأعطاها له فأخذها وحش الفلا وحمل على الشجرة التى قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها وإذا بسن القنطارية نفذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل فمد يده وجذب القنطارية فأخرجها من غير علاج مع جرى الجواد فى هذا البر الوهاد وبعد ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها ومد يده إلى جهة السنان فأخرجها مع جرى الحصان فى ذلك البر وهذه القيمان وقد صار وحش الفلا يطعن الشجرة من مكان ويخرج القنطارية من مكان آخر حتى جعل فيها أربعين خرقا ولم يتعب من ذلك الأمر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر ياولدى اطعن هذه الشجرة وأومأ له إلى شجرة من الكبار فى تلك البرارى والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشر أشجار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أجابه إلى ذلك الحال واستراح ساعة من الزمان فى ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان وأخذ القنطارية بيده وهو فرحان ونادى وقال يازحل أنا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيله والقوة فنفذت وجاءت فى صور الحصن وخرجت منه إلى الفلا وهى كأنها حجر منجنيق وقد وقع من حجر السور الكثير من طعنة ذلك الفارس النحرير (قال الراوى) فلما نظر خراق الشجر تلك الفعال أخذته الحيرة والإنذهال وتعجب من هذه الأعمال فرمى تاجه من على رأسه وقلع نعليه من رجليه ولطم على رأسه حتى تقعقعت جملة أضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ماعليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال يازحل هذا ولد زنا وتربية خنا وقد ربى فى أرضنا وبلادنا ثم إنه التفت إلى وحش الفلا فى الحال وهو لا يعى مايقول ولا ما قال من شدة ما نزل عليه من الغيظ والخبال وقال له ماأدراك لعلك تكون أنت الذى على يدك إنقاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم ياغلام أن هذه الأرض ماهى أرضك ولا أرض أبيك ولا جدودك من قبلك يا غلام بل هى أرضنا وبلادنا من قديم الأيام مدة جدنا حام وأما أنت فاخرج من أرضنا يا ابن اللئام

وفى أى وقت وجدناك أو أدركناك فيه قتلناك فلا كنت ولا كان منك ماكان ولاعمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن ألف قرنان (قال الراوى) فلماسمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشان وترك الحصان وخرج هاربا وللنجاة طالبا وهو ماش على الأقدام يقطع البرارى والآكام وسار فى ذلك البر الأقفر ودمعه على خديه ينحدر وسار وهو ينشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

ونفسك فزبها إن ناب ضيم وخل الأرض تنعى من بناها فإنك واجد أرضا بأرض
ونفسك لم تجد نفسا سواها مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها

(قال الراوى) وسار يومين بعد ذلك فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والأوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الأرض ويشرب من غداراتها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار فى هذا الحال وعلى ماجرى له من العبد ابن الانذال وما زال على ذلك وهو لا يعلم أين هو سائر فى هذه المفاوز والمحاجر فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح أشرف على غار فى ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت إنسان قاعدا فى ذلك المكان وما عنده إنسان لا إنس ولا جان فتعجب وحش الفلا من ذلك الشان وقال فى نفسه ادخل إلى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى أن تجد عنده شيئا من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم إنه تقدم إلى ذلك الغار وهو وحيد فى ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا أعجميا شنيع المنظر يطير من عينيه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمى وهو وحيد وما هو من أرض العبيد قال له من أين وإلى أين فقال وحش الفلا يا مولاى أنا رجل غريب عن الأوطان وقد رمانى الزمان بالحرمان فى ذلك البر والمكان وقد صرت فى هذا بعد العز والدلال وقد تحكم فى أولاد الأماجد أولاد اللئام وأخس الأعابد ولى يومان ليل ونهار وأنا سائر فى البرارى والقفار لا أعرف أى طريق أسير فى تلك البر العفير إلى أن أتيت ذلك المكان ودخلت عليك فى الغار ولولاك كنت هلكت فى تلك البرارى والقفار ثم إن وحش الفلا بكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

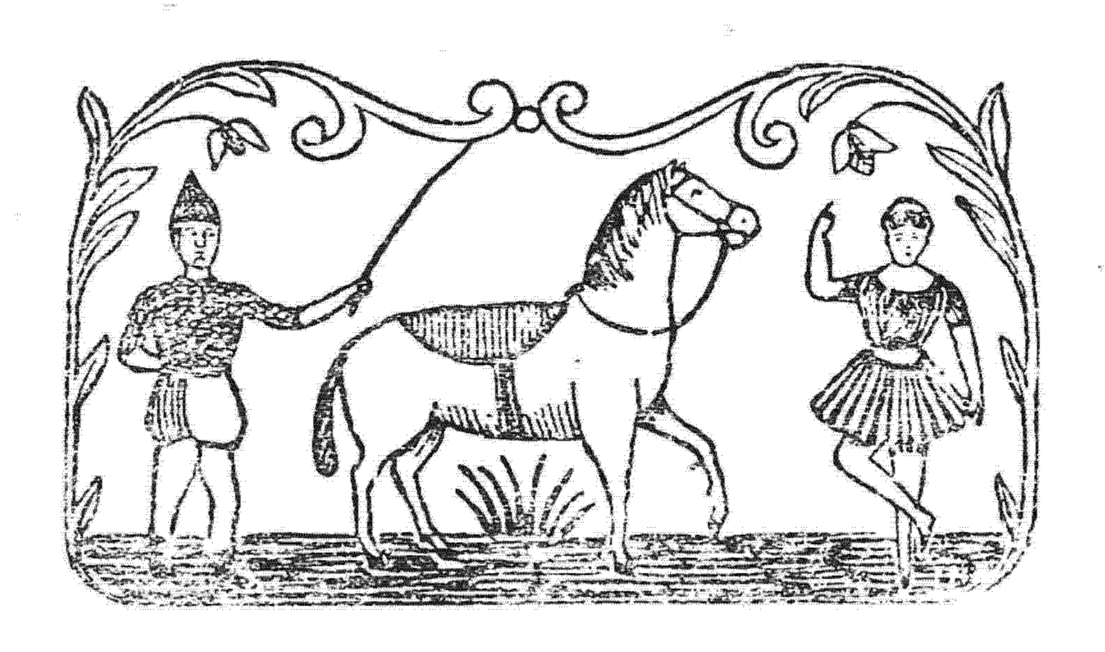
جن الظلام ودمعى زائد المدد والوجد من قوة النيران فى كبدى
اسألوا الليالى عنى وهى تخبركم أنى حملت جبال الغم والكمد

أبات أرعى نجوم الليل من ولهى ... والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لى أحد ... من مثل صب بلا أهل ولا بلد

(قال الراوى) فلما سمع العجمى ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم فى وجهه وقد زالت عنه الآلام وقال له ياولدى قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وأنا لى مدة أنتظرك فى ذلك الغار فى الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الإندهال وقال يامولاى ولأى شىء ذلك الحال فقال له العجمى اعلم يا ولدى أنى يقال لى عبد لهب وقد قرأت شيئا كثيرا من الكتب فرأيت فى ذلك الغار كنزا وهو فى ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدام من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم فى ذلك البر والآكام ولا أحد يأخذ ذلك السوط من دون الملا الاغلام يقال له وحش الفلا غريب يأتى من ذلك البر والخلا .

(قال الراوى) فلما سمع ذلك السوط وحش الفلا ذلك المقال أخذه الاندهال وتعجب من هذه الأحوال، وقال له يامولاى وما منفعة ذاك السوط فقال له ذلك العجمى اعلم ياولدى أننى أفهم علوم اقلام وأعرف ما يتأتى من الأحكام فرأيت فى بعض الكتب التى عندى وهى عن أبى وجدى صفة وكنز فى ذلك الغار وهو فى البرارى والقفار وفيه صوت مطاسم شغل الحكماء الكبار وهو أمضى من السيف البتار وإن ضرب به شخص قتله لوقته وساعته وما رأيت أحدا يناله من بين ذلك الملا الاغلام ويقال له وحش الفلا ولى فى ذلك الغار يا ابن الاخيار مدة من الزمان وأنا منتظرك إلى ذلك الأوان والآن اتضح الحق وبان وأنت أعز من أهلى والاخوان فانزل يا ولدى إلى ذلك الغار وائتنى بالسوط يا أشطر الشطار وأنا أبطل لك جميع المهالك التى فى ذلك الغار بأسماء لا أحد يعرفها لا كبار ولا صغار فأجابه وحش الفلا إلى ما أراد من الآثار ونزل فى ذلك الكنز الذى فى ذلك الغار وعبد لهب العجمى وهو يهمهم ويدمدم ويقرأ ويعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له إن السوط معلق على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج (قال الراوى) ولما أن نزل وحش الفلا فى ذلك المكان خاف على نفسه من شرب كأس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والاحزان وصار إلى أن وصل إلى ذلك السرير وإذا عليه حكيم كبير فمد يديه وأخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا إلى وراءه وهو لا يصدق بالنجاة إلى أن وصل إلى باب الكنز ونادى على العجمى قضيت الحاجة ياسيدى وحق زحل فى علاه

فناداه عبد لهب وقد أراد أن يخدعه بالمال والكذب ناولنى إياه فأنت عندى اليوم أعز من روحى وولدى فقال له وحش الفلا أطلعنى إلى الخلا وخذه منى فى البر والبيداء فأنالك من جملة العبيد ولكنه قال فى نفسه لابد أن أقتل ذلك العجمى الغدار عابد اللهب والنار وآخذ أنا ذلك السوط الذى ماحازه ملك من الملوك الكبار ثم إنه بعد ذلك مد اليه العجمى يده



(وحش الفلا وبيده السوط المطلسم الذى جلبه من الغار والاعجمى يشير اليه بيده)

وجذبه وإلى فوق أصعده وقال له يا ولدى أنت أعز من قلبى وروحى التى بين جنبى وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرنى إياه بحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من الهلاك والبوار وأن يغدر به فى الغار ويقتله وعلى الارض يجندله ويسكنه رمسه ويعدمه أهله وحسه وقال له يامولاى لاتأخذ ذلك السوط إلا بعد طلوعنا من ذلك الغار فى ذلك البر والقفار ثم إنه شاغله إلى أن ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذى هو أمضى من السيف البتار وإذا برأسه عن جسده قد طار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذى ماحازه أحد من الرجال وقد دخل عليه السرور والافراح فى تلك البرارى والبطاح وزالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من هذ المكان يقطع البرارى والقيعان مدة يومين وفى اليوم الثالث عند إشراق النهار وهو سائر فى البر حتى أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان مبنية بالصخور والاحجار عالية الاسوار تحير فى صفتها النظار مكينة الجدار وأبواب هذه المدينة كلها مغلقة وهى فى الهواء شاهقة مفوقة واهلها الجميع كلهم محصورون على الاسوار وهم النساء والرجال والصغار وهم يبكون بدموع غزار على ماجرى لهم من الآثار وهم لابسو السواد

والحداد وحالهم كمثل الذى فقد الأهل والأولادوهم فى هموم وأتراح وبكاء ونواح ونظر فى مقابل هذه المدينة كومين وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على أن من داخلها عروسا والثانية تدل على أن فيها جزباوبوسا (قال الراوى) فلما نظر وحش الفلا إلى ذلك الشأن أخذته الحيرة والهيمان وقصد خيمة العروس لينظر مافيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم واليأس ومازال قاصدا إلى تلك الخيمة إلى أن وصل إليها فرأى من داخلها أجمل عروس وهى مزينة بسائر الملبوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال الشاعر جميل هذه الابيات :

أشرقت فى الدجى فلاح النهار ۝ وأنارت من فوقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق ۝ والأنجم تزهو وتزهو الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها ۝ حين تبدو وتهتك الاستار
وإذا أومضت بروق جمالها ۝ هطلت من دموعها الامطار

(قال الراوى) فنظر إليها وحش الفلا فوجدها تبكى بدموع غزار تنحدر على خدودها وهى تبكى على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذى رماها بالحرمان بعد الامن والامان وأنها بنت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهى تنشد وتقول

بليت بما لم يكن فى الحساب ۝ ومن بعد عزى ذقت العذاب
سأصبر رغما على جور دهر ۝ فكم خبث الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدى إلى نسل حام ۝ ينالون عزا بقـــدر مهاب
عسى بطشه الدهر فى نسل سام ۝ يصيرون فى الناس مثل الكلاب
شكوت إلى الدهر ماحل صبرى ۝ وقد كان صبرى يهين الصعاب

(قال الراوى) وبعدما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها إلى وحش الفلا وهو غلام أمرد كانه حسام مجرد وأيضا نظر إليها وحش الفلا نظرة أعقبته ألف حسرة وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ولكن صعب عليه مانالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فاشار إليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات .

بديع الحسن ماهذا التجنى ۝ ومن أغراك بالاعراض عنى
حويت من الرشاقة كل معنى ۝ وحزت من الملاحة كل فن
وأجريت الغرام بكل قلب ۝ ووكلت السهاد بكل جفن

وأعلم أن شان الغصن يحنى فياغصن الأراك أراك تحنى
وعهدى بالظبا غدت أسارى وأسرى فى يد الظبى الاغن
وأعجبت ما أخذت عنك أبى فتنت أوأنت لم تشعر بأنى
فلا تسمح بوصلك لى فانى أغار عليك ياذا الظبى منى
ولست بقائل ما دمت حيا فتب قلبى إلى كم ذا التمنى

(قال الراوى) فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زادها الوجد والغرام إلى وحش الفلا لما نظرت فيه من حسن القوام فزادها أيضا العشق والهيام فقالت له أيها الشاب المليح الذى وجهه بدر يخجل المصابيح بحق الذى أنشاك وخلقك وسواك من أين أنت ومن أين أتيت فقال لها أنا اسمى وحش الفلا وقد أتيت من ذلك البر مقبلا وأنا من مدينة الملك أفراح وأنت من أنت ياست الملاح ومن سفك دم العاشق ماعليها جناح فقالت له اعلم ياسيدى أنى اسمى شامة بنت الملك أفراح صاحب هذه الأرض والبطاح وحاكم هذه المدينة التى تراها قدامنا والذين على الأسوار أقاربنا وأهلنا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود لما سمع أنها بنت الملك أفراح صاحب الرايات والبنود وهو الذى رباه وهو صغير مولود (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك أفراح قوله ومارضى يطاوع هواه وميله ويقتل وحش الفلا ويرميه فى البطاح فاغتاظ من الملك أفراح فصار يدبر فى مكره ودهائه وخبثه وغدره وأراد أن يرسل لأخيه النحيس الملعون سقرديس حكيم الملك سيف أرعد حاكم ذلك الأرض والفدفد ويخبره بأن هذا الأمر الذى قد تحدد من الأمور الكبار ويفعل ما يحب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البرارى والقفار فبينما هو سائر إذ اعترضه فى طريقه صاحب من أصحاب وهو كاهن خبيث سحار مكار يقال له عبد نار فوجده متغيرا مغتاظا فسأله عن حاله وما الذى جرى له فقال الحكيم سقرديون يا كاهن الزمان أن الملك أفراح ربى غلاما أبيض اللون كأنه مصباح ليس هو من جنسنا ولايشبه لوننا فلما كبر وانتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقعة فخفت أن يكون على يديه انقاذ دعوة نوح فقلت له أخرج الغلام من أرضنا ولا تتركه فى بلادنا وإلا أقتله وعلى الأرض أجندله فخالفنى فى مقالى وعارضنى فى أحوالى وأحضر نائبا من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع كانه البحر إذا

زخر وله جنان أجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم خراق الشجر وقال له خذ هذا الغلام يا بن حام وعلمه الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وأ.امر ادى يا حكيم الزمان أخبر ملك الحبشة والسودان بهذا الأمر والشان فقال له الكاهن ومامر ادك أن تفعل من الأفعال وما الذى تريده من الأعمال فقال له مرادى أن أفرق بين الملك أفراح وبين ابنته وأريد تزايد همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت على خدها شامة أيضا ومتى اقترنت هاتان الشامتان فابشر فى بلاد الحبشة بالخراب ويزعق فيها البوم والغراب (قال الراوى) فلما سمع الكاهن ذلك الكلام وأخذ الفرخ والابتسام وقال له أزال عن قلبك الآلام والاسقام وانظر متى العجب يا ابن الكرام فأنا أفرق بينهما فى هذا الأوان فى مدة يسيرة من الزمان ثم إن ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعد مازال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان أكبر ساحر شيطان فى صورة إنسان ودخل بيت رصده ومحل خبثه وعدده وعزم وهمهم ودمدم بأسماء لا تعرف وإذا الأرض قد انشقت واهتزت وراتجت وخرج منها مارد عظيم شنيع الخلقة هائل المنظر يطير من عينه الشرر فقال له الساحر أقسمت عليك بالذى جعلك أكبر المردة الكبار منهم الصغار أن تخرج من وقتك وساعتك وتبذل مجهودك وهمتك وتمضى إلى مدينة الملك أفراح وتبدل سرورهم بالهموم والأتراح وأزعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا عليك صغيرهم وكبيرهم بالهموم وأميرهم ومشيرهم ويقفوا بين يديك ويسألونك عن حالك وأى شىء جئت فيه من أعمالك ويقولون لك أخبرنا ما أنت طالبه منا وما الذى أقدمك علينا فقل لهم أنا أريد منكم أن تخرجوا إلى بنت ملككم وهى بنت الملك أفراح صاحب تلك الأرض والبطاح وأن يلبسها أعظم الملبوس وأن يزينها بأفخر الزينة ويخرجها خارج المدينة فى خيمة عظيمة وفى غد أجىء وآخذها من عندكم وأنصرف إلى سبيلى من أرضكم وإن لم تفعلوا ذلك أقلع آثاركم وأخرب دياركم وأخرب مدينتكم وأشتتكم فى البر عن بكرة أبيكم (قال الراوى) فلما سمع المارد ذلك المقال أجابه إلى ماطلب فى الحال وقال سوف تنظر مايسرك قال وكان فى ذلك الزمان وذلك العصر والاان الانس يصحبون الجن والجن يصحبون الانس ويتحدثون معهم ولايفزعون منهم ولا يختفون بعضهم عن بعض ويظهرون على وجه الأرض إلى زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الأنام ورسول الملك العلام الذى ظهر من بين زمزم والمقام وأبطل عبادة الأوثان والاصنام ببركة دين الإسلام وأبطل السحر والكهانة ببركة الشفيع فى العصاة يوم القيامة محمد ﷺ (قال الراوى) فعند ذلك خرج المارد من بين يديه إلى الخلا وطاب الجو الأعلى وذلك المارد

يقال له المختطف ثم أنه علا فى هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك أفراح وحام حولها وطاف فى جوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة اهتزت لها الجبال وخاف من تلك الزعقة النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزت لها الجبال الآكام وكادت أسوار المدينة تسقط وتنهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصعوقه فوقع فى قلوبهم الخوف والفزع وارتجت له المدينة بأهلها وفزع فرسانها وأبطالها ونساؤها ورجالها وخافوا الخوف الشديد الذى ماعليه من مزيد فخرجوا من المدينة إلى البر والبيد وأقبلوا على ذلك المارد الشيطان فى تلك البرارى والقيعان وقالوا له أيها المارد المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد ماشأنك وماتريد فقال لهم إنى اريد منكم أن تزينوا شامة بنت الملك أفراح بأفخر الزينة والملبوس وتخلوها وتجلوها مثل العروس وتخرجوها فى خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى اعود إليها غدا وآخذها واتزوج بها واروح إلى حال سبيلى عنكم وارحل من دياركم وإن لم تفعلوا ذلك اهلكتكم عن آخركم وخربت مدينتكم على رءوسكم (قال الراوى) فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المناح زال عنهم السرور والافراح ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا فى الحال على الملك أفراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظيم ثم الأمور وقالوا له اماسمعت ياملك الزمان وفريد العصر والاوان ماقاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم سمعت ياقوم ماقد جرى فى ذلك اليوم ثم أنه بكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته شامة وتندم على ماجرى له غاية الندامة فقالوا له ياملك الزمان وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه إن لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد وتخرجها إليه فى البر والقيعان أخذها منك غصبا وإن زاد الامر علينا أخذناها منك وسلمناها إليه ياخذها ويروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام (قال الراوى) فعند ذلك قام الملك أفراح على قدميه وهو لايعرف مابين يديه من شدة الغيظ الذى نزل عليه وسار من وقته وساعته إلى القصر وطلب زوجته وهى أم شامة فأتت وهى باكية حزينة وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينة وحكى لها ماجرى له من أوله إلى آخره واطلعها على باطنه وظاهره فعند ذلك لطمت أم شامة على وجهها وشقت ثيابها وتباكى عليها جواريها وحزن النساء والرجال والبنات والاطفال على ماجرى من ذلك الحال وحزن أهل المملكة أجمعين حتى غشى عليهم من شدة حزنهم لأن أباها وأمها ما كان معهم غيرها ثم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة الملكة شامة بنت الملك أفراح باطيب الزينة والملبوس والبسوها أحب الملبوس رغما عن أنفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك الليلة وهم فى هموم واتراح وبكاء وأنواح وهم قاعدون عندها يتودعون منها حتى أصبح الصباح وأضاء

بنوره ولاح فأمر الملك أفراح أن ينصبوا خيمة لابنته التى هى أعز من زوجه وجثته على تل عال وخيمة على تل ثان ففعلوا ما أمرهم به وقد تودع منها أبوها وأمها وأهل مدينتها وما زالوا معها حتى أدخلوها الخيمة وتركوها فى ذلك بالحسرة والندامة وعادوا راجعين وعليها باكين وأما أمها فرجعت هى ومن معها من النساء وهى فى هموم وأسى إلى الخيمة الثانية وهى فى حزن وعديد وبكاء شديد ما عليه من مزيد وأما الملكة شامة فانها جلست فى الخيمة حتى يأتى الملعون فيأخذها وصار أهل المدينة فوق الأسوار الكبار منهم والصغار وهم منتظرون ما يحل بالملكة شامة ويجرى لها مع الجنى المختطف من الآثار وكيف يضع بها فى ذلك البر والقفار ويقولون ياهل ترى يقتلها أو يأخذها وأما الملكة شامة فقعدت فى هذه الخيمة وهى حزينة على ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الأرضين ورفع السماء وعلم آدم الأسماء فبينما هى كذلك إذ أقبل عليها وحش الفلا فوجدها وهى تبكى وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستخبرها عن حالها فأخبرته بما جرى لها كما وصفنا وتعرفوا ببعضهما فى هذه الساعة لأنهما كانا يسمعان ببعضهما ولا هو يراها ولا هى تراه فسلما على بعضهما سلام الاحباب إذا كانوا غياب ثم قال لها وحش الفلا خبرينى ثانيا بالخبر وأطلعينى على جلية الأثر فأخبرته الملكة شامة بما وقع من الحكيم الملعون سقرديون والساحر المفتون والمارد الجبار وما جرى لها من الأخبار (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذته الحيرة والانذهال وقال لها يا قرة العين والروح التى بين الجنبين ياحبيبة قلبى لا تخافى ولا ترعى فان قصدى أن آتى ذلك العفريت الشيطان وأريك ما أفعل به من الامر والشان وأكون لك فدا من كل سوء وداء وإن أتى إلى ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه وأخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجرى وأهل المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الأمر الذى طرأ ويظنون أن وحش الفلا هو المارد ويأخذها ويرجع عائدا فبينما هما يتحدثان ومع بعضهما فى ذلك الكلام وإذا بالغبار غبر وعلا وتكدر والجو أظلم والقتام خيم من شدة خفقان أجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى هذا الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك المارد الجبار وقد أقبل البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الأرض ورمى بها إلى خلفه ثم نظر المارد إلى وحش الفلا وهو قاعد بجانب الملكة شامة فى الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلاء والتفت اليه وزعق عليه وقال له ياولد الزنا وتربية الام الخنا ما الذى حملك على جلوسك عند عرسى وزوجتى وأنسى وأما جئت آخذها عندى ياقطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بملك وأوطان ياقرنان ياابن ألف قرنان ثم إن المارد صاح عليه صيحة مزعجة اندك لها الجبال والاودية والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا وأحس أن الأرض غارت به من دون الملا من شدة هذه الصيحة وعظم هذه الزعقة وتفككت مفاصله

ولـكنه جلد نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر إلى هذا المارد فرأى خلقته شنيمة وذاته قبيحة مربعةوله رجلان كالسوارى ويدان كالمدارى وفم كالزقاق ومناخير كالابواق وقدمان كأنهما تل من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظره وحش الفلا على هذه الصفة وهذه الخلقة المخوفة مع ماسمع منه من غليظ الـكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقوى قلبه وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذى أخذه من العجمى عابد النار ووجده فى الغار لأنه أمضى من السيف البتار وأيضا سيوف الانس لاتقطع فى الجن إلا إذا كان مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذى يقطع فى الاعوان .

(قال الراوى) فمد المارد يده اليه ليأخذه ويقبض عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع أنه من الصغار لـكن له جنان أجرأ من الليث الهدار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت إلى الأرض فى البر والقفار كأنه نشرها بمنشار أو قسمها ببيـكار فعندها صاح المارد آه آه قتلتنى ياقطاعة الانس ويا ردى الجنس ياولد الزنا وتربية الخنا وأخذ يده المقطوعة من الأرض وجعلها تحت إبطه ولزقها محل القطع خوفا أن يخرج الدخان لأن الجن لا يسيل له دم لانهم مخلوقون من النيران باذن الرحيم الرحمن الذى خلق الإنس والجان ثم إن المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وماجرى لهم من الاخبار وأما ما كان من أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا إلى ذلك الحال أخذتهم الحيرة والاندهال وتعجبوا من هذه الاحوال وفرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد وصاحت أهل المدينة بالفرج والسرور وإزالة البؤس والشرور والهموم والاتراح ودخلت عليهم المسرات والافراح وفرحت النساء والبنات وزالت منهم الهموم والحسرات وفتحت الابواب وخرجت النساء والشباب والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك أفراح وقد زادت به الافراح وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملـكته وعسكره ورعيته ومعهم تحاليق الزعفران وقد صار المعنون من أبواب المدينة حتى وصلوا إلى خيمة الملـكة شامة ونثروا على رأس وحش الفلا النشور ودخل على الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهورا وفرح أبوها بذلك واخذها بالأحضان وقبلها بين الاعيان ثم انه التفت إلى وحش الفلا وهو من الفرح قدامتلأ وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له لاشلت يداك ولاشمتت بك أعداك وفرح بهما فرحا شديدا ماعليه من مزيد ثم انه بعد ذلك أخذهما من ذلك البر وسار ودخل المدينة وطلع القصر وامر بالزينة فى المدينة فزينوها بأفخر الثياب وفرحت الرجال والشباب (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من الحـكيم سقرديون فانه قدحضر من عند الـكاهن وكان قدرجع من عند المارد المختطف

فوجد المدينة مزينة بأحسن زينة وسمع الناس ضجة ورنة وسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا مع المارد في البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الغم والهوان واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذه الغضب والضجر وكادت مرارته أن تنفطر ودخل بيته وهو باك ودموعه على خديه تنحدر وقد لحقه الذل والخبل إذا لم يبلغ ما يريد من الأمل هذا ما جرى للملعون المفتون الحكيم سقرديون وأما ما كان من الملك أفراح فانه أفرد لوحش الفلا حجرة برسمه وخلع عليه خلعة سنيه تساوى ألفا وميه وطلعت الملكة شامة وهى مسرورة بخلاصها من ذلك الجنى الجبار على يد الفارس الكرار والبطل المغوار وقد أملت أن تكون له من جملة الحوار وقد أمر المنادى أن ينادى فى المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والأبطال وأن يحضروا وليمة الملك أفراح أن يكونوا مجتمعين عند الصباح ويأكلوا من سماط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة أيام ويأخذوا كفاية بيوتهم وما يليق من أكلهم وشربهم فحضروا وأكلوا كفايتهم ثلاثة أيام ودعوا للملك بالعز والإنعام وإزالة البؤس والاسقام وهم فى هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم فى ضحك ولعب وانشراح وهناء وسرور وأفراح حتى انقضت الولائم وقد رتعت فيها جميع العالم (قال الراوى) فهذا ما كان أمر الملك أفراح وما جرى له من الايضاح وأما ما كان من ابنته شامة التى كأنها مصباح فانها تولع قلبها بذلك الغلام لما خلصها من البرارى والآكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك الليلة قائمة على الأقدام مما حل بها من العشق والغرام وتمشت بعد أن نام جميع الانام وهجم الليل والظلام حتى أقبلت إلى حجرة وحش الفلا وكان أيضا وحش الفلا قد أحبها لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقد تمكن حبها من قلبه وأحدث فى عقله ولبه وهو لا يجد عنها اصطبارا مما حل به من الامر الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب أبوها بذلك السؤال ولما ذا عليه الحال أنشد وقال الصلاة على باهى الجمال :

عا بعينك من غنج ومن كحل	وما بقدك من ميس ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد	ومن رضاك شفا من سائر العلل
ان الذى حل بالاحشاء من وهج	أحلى من الامن عند الخائف الوجل

(قال الراوى) وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسلمت عليه وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد بالاثنين العشق والهيمان ثم التفتت إليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل فى علاء أن

كنت تحبنى كما ذكرت فى شعرك وحبى تمكن من قلبك اصبح اطلع الديوان واخطبنى من أبى
يازين الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤوس مملكته لأنك أنت أقرب إلى وأحسن من
الغريب لدى وإن لك على الجميل والاحسان لأنك قد خلصتنى من الجان بعد الهم والاحزان
ونجيتنى من الهلاك وسور الارتباك وإنى صرت عتيقة سيفك وأمينة خوفك فقال لها وحش
الفلا يا حبيبة القلب ويامنية الصب لك على السمع والطاعة وسوف أفعل ماذكرتيه من المقال
فعند ذلك ودعته ورجعت إلى حجرتها وقد زادبها غرامها ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح إلى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام
وتوجه إلى الديوان وسلم على الفرسان فلما نظره الملك أفراح رحب به وأجلسه بجانبه وقد صار
عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الشجعان
فى أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد إلى منزله عند أولاده
وأقاربه فلما كان فى الليلة الثانية جالس وحش الفلا فى حجرته وقد زادت همومه وحسرته فما يشعر
إلا والملكة شامة داخلة إليه فسلمت عليه وقالت له لأى شىء ما خطبتنى من أبى بين أهلى وأقاربى فى
هذا اليوم ومنعت العتب واللوم فقال لها ياحبيبة قلبى وروحى التى بين جنبى استحييت منه
فقالت له هل عندك الحياء ياسيدى وحش الفلا فقال لها نعم ولكن فى غداة غد أفعل ذلك وكان
سبب لمها لك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعته ومضت إلى حال سبيلها ودخلت
حجرتها وأما وحش الفلا فإنه قعد حتى أصبح الصباح فقام ودخل على الملك أفراح فوجد
الديوان تكامل بارباب الدولة فلما رآه الملك حياه واكرم مثواه وجلس إلى جانبه وصار
يتحدث هو وإياه إلى أن انفض الديوان وانصرفت الفرسان وقام وحش الفلا ودخل
حجرته على حسب ماجرت عادته وهو متفكر فى ذلك الحال وما الذى يقوله من
المقال (قال الراوى) فبينما هو كذلك وإذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه
وقالت له إلى متى هذا الحياء ياسيدى وحش الفلا قوقلبك وابذل مجهودك واخطبنى
وإلا وكل أحداً يتوكل عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة ومضت إلى حال
سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك أفراح فوجد الديوان متكاملا
بالفرسان وأرباب الدولة مجتمعة فى ذلك المكان وسقرديون حاضر فى ذلك المجلس
فوقف وحش الفلا وثبت جنانه وتقوى فناداه الملك وأمره بالجلوس فقال لبيك
ياملك الزمان وفريد العصر والأوان ثم انه زمزم وترجم وتأخر وتقدم وأحسن
مابه يتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال الملك
وماحاجتك ياغلام حتى أهم [وأقضيها لك قوام ياابن السادات الكرام فقال وحش

الفلاجئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلاتردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامه (قال الراوى) فلما سمع الحكيم سقرديون ذلك صار الضياء فى وجهه ظلام ولطم بيده على رأسه حتى تتعتعت أضراسه ونتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك ما بالك أيها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذه الفعال وما الذى جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذى كنت أخاف منه فانه لابد منه وأنه متى اقترنت الشامتان بعضهما ببعض أبشر بخراب الارض والديار الحبشة والسودان فالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والاوطان ويصيروا عبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذى تقوله ياحكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهى فى البرارى والقيعان وكنا فى أشد الاحزان فابدل خوفنا بأمان فقال له قل له إنها مسلمة الامر لحكيمها فاخطبها منه فهو ينعم لك بها ويزوجك إياها عن قريب وأنت أولى من الغريب فأجابه الملك إلى ذلك الأمر والمقال والتفت إلى الوحش الفلا فى الحال وقال ياولدى أنت أعز من خطب وأجل من فيك رغب ولكن أنا أعلمك وأقول لك على شىء فيه صلاح لك ولها هى مسلمة أمرها إلى حكيمها (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام والتفت إلى الحكيم وقال ياحكيم الزمان إنى جئتك خاطبا راغبا فى ابنة الملك أفراح فلاتردنى خائبا فقال الحكيم بمكره وخداعه وخبثه ومحاله بخ بخ فارس الزمان إن شامة لك من جملة الجوار وأنت لها يافارس الاقطار ولا تتزوج بغيرك أبدا وزحل ينصرك على الاعداء ولكن أنت تعلم أن البنات لهن مهور خصوصا أولاد الملوك وبنات الملوك مهورهن غال وكثير أيها الفارس النحرير فقال وحش الفلا ياحكيم الزمان اطلب منى ماشئت بين هؤلاء الفرسان وكل ماطلبت من المهر يأتى إليك ويحضر بين يديك فقال له لانطلب منك مالا ولانوال ولا نوقا ولا جمال وإنما الذى نطلب فى مهرها أن تأتى به إلى عندى هى رأس عبد يسمى سعدون الزنجى فقال وحش الفلا وأين مكانه الذى هو ساكن فيه وأوطانه قال هو فى قلعة تسمى قلعة الثريا وهى فى ذلك البر والآكام وبيننا وبينها مدة ثلاثة أيام وإن لم تأت لنا برأس سعدون لم يصر لك عندنا زواج فقال وحش الفلا لك على ذلك ولو شقيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا فى حجرته وهو متفكر فى قضيته قال الراوى هذه السيرة العجيبة وماحوت من الامور الغريبة إن هذا الفارس الذى قال الملعون الحكيم سقرديون الذى يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقوم عنيد وقد شاعت فروسيته فى بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا شداد لايخافون من الموت ولايرهبون من الفوت وكان سعدون هذا فى نفسه

جبار الايطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا يملون الآفاق وكان يقطع الطرق على القوافل وينهبها ويقتل نساؤها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره إلى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الأكبر سيف أرعد فصعب عليه ولديه فجهزله خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج إليه سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده حواليه والعسكر تنظر إليه على الخمسة الآف فارس فكسرهم وفى البر شتتهم ووصلوا إلى الملك الأكبر وأخبرى بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار وما فعل من الآثار فجهزله عسكرا ثانيا فكسره فجهزله عسكرا جرارا كأنه البحر الزخارهم ثلاثون ألف فارس من كل مدرع ولابس فى الحديد غاطس وسيرهم إلى سعدون الزنجى فلما وصلوا إليه وقدموا عليه ونظر إلى كثرتهم دخل هو وأبطاله إلى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لأن قلعته كانت على سن جبل عالى وهى مليحة البنيان مشيدة الأركان ولها ممشى موصلة إلى الطرق لاتسع إلا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه المشى فلا أحد يقدر على أن يجوز عليها ولايصل إليها فلذلك اطمأن قلبه وأمن من الهلاك على نفسه بالعصيان على الملوك وعلى كل غنى وصعلوك وصار له رعب فى قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الأجناس لأنه قوى الاساس صعب المراس وما أراد الحكيم من وحش الفلا بذاك إلا هلاكه وسوء ارتباكه .

(قال الراوى) ثم أن وحش الفلا دخل إلى حجرته وقعد متفكرا فيما جرى من الكلام إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وإذا بشامة أتت إليه ودخلت عليه وقالت ايش هذا الضمان الذى ضمنته على وإنما أراد هذا الملعون أن يسكنك ومسكنك ويعدمك أهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم نخرج أنا وأنت من هذه الارض والبلدان إلى أرض غيرها بعيدة عن الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان فى هناء وأمان إلى أن نموت ولا نعيش فى هذا المكان الذل والهوان فقال لها معاذ الله أن آخذك سفاحا وإنما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت واقفة على الاقدام ومضت وهى مغتاظة مما حل بها من الاسقام وأما وحش الفلا فانه ما ذاق طعاما ولاشراب فى ليلته ولا مدام ولاذاق أطعم المنام مما حل به من الشوق والغرام وخاف أن يراه الملك أفراح بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته بذلك المكان وشد جواده ولبس عدة حربه وجلاده وخرج فى ظلام الليل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر فى البر والآكام وهو مع ذلك ينشد ويقول :

أرجو وآمل أن الشمل يجتمع   ما كان لى فى حياتى بعدكم طمع

أقسمت مافى فؤادى غير حبكم والله ربى على الأسرار مطلع

(قال الراوى) وصار بعدذلك يقطع البرارى والبطاح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأقبل على وادى فسيح ومروج وفيح فظهر عليه من ذلك البر والوهاد ومن ناحية تلك البلاد فارس شديد وعلى جسده الزرد النضيد وهو لابس الحديد معتقل برمح مديد وهو كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد أصفر فى لون الذهب الاحمر شديد الغضب تربية ملوك العرب مضيق اللثام مقبل من ذاك الآكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كانه من الآساد فلما رأى وحش الفلا صاح فيه وقال إلى أين ياولد الزنا وتربية الامة الخناخذ ماأتاك وأبشر بهلاكك وفناك فقد جاء الموت الاحمر الذى لايبقى ولايذر يانذل ياغدار ومثلك يسير وحده فى البرارى والقفار ثم إن ذلك الفارس مد الرمح إليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا ذلك وماقاله ذلك الفارس من المقال أخذته الحيرة والانذهال وصاح فى جواده فخرج من تحته كانه البراق إذا برق أو الريح إذا خفق وانطبق على ذلك الفارس الجبار فى تلك البرارى والقفار وتطاعنا بالاسمر الختار وتضاربا بالسيف البتار وانطبقا الاثنان كانهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع عليهم الغبار وما زالا على ذلك العيار إلى أن انتصف النهار فغضب وحش الفلا من طول المقام فى ذلك البر والآكام وذلك الفارس يعيقه عن بلوغ المرام فحمل عليه كأنه أسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال والأودية والتلال فأدهشه وحيره وضربه بعقب الرمح فى صدره فقلمه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجواد فى ذلك البر والمهاد وتقدم إلى ذلك ليذبحه ويقتله وعلى الأرض يجندله فصاح عليه ذلك الفارس أمسك يدك أيها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم حيث لاينفعك الندم ويفوتك الخير والنعم وتمسى فى البؤس والنقم فقال وحش الفلا لأى شىء ياقرنان ياابن ألف قرنان وتحير من ذلك الامر والشان فقاله الفارس الجحجاح يافارس الارض والبطاح أبشر بالسرور والافراح إزالة الهموم والاتراح أنا الملكة شامة بنت الملك أفراح :

(قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود وقال لها ولأى شىء عملت هذه الفعال فقالت حتى أجربك فى القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذنى معك وفى صحبتك لاتعاون أنا وإياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيك فقال لها لا يكون ذلك ابدا ولو اسقيت شراب الردى لئلا يقال لولا



(الملكه شامه بنت الملك أمراح)

شامة بنت الملك أمراك ماقدر وحش الفلا على سعدون الزنجى فقالت له إن لاتأخذنى معك لها لايكون ذلك ولو شربت كأس المهالك (قال الراوى) فرفعت شامة رأسها إلى السماء وقالت يامن رفع السماء بغير عمد و بسط الأرض على ماء جمد أوقع وحش الفلا فى شامة ولا يخلصه منها إلا أنائم أنها تركته وسارت فى البر والآكام وقد زادبها العشق والغرام فانشدت هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

إلى متى هذا الصدود والجفا فما جرى من أدمعى ماقد كفى
إن كنت بالهجران تقصد عامدا أن يشتفى الحاسد هاهو اشتفى

(قال الراوى) هذا ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقى هذا اليوم والثانى والثالث حتى أشرف على القلعة عند اختلاط الظلام ومازال سائرا حتى اتى باباً فوجده مقفولا فوقف حيران فى ذلك الليل المهول لايدرى مايصنع وإذا هـو يحس خيل تصهل فى ظلام الليل مقبـلة من البرارى والقيعان وهى سود فى لون القطران وعليها فرسان كأنهم العقبان فاختبأ وحش الفلا فى جانب من ذلك البر وقد

ستره الظلام بقدرة الملك العلام إلى أن وصلوا وهربوا منه فوجد عشرين من العبيدوهم أبطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الأراضى والبيد وجميع ما فيها من الاموال ورجالهم مربوطين على خيولهم بالحبال وهم يصيحون فى البرارى والتلال فلما وصلوا إلى باب القلعة اختلط بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلامعهم إلى أن توسطوا القلعة فتركوا الجمال ونزلوا ماعليها من الاحمال ونزلوا الرجال عن عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدودون بالحبال فلماحطوهم طلع العبيد القصر مثل الشياطين فوقف وحش الفلا ينتظرهم فلم ينزل أحد لا أبيض ولا أسود فقال فى نفسه إذا كانوا هم لم ينزلوا إلى هذا المكان فانا أطلع اليهم وأبذل فيهم الحسام اليمان فتقدم إلى الموضع الذى طلع فيه السودان فاذاهو درج ألوان فطلع أول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوى فى مهوى بعيد ءكابس فيها بكر وأحبال طوال وإذا بخنجرين من اليمين وخنجرين من الشمال فغرزا فى خواصره حتى كاد أن يقطعا جنبيه وكل ماداس إلى أسفل تغرق الخناجر فى وسطه حتى كادأن يهلك ويعدم نفسه فحط يديه على الخناجر وخفف رجليه عن المكابس التى تحته وصار يتحرك ليخاص فلم يقدرعلى ذلك فأيقن أنه هالك فشكاحاله إلى من يعلم سؤاله وبكى وأن واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

ياخائفا من دهره كن آمنا   وكل الأمور إلى الذى مد الثرى
إن المقدر كائن ياسيدى   فلك الامان من الذى ماقدرا

(قال الراوى) فبينماهو كذلك وقد أيقن بشرب كأس المهالك وإذا بشخص أقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يا بطل الزمان وقرة الاعيان ثم أن ذلك الشخص تقدم وخاصه مماهو فيه وقلع الخناجر من خاصرتيه فناداه وحش الفلا أخبرنى أيها الفارس الجحجاح من أنت ياأسد البطاح يامن أزلت عنى الهموم والاتراح وأبدلت خوفى بالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص وبسره وبلح أنا الملكة شامة بنت الملك أفراح فقال لها ياقرة عينى قد استجاب الله دعاك حتى خلصتينى من الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتى إلى هذا المكان وسرتى فى البرارى والقيعان ياسيدة النسوان فقالت له تبعت أثرك خوفا عليك من هذه المهالك لأنك ماتعرف لهذه القلعة مسالك فاختلطت بالعبيد كما فعلت ياسيدى ووقفت أنا أبصر ماتفعل وماالذى تدبره من العمل فوجدتك قد وقعت فى هذا الفخ المنصوب فجئت وخلصتك من الكروب وأنا الآن بصحبتك فاذا أردت الصعود على أى درجة فجسها قبل أن تصعد عليها فأجابها وحش الفلا إلى سؤالها لأنه رأى رأيها صواب وأمرها لا يعاب فجعل وحش الفلا السيف فى يده وذبابه إلى أعلى ورأسه إلى أسفل وصار يجس به الدرج

ويدق عليها وكل درجة أقبل اليها يبصرها ويجسها فان كانت ثابتة يدوس عليها وإن كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل إلى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها وأسفلها فالتفت إلى شامه وهى إلى جانبه لاتقدر ان تفارقه وقال لها فخ أعلاوفخ أسفل وماالذى ينجينامن الوحل وأنى أظن أنه قد فرغ الاجل ولم ننل من بعضنا بعض أمل فقالت له ماتقدر أن تضع يدك فى الحائط من هنا وتنفلت فتصير فى الدهليز فاجابها وفعل ماأمرته فصار فى أعلا المكان ثم أنها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بأمان فوجدوا دهليزا واسع المكان هو رخام كله من قديم الزمان فرأواباب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحضر وله مصراعان مصراع مقفول. والثانى مفتوح والنور طالع منهما فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا صفين متقابلين أربعين يمينا وأربعين يساراً وهم كانهم العمار وفى صدر الايوان عبد قاعد كانه شيطان أوعفريت من عفاريت سيدنا سليمان وهو كأنه طود من الاطواد أومن بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة المبنية ووجه قدر الصانية بعينين كأنهما شعلتان وشفتين كانهمادلوان وزنود مثل زنود الفيل وهو عريض طويل (قال الراوى)وهذا العبد هو سعدون الزنجى ثم أنه التفت إلى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف أوالريح العاصف ياعبد السوء إيش فعلتم بالاسارى الهوان وماالذى أنزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا له انهم فى أسفل الحصن أيها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط أحدهم ضعيف فقطعه ويخلص أصحابه فيمسكوا سلم القلعة فيحرموا أحدامنكم أن ينزل لأن أذنى طنت وعينى رفت فلابد أن يقوم أحد منكم فينظر خبر الاسارى فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كانه جمل حل من عقاله إلى ذلك الحال وقال ياسيدى أناأكشف لك الخبر وآتيك بجلية الأثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلاوهو قائم على قدميه وقادم عليه فارتكن إلى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الايمن فخرج السيف من تحت إبطه الايسر اسرع من لمح البصر فسحبته شامه إلى جانب الحائط فأبطأ خبره على سعدون فبقى كانه مجنون فقال للعبيد إنى أرى صاحبكم ماظهر وأظن أنه مات واندثر فليقم أحد منكم ينظره ويأتينى بخبره فخرج الثانى فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع من عاتقه فجرته شامة إلى جانب رفيقه فلما أبطأ على سعدون قال ماهذا خبر خير وماأظن إلا للعبيد صياد يصطادهم ثم أنه صاح على عبد ثالث وقال له قم وانظر رفقاءك وأتينى بخبر أصحابك واخوانك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه وقتله وعلى الأرض جندله فجرته شامة عند رفقائه فلما أبطأ خبرهم عليه صاح

سعدون على العبيد وقال قوموا وابصروا خبراخوانكم فقالوا له أنت جعلتنا أغنام للجزار قم أنت بنفسك وانظر هذه الأخبار (قال الراوى) فعندها قام سعدون وهو كانه الاسد الغضبان والجمل الشارد عن الاوطان وقام جميع العبيد وحطوا أيديهم على سيوفهم وسحبوها وقد أوقدوا الشموع وأمسكوها فقال وحش الفلا فى نفسه لم يبق لى فى هذا الوقت عن هذا العبد الجبار والذين معه الاشرار وماينجينى من الهلاك والبوار الا السيف البتار ثم أنه وقف فى وسط الدهليز وإذا المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف فى الظلماء والسيف فى يده يلمع كأنه النجم حين يطلع والعبيد حوله مقتولة وعلى الأرض مجدولة فأخذته الرجفة وصار يرتعد مثل السعفة فقال رفقاؤه مالديك وماالذى جرى عليك نراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا الصياد الذى اصطاد إخواننا خارج هذا المكان .

ومأظن إلا أنه عامر هذه الاوطان وقد ظهر لنا إخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقفت جميع العبيد عن الخروج فقال لهم سعدون وهو مما نزل بهم مغبون إن لنا فى هذا المكان مدة من الزمان ومارى أحد علينا لا إنس ولا جان ثم أنه قفز وصار قدام العبيد وصرخ وقال ياهذا اظهر نفسك وبين لنا خبرك إن كنت من فرسان هذا الزمان أو من بعض فروخ الجان ماشأنك وما تريده منا وما الذى أقدمك علينا فاجابه وحش الفلا وقال له ياقرنان أنا من الانس لامن الجان وجئت آخذ رأسك وأخمد أنفاسك واهدم اساسك وأعود بالسرور والافراح وأزيل عن قلبى الهموم والأتراح لأنى جعلت رأسك مهر زوجتى شامة بنت الملك أفراح (قال الراوى) فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له وما تكون شامة ومن يكون الملك أفراح ولا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم أوطان ولكن أنت لى وأنا لك لانك جئت بسببى والآن أقتلك وفى هذا القصر اجندلك فعندها قال سعدون للعبيد لاحد منكم يتقدم ويدخل بينى وبينه فيندم حتى ابصر نفسى مع هذا الانسان وابدل عزه بهوان ثم أنه التفت إلى وحش الفلا وقال فى أى مكان تحب أن تقاتلنى وبأى موضع أردت أن تحاربنى فقال له ندخل إلى ذلك القصر قال نعم مارأيت فعند ذلك دخل العبد ودخلت العبيد جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف فى وسط القصر ثم دخل سعدون فى مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو مثل أسد من حديداً وكانه قطعة من الجلاميد وهو يزمزم ويبربر بلغة العبيد فلما رأى وحش الفلا العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جسته قد ملأ ذلك المكان فاستقبله وحش الفلا كأنه الأسد الغضبان وهو ينشد ويقول :

نظرت بعيني ذات حسن وبهجة فأورثني ماشمته كل حسرة
وخلصتها من شر كيد عـدوها وقطعت زنديه بفائق همتي
ورمت بها التزويج ثم خطبتها فجاد أبوها لي بأرغب حالة
فأفسد ذلك سقرديون بعسكره جزاه إلهي كل شر ونـكبة
وقال إذا مارمت ياذا فتاتنا بهامة سعدون أئت ياذا بسرعة
فقلت له كل الذي تطلبونه سأحضره في الحال من غير مهلة
وسرت مجـدا في السيرا وسأنثني برأسك ياسعدون مهر حبيبتي
ولابد لي ممـا ذكرت حقيقة ولو خضت غمرات المنون بقوتي
سأوردكم ياآل حام مواردا من الموت يصلاها الجبان بغصة
بوحش الفلا أدعى وإني أخو الفلا مبيد الأعادي واللئام بشدتي

(قال الراوي) فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الـكلام وإن لم يعرف مما يبديه من المرام أقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كأنهما جبلان راسخان أو بحران متلاطمان وزاد الشر بينهما ونما وتـكحلا عراو دالعى وأشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تلثمت وزاد بهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا في قتال وكفاح حتى زهقت من أبدانهما الأرواح وبقيا أشباحا بلاأرواح فاختلفت بينهما ضربتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كأنه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغبون لأنه رأى من وحش الفلا حربا يحير النظار ورآه فارسا ثقيل الغبار فلما نظرت شامة إلى الضربة الصائبة وهي غير خائبة خافت أن تصيبه فتقتله وفي ذلك القصر تجندله وخافت على وحش الفلا من الموت والقهر وهي واقفة خارج القصر لأن هذا العبد قد طلع في بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقة وداهية ممزقة وهو آفة من الآفات وبلية من البليات وكان مع شامة خنجر يلط الحصا عن الحجر فامسكته من قبضته وحررت ذبابته على يد سعدون وحدفته وكان الاثنان متداخلين في بعضهما فدخل الخنجر في يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمه فـكان وحش الفلاداخلا عليه بالضربة ليسقيها كأس النـكبة فلما نظر السيف طار من يده وقد انحل عزمه وجلده رديده بالضربة عنه والتفت وحش الفلا وراءه وقال لشامة لاشلت يداك ولا كان من يشناك ولا شمتت فيك أعداك وبلغك الرب القديم مناك ثم قال له خذ سيفك ياسعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا أخذني غدرا فانا لا آخذك إلا بالحق بين الخلق فقال له يابطل الزمان وزين الشجعان أنت لما التفت إلى ورائك بعد ماراجعت السيف بين يديك كنت تحدث من الناس يازين الجلاس فقال

له وحش الفلا لا تخاطبني بهذا المزاح فأنا كنت أخاطب الملكة شامة بنت الملك أفراح فقال له يا فريد العصر هي معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صيح عليها تدخل فعندها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والأفراح ادخلي يا ست شامة يا بنت الملك أفراح فدخلت إليهما حتى صارت عندهما .

(قال الراوي) فلما نظر سعدون اشتغل سره وحار أمره والتفت سعدون إلى وحش الفلا وقد نزل عليه الهموم والبلا فوجد شامة إلى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على أبيك حتى لا يطلب مهرك إلا رأسي فقالت له شامة على قدر ما اشتهى طلب لا تطل المقال والخطب ودونك والقتال والحرب والطعان والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامة بذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ السيف يا ابن الأنذال ودونك والحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سيد الأبطال أن أقاتلك بعد هذه الفعال وأنك تكرمت علي بالإحسان والانعام فصار قتالك علي حرام لأنك قدرت وعفوت ثم أن سعدون أدار يده وراءه وميل رأسه إليه وقال يا فارس الزمان يا ابن الشجعان في يوم الحرب والطعان اضرب رأسي واهدم أساسي بين أهلي وأجناسي ورح إلى حال سبيلك وعد سالما وادخل على زوجتك بين أهلك وعشيرتك فقال له وحش الفلا إن كان قولك صحيحا فاخرج معي إلى خارج القلعة في تلك الأرض والبقعة فأجابه سعدون إلى ذلك المقال والتفت إلى العبيد وقال لا أحد منكم يخرج معي إلى القفار لأنظر ما يجرى إلى هذا الغلام الجبار فأجابوه إلى ما أراد من الآثار ونزل وحش الفلا وشامة بنت الملك أفراح ونزل سعدون وهو في شؤم واتراح وخرج الثلاثة إلى البر والبطاح وأمر سعدون بقفل الباب بينه وبين العبيد الأنجاب وطلعوا على أعلى السور يتباكون على أستاذهم ويتنحبون على سيدهم (قال الراوي) ولما خرجوا إلى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون إلى وحش الفلا وهم الثلاثة في البر والخلا وقال أيها البطل الهمام والأسد الضرغام ومبيد الاعداء اللئام بالحسام الصمام والارض هل لك في الصراع فقال له نعم فقال سعدون نتصارع ثلاث مرات في تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه الثلاث مرات كان هو الحاكم عليه وحكمه إليه إن شاء أن يقتله وإن شاء أن يأسره وإن شاء أن يطلقه ويعفو عنه فأجابه وحش الفلا إلى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصارا في سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان في أيديهما من سلاحهما وهجم كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يلاكمه ويضاربه فكأنهما شجرتان ثابتتان وجرى بينهما عجائب وأهوال أكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون إلى وحش الفلا

فوجده نحيف الجثة فطمع فيه لأجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه وأراد أن يوصل الأذية إليه وحط يده فى جنبه ورفعه عن الأرض على زنده وألقاه وأراد بذلك أن يعجل فناه ويعدمه الحياة وإذا بوحش الفلا نزل واقفا على قدميه كأنه الأسد بين يديه فقال وحش الفلا فى نفسه وقد أيقن أن ذلك الجبار يسكنه فى رمسه كيف الخلاص من هذا الأمر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق وسال عليه العرق وبان فى وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده فى ذلك البر والهضب قدام شامة حبيبة القلب ثم إن وحش الفلا هجم عليه وتشابط هو وإياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه إلى خلف أذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن أصابعه فى أذنيه وقرص بهمته عليه فنزل إلى الأرض يهوى كأنه صخرة من الأحجار الكبار وهو مرمى كأنه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا فى نفسه ما كل مرة تسلم الجرة هذا شخص عظيم الخلقة أو أنا نحيف الجثة والرشقة فربما يقهرك وعلى الأرض يجندلك ويقتلك أنت ومحبوبتك وأنت مانلت من الدنيا أمنيتك ولكن أذبحه وآخذ رأسه وأعدمه وأهله وناسه وأمضى إلى حال سبيلى وأعود إلى أهلى وأطلالى

(قال الراوى) فلما صار سعدون مطروحا على الأرض والمهاد وقال وحش الفلا ماخطر بباله من الأبراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وسحب خنجره وأراد أن يعمل هذه الأعمال فقال لا تعجل فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الأولى بقى عليك مرتان فلما سمع وحش الفلا من سعدون الزنجى ذلك المقال استحيا من هذه الاحوال وقام عليه ووقف على قدميه وقام أيضا سعدون إليه وعادوا إلى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا ثالث مرة إلى ماهم عليه من القتال والصراع فى ذلك البر والبقاع فأحس وحش الفلا فى نفسه بالتقصير مع هذا البطل النحرير الذى كأنه بعير فاستعان برب الأرض والسماء الذى علم آدم الأسماء ومد إلى سعدون يده فى مراق بطنه وكبش عليه فحكم التفريط على كلبتيه فوقع إلى الارض واغمى عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره فى ذلك البر والخلا وحطه على منبت شعره فأيقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال ياسيدى وحش الفلا أنت فريد الدهر والعصر أتريد أن تذبحنى ذبح البقر فى ذلك البر والهجر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد ومد يده وراءه وقال له اضرب رأسى هكذا الرجال ياسيد الفرسان والابطال (قال الراوى) لهذه الاحوال فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى أن يقتله فى ذلك البر والتلال ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعد ما كان عول على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن يكون الا كوان

الذى يصير سعدون الزنجى من العبيد والسوادن عبيدا وغلمانالوحش الفلافارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من أهل الإيمان ويبيد أهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس الصان ويعبد الملك العلام على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ويصير من أهل الإسلام وسنذكر كل شىء فى مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع إلى سياقة الحديث باذن الملك المغيث (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا أن يقتله لما أن سمع منه مقاله قالت له شامة وصاحت عليه إيش هذه الفعال ياسيد الرجال اضرب رأسه واهدم أساسه واخمد أنفاسه واعدمه أهله وناسه وخذها ودعنا نمضى إلى حال سبيلنا ونعود من هاهنا إلى أوطاننا ونجتمع بأهلنا وتتزوجنى ونعيش فى سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلايا هذه مثل هذا البطل أقتله وعلى الأرض أجندله لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ثم انه أقبل على رأس سعدون الزنجى يقبلها وقال له قم يابطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشأن فصار سعدون كأنه مجنون أو بغير حل من عقاله وقد تبلبل خاطره وباله وأخذ وحش الفلا بالاحضان وقبله مابين الأعيان وقد صفيت بينهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا أن يعود إلى دياره ويرجع إلى أرضه وأمصاره فحلف عليه سعدون وشدد فى الإيمان والاقسام أنه لا يعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الأسوار أن يفتحوا الباب فنزلت العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم أسد الغاب ودخل سعدون الزنجى ووحش الفلا إلى جانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه والملكة شامة معهم ومازالوا إلى أن وصلوا إلى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل أياديه وهو يثنى عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون امر باحضار الطعام فأحضره الغلمان والخدام فأكلوا على قدر كفايتهم ثم أمر باحضار المدام بعد مارفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا ومازالوا على هذه الاحوال مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع أقبل سعدون الزنجى على وحش الفلا وقال أيها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الأعداء اللئام خذنى معك وفى صحبتك فأسير فى ركابك وأنا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسى واسقنى كاس الفنا إن أردت هاهنا أو عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك أيها المقدام لانك ماتستحق القتل لانك بطل همام وأنا لى أسوة بك على مدى الليالى والايام والسنين والاعوام لا جل ما أكلنا مع بعضنا الطعام لانه حرمة وزمام ومايكره إلا كل لئيم ابن حرام وأنا لك من جملة الغلمان والخدام ولكن ياسعدون أطلق هؤلاء الاسارى الذين عندك لأنهم رجال كرام ورد عليهم

مالهم وجميع ماأخذمنهم ومن رجالهم ونوقهم وجمالهم فأجابه سعدون بالسمع والطاعة ورد عليهم جميع ماأخذ منهم من البضاعة وأطلقهم من وثاقهم ورد عليهم جميع ما كان لهم من مالهم إكراما لهذا الأمير وحش الفلا الفارس التحرير (قال الراوى) وبعد ماأطلق سعدون الرجال قال لهم امضوا إلى حال سبيلكم سالمين وكونوا على أنفسكم آمنين لأنكم من أولاد الكرام لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعد مارحل هؤلاء الرجال أمر وحش الفلا سعدون بالارتحال فأجابه إلى ذلك المقال ثم إن سعدون أمر العبيد السودان الأجلاد أن يركبوا الخيل الشداد ويسيروا مع وحش الفلا فى البر والمهاد فأجابه عبيده إلى ما أراد ثم أن العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب الحصن إلى البر والهضاب بعدما أخذوا جميع ما كان فيه من المال والثياب وكان عدتهم ثمانين عبدا أنجاب كأنهم أسد الغاب وساروا يقطعون البرارى والقيعان والهول والوديان ووحش الفلا أمامهم كأنه الأسد الغضبان وإلى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجى كأنه الليث الجردان وإلى جانبه اليسار الملكة شامة بنت الملك أفراح وقد زاد به السرور والأفراح وزالت عنه الهموم والأتراح وهو فى بسط وانشراح وصاروا يقطعون البرارى والبطاح فتذكر ماجرى له من الايضاح فرجع إلى طبع العرب فاعرب وأطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

صفت لى أيامى ونلت مطالبى ... ونلت ماأرجوه بغير شقاق
وأصبح سعدون يحبى صادقا ... وأضحى رفيقى بل أعز رفاق
أتيت مريدا حربه ونزاله ... وأيقنت أن يزديه حد رقاق
ودارت علينا الحرب وهى شديدة ... بضرب وطعن وازدياد حناق
وأوقعته بعد اصراع على الثرى ... وكنا تعانقنا أضر عناق
فأسلمنى من نفسه روح ماجد ... ذليلا وفانى أرق تلاق
فزايلت هذا الشر بينى وبينه ... على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به أسطوا بجد على العدا ... وصار حسامى لايود فراق

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طويت له العبيد الكرام وشكروه وأثنوا عليه فى ذلك الكلام وساروا يقطعون البرارى والآكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وماجرى لهم من الايضاح وأما كان من أبى شامة الملك أفراح والحكيم سقرديون القرنان الملعون فانهم بعد رواح وحش الفلا إلى سعدون كانوا كل يوم يخرجون إلى ظاهر المدينة ويسيرون فى البر إلى أن يطلع الحر ويصيروا

قريبا من نصف النهار ثم يعودون إلى الديار فخرجوا يوما من الأيام على ماجرت عادتهم والاحكام فقال الملك أفراح للحكيم سقرديون ياحكيم الزمان ياهل ترى ماذا جرى لوحش الفلا مع العبد سعدون فقال له الحكيم سقرديون من زمان قتله وشرب كأس المنون مات وشرب كأس الوفاة هيهات هيهات ياملك الزمان أن يرجع إلى الاوطان وتنظره بالاعيان فبينماهم يتحدثون فى هذا الأمر والشان وإذا بالغبار قد ثار وسد الاقطار وانكشف بعد ساعة وانجلى وبان للنظار وظهر من تحته رجال شداد متقلد بسيوف حداد وبرماح ذات امتداد وتحتهم خيل جيادوهم يقطعون البر والبقاع يقدمهم فارس يزيد فى الطول عن الجميع بذراع وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وإلى جانبه فارس آخر مسربل بالحديد والزرد النضيد وهو غلام أمرد كأنه الحسام المجرد ووجهه يلوح من تحت اللثام كأنه البدر التمام وهم سائرون فى ذلك البر والآكام وخلفهم ثمانون عبدا من السودان على خيول كأنهم الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان (قال الراوى) وكانت هذه الغبرة غبرة وحش الفلا فارس الملا والمقدم سعدون الزنجى وعبيده السودان لأنا ذكرنا ياسادة يا كرام أنهم ساروا يقطعون البرارى والآكام إلى أن أشرفوا على الملك أفراح والملعون سقرديون فى ذلك المكان فلما انكشف والحال بان ماتحت اللثام نظر الملك أفراح إلى سعدون وهو مقبل من البر وهو أطول من الرجال بذراع فلما عرفه تحير فى أمره والتفت إلى الحكيم سقرديون وقال أيها الحكيم هذه جلبتك ومشورتك فقال له وماجلبتى فقال انظر كيف جاء الينا سعدون وهو مثل المجنون وأنا أظن أنه لما قدم إليه وحش الفلا ووقف بين يديه وسأله عن حاله فأخبره بتفصيله وإجماله وعن سبب مجيئه ومن ارسله إليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه قد قال له أرسلنى الملك أفراح لأقتلك وأزل بك الهموم والاتراح وآخذ مهر شامة رأسك وأسكنك رمسك وما أظن إلا أنه قتله هناك وسقاه كأس الهلاك وقد وفد الينا يخرب ديارنا وينهب أطلالنا ويقتل عسكرنا وفرساننا لأنى أعلم هذا العبد جبار لا يصطلى له بنار ولا يخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه فانهم لايخطر لهم الموت على بال وهم أبطال أقيال لايخافون الموت ولا يرهبون الفوت ثم أنه لوى عنان جواده وطلب الهرب فتبعه سقرديون وجدوراءه فى الطلب وكل من كان معهم من العسكر ولوا منهزمين وللديار طالبين حتى وصلوا إلى المدينة فدخلوها وأمروا بغلق أبوابها وطلبوا الحصار وطلعوا على الاسوار وتحصنوا بالجدار وعند الصخور والاحجار وصاحت الكبار منهم والصغار وأيقنوا بالهلاك والبوار من هذا الفارس الجبار (قال الراوى) وبعد ساعة من النهار أقبل سعدون من البر والقفار وإلى جانبه وحش الفلا وكان يتحدث معه فى ذلك البر والخلا وكانت الملكة شامة لما قربوا من المدينة فارقتهم ووصلت إلى محلها قبل وصولهم

إليها بحيث لاينكر عليها أحد من أهلها لا أبيض ولاأسود فلما رأى الملك أفراح وحش الفلا
وسعدون إلى جانبه فرح الملك بذلك واستبشر وزال عنه ما كان يجده من الضرر وصاح على
الغلمان افتحوا الباب يارجال فهذا وحش الفلا مردى الأبطال فعندها تجارت الرجال
والشباب إلى فتح الباب وقد فتحوه وهم فرحون وبما نالهم مسرورون فدخل وحش الفلا
وسعدون إلى جانبه وعبيده من ورائهما مرة واحده فخرج أهل المدينة كلهم يتفرجون
على سعدون الزنجى وقد خرجت النساء والأطفال والصغار والعيال والبنات والمولدات
والرجال والأبطال وخرج أهل المدينة جميعا يتفرجون على العبيد ومقدمهم سعدون لأن
ذكره قد شاع فى بلاد الحبشة والسودان وجميع ما حولها من البلدان فصار سعدون
ينظر شمالا ويمينا والخلق مزدحمون بعضهم على بعض من عظم هيبته وقد أقبلوا من
خلف وأمام لعظم خلقته حتى وصل إلى قصر الملك أفراح وهو فى سرور وانشراح وسلم
عليهم ورحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلس وحش الفلا بين ذلك الملا ولم يجلس المقدم
سعدون فى ذلك المكان لا هو ولا عبيده السودان فقال له الملك أفراح لأى شىء لم
تجلس أيها الجحجاح فقال له كيف أجلس وأنت أرسلت تطلب قتلى وأخذ مهجتى وسلب
نعمتى ليس هذا، أضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهر بنتك شامة إلا رأسى وهدم أساسى (قال الراوى)
فعندها قال له الملك أفراح يا أبطل الزمان وفريد العصر والاوان أنا مابك حاجة ياسيد الفرسان
وصار يعرفه ويغامزه بالاشارة إلى الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فقال له
الحكيم نحن رضينا بهذا المهر وقد وصىنا من وحش الفلا قال ثم أن الحكيم سقرديون التفت للملك
أفراح وقال له أتغمز على يا ملك الزمان فقال ياحكيم أنا أموت وحدى بهذا الغبين بل نموت نحن
الاثنان وبعد ذلك التفت الحكيم سقرديون بمكره وفعاله وحيلته ومحاله وقال لسعدون ياملك
الزمان نحن مافعلنا ذلك الأمر والشان إلا لاجل أن تأتى الينا فى هذا المكان وتبقى من حزبنا وقد
ضيّنا من وحش الفلا بهذا المهر ياسيد العصر والأوان ثم أنه أخذه بيده وأجلسه إلى جانبه ومكثوا
يتحدثون مع بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فأحضروه الغلمان والخدام فأكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا ثم أن الملك أفراح أمر الحجاب أن يجعلوا لهم منازل فى القصر وقد
زال عنهم الهموم والحصر فقال له سعدون أيها الملك الهمام نحن ما ننزل إلا فى الخيام خارج
المدينة فى البر والآكام فأجابه الملك إلى ماطلب من الاحكام وأمر الغلمان بنقل الخيام إلى البر
والوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشان يساوى ألف دينار يصلح للملوك الكبار
أصحاب الاقاليم والأمصار وقد نصبوه فى البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب
الانصراف فقال وحش الفلا للملك أفراح ياملك الزمان أنا مرادى أن أنزل مع رفيقى ومحبى
وصديقى سعدون إلى الخيام ونقعد فى البر والآكام فقال له الملك شانك وماتريد فنحن من

أمرك ماتحيد ونحن لك من جملة العبيد (قال الراوى) فنزل سعدون إلى الخيام هووهؤلاء العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقدصاروا كل يوم يسيرون إلى الديوان ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين الشجعان مدة أيام فذات يوم من الأيام التفت سعدون إلى وحش الفلا وقال له متى تطلب زوجتك ياسيدى قال فى غداة أطلبها وعند الصباح أخطبها ثم باتوا تلك الليلة على الايضاح إلى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فجلسوا فى ديوان الملك أفراح وبدأهم وحش الفلا بتحية الصباح فرحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلسوا بعدماسلموا إلا وحش الفلافانه لم يزل واقفا على قدمه ولم يجلس كعادته فناداه الملك أفراح لم لا تجلس ياولدى فقال له لاأجلس حتى تقضى حاجتى فقال الملك وماحاجتك فقال حاجتى ياملك الزمان الست شامة سيدة النسوان (قال الراوى) فعندها التفت الملك أفراح للحكيم سقرديون وقال ماالذى ترى ياحكيم فى ذلك الأمر والشان فقال دعنى أكلمه ويكلمنى حتى أرد عليه جوابه ثم إن سقرديون سكت قليلا والتفت إلى وحش الفلا فى الحال وقال يابطل الأبطال نحن طلبنا منك المهر والصداق واماالتفق عليه من الاتفاق فجئت لنا به وقد قبلناه وقد صارت شامة لك وأنت لها من دون الأنام ولكن بقى عليك شىء أيها البطل الهمام (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام وقال وماهو ياحكيم الزمان من الأمر والشأن ولا تطلب منى شيئا إلا تعجز عنه ملوك الزمان فقال الحكيم ياولدى الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل أيها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدة النسوان وماهو بكثير عليها ياسيد الفرسان فقال وحش الفلا وأين يوجد هذا الكتاب فقال سقرديون لاأعلم اما وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه إن لم تاتنى به فلا لك عندى زواج أبد فقال وحش الفلا وإيش مرادك بهذا الكتاب ومافائدته فى هذه الارض والهضاب فقال الحكيم أيها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان نماله وغلمانه وتعطى له الغفارة ملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فاجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد فى الاقسام والايمان إن لم آت لكم بهذا الكتاب ياحكيم الزمان وإلا فان شامة على حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الأحكام وانصرف إلى مكانه مع وسار سعدون وغلمانه إلى أن نزلوا فى الخيام وجلس إلى جانبه وحش الفلا والعبيد قدامهما قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال ياسيدى إيش هذا الضمان الذى ضمنته على نفسك ومالك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم تعلم هو فى أى أرض من الاودية والبطاح فقد حرمت عليك شامة بنت الملك أفراح فدعنا ناخذها ونمضى إلى حال سبيلنا ونرحل بها إلى حصننا وادخل بها عندنا فلو اجتمعت أهل الدنيا ماعرفوا لها مكانا ياتونها فيه رجالا وركبانا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا من

المقدم سعدون الزنجى ذلك الكلام وصعب عليه ذلك الابرام التفت اليه وقال له ويلك ياسعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا آخذها سفاحا وما آخذها إلى نكاحا فلا تعود إلى مثل ذلك القول أبدا ولابد من ذلك الأمر ولو سقيت كأس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام إلى أن طلب العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد إلى السراية ودخل حجرته التى انفردت له برسمه وأراد أن ينام وإذا بشامة قد دخلت عليه وسلمت وقبلت يديه وهى باكية العين حزينة القلب وهى تقول حرمتنى عليك يافارس الزمان على طول السنين والأزمان فقال لها لا تخافى يانور عينى وروحى التى بين جنبى ولابد أن تقر بى عينك وأتزوج فقالت له كيف تأتى بكتاب النيل ومالك اليه سبيل يازين الفرسان ولكن الرأى عندى أن تأخذنى وأخرج أنا وأنت وأى مكان نزلنا عليه أقمنا فيه إلى حين تدركنا الوفاة فقال لها لا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت كؤس الردى فقالت له إن لم تفعل ذلك الأمر تندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب إذا وعدنا وفينا وإذا قدرنا عفونا وإذا قلنا نعم لا نقول لا وإذ قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وانحدرت دموعها على خدودها وأشارت تودعه وهى تبكى وتشتكى وأشارت اليه تنشد وتقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات

عدمت رشادى فى الهوى ان سلاكم ... فؤادى وقلبى أو أحب سواكم
خدوا معكم جسمى كما قد وهبتكم ... حسا مغرم حاشاه ل هـواكم
ونادوا على قبرى إذا مت يافتى ... هـوانا يلبيـكم فؤاد فناكم

(قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا منها ذلك الشعر والنظام زاد به العشق والغرام وجدبه الوجد والهيام فأشار إليها يودعها بهذا الكلام

يترجم طرفى عن لسانى فتعلموا ... ويبدى الهوى مثل الذى كنأت كتم
ولما التقينا والدمـوع سواجم ... خرست فصارت أدمعى تتكلم
تشيرلى عما تقـول بطرفها ... وأومى اليها بالبنان فتفهم
حـواجبنا تقضى الحوائج بيننا ... فنحن سكوت والهـوى تتكلم

(قال الراوى) ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان ألم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهى تبكى على فراقه هذا ووحش الفلا لم يأكل فى تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولا ذاق جفنه مناما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار فى ظلام الليل وهو يقطع الأرض والبطاح إلى أن جاء الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو لا يدرى أين يسير فى طريق ولا محل يعرفه فى الفلوات ومازال على ذلك الحال أول يوم والثانى والثالث وهو ياكل من

نبات الأرض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بنشيد الاشعار فى تلك البرارى والقفار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى ... ووافتنى الاحزان من حيث لا أدرى

سأصبر حتى يعلم الناس أننى ... صبرت لفقد الصبر إذ خاننى صبرى

وأعلم أن الصبر داء وحمله ... دواء وهل شىء أمر من الصبر

فيادهر كم جرعتنى منه كؤوسا ... فى فرقة الاحباب ضرب من السكر

ولو أن مابى بالجبال تدكدكت ... وبالنار أطفاها وبالريح لم يسر

ومن قال إن الدهر فيه حلاوة ... فأولى به أن يطعم التبن كالعير

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام صار يقطع البرارى والآكام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات فى البرارى المقفرات ولم يجد فى طريقه أحدا من المخلوقات فأشرف على جبل عال وحوله روضة نزهة للناظرين بها اشجار باسقة وأنهار دانقة واغصان مورقة وماء متدافقة والطير ناطق يسبح إلى الله الخالق وفى جانب تلك الجبال من اعلاه صومعة فسار حتى وصل إلى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى أن يجعل فى ذلك المكان منفعة ولما وقف على باب تلك الصومعة سمع من داخلها حس إنسان يذكر الرحيم الرحمن وهو يقول ياحنان يامنان ارحم عبدك الفان أنت الباقى وكل من عليها فان فلما سمع وحش الفلا حس ذلك الإنسان اطمأن قلبه ولكن ما يعلم إن كان هذا من الانس أو من الجان فتقدم وحش الفلا إلى باب الصومعة وصاح السلام عليك يا أيها الساكن فى هذا المكان إن كنت من الانس أو من الجان لأنى ما رأيت غيرك فى هذه الوديان وإذ ذلك الشخص قال له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وأهلا وسهلا بملك بلاد اليمن وغيرها من الامصار والدمن الحاكم على هذه الأقطار وسائق النيل من بلاد الحبش إلى اراضى الامصار مانع الظلم والفتن حاكم صنعاء وعدن وصحارى الحبش ويتبعها من القرى والمدن الملك سيف بن ذى يزن أنزل ياملك عن الحصان واربطه تحت الصومعة فى تلك الصخرة واصعد إلى فى هذا المكان ياملك الزمان حتى أتأنس معك بالكلام وتريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تعبت وأنت سائر شهرين بالتمام فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال قال ياعمى لمن تقول هذا المقال وأنا إسمى وحش الفلا بين الرجال فقال له صدقت ياملك الزمان فى هذا المقال واعلم أن هذا الاسم سماك به الملك افراح وأما اسمك الاصلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع منه لجامه وتركه يرعى فى تلك الاراضى المتسعة ثم إن وحش الفلا صعد إلى الصومعة ودخل فوجدها صومعة مزخرفة مبدعة فقام إليه ذلك العابد وقال أهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا إلى ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله وإذا به اسمر اللون طويل القامة وبين عينيه شامة

فقال وحش الفلا ياسيدى هذا الاسم الذى ماسمعته من غيرك فقال ياولدى اسمك الحقيق سيف بن ذى يزن على أهل الكفر والمحن لانك تقيم العدل فى الاحكام وتؤيد الإسلام وعلى يديك تنفذ دعوة نبى الله نوح عليه السلام فأنت ياولدى من الذى تعبد فقال ياسيدى أنا على قدر فهمى أن المعبود هو الله ولكن لم أجد من فهمنى شيئا حتى كنت أتبعه أنا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ ياولدى لايعبد بحق إلا الله عزوجل الذى خلق الارض والسماء وأجرى بقدرته البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار فاعتمد ياملك سيف على عبادة الله ولا تركن إلى سواه فقال له ياسيدى وإيش أقول من القول المبين حتى اكون من الفائزين فقال له ياسيف ياولدى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله وهو آخر الانبياء وختامهم الذى يبعث فى آخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام أولى الفضل والاحسان فلما سمع الملك هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أريد أن تكون واسطة لى وتعلمنى مما علمك الله فقال له أمدد يدك فى يدى فوضع يده فى يده فقال سيف بن ذى يزن أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وهو أبو الانبياء وأشهد أن محمدا رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبى آخر الزمان الذى يبعثه الله من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد أحسنت ياابن الاجواد وإلى أى الجهات أنت مسافر حتى أتيت إلى وكان هذا سببا لسعدك على يدى فقال إنى خطبت شامة بنت الملك أفراح فطلب مهرها منى رأس سعدون وبعدها طلب منى حلوانها وهو كتاب النيل وها أنا مسافر كما ترانى ولا أحد دلنى عليه ولا هدانى فقال له الشيخ جياد وأنت إذا طفت الدنيا من المشرق إلى المغرب لاتعرف طريق هذا الكتاب إلا إذا كانت لك عناية من الملك الوهاب ولكن حيث إنك دخلت فى دين الإسلام يلزمنا مساعدتك ياابن الملوك الكرام أقم عندى هذه الليلة حتى تبلغ المرتبة الجليلة وتصير لك على المساعدة وسيلة فقال سيف ياعم افعل بى ماتريد فأنا عن رأيك لاأحيد فقام الشيخ وأخذه وأتى به إلى العين وقال له توضأ معى وصار يعلمه حتى توضأ وبعدها أجلسه للذكر والعبادة والتضرع لله صاحب المشيئة والارادة ثم وقف الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين فنظر سيف وإذا بقرصين وضعا قدامهما فقال الشيخ جهاد ياسيف خذ واحدا ولكن لا تأكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله ياشيخ هذه وسيلة لانظير لها وسمى وأكل مثل الشيخ وباتا يذكران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد ياملك سيف ياولدى توكل على الله وقم وامض إلى حاجتك فالله ينصرك ويساعدك وأما حصانك فاتركه فى هذا المكان فانه ليس لك به منفعة وأما أنت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثانى تجد بحرا جاريا فاجعله

على يسارك وسر أنت ذات اليمين فاذا اعطشت فاشرب من الماء وإن جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة أيام حتى تصل إلى أرض بطحاء متسعة وبها واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت إلى ذلك قف على شاطىء البحر إلى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هايشة كبيرة الجثة واعلم ياولدى أن هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فإذا نظرتها وهى مشرقة من الشرق تدور بوجهها اليها وتروم أن تخطفها فلا تلحقها وعند نزولها للغروب تنقلب إلى جهتها وتروم أن تلتقمها بفمها فلا تلحقها فمن إغاظتها تخبط رأسها فى الأرض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام إلى ميعاد إشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من المشرق فتنحرف اليها تريد خطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهى ناظرة اليها إلى أن تغرب وهكذا وهى دابة هايشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها أو ظهرها أو على أى جهة منها فإنك ولو قعدت فى عينها لا تبالى لكبر بدنها فانها توصلك إلى البر الثانى ولا لك من يعديك البحر غيرها ويلزمك أن تعدى البحر لأجل قضاء حاجتك فإذا عديت وبقيت فى البر الثانى فإن أمامك من هى قاعدة لك ياملك فى الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار والعزيز الغفار وهو الله الذى لا إله إلا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف ياسيدى ومن هى التى قعدت فى الانتظار فقال الشيخ جياد لا تخف هذا مافيه إضرار وأنا لولا أنى أعلم أن الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء فى خلقه كنت أعلمك بما تفعله الحكيمة عاقلة وما يجرى من بنتها طامة وهى زوجتك الثانية وكذلك شامة زوجتك البادية وإنما ياولدى ستقاتل فى الكفار فإذا وقعت فى قتال فاذكر اسم الله الملك المتعال لأجل أن ينصرك ببركة اسمه على أهل الضلال فقال سيف وايش أقول ياعم عند وقت المضياق فى المجال فقال له قل الله أكبر الله أكبر ولا تفتر عن قولك الله أكبر واضرب فى الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك فى الحرب ضرر ولا دمار فعند ذلك صدقه الملك سيف فى كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى نهض الله بالظلام وأقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ ياولدى توجه على بركة الله تعالى فقال له ياسيدى قصدى منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفتر عن ذكر الله فإن صاحب الدعاء حاضر واليك ناظر فعند ذلك ودع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجياد وقصد البرارى والوهاد ولم يزل سائراً ولكن بعد ما أطلق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته ووضعها إلى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندى وأنا وذلك الحصان يرزقنا الرحيم الرحمن فتعجب سيف بن ذى يزن من اعتقاد ذلك الشيخ وودعه وسار كما ذكرنا ثلاثة أيام وهو بجانب البحر وفى اليوم الرابع وصل إلى البطحاء المتسعة التى ذكرها له الأستاذ الشيخ جياد وكان وصوله آخر النهار ونظر الى ذلك البحر ولم يجد له براً ثانياً لأنه بعيد لا يدرك النظر اليه وغايته ولا رأى ساحلا يوصله

اليه فقال فى نفسه هل ترى أين الدابة الهايشة التى أخبرنى عنها الشيخ العابد ثم أنه قعد وتوضأ كما علمه الأستاذ وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى تم النهار فما شعر إلا وتلك الهايشة قد أقبلت وهى فى وجل وكل من رآها يظن أنها جبل ولما وصلت جذبت نفسها حتى بقى فى البر نصفها وهى مع ذلك لو كان قدامها مدينة بأسوارها لهدمتها ونظرها سيف على ذلك الحال فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خبطت رأسها فى الأرض مرارا عديدة لأنها قوية شديدة وبعد أن أدركها النوم نامت فى مكانها كل هذا يجرى وسيف واقف ينظر ويرى فقام اليها وطلع عليها كأنه طلع على جبل عال وقعد بين أرياشها ثم صار يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح فأدارت تلك الهايشة وجهها إلى البر الثانى تروم أن تخطف الشمس كما هى عادتها فوثب من فوقها حتى نزل على الأرض وتأمل اليها فرآها تخبط رأسها فتركها وقال فى نفسه سبحان من خلقها وخلق غيرها وهو الذى خلق السماء والأرض والملك والملكوت وهو حى لا يموت وأما سيف فانه سار وطلب البرارى والقفار من الصبح إلى عصر النهار فما شعر إلا وغبرة قدامه طلعت وانكشفت عن فارس فى الحديد غاطس وراكب على جواد أصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس ومتقلد بحسام كأنه رسول الحمام ومعتقل برمح اسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من وسط الجنون يسها وهذا الفارس معجب بنفسه فى متن الجواد كانه أسد من الآساد ولما أقبل الليل على سيف بن ذى يزن صاح فيه وقال قف ياهذا ولا تنتقل من مكانك واعلم أن هذا اليوم آخر زمانك فلما رآه سيف لم يرد عليه جوابا وأراد أن يلقى طعناته وضرباته ولم يلتفت إلى حملاته وسطواته وكلما يكبس عليه الحصان فيرد الحصان بيده بلا ضرب ولا طعان وهكذا ساعة كاملة من الزمان والفارس كلما يضرب سيف بن ذى يزن بسيفه أو يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطلة بعد ما تكون واصلة فانبهر الفارس من أفعاله وقال له أما تضربنى يافتى مثل ما ضربتك وتحاربنى كما حاربتك فقال سيف له يافتى انى أراك ما انت من أهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال ولا فيك جلد للمخاصمة والجدال ما أنت إلا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذى أنت راكبه ورأيتنى ماشيا فى طريقى فقلت من جهلك أنا احمل على ذلك الفارس وأحاربه وأنا نظرتك بعين الاحتقار لأنك صبى جاهل صاغر مالك على حرب جلد ولا اصطبار ولو كنت من أرباب الحرب والانصاف ما كنت تركب فى طريق الخلاف وفأتينى وتأمرنى بالوقوف وتحمل على وأنت راكب وأنا ماش على الاقدام وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان غيرك من أرباب الحرب والقتال وفعل معى هذه الفعال كنت جعلته ملقى طريحا على الارض والرمال وإن أردت أن تفهم صدقى فى المقال فأنا أفعل هكذا فى الابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمين وأرفع الفارس بيده اليسرى وقال هكذ تفعل الرجال الذين لهم

خبرة بالقتال ثم كما كان فى سط سرجه فانبهر الفارس وكثر هرجه وقال صدقت ياملك ملوك اليمن ويا صاحب أقطاع صنعاء وعدن ومبيد أهل الكفر والمحن ومطهر الأرض من الكهانة والفتن أما أنت سيدى الملك سيف بن ذى يزن فقال له نعم ومن الأطفال الجهال ومن أبوك وما اسمه بين الفرسان والأبطال حتى عرفتنى وطلبتنى بالقتال فقال له ما أنا ذاكر وأما أنا من الأبطال بل أنثى بكر من البنات الأبكار ربات الخبا والاستار ولا أتيت فى هذه القفار وفعلت معك هذه الأفعال إلا خوفا ورأفة عليك ياسيد الأبطال لأنى أنا اسمى الملكة طامة وأمى حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة عاقلة والسبب فى مجىء اليك هو أن أمى لما ربتنى قلت لها انظرى من أتزوج أنا من الرجال فضربت الرمل وخرجت الاشكال قالت لى ان زوجك من بلاد اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن فقلت لها وهذا إيش يجمعنى عليه وهو فى بلاد بعيدة فقالت إنه يخطب بنت الملك أفراح ويطلب منه كتاب تاريخ النيل فى مهرها وحلوانها فيأتى فيأخذه من هذه البلاد وأنا أساعده على أخذه ويقاسى التعب الشديد وأنا الذى أقوم وأنجده لأجل أن أزوجك إياه ودامت أمى على ذلك الحال وهى فى كل ليلة تجتهد لى فى القيل والقال إلى أن كان فى تلك الأيام قالت لى الملك سيف طلب الزواج وعارضه الحكيم سقرديون وبعدها توجه من قلعة الثرية وصحبته حبيبته فقالت لها اعرفى هذه الصبية حتى تظهر لنا العلامه فقالت أما الصبية فهى زوجته شامة ومن شفقتها عليه خوفا من أن يشرب كاس المنون سارت معه إلى قلعة سعدون وأنقذته من الهلاك بعدما وقع فى الاشراك وبعد ذو اصطلحوا مع سعدون وبعدها قالت لى سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لى أمى سيف قادم على هذه البلاد ولكن تعوق فى صومعة الشيخ جياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفى هذه الليلة قالت هو راكب على الهاشية تعديه من البحر وفى غداة غد يأتى إلى هذه البلاد وأنا خائفة عليه من الهلاك والنفاد فقلت لها ومن إيش تخافين عليه ياأماه فقالت لى هذه المدينة لها أرصاد فاذا دخل غريب صاحوا عليه يقولون ياأهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج أهل البلاد إلى الخلاء يخرج شخص من السوار اسمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت لى طامة يابنتى وكل هذه الأرصاد والغماز صنعته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب تاريخ النيل وأن أهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك قمرون يعبدون الكتاب وقد جعلوه معبودهم واتخذوه عن آبائهم وأجدادهم وإذا أتى الملك سيف بن ذى يزن وصلح الأرصاد والغماز عليه ارتبك سيف وبقى فى أيديهم فما يدخل الملك قمرون إلا وهو الف قطعة من أهل المدينة فضلا عن أهل الدولة والوزراء فقلت لأمى كيف يكون العمل حينئذ وأنت وعدتينى أنك تزوجينى به وعلى أخذ كتاب النيل تساعديه فاعلمينى

كيف الحيل والعمل حتى أقوم أنا وأسعى فيه وان رأيته فى ضرر فبروحى أفديه
فقالت لى أمى اركبى جوادك واعتدى بعدة جلادك واخرجى على هيئة الصيد والقنص
وشرقى إلى جهة تلك البطحاء فاذا وجدت انسانا قادما من هناك وحده وليس معه أحد
فاحملى عليه واوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف فانه لايؤثرفيه وضيقى عليه بتمكين
حتى يخطفك من على الحصان بيده الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين فاذا فعل ذلك
فاعلمى أنه هو المطلوب فاعلميه أنه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لايكون له ممر حتى
يأتى تحت البرج العاشر وأنا أطلعه على المنجيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فلما
سمعت من أمى ذلك المقال صدقتها وركبت جوادى فى الحال وقصدت البرارى الحوال
حتى رأيتك على تلك الحال وحملت على حربك والقتال وفعلت هذه الفعال وجرى
ماجرى وقد أعلمتك ياملك سيف بكل ما قالت أمى عليك ورأيت كلامها صحيح ما
شك ولاتلويح وأنت ياملك إيش تريد أن تفعل حتى أرى ما تعمله من العمل وأنظر
مادبرت أنت من الحيل فقال الملك سيف أنا لايدخل على هذا الكلام إلاكانه أضغاث
أحلام وما أظنك إلا فارسا بطلا أتيت لى تريد القتال وقد رميت على ضربا مثل
فتوق الأعداء ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والاذلال أدعيت أنك بنت من ربات
الحجال وبعده حكيت لى حكاية طويلة ما أعلم لها باطنا من ظاهر ولا كنت لها حاصرا
ولاناظرا وأنا لاأعرف كتاب النيل ولا أتيت فى طلبه ولا أنا هو الذى ذكرته
وأنت ضارب لثامك على وجهك وهذا شىء ما أعرفه فقالت له صدقت وبهذا
أعلمتنى أمى وقالت لايصدقك فى كلام إلا إذا رفعت عن وجهك اللثام وها أنا أثبت لك
صدقى ياإمام أيها الفتى المقدام ثم انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن
وجهها كانه البدر التمام وهو وجه مدور كانه ترس من البلور الأنضر وخدود عليهم
الورد منشور صنعه الملك الغفور وعيون كعيون المها أوريم الغزال والحاظ ترمى بسهام
ونبال تصيب المقاتل والرجال وعنق كانه قالب جوهر مركب على صدر مثل لوح المرمر
من تحته مزروع جوز نهود تخضع له أعناق الأسود فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن
إلى ذلك الحال وما أعطيت المسكة طامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الانذهال
وقال لهاداری وجهك يابديعة الحسن والجمال فقد أوقعتينى فى الهوى والبلبال وزدتينى
مما أنا فيه من الأهوال فقالت له لا بأس عليك ولاترى إلامايقر الله به عينيك وأنا
عائدة من هنا إلى أمى الحكيمة عاقلة واعلمها بقدومك وأمانت فلا تصل إلى باب المدينة بل
اجعل الباب على يسارك واتركه ثم سر إلى الأبراج فاترك تسعة أبراج وقف قوام البرج العاشر

فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج معلقا فيها ومعلقا فى الحبل صندوق فادخل فى ذلك الصندوق ونم فيه وأقفل غطاءه عليك ودق فى قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على جوادها وعادت إلى مدينة قيمر بلدها ودخلت على أمها وأعلمتها بقدوم الملك سيف وقالت لها قومى حينئذ واجتهدى فى زواجى فقالت لها على السمع والطاعة (ياسادة) وكان السبب فى ذلك أن ملك هذه المدينة وهو الملك قمرون صاحب مدينة قيمر يعلم جيدا أن كتاب تاريخ النيل هذا هو معبود أهل هذه المدينة وكذلك قمرون يعبده لما يعلم فى اعتقاده وأهل بلده وقد وضعه فى مكان سوف نذكره فى مكانه وأن عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر والكهانة والمناقلة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهى أم طامة وأنها جاوزت فى العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفى آخر عمرها احتظى بها حكيم فى السحر ذكى فهيم واسمه حكيم طبحون ولكنه فى الحكمة شاطر جبار ومجتهد فى الكهانة والأسحار وبعد ما صارت له ضجيعة أراد منها أن تطلعه على ما تحت يدها من الألواح والعمار فقالت له إن هذه أسرار ولا يطلع عليها أحد لا من العبيد ولا من الاحرار فألح عليها فى الكلام وانتهى الأمر إلى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام وأن الحكيمة عاقلة كانت أقوى منه فى علوم الأقلام ورأته جبارا لا يرام فخافت أن يفترسها فصنعت له حربة مسمومة وغافلته حتى تمكنت منه وضربت بتلك الحربة عينه فقتلته وكان يحكم على مائة وثمانين حكيما فأتوا للحكيمة عاقلة وحاربوها فغلبتهم وأطاعوها وصاروا من تحت يدها وهى أيضا لها مائة وثمانون فصار الذى تحت يدها ثلثمائة وستين حكيما والجميع من تحت أمرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد فى خدمة الملك يوما ويقعد فى غفر الكتاب يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بغفر ولا بأحكام وهذا كل حكيم عليه فى السنة يوم فى الديوان ويوم فى غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لأن الملك قمرون لا يعتمد إلا عليها ولا يفعل شيئا إلا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الأقطاع والمدن والقرى هى أدرى وأعرف بأحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت تلك الأيام عرفت أن هذا الأوان باذن الملك الديان وأن الملك ذى يزن مات وخلف ولده سيف الفارس النبيل وهو الذى يأخذ كتاب تاريخ النيل ويجرى البحر على يديه باذن الملك الجليل ولا بد له من ذلك وهذا بأمر مالك الممالك وأنه يتزوج بينتها ولو أرادت أن تعارضه فإنه يخذلها فان قدرة الله أقوى من قدرتها وغيرها فأرادت أن تجامله حتى تعز منزلتها من قلبه ويزداد ودها له حتى تزوجه بنتها لما علمت أن لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بأمر الملك الخلاق (قال الراوى) ولما عادت طامة لإمها وأعلمتها بأن الملك سيف قادم خلفها قالت مرحبا به وأهلا وسهلا وطلعت وصنعت خشبتين قدام بعضهما مثل السوارى وجعلت واحدة وعلقت بكرة

فى وسطها حبل طول بعيارات ومراقع خشب تمنع الصندوق أن يلمس الصور ولا أحد يمسكه بل هى نفسها تجذب الاحبال حتى أن الصاريين الخشب يميلان إلى خارج السور حتى يرتفع الصندوق إلى فوق مثل المنجنيق وينزل من داخل البلد حتى لا يمس السور لا فى الطلوع ولا فى النزول وكان الامر كذلك وأعلمت طامة سيفا بذلك وأقبل ورأى ذلك الصندوق فقعد فى قلبه وكان فى البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة وجوادها فجذبت الاحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لها مكان قد رصدته بكل ماتقدر عليه من الامور والشان فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة إليه وأجلسته وسلمت عليه سلام الاحباب وأكرمته بالكرامة والارتحاب وأمرت باحضار الطعام فأتى به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة إلى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه وفرحت بذلك طامة وأن لها الخير والسلامة فبيناهم كذلك وإذا بالشخص الغماز صاح وهو يقول ياقمرون دخل غريب فى ظلام هذا الليل وهو الذى يأخذ كتاب تاريخ النيل فأدركوه وبأسيافكم قطعوه وإذا رأيتموه لاتبقوه العجل العجل قبل خيبة الامل فهناك سمعت أهل المدينة والناس والعساكر والحراس وركب الملك قمرون من وقته وساعته وركبت من خلفه أرباب دولته وأهل مملكته وحجابه ونوابه وضج أهل المدينة بالصياح والبكاء والنواح وعلا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء ودار التفتيش فى المدينة كلها حاراتها وأسواقها من الخانات والبيوت والاماكن وكل المساكن وكل ذلك فى طلب الغريم فلم يجدوا له خبرا ولا اطلعوا له على جلية أثر فتضايق الملك قمرون كانه المجنون وكادت مرارته أن تنفطر ورجع إلى سرايته وكاد عقله أن يخرج من رأسه ويعدم مهجته كل ذلك والحكيمة قاعدة تباسط الملك سيف ولا عندها من ذلك الشىء خبر فالتفت إليها وقال لها ياحكيمة عاقلة مالى أسمع فى المدينة هرجا وجلبة وصياح ناس وكركبه إيش الاسباب التى هى لذلك محجوبة فقالت له ياسيدى إن الغماز حكى عنك أنك دخلت البلد فيأمر الملك قمرون بالتفتيش عليك وصاروا يفتشون ولكن أنا ماأخلى أحدا يعرفك وأريد منك أن تطاوعنى ولا تخالفنى فيما أفعله لأن فى هذه المدينة ثلثمائة وستين حكيما عند ذلك الملك العظيم وأنا أحكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب رفع منزلته عند الملك حتى يبقى له الذكر دونى وإن عرف طريقك أنك عندى أبقى عند الملك من المنافقين ولا يمكننى أن أتخلى عنك لأن طامة بنتى قد أحبتك محبة زائدة وأنا من أجل خاطر بنتى طامة لا بدلى أن أساعدك حتى أعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا أخلى لأحد عليك سبيل فقال لها أفعلى مابدالك كل ذلك يجرى والتفتيش دائر فى المدينة فالتفتت الحكيمة عقيلة إلى بنتها وقالت لها يانور عينى أريدك أن تساعدينى

فقـالت طامة قولى على طلبك وأنا أساعدك فقالت لها قوى إلى خالد العبادى جارنا وقولى له هل عندك سمكة تجعلها لنا طعاما فان عندنا ضيوفا كراما لا يأكلون بقرا ولا أغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة كبيرة وقال ياحكيمة وحق زحل ماعندى غيرها فقالت إنها مليحة ثم أعطت له درهما ومضى الصياد لحاله وأما الحكيمة ففتحت بطن السمكة وسلختها ولفت الملك سيف فى جلدها إلى إبطه وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت إبطه وكان عندها طير اسمه الرخ فشقت صدره وركبت رجليه على أكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل طويل ودلتهم فى بئر بيتها وقالت لاتبرح حتى أعود وربطت طرف الحبل فى وتد ودقته فى الأرض وطلبت الركوب إلى الديوان وقالت لبنتها طامة أنت تراعيه حتى اعود وأغلقت المكان على سيف وطامه معه وركبت على بغلتها وسارت إلى الديوان فلما نظر اليها الملك قرون قام اليها واقفا على قدميه وقال لها ياحكيمة الزمان أدركينى فأناضاقت بى الدنيا وأرى ملكى يزول فقالت له لا بأس عليك ياملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصلة اليك ولكن أعلمنى ياملك إيش الذى أصابك وماسبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب فى ذلك يا حكيمة أن الرصد النماز أسمعنا وصاح علينا وأعلمنا عن خصم داخل المدينة وهو ملك نبيل وهو قاصد أن يأخذ كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك وأحضرت الحكماء وقلت لهم أنظروا أين الغريم دخل فان كان دخل البلد فلأى شيء ماتكلمت أرصاد الأبواب وإن كان دخل من غير الأبواب فهل ترى هو مقيم فى أى مكان فقالوا لى ياملك هذه شعلة جسمة فلا يمكن عملها إلا على يد الحكيمة فقلت لهم وهل أنتم ماتعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن ياملك أنت مطيع أمرها فعلمت الحكيمة أن هؤلاء الحكماء ماهم إلا أخصامها وإن اطلعوا على أفعالها كشفوا سترها فقالت فى نفسها إذ لم أهلك جميع الحكماء وإلا أوقعونى وكشفوا سترى .

انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

وأوله فقالت ياملك الزمان

الجزء الثانى

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) فقالت ياملك الزمان أنت عندك ثلثمائة وستون حكيما مقيمون فى البلد ولهم أقطاع وديوان فلأى شيء مايقضون الاشغال ويعلمونك بغريمك ويبلغونك الآمال فقال لها ياحكيمة هاأنت حضرت فقالت له قصدى أن أنظر الشخص فقامت وقام معها الملك إلى الشخص الغماز وإذا به انفطر وعنقه مائل على قفاه كأنه انكسر فقالت له الحكيمة ياملك هذا انفطار الغماز يدل على أن شغله فرغ ومن الآن فصاعدا ما بقى ينفع فقال لها أنا رأيت ذلك وقلت لأرباب دولتى ماتقولون فى انفطار ذلك الغماز فقالوا ياملك لا نعلم لذلك سبيلا لان هذا شيء يعرفه الحكماء وفى غداة غد اطلبهم فى الديوان فانهم يكشفون لك عن البرهان والغريم فلما سمعت ذلك أتيت إلى مكانى وها أنت حضرت فقالت ياملك عدبنا إلى الديوان وأنا أظهر لك البرهان فعاد الملك إلى قصره وجلس وجلست الحكيمة عاقلة بجانبه فقال لها اماسمعت صياح الغماز فى هذه الليلة فقالت سمعته ولكن ياملك ماخطر بالى وايش قال الحكماء ياملك فقال لها هم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما يضربون تخت رمل بين يديك حتى ترى ماذا يكون من فعلهم وماهم عليه من شغلهم واحبس الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ماأمرته الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم واحضر الستين وقال لهم اضربوا تخت الرمل أجمعين فضربوا الرمل أولا وثانيا وثالثا وهم باهتون فقال الملك ايش رأيتم فى رملكم وما الذى بان لكم فقالوا له اعط لنا الامان فقال لهم لكم الأمان فقالوا له ان الغريم الذى دخل بلادنا كان فى صندوق من الخشب وطار به الصندوق حتى رماه فى المدينة وقد ابتلعه سمكة وانقض عليه طير الرخ فصار ثلثا جثته فى بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه والطير فى أرض ظلماء والسمكة واقفة فى الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو باق على ذلك الحال فالتفت الملك إلى الحكيمة عاقلة وقال لها هل سمعت ماقال الحكماء إن الغريم دخل فى صندوق طائر وابتلعه سمكة وطير قابض عليه وهو على قيد الحياة فهذا الكلام مافهمت معناه (قال الراوى) فقالت الحكيمة عاقلة أنا أنهاكم عن أكل المغلظات فلم تنتهوا وهذا المأكل يغلظ الفعل ويخيم على الذهن ويبلد الطبع فعندها نفر الملك فى الحكماء وقال اذهبوا من وجهى يا كلاب فخرجوا من بين يديه وهم مطرودون ومنه خائفون فأمرته الحكيمة أن يفض الديوان وقالت له لاتخف ياملك الزمان فأما أنا أبلغت مناك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان إلى بيتها ودخلت إلى البئر التى فيها الملك سيف وأخرجته منها فلما رآها اطمان قلبه وقال لها ايش فعلت فى هذا النهار فقالت له أحضرت الحكماء وشاغبتهم وأعميت

عنك نواظرهم وغدا أفعل ملعوبا يكون أكبر مما جرى فى هذا اليوم من العجائب فطاب قلب الملك سيف بكلامها وشكرها على اهتمامها وبعدها طلبت الطعام فأكلوا وشربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار وأقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا فى كلام ونثر ونظام وبعدها قالت الحكيمة عاقلة ياملك سيف أنا مرادى أسألك ولى الأمان فقال سيف اسألى ياأماه كل ما أردت فانا أبنك ولم يكن بيننا سر مكتوم فقالت أتيت إلى أرضنا فى طلب حاجتك التى جئت بسببها وإذا قضيت حاجتك تروح بلادك بسلام ولم تبلغنا منك مرام فقال الملك سيف وما الذى تريدينه منى بعد قضاء حاجتى إذا بلغتنى أمنيتى فقالت أريد أن أزوجك بطامة ابنتى فانى أوعدتها بك منذ أيام ومنعت عنها الخطاب الذين أتونى وبدلوا لى كثيرا من الأموال وأنى راغبة فيك وأخبرت طامة بزواجك وأن تكون لها بعلا وهى تكون لك أهلا وقلت لها لاتتزوجى إلا الملك سيف ياأماه ان كان لى فيها نصيب أولها رزق بين يدى سوف تصل اليه لأنى أقسمت على نفسى أجل الاقسام أنى لاأتزوج بأحد قبل شامة بنت الملك أفراح أما طامة بنتك فهى عندى روح الارواح ولكن قد عرفت عذرى فقالت الحكيمة ياولدى هذا شىء لاأحتاج أن تعلمنى به فانى عرفت به من قديم وكلامك عندى صادق مستقيم وباتوا فى هناء وأمان حتى ظهر الفجر وبان فقالت الحكيمة هاتى ماعندك ياطامة فأحضرت لها غزالا كان عندها فقالت لها بقى عندك شىء فقالت لا ياأماه فقالت لها هاتى أجنحة النسر التى عندك ليتم بها ماأريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم أنها غابت وعادت بأجنحة النسر فاعطتها لها فاخذتها وربطتها فى عصا وجعلتها منشورة كما يكون الطير فى طيرانه ناشرها وجعلتها على ظهر ذلك الغزال فلق مثل النسر ذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها فى طرف حبل وجعلت الطرف الثانى فى بكرة وسحبت ذلك الحبل فصعد الغزال إلى أعلى المكان وفوقه تلك الاجنحة كانه فى همة الطيران ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة رأسه وبكرة خلفه قبالة رجليه وجاءت بلوح خشب وأمرت الملك سيف أن ينام فوقه وربطت أطرف اللوح فى حبلين وأنفذتهما من الابكار وأمسكت هى الحبل الاول وبنتها أمسكت الحبل الثانى وتعاونا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره ورجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معاقين فى الهواء وشبكت أطراف الحبلين فى كلاليب حديد فى جانب البيت يمينا وشمالا وقالت له خليك ياملك هكذا حتى أروح الديوان وأقضى الاشغال فان ذلك اليوم فيه تغيير فهم الرمال وركبت بغلتها بعد أن لبست عدتها وسارت إلى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت أذيالها وسارت قدام الملك قمرون فى الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما أصابهم فى استشارة وكلام وقال وقيل وأوهام فلما رأوا الحكيمة

عاقلة أقبلت قاموا لها واقفين على الاقدام فبدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فأمرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام وجلست الحكيمة عاقلة فى موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قمرون وقالت له ياملك الزمان مالى أرى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كلنا فى انتظارك حتى تحضرى وتشيرى علينا برأى مستقيم من أجل القبض على ذلك الغريم الذى دخل فى مدينتنا بغير علمنا ويروم أن يسرق كتاب تاريخ النيل من عندنا وها أنت قد حضرتى فدبرى ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة ها أنا حضرت فقوموا أيها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان واظهروا ياحكماء الزمان ماعندكم من البرهان وها أنا أذنت لكم فلاتقولوا كلام غائب مثل الذى صار منكم بالامس فقالوا سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر عليهم المقال من عظم ماعاينوا من الاهوال فنظروا فى التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون يريدون أن يحققوا تلك القصة فكانت أمورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل سطوة ملكهم ونظروا إلى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلخبطوا التحوت الرملية ولما رأى الحاضرون تلك الفعال زاد بهم الانذهال وأما الملك قمرون فبقى كأنه مجنون وأراد أن يبطش بهم وقال للحكيمة عاقلة إيش رأيت ياحكيمة الزمان فى هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل ولم يقولوا مارأوا فيه وبعد ذلك لخبطوا فقالت الحكيمة عاقلة اصبر ياملك الزمان حتى يستحصوا الأوزان ويوضحوا لك الدلائل والبرهان ثم قالت للحكماء إن كان لم يظهر لكم من التخت معانى فاضربوا التخت ثانى وطولوا بالكم فى تختكم وحققوه وبينوا لنا هذا الأمر وأظهروه ولاتخفوه ثم قالت ياملك الزمان لاتعجل فكل تخت له اشكال وأوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد أما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم فى اجتهادهم وغابوا قليلا والاشكال بين أياديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الأول فلخبطوه ولم يزالوا يضربوه ويلخبطوا وكلما لخبطوا الرمل يزداد الملك بالغضب إلى سبع مرات وهم على تلك الحالات فصاح الملك على رأسه إيش رأيتم فى ملككم يا كلاب الحكماء ياقليلين المعرفة والفهم فقالوا الله اعلم أيها الملك أن الغريم الذى نحن فى طلبه داخل المدينة ولكن دخوله طائر فى صندوق خشب والآن قد أخذه وحش من وحوش البرية وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العليه ذلك الوحش بأربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران مفرودان وهو صغير الخلقة دانه غزال أو عنز على هذا المثال وأجنحته منشورات يمينا وشمالا ولها أوصال من الحبال وحديد ذات اليمين وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذى رأيناه فى الرمل والاشكال وقد صدقنا فى المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك

المقال طاش عقله ولحقه الاندهال والتفت لأكابر دولته وقال لهم رأيتم أوسمعتم أن وحشا من حوض البر يخطف آدميا ويطير به فى السماء وله أربع قوائم طوال مثل الجاموس أومثل الغزال أومثل العنز على الحال باجنحة منشورات طوال ولها اتصال بحديد واحبال فقال الحاضرون يامِلكنا هذا شىء لم نسمعه نحن ولا آباؤنا ولا أجدادنا وماذلك القول إلا هذيان ولا رآه أحد بالعيان ولا يدخل عقل إنسان فقالت الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التى تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات ومثل الثوم والفجل والكرات وكم آمركم بأكل الطعام الذى يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة فلم تنتهوا ولم تأكلوا إلا الذى تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا منفعة مادامت محاسنكم مضيعة فان الذى ذكرتموه من الكلام لا يدرك أبدا ولا تحتوى عليه الأفهام فلما سمع الملك قمرون كلامها قام على قدميه وجذب الحسام بيده وهزه حتى دب الموت فى افرنده وقال للحكماء يا كلاب إيش هذا الكلام الذى تقولونه وإيش هذا التخت الذى تضربونه وإيش صنعتكم عندى حتى يتمكن الغريم من بلدى مرامه أن يأخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدى وضرب واحد منهم على وريده فاطاح رأسه من بين كتفيه وضرب الثانى فقسمه نصفين ولقحه على الأرض قطعتين وضرب الثالث فجعله على الأرض ناكث فتجارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك إلى الحكماء وقد طلبوا الهرب فجد خلفهم فى الطلب فلحق منهم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهرب الباقون وماصدقوا أن ينجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو فى أشد الغيظ والغضب وضاق فى وجهه كل مذهب وعاد إلى الديوان وقد ضاقت به الأسباب وإذا أحد من الحاضرين كلمه لم يرد عليه جواب والتفت إلى كل من كان حاضرا فى الديوان وقال لهم انصرفوا إلى أماكنكم فانا غنى عنكم وعن رأيكم ومشورتكم فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقى قاعدا وحده وتمكن الغيظ منه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك والحكيمة عاقلة قاعدة تنظر كل ماجرى وقد أحكمت الكيد وأظهرت الصبر والجلد وقوت جنانها وانسر بذلك الفعل قلبها وبعد ذلك قامت من الديوان فركبت بغلتها وسارت إلى بيتها فوجدت طامة بنتها واقفة على مقالى النار وهى لها فى الانتظار فلما أقبلت أخذت طامة بنتها وطلعت إلى سطح الدار وفكت الأبكار والأحبال وفكت الملك سيف وأنزلته وطمنته بالمقال وهى تضحك على ما فعل قمرون بالحكماء وماقتل منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة وإيش أبدعت ياأم الكماء من الفعال فقالت لهما أنا فعلت فعلا تذل لهوله الابطال وتشيب منه رؤس الاطفال لأن الحكما هذه المدينة جميعا يعلمون بما جرى وإذا ضربوا تختا أطلعوك وعرفوا طريقك ولو كنت تحت أطباق الثرى ولكن ياولدى مابهم إلا عام الاحتيال والاشتغال حتى نبلغ الآمال بلا حرب ولا قتال وها أنا أفسدت

عليهم عملهم وحيرتهم فى أمورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم ستة أنفار فى هذا النهار بالحسام البتار وسوف أهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قالت للخدام احضروا الطعام فاحضروه فاكلت هى والملك سيف وطامة وبعدما أكلوا الطعام وطلبوا الراحة للمنام حتى طلع النهار بالابتسام ومضى الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة على الاقدام وقالت ياطامة هاتى الغزال الذى كان معنا بالأمس فقدمته بين يديها فعند ذلك أخذته الحكيمة بيدها وذبحته فى طبق من النحاس وصفت دمه فى ذلك الطبق وأضافت إليه جانبا من الماء حتى بقى الدم ملء ذلك الطبق بين يديها وأحضرت هاونا من الذهب وكفأته فى وسط ذلك الطبق فصار الدم حواليه ثم وضعت ذلك فى وسط طبق أكبر منه ثم صبت فى ذلك الطبق الكبير لبنا فصار دائرا حول الطبق الصغير الذى فيه الدم والهاون الذهب وأوقفت الملك سيف فى ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى أعود من الديوان وركبت بغلتها وطلعت من مكانها إلى الديوان وهى مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن البغلة وصعدت إلى الديوان وابتدأت بالسلام فقاموا لها جميعا على الاقدام ورحب بها الملك قمرون ومن عنده من الالزام فجلست مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت إلى الملك قمرون وقالت له ياملك الزمان ماالذى تجدد من الأمر والشان وهل علمتم بغريمنا من أى البلدان ودخل فى أى مكان وهل سكت الحكماء أو اجتهدوا فى اظهاره إلى العيان فقال لها الملك قمرون ياحكيمة عاقلة هذا شىء متعلق بك وبالحكماء الذين هم فى تبعك فانت الكبيرة عليهم وأنت لك الأمر والنهى وها أنت قد حضرت فافعلى ماتريدين أن تفعلى فقالت له ها أنا حضرت وهاهم الحكماء حاضرون فأمرهم حتى يضربوا تخت رمل وينظروا الغريم التفتت الحكيمة عاقلة إلى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا فى أشغالكم التى تخصكم فقالوا سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل وحققوا فيه ودققوا على الأفكار واستخرجوا خروجه ودخوله وولده وتأملوا فيه ساعة زمانية وبعد ذلك لخبطوه وعادوا ثانيا فضربوه وتأملوا وعادوا فلخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة ياأم الحكماء نحن جميعا رعاياك وأنت الحاكمة علينا ولك الأمر والنهى فينا وماأحدمنا يعلو عليك وكلنا خاضعون بين يديك فانظرى أنت فى الاشكال وأفرقى بين الرشد والضلال فاننا عن فعلك عاجزون وعن الذى تعرفينه مقصرون فلاتتركينا للملك يهلكنا فلا أحد غيرك أنت علكنا فقالت الحكيمة ماأنا عاجزة عن إمساك الغريم وإنما أنا مرادى انظر حالكم كيف رأيتم وتعلمتم وصار لكم أقطاع وديوان عند الملك ولما دعت الحاجة لكم فما نفعتم ولاقضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك أنكم لستم له ناصحون ولابقضاء أشغاله فالحون فقال لها الملك قمرون

ياحكيمة عاقلةان كان هؤلاء الحكماء مالهم خبرة فى تلك القضية هل ترين أن نتركها و علك هذا الغريم قيادتنا ويأخذ كتابنا الذى نحن عليه عاكفون فانا الا ألقى على الحكماء بل أقتلهم أجمعين فقالت الحكيمة هدىء ياملك روعك حتى أبلغك أربك وأنجز لك طلبك فان هذه فتنة وسوف تخلص منها عن قريب ثم قالت للحكماء إيش رأيتم فى تختكم فقال الحكماء ياحكيمة هذا الغريم أذهل عقولنا وأذهب معقولنا فان الذى نراه فى التخت مايدخل عقل عاقل والذى يسمعه يصبح ذاهل نحن رأينا أن الغريم ههنا فى وسط المدينة مقيم وواقف على جبل من الذهب وذلك الجبل فى بحر من الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول السور نهر جار من اللبن ودائر اللبن سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس فى رجليه مداس وواضع يديه الاثنين على رأسه وأنت حكيمة وصاحب فهم وإدراك فانظرى كيف يكون الخلاص من ذلك الضيق واسعى لنا فى الفكاك فقال الملك قمرون ياأم الحكماء أنت سمعت ماقاله هؤلاء الحكماء الكاذبون الذين على دولتى منافقون ويدعون انهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن فى مدينتنا من أين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من لبن وهذا قول يحير الأفكار ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه ونفرت فيه وردته عنهم غضبا وقالت له لاى شىء نقتلهم مافعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وأنت طالب الغريم وأنا سوف أحضره بين يديك وأما الحكماء فأولادى على كل حال ثم أمرت الحكماء بالانصراف وقالت ياملك الغريم مايقدر ينفذ من بين أيدينا ولا بد لنا من قبضه وإنما انا خائفة من كونى صرت كبيرة غائبة الصواب وعن قريب أموت وأسكن التراب ويبقى الملك لايجد أحدا يقضى أشغاله والذين ربيتهم مامنهم أحد نفع وهذا الخوف الذى قد اعترانى قدامك ياملك قمرون وبعد هذا يهون عليك دخول الغريم بلدى ويسرق كتاب تاريخ النيل منا أما هو عليك عار وشنار فقالت الحكيمة ياملك الزمان لاتخف من ذلك الحال أنا أقبض لك على الغريم وأسلمه اليك لتشهره بين ملوك الأقاليم فقال لها الملك فى أى وقت يكون فقالت له حتى ينتهى الشهر الذى نحن فيه ويستهل الهلال الجديد وندخل على ذلك الكتاب فنساله عن تلك الاسباب فهو يرشدنا إلى الطريق الصواب فقال الملك افعلى مابدالك فانا لا أخالف مقالك (قال الراوى) وإن هذا الكتاب هو معبود أهل مدينة قمرون ولم يعرفوا لهم معبودا سواه واعتقادهم أنه هو الذى يجلب لهم النار ويجرى المياه ويزرعون زرعهم على الأرض والماء تسقيه فمن ذلك يعتقدون أن هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويسجدون قدامه دون رب الأرباب الملك التواب الذى أنزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من تراب وذلك الكتاب موضوع فى صندوق من الخشب الأبنوس الأسود ومصفح عليه بصفائح الذهب الأحمر

والصندق موضوع فى تابوت من الخشب الساج ومصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير الملون ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الأبيض وبابها من الحديد الصينى وأقفالها من الحديد البولاد ومفاتيح تلك الأقفال عند الملك قمرون لا يأمن عليه أحدا غيره ولا يفتح القبة أحد سواه وكلما يستهل الهلال تحضر أكابر البلد جميعا والوزراء مع الأمراء والنواب والحجاب وكل من كان له طرف فى المملكة فانه يحضر ذلك اليوم مع الملك فيأتى الملك ويفتح باب القبة ويفتح بعده باب التابوت وبعده يطلع الصندوق ويفتحه وينظر إلى الكتاب ويسجد له دون رب الارباب فاذا فعل ذلك ورآه أرباب دولته سجد يعلمون أنه سجد لذلك الكتاب فيسجد أرباب الدولة جميعا اتباعا السجود الملك وكذلك الأمراء والوزراء يسجدون فتنظر الرعايا سجودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لأنهم ناس ماس مثل البهائم ولا لهم أئمة تدلهم على الشرائع بل حكماؤهم يتعاطون السحر والكهانة وملوكهم معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الأسباب .

﴿قال الراوى﴾ ولما كان ذلك النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قمرون أنا أكشف الأخبار واريحك من العناء والاضرار وانصرفت الحكيمة إلى بيتها وتلقتها طامة بنتها وسألتها عما فعلت فقالت ماحصل إلا كل الخير امضى إلى الملك سيف وبشريه وعن الهاون نزليه فسارت طامة إلى سيف وأنزلته وأتت به إلى أمها فقامت اليه وهى متبسمة وقالت ياولدى ياملك سيف أنا تعبت اليوم ولولاى كان الملك قطع رؤوس الحكماء وهاهو قد أهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب البدعة فقال لها الملك سيف والملك إيش أغراه على قتل الحكماء والأصحاب وإيش له فائدة بذلك الكتاب فحكت له كما ذكرنا وقالت فى آخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدوه إذا كان ميعاد طلوعهم تجتمع الناس أجمعون ويخرجون للقبة والكتاب ساجدين وكل من تأخر عن ذلك فيكون قليل الدين ماعنده اعتقاد ولا يقين وإذا علم الملك قمرون باحد من مملكته انه تاخر عن الوقوف يوم فتح القبة والنظر إلى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب ويتوب به عن فعل تلك الاسباب فقال الملك سيف بن ذى يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا إلى الكتاب يسجدون فقالت له بكرة يفوت وبعد بكرة الاجتماع أيها القرن المناع (ياسادة ياكرام) ثم إن الحكيمة عاقلة تحكى للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما أقبلت طامة قعدت بجانب الملك سيف وصارت تتأمل فى صورته وتميز فى حسنه وجماله وما كساه الله تعالى من البهاء والقد والاعتدل ومال قلبها إلى محبته وزاد بها البلبال وقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا كل هذا وطامة باهته فى حسن الملك سيف ابن ذى يزن وزادها الهيام والشجن فقالت لأمها ياأماه ونحن فى غداة غد نروح إلى القبة

ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وأنت وأنا إيش يلزمنا بتلك الفعال لأن العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت أن النساء يحضرون وإلى الكتاب يسجدون فالتفت الملك إلى طامة وقال لها يا أختى أريد أن أروح بصحبة أمك وأتفرج على اجتماع الناس فى تلك الرحاب ومايفعلون فى عبادتهم لذلك الكتاب فقالت له يا نور عينى وإيش ينفعك من هذه الفعال أنا سمعت عنك أنك تعبد الله الكريم المتعال وتقول إن عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق وضلال ومن حيث ذلك فاترك عنك هذا الحال فانك لست من أهل هذه البلاد وأنك أبيض وجميع العالم راكبهم السواد فاذا وقفت بينهم لابد أن يعرفوك وإذا علموا بك قتلوك وأسكنوك التراب وأبقى أنا أطيل عليك البكاء والانتحاب فقالت عندى أحسن من الكتاب ومن كل مالى فى هذه المدينة والأهل والأصحاب فقالت الحكيمة يا ملك سيف اعلم أن الحكماء جميعهم صاروا مخذولين ومن سطوة الملك بقوا خائفين وجلين ومابقى عند الملك لنا معاند ولا مضاد وأنا فى غداة غد أعرف إيش ماأقوله من المحال أدخل عليه بزخارف الضلال حتى أشغل قلبه عنك فاذا ترك سبيلك وسكت عن طلبك أدبر أنا فى أخذ الكتاب وأبلغك طلبك وأسفرك من ههنا بسلام وتبقى عندك هذه الجميلة أول الجمائل فى هذا المقام وأنا أعلم أن الجميل عند مثلك ما يضيع فان مرادى أن أزوجك بنتى طامة وأملك حسنها البديع أيها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها ياحكيمة الزمان لاعدمتك ولاعدمت طلعتك البهية فإن أحوالك كلها مرضية وإن انصفنى الزمان وارتقيت إلى علو الشان فسوف أقابل فعلك الذى فعلتيه من الجميل بالإحسان فقالت الحكيمة عاقلة ياولدى عاوز تجازينى فانى لم يكن على شىء بعيد وإن أردت أموالا فعندى وإن أردت مملكة بلاد فانا ابلغ بصناعتى كل ما أريد وإن أردت خدامين فإن أرهاط الجان عندى أطوع لى من بعيد ولكن ياملك الزمان إذا أردت أن تجازينى بفعل الإحسان والكرامة ولايبقى لى عليك عتب ولاملامة فانا أريد منك أن تزوج بنتى طامة وتبقى لك زوجة مثل شامة فقال الملك سيف ياحكيمة أنك تعلمين أن هذا قسم ونصيب فان كان لى نصيب فيها فلا مانع وذلك عين بغيتى ولكن أنك تعلمين أنى أنا فى هذه الحاجة مشغول وإذا قضيت حاجتى فسوف يحصل المطلوب والمأمول وترك الحكيمة وهى مشتغلة فى كهانتها وحكمتها والتفت إلى طامة وقال لها ماقلت ياطامة ياحبيبتى أنك تأمرى أمك أن تأخذنى فى صحبتها إلى محل الكتاب حتى اتفرج على عبادة أهل هذه الأراضى والرحاب فان مرادى أن أنظر إلى دولة الملك قمرون واحصى عساكره وماعنده من الفرسان وأميز أبطاله والشجعان قلبى مشغول بهذا الشان وليس الخبر كالعيان فقالت له طامة وإيش يبليك بهذه البلوى أما تخاف أن يظهر أمرك ونحن قصدنا كتمان

سرك فقال الملك سيف ياطامة لا أستريح ولا أقر إلا إذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المهالك فقالت طامة ياأخي مايهون على أفرط فيك بل أنا في وسط قلبي أخبيك خليك عندي واقعد هنا في منزلي فقال لها سيف ياطامة أنا على كل حال بقيت منك وإليك واعلمي أنه إذا كان نصيب فمصيرك أن تكوني زوجتي فالواجب عليك أن تقضي لي حاجتي فانه مابقي لي مستند إلا أنت في جميع أحوالي وشدتي وأريد أن تتسببي في رواحي مع أمك أتفرج على محل ذلك الكتاب حتى أبلغ الأمل والآراب فان لم تفعل أمك معي هذه الفعال أسير أنا بنفسي إلى قضاء تلك الأشغال فسمعت الحكيمة عاقلة المشاجرة فقالت لبنتها إيش الذي يطلبه أعلميني حتى أبلغه مايشتهي وأجعل روحي فداه فقالت طامه أنه يريد أن يطلع معك ياأماه الديوان ويكون معك في أمن وأمان حتى يتفرج على ديوان الملك قمرون وينظر عساكره وأهل دولته ومملكته وفرسانه ويميزهم بالعيان ويعرف الشجاع منهم والجبان ونهيته أنا عن ذلك فما ينتهي ولا يفعل إلا مايريد ويشتهي فلما سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت ياولدي لأي شيء تبتلي بهذا الأمر الجسيم لأن هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وان علم بك مايسكت عنك وإن قبض لك مايبقي عليك وأنا لا أقدر ان أتخلى عنك بل أقاتل كل من تقدم إليك وأفديك بروحي من كل مايؤذيك وانت ياولدي عندنا غريب وحيد فريد ولكن إن أردت ذلك فأنا ما أمنعك بل أنا على مرادك وأطاوعك ولكن إذا سرت معي فلا تكلم أحداً بخطاب ولا تبتدي بجواب فقال الملك سيف وأنا إيش لي بالناس حتى أكلمهم أو يكلموني وأنا لا أعرفهم ولا يعرفوني فقامت الحكيمة وقالت له اخلع ثيابك فخلع ثيابه فجاءت بقزازة مملوءة بدهان أحمر وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ماأمرته فصار أحمر حبشي اللون وألبسته ثياب غلام مثل غلمانها وبعد ذلك أعطته حقيبة من الجلد ملآنة فيها الأسطربالات واليارزجات وفرشات التخوت وجميع ماتحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له ياولدي هذه الحقيبة أحملها على كتفك كانك غلام من جملة غلماني وتسير معي ولكن اجتهد في ستر نفسك فقال لها ياأماه الأمر بيد الله وركبت الحكيمة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت الديوان وترجلت عن البغلة والملك سيف معها كانه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قمرون وبدأته بالسلام فقام إليها على الاقدام ورد سلامها بالتحية والإكرام وجلست في مرتبتها ووقفت الغلمان في خدمتها ثم التفت لها الملك قمرون وقال لها ياحكيمة الزمان أنا في هذه الليلة ماذقت شيئاً من طعام ولا التذت جفوني بمنام مما دخل على قلبي من الأوهام وأنا متفكر في أمر ذلك الغريم وأصبحت في العذاب الأليم فقالت له الحكيمة ياملك الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان لما تركت الأمر إلى فانا أضرب التخت وأظهر لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت إلى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة

ياغلام حتى أنظر مايتجدد من هذه القضية والأحكام فتقدم إليها الملك وناولها الحقيبة ففتحتها وأخرجت منها تخت الرمل وأعطتها له ثانيا وقالت له قف قدامى هنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كانه الأسد الغضبان والحكيمة ضربت الرمل وميزت أشكاله وتأملت فى الرمل



(هذه صورة الحكيمة الكهينة وبيدها كتاب الزمان)

ساعة وهى تحسب الأشكال بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت أيها الملك السعيد الرشيد اعلم أن ذلك الغريم دخل بلادنا وأراد أن يسرق كتابنا ولم يقدر على ذلك لأن الكتاب له كرامات ظاهرة ومن جملتها أنه يحفظ نفسه من الغريم ولو كان ملكا جبارا جسيما ولما دخل ذلك الغريم إلى المدينة وسمع ماجرى بينك وبين الحكماء وعلم أنك ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكتاب خوفته لئلا يقع فى يدك فتقطع رأسه فما كان منه إلا أن هرب وذهب فى البر والسبب وهاانا اعلمتك ياملك الزمان فاترك عن قلبك هذه الاحزان وأنا اضمن لك هذا الكتاب أنه لم يتمكن هذا الغريم من اخذه ولا يصل إلى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها الملك قمرون ياحكيمة الزمان إيش هذا الكلام أنا أعلم وكل من فى هذه الديار يعلم وأنت والحكماء يعلمون تلك الأسباب وله دلائل عند أولى العقول والألباب أن الغريم هذا إن وصل مدينتنا بقى فى هذه الرحاب مايطلع منها إلا ومعه الكتاب وغرعنا ملك ثقيل وفارس نبيل ضمن ان يأخذ كتاب تاريخ النيل ويشيع له بذلك تذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله إلى بلاد الامصار فقالت الحكيمة اصبر ايها الملك السعيد أما الغريم فقد قال فيه القهار رجل واحد فريد وانا ما بان لى فى هذا التخت ايضا إلا انه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ شيئا من تلك الاراضى والبيد فقال الملك قمرون اما انا فهذا القول لا اصدقه ابدا وان هذا اليوم اول هلال الشهر فقومى معى حتى نفتح القبة والمقام وتقدمى انت الى الصندوق الذى فيه الكتاب وتنظريه إن كان موجودا أو مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر اليك قم ياملك

الزمان وسر على هـذا الأمر والشان فقام الملك قمرون والحكيمة عاقلة وركبت معهم الوزراء والنواب والحكام والحجاب جميعا قاصدين القبة والمقام ومحل الكتاب والملك سائر وصحبته الحكيمة عاقلة وهو يبارى تلك الجموع بالمناقلة والحكيمة عاقلة تقول الملك قمرون إن كان الكتاب يامك موجود فقد نلنا المقصود ولا أصابنا عدو ولا حسود وإن كان فقد فأنا الضامنة لك عوده سريعا فقال لها الملك ياحكيمة هذا شيء لا يكون فان الكتاب هذا يأخذه ملك عظيم ويجرى به النيل الجسيم ومنه يروى أرض وأقاليم ويبقى به ملك مستقيم فلا تقولى إنه إذا راح يرجع إن هذا الكلام لايسمع وحذرنا هذا كله لا ينفع فقالت الحكيمة وعلى موجب ذلك إن كان الكتاب باقيا فلابد أن يروح هـذا والملك سيف يسمع الكلام ولا يلتفت لاحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك أفراح ولا يلقى من شرك حبها براح ويقول فى نفسه لابد من أن آخذ الكتاب فى هذا اليوم ولا أبالى بالعتب واللوم فلاحظت عليه الحكيمة وتقدمت إليه وقالت له ياولدى أخبرك بشيء تكون منه على حذر فقال لها وما هو فقالت إن الملك فى هذا اليوم يفتح القبة ويدخل إلى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك أن تأخذه ولا أحد يقدر عنك عنه وهو مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قمرون جميعا يجهلونك ولا يعرفونك وأما أرصاد الكتاب فانهم جميعهم يعرفونك ولاينكرونك وإن دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب مرصود لك وأنك حال ماتخطى من العتبه يدور الصندوق فى وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات وينزع من مكانه ويأتى بين رجيلك فإذا جرى ذلك ونظرك الملك والدولة والوزراء فتميل عليك الصفوف ويأخذوا لحمك على حدود السيوف مثل القطن المندوف لانهم مئات وألوف وأنت وحدك ياولدى فريد وحيد ولا لك مساعد وأنا ماأقدر أن أردعنك وإن مانعت عنك ينسبونى للنفاق فاحذر ياولدى غاية الحذر ولا تدخل القبه ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا لاتخشى منه ولا تسالى عنه فقالت وألا يصح فيك المثل حيث قيل .

يا من غـره جهله	وزاد يوفى الدجى نوحه
كأن خالى أصبح مشبوكه	حواط استكى رواحـه

وأنا نصحتك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم أنه مايسمع كلامها ولو قالت له مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قمرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وصارت معه وأكابر دولته خلفه سائرون وما زالو حتى وصلو إلى القبة وتقدمت الرجال والشباب وقد فتحوا الباب ودخلت الناس بعد مادخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس ودخلت العساكر والدساكر وأهل المملكة جميعا فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا فى الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله فخروا له جميعا ساجدين من دون رب العالمين هذا

والملك سيف واقف على باب القبة وقصده يدخل وبقى متحيرا بين أمرين خطيرين أحدهما أن الحكيمة عاقلة قالت ياولدى لاتدخل هذا المكان وعاهدها على ذلك وقدحذرته عنه وحلفته عليه ايمان والثانى مابقى يقدر أنه عرف أن هذا محل الكتاب ولا يمكن أن يفوته بل يأخذه ولو جرى ماجرى وأيضا هو مشتاق إلى بلاده ليأخذ شامة زوجته ويقضى مراده وأعجب من هذا أن قصدها إغاظة الملعون المفتون الذى هو أصل هذه الدعوة سقرديون كل هذا وحاسب حساب الحكيمة وقولها له لاتدخل ثم أنه ثبت قلبه وقوى جنانه وخطى من داخل العتبة القبة فوجد الخلق جميعا ساجدين فتأملهم وأراد أن يفعل كفعلهم ويسجد لله رب العالمين وقال فى نفسه كل من سجد يسجد لمعبوده وأنا سجودى لله وارد أن يسجد وإذا بالمقام اهتز وارتفع وتعالى إلى فوق ووقع الصندوق الذى فيه الكتاب ودار فوق القعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشهيق حتى بقى بين رجلى الملك سيف ونظر الملك قمر ان إلى ذلك الحال فساءت به الأحوال وكذا كل من كان حاضرا من الأبطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا أن هذا الغريم الذى أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس عاينه بالنظر لابقى ينفعه خوف ولاحذر ونظر الملك قمرون اليه فصاح باعلى صوته هذا الغريم خذوه وبأسيافكم قطعوه هذا عدونا الذى أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعندذلك تعاوجت الرجال وهاجت الأبطال وأنيخت الأفيال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف اليزن فى الحال ليسقوه كأس الوبال ونظر الملك سيف إلى هذه الفعال فعلم أنه خاطر بنفسه فى دخوله تلك القبة والاستعجال ولا بقى ينفع الاهمال وان سكت شرب كأس الوبال والنكال ولا بقى ينجيه من هذه الأهوال إلاقدرة الله الملك المتعال والصبر على ملاقاة الأبطال والضرب بالحسام والفصال فعندها رمى الحقيبة للحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة وناقلة ونظر إلى حاجب من الحجاب قادم عليه وبيده حسام فصرخ فى وجهه وكبب له يده ولكمه فى صدره فخسفه إلى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزمجر على الأعادى اللئام كما يزمجر أسد الآجام وهدر وزمجر ودمدم كما يدمدم الأسد وغضب وحرد وانتقل من حال إلى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله أكبر الله أكبر على كل من طغى وتجبر الله أكبر على من كفر واتخذ مع الله إلها آخر ثم أنشد يقول:

إذا جمع الجيوش على حالا ... وقد كذبوا النواضى والنصالا
وازمع رأيهم بغيا وظلما ... على قتلى ولم يبدوا مقالا
ولاسيف ولارمح بيدى ... ولامهر اخوض به المحالا
وكنت بوسط اعدائى فريدا ... ولم أملك فرارا وانتقالا

اقول لهم تعالوا بادرونى ودوروا بى يمينا والشمالا
سأفنيكم بعون الله وحدى بمجد مهند يزهو صقالا
أنا سيف بن ذى يزن عروس الحرب اشبعكم قتالا
فكم من غابة اخليت منها سباع البر قد هجروا الدحالا
وسيفى لايروم الغمد لكن إذا ماهزه كفى تلالا
وأمنع صاحب سيفى ورمحى وقلبى ليس يكترث الرجالا
فدونكموا القتال وبادرونى ولاتتذكروا قيلا وقالا
سأجعل لحمكم للوحش رزقا وللأطيار مأكولا حلالا
انا سيف بن ذى يزن اليمانى اجل الخلق اسلافا اصالا

(قال الراوى) وسمع كلامه الملك قمرون فزاد به الجنون وصار يصيح ويقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فايقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقى ولا يذر وكان الحسام الذى أخذه من الحاجب حسام فصال فاباد به الجماجم والأوصال وأجرى الدماء مثل السيل السيال وسطح الأجساد فى تلك الفية وملأ هاجتثا ورمما وانزل على الاعداء كاس العذاب وابلاهم بالويل والخراب حتى بلغ الخلاوملأ الأرض بالقتلى وكانوا ركبوا عليه ظهور الخيل ونزلوا عليه نزول السيل وانثلم منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر إلى فارس اقبل عليه وبيده رمح معتدل فصبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فاخذه منه وصار يطعن فى الصدور حتى جعل الدماء على الأرض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهورى فقال يا كلاب أنا أخذت كتابكم ولا بدلى من هلاككم وقتل ملككم ولا ابالى بجمعكم وكلما سمع الملك قمرون كلامه يوبخ اقوامه وينادى ياويلكم فرد رجل ولا له حصان هذا فناكم وحده بالسيف والسنان اين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع إلا ومزقه ولا موكب إلا وفرقه حتى مضى النهار بضيائه واقبل الليل بظلمائه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض أرواحهم ويرمى على الأرض اشباحهم فبينما هو ينثنى ويميل ويهلك الأعداء بباعه الطويل جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان فى ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد أن يقوم فتكبب عليه الحجاب والوزراء والنواب وامسكوه قبضا باليد وشدوه الكتاف واحكموا ربط السواعد والأطراف وقد ساقوه وإلى بين أيادى الملك قمرون قدموه وقالوا له ياملك الزمان هذا عدونا الذى اتى من بلاد بعيدة إلى بلادنا لياخذ منه كتابا وقد اباد ناواهلك رجالنا وابطالنا فقال لهم لا تروني وجهه ولا عينى تراه لأنى اريد اسقيه كاس فناه فامضوا به إلى الجب الذى فى الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى من الموت

فكاك فانه يموت من الكمد ولا يدرى بموته أحد هذا والملك سيف ساكت لم يرد جوابا ولا يبدى خطابا وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب فى وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لأن عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما مافتحه أحد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال الشبان الخواص وقد جعله أبو هذا الملك للمغضوب عليه فان غضب على أحد من الجبابرة رماه فى قلبه إذا كان جسيما ذنبه فلما أمر الملك رجاله أن يمضوا بالملك سيف إلى ذلك الجب ويرموه فيه فامتثلوا قوله وقيدوه وربطوه ووكلوا عليه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قمرون مسرور الفؤاد فلما أصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الأبطال وطلبوا من الملك الاذن فاذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البرارى والقفار والملك سيف يبكى ودموعه على خدوده غزارا فعاد إلى طبع العرب وأنشد يقول:

مالى أرى الايام تبدى عداوتى	وفى كل يوم تبتلينى بنكبة
وتوقعنى فى كيد أعداى راغما	وهذا من الايام أسوأ عادة
أيا دهر ماهذا الغرور غدرتنى	وقد كنت لى تبدى صفاء المودة
رعى الله أياما تبدى سرورها	وبعد سرورى أحزنتنى وخانت
لقد سرت قصدى أرض قيمر لحاجة	وظنى أن الدهر يسخو بحاجتى
لآخذ كتاب النيل من أرض قيمر	فعادتنى الأيام شر عداوة
وجاء الاعادى بالسيوف وبالقنا	فقابلتهم جميعا بجهدى وطاقتى
فلما وهى عزمى وقمت على الثرى	وصرت رهينا فى وثاقى وكربتى
وقد أمروا أن يطرحونى بجبهم	وقد ضاعفوا قيدى ليرمونى قتلتى
سألت إله العرش ربى وخالقى	إله تعالى عالم بالسريرة
يخلصنى مما أنا فيه عاجلا	وينقذنى من بأسهم والمشقة

(قال الراوى) وقد أخذه الاعداء حتى صعدوا به إلى الجبل وقد أقبلوا به إلى ذلك الجب وأوقفوه بينهم وتعاونوا على الغطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر هباب أسود ودخان برائحة منتنة قذرة فصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا أن يطرحوه هذا ماجرى وأما الحكيمة عاقلة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قمرون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم فى ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم يا ملك ان هذا الغريم له فهم فى السحر والكهانة ويختفى عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وأنا يا ملك ما أشرت عليك بفتح القبة إلا لعلمى ان الكتاب يدلنا عليه وأما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وأنا لما عرفت هذه الاسباب قلت لك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا أو غاب لعلمى أن الكتاب

صاحب كرامة وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامة وأمالو قلت لك إن الكتاب يمسك عدونا فما كان الغريم اتبعنا وهذه كرامة من الكتاب أيها الملك المهاب وقد أهلكنا عدونا وكتابنا بقي عندنا فلما سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها صدقيني يابنت الكرام فمثلك من يدبر أمور الأحكام ثم إن الحكيمة استأذنت الملك فى الرواح فأذن لها فركبت بغلتها وسارت إلى ديارها وخدمها معها فلما صارت وركضت البغلة وهى مطردة على عجلة حتى وصلت إلى الجب فوجدت الناس رفعوا الطابق فقالت لهم اوقفوه لى ولا تطرحوه فى الجب وإنما هاتوا أحبالا واربطوه حتى يصل إلى الأرض سلما ويقعد يقاسى عذابا أليما من شدة الظلام ومن عدم أكل الطعام ولا يموت الا بسبب الجوع والعطش فقالوا لها أصبت ياحكيمة الزمان وأحضروا حبلا طويلا على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيفا من تحت ابطيه وقووا ربطه بين كتفيه ودلوه حتى وصل إلى الأرض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى وصل إلى الأرض وبعد ذلك أغلقوا الجب كما كان وقعد الملك سيف واحده فى ظلمة ذلك المكان وأيقن أنه عدو كأنه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وأبدى لوعة البرحاء ورفع رأسه إلى سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

الشــدة أودت بالمهج	يارب فعجل بالفرج
والانفس أمست فى حرج	وبفضلك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف أعد	عاداتك باللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد	قلت ادعونى فلنبتهج
أدعوك بقلب مجتهــد	ولسان بالشكوى لهج
أصبحت الهى فى قيــد	ووثاق مشدود سمج
ورميت بجب فى ظلم	من لى ولقلبي المنزعج
ووقفت ببابك مرتجيا	من هذا الضنك أكون نجى
فاقبل شكواى وخلصنى	وامنن بالنصر وبالفرج
فأنا مالى من يرحمنى	الارب للناس رجى

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر إلى أثر نور فى ذلك الجب من غير طاقة تفتح ونظر إلى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه فى سقف الجب ورجلاه فى الأرض وتنفس فشم نفسه الملك سيف فرآه كرائحة المطر ولكن تخيل سيف فى نفسه الا أنه صبر على مضض ولم يتكلم وقال فى نفسه على أى حال أنا هالك وان قتل ذلك

الشخص لى أخف من أن أقاسى عذاب الظلمة والجوع والعطش وإذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبل يد الملك سيف وهى مربوطة فى الكتاف وكذلك قبل رجله فى القيد وقال له ياملك الزمان أنا بك مستجير أنقذنى من الهلاك والتدمير أنا فى جيرتك فإنى فى أشد الهلاك والضيق ولا لى من ينقذنى غيرك أيها الملك الكبير فقال له الملك سيف وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع أنه مطلق الصراح والملك سيف فى القيد المزيد والكتاف الشديد ياهذا ما أعمى بصيرتك أما تنظر ما أنا فيه من القيد والكتاف وإقامتى فى ذلك الجب المظلم الذى أشرفت فيه على التلاف فقال له الشخص ياملك الزمان إطلاقك من هذا المكان ماهو بعيد وأما أنا فإنى فى ضنك شديد وأنا أخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك أعلمك بما أصابنى من الأهوال ثم إن ذلك الشخص تقدم وفك يد الملك سيف ورجليه فقال له الملك سيف أريد السوط الذى كان معى المطلسم فمد يده من حائط الجب وإذا يد الشخص دخلت فى الحائط وأخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن لا تسحبه فان فعلت ذلك تقتلنى فقال الملك سيف ياهذا من تكون أنت ومن الذى أتى بك إلى ذلك المكان فقال الشخص ما أنا ذكر أنا أنثى وأنا أختك أيها الملك فى الرضاع لأن أمى أرضعتك من ثديها وأنا على كتفها وأنا إسمى عاقصة بنت الملك الأبيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل إبراهيم أبى الأنبياء والمرسلين ونحن ساكنون فى جبال القمر ومنبع النيل وعندنا أناس مثلك ياملك مسلمون وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا فى صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهدانا الله على يديه ولكن ياملك الزمان سكن عندنا ماردجان كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع يعبد الناردون الملك الجبار فاتفق أنه نظرنى مرة فأعقبته النظرة الف حسرة وأحبنى حبا شديدا ثم طلبنى من أبى على أنه يتزوجنى فأنعم له أبى بزواجى من خوفه لأنه جبار والمعنى أن أبى زوجنى له فكرهته ولم أرضى أن يكون لى بعلا ولا أكون له زوجة ولا أهلا ولما ضاق صدرى أتيت إلى العابد الصالح الذى عندنا فى القبة وشكوت إليه حالى فقال لى الماردجان ولا لك من يديه مخلص ولا فرار إلا إذا جاءه الملك التبعى الحميرى حاكم اليمن ومبدل الفتن ومبيد أهل الكفر والمحن الملك سيف بن ذى يزن فقلت له فى أى مكان هو فقال لى أسألى أمك عنه فانها أمك وأمه فأتيت إلى أمى فسألتها عنك فقالت لى ياعاقصة هذا رماه الملك قمرون فى الجب فسيرى اليه فأخرجيه ومما هو فيه اطلقيه وخذيه معك وإلى المختطف أوصليه فانه أخوك بل أعز من أخيك وواجب عليه أن يحميك وقد اتيتك فى هذا المكان ولا يخلصنى غيرك يا ملك الزمان قال الراوى وإن هذا المختطف كان له حديث فى أول كلامنا لما أتى يأخذ شامة بنت الملك مدة ما كان عند عطمطم خراق الشجر وجلس بها فى الخيمة وحضر الملك سيف من عند عطمطم وضرب المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ما جرى كما وصفنا وإن ذلك المارد لما

قطعت يده وعدم صبره وجلده مارجع للعجمى الحكيم ولا نظر وجه سقرديون بل هرب على وجهه فى القفار حتى وصل إلى جبال القمر ومنبع النيل وسكن فى تلك الديار وقربه القرار وخافت شره جميع العمار الصغار والكبار واتفق على أنه مر على محل الملك الأبيض فنظر إلى عاقصة وهى تمايل كالعروس ولهاوجه كأنه القمر إذا بدر ليلة أربعة عشر فوقف حتى مرت به وتأملها بالنظر فزادت به الأشواق والفكر فأتى إلى أهل الحى وسأل عنها وقال من أبوها وما إسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض وإسمها عاقصة فلما علم بأبيها سار إليه وهو ذاهل لا يبصر ما بين يديه ودخل على الملك الابيض فلما نظر إليه أسرع قائما على قدميه وأجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة نقضيها لك فإنا لا نبخل بأرواحنا عليك فقال له الملعون المختطف أنا جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلا تردنى وخائب مما أناله طالب فلما سمع الملك الأبيض ذلك الكلام كأنه ألجم بلجام ولم يقدر إلا على الإجابة لأنه نزيله فى تلك الديار وبنى قصراً فى تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير فى ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك الابيض لا يقدر أن يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وأنه لما خطب من الملك الابيض بنته لم يقدر على أن يرد حرمته فرفع رأسه إليه وقال له أهلا وسهلا وامتى لك أمة ونحن لك من جملة العبيد والخدم فقال له المختطف لولا أنك أجبتنى وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر أيامك يا ملك فقال الملك الابيض لاتقل هذا يا مختطف فأنا لك على ماتريد وأعوانى لك من جملة العبيد وانصرف المختطف وأتى بقاض من الجان فى الحال وعقد عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك فى الحلال فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الأمر الشديد بكت بكاء ماعليه من مزيد لان الملعون شنيع الخلقة كبير الجثة وأن الملك الابيض وأعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك الجبار فصارت حتى أتاها أبوها وقالت يا أبى أما رأيت من تزوجنى به إلا المختطف الأقطع هو كافر يعبد النار دون الملك الجبار فلا أرضاه أن يكون لى بعلا فقال لها أبوها وما كنت أقوى فأنا دفعت بك عنى وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتى من شرب كأس الوبال فلما سمعت عاقصة من أبيها ذلك المقال علمت أنه فى ذلك معذور وإن سكتت فضحها هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها فى البرارى والقفار ودموعها على خدودها غزار حتى وصلت إلى الشيخ الصالح الذى هو مقيم عندهم فى تلك الديار وكان اسمه عبد السلام فقالت له ياشيخنا انجدنا من ذلك الكافر الفاجر فانه أراد أن يتجرأ على زواجى وأنا مؤمنة وهو كافر فقال لها ياعاقصة امضى إلى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر غيره عليه ولا يملكه فقالت عاقصة ومن هو الملك سيف ياسيدى فقال أمك تعرفه وهو فى مدينة قرون فعادت إلى أمها رسالتها فقالت لها امضى فى الجب وأدركيه ومما هو فانه خليصه فيه أخوك ومن

عدوك يحميك هذا وأعلمتها أنها أرضعته عليها فأتت عاقصة وهى فرحة إلى الملك سيف وأعلمته
عاجرى وقالت له آخر كلامها وها أنا ياملك الزمان قد أتيت إليك وحمايتى وحمى عرضى
وأهلى على الله وعليك لأجل أن أخلصك وآخذك إلى بلدى وأضيفك عندى وتصير فى أرغد
عيش وأنا الذى أحملك إلى بلادك وأخدمك ياملك وأكون من أجنادك بعدما نقتل هذا المارد
وتكفينا من شره وتريح الأرض من تجبره ومكره ثم أنها تقدمت إليه وحملته وضربت الأرض
فانفتحت وخرجت من حيثما أتت وطلبت الجو الأعلى وطارت به حتى نزلت به على قبة الشيخ
عبد السلام فلما نزلت إلى الأرض وأرادت أن تستأذن الشيخ فى الدخول سمعت الأستاذ يقول
ادخل ياسيف بن ذى يزن فعندها أخذت عاقصة يد الملك سيف هى وهو فنظر الملك سيف إليه
فرأى محل سجوده له زبنة بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على القدمين وسلم عليه على
الأحضان وقبله بين العينين وقال له أهلا وسهلا بالملك سيف من هذا المقال وعاقصة تركته عند
الشيخ عبد السلام وطارت فى البر والآكام وأما الشيخ عبد السلام فانه قال الملك سيف ياولدى أنت
مقيم الليلة عندى إلى غداة غد فأنا موعود بك حتى تأتى عاقصة إليك وتأتى وتأخذك وتمضى بك إلى
قصر المارد المختطف فاجابه الملك سيف بالسمع والطاعة وقام عنده فى صلاة وطاعة إلى الصباح
وإذا بعاقصة قد أقبلت وسلمت على الملك سيف وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك سيف قم بنا
فقال له الشيخ توجه مهما بلغك الله قضاء حاجتك فصارت عاقصة مقدار ساعة ثم نزلت به إلى
الأرض وقالت له ياملك سيف انظر أمامك فنظر الملك سيف وقال رأيت سواداً على بعيد
فى ذلك البر والبيد فقالت له هذا قصر الملعون سحاب المختطف فقال أوصليني إليه حتى أريك ما أفعل
بسوطى هذا فى بدنه فقالت له لا أقدر ان أخطو خطوة واحدة فى هذه البرارى والتلال فتركها
وسار وحده حتى وصل القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه ذلك
القصر عالى متعلق بالسحاب طوله خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على اربع
عمدان لا يوجد مثلهم فى ذلك الزمان فوقف الملك سيف ينظر إليه ويتفكر كيف يكون يصعد حتى
يبلغ اعلاه وإذا به رأى شبا كا انفتح من ذلك القصر وأشخاصا هناك يطلون من ذلك الشباك
وهم يشيرون إليه ويقولون هيا الينا واصعد ياملك الدنيا فقال لهم كيف يكون الصعود وأنتم
عالون فان كان عندكم حبال أحضروها حتى اربط نفسى وتعاونوا وارفعونى فكان هؤلاء
بنات وكان فى القصر حبال بكثرة فربطن بعضها فى بعض حتى أوصلنها إلى الأرض فربط
نفسه الملك سيف بلا فزع ولا خوف فلما علموا أن بالاحبال مسكوه تعاونوا حتى رفعوه وإلى
أعلى القصر ادخلوه فلما دخل وجد اربعين بنتا صبية كانها الفضة المجلية وهم يقولون أهلا وسهلا
بملك أرض اليمن وهو الملك سيف ، ذى يزن فقال لهم الملك سيف انتم من تكونوا ومن الذى

أعلمكم باسمى ولأى شىء أنتم مقيمون بهذا المكان فقامت منهم بنت بديعة فى الجمال وقالت له ياسيدى أنا أعلمك بحالنا كلنا ثم تقدمت إليه وقبلت يديه وقالت أنا الذى عرفت هؤلاء جميعهم باسمك وكشفت لهم عن رسمك فقال لها وأنت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت أنا اسمى الملكة ناهد بنت ملك الصين الأعلى وهؤلاء البنات كلهن مسبيات وهم أولاد ملوك كبار أصحاب أقاليم وأمصار وكنا بنات أبكار خطفنا هذا المختطف من سرايات أهلنا وأتى بنا إلى هنا ووضعنا بذلك المكان ولنا مدة من الزمان فى هموم وأحزان إلى أن كان يوم من الأيام أتانى هاتف فى منامى يقول لا تحزنى ياناهد فقد سبب الله لكم الخلاص فى هذا العام على يد الملك بن ذى يزن بقتل المختطف الملعون ويريح الله عنكم تلك الغبون وهو الذى قطع يده فى بلاد الحبشة والسودان فإذا أفقت من منامك ولذيذ أحلامك تجديه واقفا تحت الشباك فأطلعوه عندكم فهو الذى يقتل عدوكم ويردكم جميعا إلى مستقركم (ياسادة يا كرام) ثم قالت ناهد فأفقت من منامى وأنا فى فكر وحكيت للبنات على ما رأيت من العبر فقالوا لى إنها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرنى أنك تتزوج بى وتكون بعلى وتأمرنى أن أدخل فى دينك واتبع يقينك فإنى أكون رفيقتك فى الجنة وسألت الهاتف على دينك وما تعبدك فقال لى هذا يعبد الله تعالى الذى لا إله إلا هو فأفقت من النوم وأنا أقول لا إله إلا الله فقلت للبنات على ما رأيت فقالوا لى إن كلامك لا شك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا ندخل فى دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا وفتحنا الشباك فرأيناك واقفا قدامنا فقلت للبنات هاهو المطلوب وفى هذه الايام تنفرج الكروب ثم اتفق رأينا أن ندلى لك الاحبال ونأخذك عندنا فى القصر والظلال وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كاس الوبال فبحق الاله الذى تعبده ما أنت الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى ملك حمراء اليمن وهاتيك الاطلال والدمن فقال نعم أنا ملك سيف الذى ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك هذا الملعون وما أراده الله سوف يكون فقالت الملكة ناهدت ياملك الزمان مد يدك إلى حتى أوريك ما يجرى لك معى فمد يده اليها فوضعت يدها فى يده وقالت له أقول على يديك حقا صدقا عدلا أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان سيدنا إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلما رأى البنات فعالها قالوا لها ياملكة ناهد علمينا فنقول كما قلت فقالت لهم يعلمكم سيدى الملك سيف فأتوا اليه وقالوا ياملك علمنا حتى تدخل فى دين الاسلام فصار الملك سيف يعلمهم الشهادة كما قالت الملكة ناهد وأسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف ابن ذى يزن بانتقال هؤلاء البنات الابكار إلى دين الاسلام وإنقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له ياملك ها نحن بقينا معك واليك وإن تركتنا لذلك المارد يبقى عيب عليك فقال الملك سيف يابنات الملوك انا إذا رأيته لا تأخر عنه إلا إذا قتلته وارحت

الدنيا من شره ومن غائلته ولاتمينونى إلا إن تأخرت عن قتاله وحربه ونزاله ولكن ياناهد خبرينى عن هذا الملعون سحاب المختطف أيش يريد أن يفعل بهؤلاء البنات الأبكار ولأى شىء جمعهم هنا فى هذه الديار فقالت له ياسيدى مايفعل بهم شىء من الاضرار وإنما يوقفهم قدامه ويشرب على وجوههم الخمر والعقار وماقصده بذلك الاضرار لملوك الانس الكبار وكلما وجد بنتا من بنات الانس مليحة يأخذها من بين أهلها خطفا وماقصده إلا أذية الانس أما أنا خطفنى من مملكة الصين وهذه بنت ملك الهند وهذه بنت ملك العرب وهذه بنت ملك الزغاورة وهذه بنت ملك بابل وهكذا وقد خطفنى وأتى بى إلى هنا ما كان عنده إلا بنات قليلات وصار يخطف حتى جمعنا أربعين فيوما قلت له ياسيدى اذا أتيت علينا فرقة أهلنا وايش قصدك باجتماعنا فقال ياناهد أنا خطفت عاقصة بنت الملك الأبيض ومنتظر أن أدخل عليها وأردكم جميعا إلى اماكنكم وأطاقيسيكم فقال الملك سيف إذا أراد الله تعالى قتل ذلك الملعون أرسلكم إلى أهاليكم وماقدر سوف يكون ثم قال لها اين هو ذلك الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه ياملك الزمان وما تمت البنت كلامها إلا والدنيا اظلمت والغبار فى الجو قد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة إلى مكانها لما نظروا إلى هذا الحال فقال الملك سيف لأى شىء صرتم هاربين ومتى أراكم متحيرين فقالوا ياملك خذ الحذر على نفسك فقد أتى المارد ووصل إلى هذا المكان ياملك الزمان وفى الحال نزل إلى القصر مرجلان كأنهما صوارى وفوقهما أدمة تصورت مفريت اشنيع الخلقة بآذان كالأدراق وحنك كأنه الزقاق ومناخير كالابواق وأسنان كل واحد منها كأنها كلاب وعينان مشقوقتان صفر اوان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت إلى الملك سيف عرفه وحققه وقال له ياقطيعة الانس وياولد الزنا أنت قطعت يدى فى بلاد الحبشة والسودان من أيام مضت ولأى شىء أتيت إلى هذا المكان واليوم آخذ ثأرى منك وأقطع يديك الاثنين وأخليك بلا أيدى وأستوفى منك الدين ثم أراد المارد مد يده إلى الملك سيف وأراد أن يقبض عليه فضربه الملك سيف بالسوط الطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له ياولد الزنا ياقطاعة الانس أولا قطعت يدى واليوم قطعت الثانية فاضرب عنقى وأرحنى من عذابى لأنه بعد قطع اليدين مالى عيشة فأرحنى بالموت فأراد الملك سيف أن يضرب عنقه فسمع النداء ارجع ياسيف لاتعد الضرب عليه فرجع الملك سيف فقال له المارد اضربنى الثانى فقال سيف أنا ما أعيد الضربة على أحد إن كان فيك رمق قم حاربنى ثانية وإذا بالمارد قد طلع منه دخان وبعد الدخان شرار وبعد الشرار طلع منه نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب حتى احترق وصار كوم تراب ثم مات ونفذت فيه الآفات وأقبلت عاقصة وقالت له يا أخى ياملك سيف أراحت الله كما أراحنى من هذا الجبار يا أخى هذا ما كان أحد يقدر عليه لامن الانس ولامن الجن ولايقدر أحد أن يضربه بالحسام غيرك ياهمام فلا

شلت يداك ولا كان من يشناك ومن بعدما قتل هذا الملعون فأنا ياأخي ما بقيت أفتر عن خدمتك فان كان لك حاجة قل لي عنها حتى أقضيها وأبلغ نفسي في خدمتك مناها فقال الملك سيف أنت يابنت الكرام تقولي أنك أختي وأنا ما أعلم إيش هذه الاخوة أنا أنسي وأنت جنية فقالت له لاتنبر أمني ولا تحيد عني فاني أختك إن أردت أو لم ترد فقال لها أما من جهة الصداقة فمرحبا بك أنا بروحي أفديك وأردعنك أعاديك فقالت له ياسيدي وحق من شعشع الشعاع وشق الابصار مع الاسماء إني يا أخي أختك من الرضاع وأمي أرضعتك أولا وأنت طفل جنين وبعد ذلك أخذتك من عند الملك أفراح وأقامك عند أمي حتى تكامل عمرك ثلاث سنين وإن كنت ياملك ماتصدق قولي فأنا آتيك بامي ثم أنها أشارت على أمها فحضرت فلما رآها الملك سيف قال لها هذه أمي فاني وعيت على من أرضعني غيرها فقالت عاقصة إذا كانت هذه أمك بيقين فانا بنتها فصدق الملك سيف كلامها وقال لها ياأختي حيث كان مرادك قضاء حوائجي فاعملي معروف ووصلي هؤلاء البنات إلى أهاليهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة وحملت واحدة وسلتها وأتت فاخذت الثانية وقالت من أي البلاد أنت فقالت من الغرب فأصلتها وكلما وصلت واحدة تضعها على سقف سراية أهلها وتقول نادي أهلك لاجل أن يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادي البنت حتى يطلعوا أهلها فيجدوها على حالها فتقول لهم عاقصة هذه بنتكم كانت عند المارد سحاب المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن ملك التابعية الملك سيف بن ذي يزن وأسلمت على يديه وصارت على دين الإسلام فيأخذها ويشكر فضل الملك سيف ويتمنوا أنهم ينظروه ويبار واحهم يفدونه ومازالت عاقصة كذلك حتى وصلت البنات كلهن وصارت كل بنت عند أهلها ولم يبق في القصر الا الملكة ناهد فأرادت عاقصة أن تأخذها فلم ترض فقالت الملك سيف هل لك من حاجة قال نعم وصلي ناهد إلى مملكة الصين وسلميها لأهلها كما فعلت بغيرها فقالت له ناهد ياسيدي أنا موعودة بزواجك وأسلمت على يديك وأنا أعلم ان اهلي جميعا يعبدون النجوم وإذا وصلتني اليهم رجعوني إلى ملتهم وحيث اني من نسائك فلا تردني لأهلي واتركني اقيم عندك فانا زوجتك وانت بعلي فقال لها ياناهد انا آليت على نفسي اني لا اتزوج بأحد قبل شامة بنت الملك افراح ولا اضاجع نساء قبلها أبدا وهذا مل بعيد فقالت له وانا منتظرة حتى تنقضي ايام الفراق وتحتظي بالتلاق ولا تردني لأهلي وتحرقني بنار الفراق فقال لها انا مالي مكان حتى اجملك فيه فقالت ياملك أقيم في هذا القصر ولا أنتقل منه حتى تنقضي الأيام وتنفذ الأحكام فقال لها هذا القصر قتلنا فيه المختطف وان اقمت فيه فلا بد ان الجن يهلكوك ولا انفعك ابا ولا اهلك يروك فقالت له سألتك بالله العظيم ونبيه إبراهيم وبدين الإسلام ان تبقيني عندك اخدمك حتى تنقضي الأيام ولا تحرمني منك ومن رؤيتك يا ابن الكرام فقال لها لا تشغلي بالي فاني مهتم بقضاء

أشغالي وان تركتك في مكان اخاف عليك من نوائب الزمان ثم صاح على عاقصة وقال لها
إحمليها وإلى أهلها وصليها فعند ذلك قالت ناهدا اسأل الله العظيم بحرمة الخليل ان يسوقك
يا ملك سيف إلى أرضي وبلادي وتكون عريانا مكشوف الرأس بادي الحواس حتى اشفي
قلبي منك بين الناس ويكون خاطرك مكسور كما كسرت خاطري فقال الملك يتقبل الله دعاك
وتكوني مريضة عمياء ويكون على يدي شفاك ودواك ولكن اغتاظ الملك سيف وصاح
إلى عاقصة وقال لها احمليها إلى أهلها وصليها فخطفتها عاقصة وتعلقت بالجو وسارت بها
حتى أدخلتها إلى بلادها وأدخلتها في قصر أبيها وسلمتها أهلها وكان أبوها يحبها محبة عظيمة
لأنه ما رزق أولاد غيرها فلما دعت على الملك سيف استجاب الله منها دعاها وطلبت أن
الملك سيف يتزوج بها ولو تكون غشاوة على عينيها ويكون على يد الملك سيف شفاها ويتزوج
بها ويعود بها إلى أرض الحبشة وتنقل طامة بنت الحكيمة عنوانه في كلامنا وصلنا إليه نحكي
عليه والعاشق في جمال النبي يصلي عليه وعادت عاقصة إلى الملك سيف وقالت له هل في لك حاجة
حتى أقضيها فقال لها وصليني إلى مدينة قيمر أزور الشيخ الصالح عبد السلام فقالت له سمعاً وطاعة
وحملته على كاهلها وطارت به إلى الهواء وقطعت الفيافي والآكام حتى وضعته بجانب قبة الشيخ
عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن في الدخول فقال الشيخ ادخل يا ملك سيف بلا فزع
ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبل يده وفرح به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل
الخاطف وانقضت الحوائج وراح البنات إلى أهليهم فقال الملك سيف نعم فقال الشيخ لك
في ذلك ثواب عظيم ولكن زعلت ناهد فدعت عليك وأنت أيضاً دعيت وصاحب الدعاء
ناظر وشاهد ولكن بت عندي هذه الليلة حتى أتودع منك فاني أتاني الطلب وأنا مسافر
لطلب سيدي وإن شاء الله الاجتماع في الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فأقام عنده
وهم في ذكر واستغفار إلى آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام ياسيف لما أموت غسلني
من هذه العين وتحت رأسي هنا كفني فارفع هذه الوسادة تجده تحتها وادرجني فيه فانه من
حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب القبة وناد الصلاة على الجنازة يرحمكم الله فيأتي المصلون
يصلون علي وبعد ذلك ادفني في محرابي هذا فقال سمعاً وطاعة وصار الشيخ عبد السلام بعد
ذلك يتضرع إلى الله تعالى ويستغفر حتى طلع الفجر فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا
إبراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كأس الحمام فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على الباب
الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فأتى اليه خلق لا يعلم عددهم إلا الله وصلوا عليه والملك
سيف يتعجب من هذا الحال وتقدم وحفر القبر كما أمره ودفنه في محرابه وبات ليلته وهو
يذكر الله على تربته ويستغفر حتى طلع النهار ويتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمراً طويلا

وماعرفةالملك سيف إلا آخر أيامه فالله يفعل مايريد ثم أنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

أصبحت جار الله فى التراب ‏ ‏ مستأثرا تحت ثرى مذاب

وقد تركت الأهل مع أصحابى ‏ ‏ كل العدا فارقت والأحباب

يا جاهلا بالمـــوت لاتصابى ‏ ‏ فـكل مخلوق لهذا الباب

وسوف يلقى الحشر مع عقاب ‏ ‏ والعرض والنشر مع الحساب

تبا لدهر خائن مرتاب ‏ ‏ نعيمه يأتى بالعقاب

أستغفر الله مع المتـــاب ‏ ‏ رب الورى مسبب الأسباب

(قال الراوى) وبعد ذلك أقبلت عاقصة إلى الملك سيف وقالت له ياملك الزمان مرادى أفرجك على الدنيا ومافيها من العجائب فقال لها يا أختى أفعلى مابدالك فتقدمت إليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة بهمة فى البرارى والقفار وقالت له وهى حاملة له أنا يا أخى لم آتيك وأنت فى المعاركان على شيء أفهار تحكى لها عن كتاب النيل فقالت له أنا أفرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انظر أمامك فنظر الملك سيف إلى قبة على بعدفى الجبال لم يكن عندها أحد ولافيها أبيض ولا أسود فقال لها هذه قبة فى الجبل فقالت له سر إليها وتفرج عليها فإنك لابدلك فيها من أحوال فقال لها سيرى معى حتى تدليني على ما أفعل من الافعال فقالت ياأخى مالى إليها وصول وأما أنت ياأخى فانك إنسى وملك وكل مافعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف فى طلب القبة حتى وصل إليها وإذا بالماء يجرى منها وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل ورائحته أزكى من المسك الاذفر وهو يخرج من اربع جوانب تلك القبة فمنهم نهران إذاخرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من أحدهما وصلى ركعتين وأتمهما بالسلام على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وبعدما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر ولها لمعان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف إلى هذه الصخرة وصعد إلى أعلاها وصلى ركعتين فوقها وهو يتلوا صحف إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة أن تاتى إليه فنادت وقالت ياملك سيف أنا لاأقدر أن أقرب منك لاخطوة واحدة وأن تقدمت إلى هذه البحيرة تحرقنى صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف هاأنا وأقف فوقها فقالت له لو لا ان لك عندالله أعلى المنازل لما كنت تقدران تعلو عليها فقال لها قصدى أن أسألك عن هذه الانهار ومسيرها فى البرارى والقفار فقالت له أما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين إلى بلاد الترك والروم بإذن الله تعالى الحى القيوم وأما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات وأما الثانى فاسمه النيل يجرى على يديك أيها الملك الجليل فلماسمع الملك سيف ذلك الكلام قال

ياعاقصة أما هو الذى أتيت أنا فى طلب كتابه الذى طلبه منى سقرديوس حلوان شامة بنت الملك أفراح فقالت له نعم يافارس الابطال وليث البطاح وقد استعجلت ودخلت القبة والكتاب رمى عليك بعدمادار على القاعدة وأتاك وأنت بين الأعداء وتكاثر عليك أهل المدينة والملك قمرون وأرادوا أن يسقوك كأس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين ياعاقصة إيش جرى فى الكتاب قالت لاتخف عليه فان الحكيمة جعلته لك علامة حتى تأتى لطالبه ومرادها تزوجك بنتها طامة مع أن ذلك لايكون إلا بعدماتتزوج بنت الملك أفراح شامة ولكن ياأخى أنامشغولة البال على مالنا من الاطلال وإلا كنت فرجتك على عجائب وأهوال فقال لها الملك هل تعرفين عجائب هذه الاطلال ثم خطى من القبة اليها وقال لها أى عجائب تفرجيني عليها فقالت له بعد أن أنظر أهل قبيلتنا وأهلى والأخوان وأرجع أفرجك على السبع مدائن الطلسمات التى بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب وغرائب الاوصاف والالوان وتحير فى وصفها كل إنسان إذا رآها بالعيان ولهم سبع وراء كل مدينة حولها واد عظيم الشان واسع الاركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكلهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان ومن جملة فراستهم ان مطاق أعوان الجان لا يقدرون أن يدخلوا أوديتهم ولا يفوتون من أعاليها ولا من تحتها وكذلك الإنس لايدخلون إلا للتفرج ولا لهم يد يعدونها إلى ماينظرون وهذا من سطوة أصحابها فانهم على مايقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عاقصة ذلك الكلام قال لها ياعاقصة أنت شغلتينى بتلك الأماكن وتلك الاودية ومافيها من هذه العجائب التى ذكرتيها وأنا من حيث أنى سمعت هذا المقال وأنت كما ادعيت أنى أخوك كيف يطيب قلبك أن نذهب إلى منازلنا والاوطان وأقيم فيها وأنا مشغول البال وأريد منك أن توصلينى إلى تلك الاماكن والاودية حتى أتفرج عليها وأتمتع برؤيتها وإلا فما يطيب لى عيش ولا يقولى قرار وأبقى دائما فى شواغل وأفكار فقالت عاقصة سلامتك من الحيرة ياأخى أنا أروح معك وأوصلك أى مكان أردت وافديك بروحى من كل أذى وأكون لك الفدا ولكن ياسيدى أنا أقربك إلى باب كل مدينة وأنت تدخل فيها وأما أنا فلا أقدر أن أقرب من نواحيها فقال الملك سيف ماأريدك تدخلين وإنما توصلينى إلى قربها وقفى بعيدا عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت به فى الهواء قاصدة تلك الوديان ومازالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة فى مكان وقالت الملك سيف ياأخى هذا أول واد فقم وتفرج عليه كما تريد وأنا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف إلى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض ياأخى إلى الوادى وأنت آمن كيد الاعادى فما بينك وبين الوادى إلا شىء قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر

والقفار حتى وصل إلى تلك الأشجار فرأى من الأنهار والازهار والنخيل والأطيار ما يوحد الملك الغفار كما قال القائل فى المعنى المقبول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

واد وأشجار ونهر جارى بحدائق تختال للنظار
شبهتها فى جريها بحمائم تهفوا بأجنحة إلى الاوكار
والزهر يلبس خلعة من سندس قد زينت ألوانها بخضار
والغصن يمسى معجبا بفروعه متحملا من طيب الأثمار
والطير من فوق الغصون مسبح وموحد الرب القدير البارى
تجرى المياه إلى الغصون لسقيها جرى المحب إلى حبيب بار
وترى البلابل فى الدجى من رجعها تقضى البكاء بغير دمع جار
يبكى السحاب فسمه قطر الندى والزهر يضحك للنسيم السارى

(قال الراوى) فسار الملك سيف يتفرج فى ذلك الوادى فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها أسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر وأبواب المدينة من الرخام الملون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والبنائين وعلى رأس المدينة شخص من الفضة هو على صفة بنى آدم الكاملة لم ينقص منه إلى الروح فقط أما الاصابع والاظافر والشعر وما أشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه إلا الروح والسلام وهذا الشخص فى فمه بوق من الفضة قد قبض عليه بيده اليمنى وبدن الشخص كله مكتوب عليه أسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السريانى وقدام باب المدينة سبع خيول من أخير الخيل الجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليهم عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليهم سبعة فوارس كأنهم الآساد كل فارس منهم كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد متقلدين بسيوف حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم أصوات عاليات تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف إلى تلك الهيئات تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه وتقدم إلى تلك الفوارس وأطلق لسانه وأراد أن يسأل هذه الاشخاص وإذا هو يجد هؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودفعوا إلى نواحى بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتضاربوا بكل سيف يمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام الشجعان انى أراكم مثل بعضكم فى الزى والشان وأنتم من أحسن الشجعان ولا شك انكم قرائب وإخوان ما سبب قتالكم بالسيف والسنان فى هذا المكان فقال واحد منهم اهلا بك وسهلا أيها الفارس الجليل فانك فى غنى عابر سبيل ولكن أنا أعلمك اننا كنا اخوة من أم واحدة وأب واحد وكان أبونا حاكما اسمه

الحكيم افلاطون وقد خاف لنا ذخيرة عظيمة كل منا يريد أن يأخذها وقتالنا هذا من أجلها فقال الملك سيف وماهي الذخيرة الذي خلفها أبو كم لكم فقالوا هي قلنسوة وكل من لبسها يختفي عن الجن والانس حتى ان الانسان إذا لبسها فانه ينظر الجن والانس وهم لا ينظرونه فقال الملك سيف وأين هي القلنسوة فقالوا له هي مع كبيرنا فقال لهم ازلوا عن حيولكم وأنا أحكم بينكم أيها الانجاب فانكم اخوة وأولاد حكيم الزمان وإثارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا لي قوسا ونشابا حتى أعمل معكم أمرا صوابا وأفصل بينكم بفصل الخطاب فأتوه بنبل وقوس فأوتره وقال شبكوا أذيالكم في مناطقكم فأنا أضرب هذا النبل في الهواء وأنتم تتبعونه بالجريان بالحيل والقوى فكل من أتاني بالليل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فقالوا رضينا بذلك فعند ذلك ضرب الملك سيف النبل فخرج كانه المنجنيق وله زفير وشهيق فتجارى خلفها الستة الاولاد وطلبوا البر والمهاد وهم خاف بعضهم يتجارون وإلى محل وقوع النبل يتلاحقون فلما بعدوا عن الملك سيف وضع القلنسوة على راسه وقال في باله ان كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظروك فامض إلى حال سبيلك فلما لبسها إذا واحد من السبعة مقبل والنبل في يده وهو يجري على عجل من غير مهل واخوانه له تابعون ولما وصل ووقف جنبه إخوته وساروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون ياشيخ ياغريب وياعابر سبيل هات ايها الفارس النبيل فعلم الملك سيف انه اختفى عن ابصارهم فعاد إلى مقصده ومازال حتى وصل إلى عاقصة فوجدها واقفة له في الانتظار فقال في نفسه انا جربتها في الانس وبقيت على تجربتها في الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح ياعاقصة فصارت عاقصة تلتفت يمينا وشمالا فلم تر له زوالا فقالت له ياملك الزمان كانك اخذت القلنسوة التي احتكمها الحكيم افلاطون وتركت اولاده من اجلها يتحصرون فقال نعم اخذتها وهي على راسي لبستها فقالت ماتت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يقدر احد في هذا الزمان على صفتها ولكن أنا ماأقدر على حملك وأنت لابسها اعطني إياها احفظها لك إلى وقت حاجتها فأعطاها القلنسوة لتحفظها وحملته وطلبت الجو الأعلى وسارت ساعة زمانية ونزلت به إلى الارض وقالت له هذا ثاني وادياملك الزمان فادخل وتفرج وانا قاعدة لك في ذلك المكان وتفرج على المدينة والاقليم الثاني وها انا مقيمة مكاني ولكن لا تغب ياملك الزمان فقال سمعاً وطاعة ياسيدة بنات الجان وتركها وسار ومازال سائرا حتى دخل الوادي فوجده ذات اشجار وأنهار وأزهار وأثمار وأطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات:

روض كجنات النعيم يحلوا به مر النسيم صوت البلابل حوله
يشفي جوى قلب السقيم واصاح يمم نحوه متنزها فيه مقيم

من ذا يرى أغصانه · كاس يطوف بها النديم · واشرب به من كوثر
عن ذكر مولانا العظيم · والطير أعرب شاديا · رقصت تميس ولا يهيم

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف إلى ذلك المكان تحركت أعضاؤه بذكر الرحيم الرحمن وصار حتى كان فى آخر الوادى فلقى مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة بأسوار وأبراج وفى أسوارها قلالى ودور وأماكن وقصور من حجر المسن الأخضر وبنيان حيطانها من الحجر الأزرق والاحمر وهى على قناطر معقودة من الرخام وتحتها مجارٍ جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصينى وفى فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة الف فارس من الحديد راكبين وعلى خيول شداد متقلدين رماح مداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كانهم الأسود فسار سيف بن ذى يزن ينظر اليهم وهو فى خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الآزل حتى وصل إلى باب المدينة وأدخل رجله اليمين من العتبه وأراد أن يرفع رجله الشمال وإذا بالشخص تحرك وزعق فى البوق وقال غريب يا أهل المدينه وهو غريمكم خذوه إلى ملككم وكان صوته أعلى من ذلك النفير فسمعه كل أهل المدينة صغير وكبير فتجارى إلى نحو الملك سيف أهل المدينة كبار وصغار ومالوا عليه وداروا به من كل جانب ومكان فنظر الملك سيف إلى ذلك الحال فضع يده فى السيف وقال الله أكبر وقاتل وما قصر كانه الليث القسور ولكنه وحيد فريد وأطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يمانع عن نفسه بحد الحسام الفصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تطبق ومازال يدافع عن نفسه حتى أتاهم الليل وعدم الملك سيف القوى والحيل وتعثر فى القتلى وقد أظلم عليه الفلا وقاس الاهوال والبلاء وارتخت أعضاؤه وبقى عادة لمن يراه فتكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد بعد ما ملكوه وأوثقوه بالكتاف وقووا منه السواعد والاطراف هذا كله يجرى وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن ماتقدر أن تقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كانها الوالهة الثكلى والحية على المقلى وأما العساكر فانهم أخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه إلى ملك المدينة وهو رافضى اعجمى اسمه عبودخان فلما اوقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه ورأى الشامة والخال على خدوده وهو صبى لانبات بعارضيه صرخ عليه فلم يتزعزع الملك سيف منه ولا من صرخته وقال له من تكون من البيضان وما الذى اتى بك إلى هذا المكان فقال له الملك سيف انا من خلق الله تعالى وحار عابر سبيل ولا اخذت منكم شيئا لا كثير ولا قليل انتم قاتلتمونى ولا اعلم لأى ذنب قاتلتمونى فقال له الملك عبودخان ما انت صاحب الخال الأخضر الذى تجرى النيل من الحبش إلى الامصار وتجعل الحبش والسودان عبيد والصبيان احرار فقال الملك سيف متى فعلت انا هذه الفعال وماهو إلا كلام محال فقال له الدليل على ذا المقال هذه الشامة التى على خدك وذلك الخال فلاتطيل المقال أنت

غرعنا على كل حال وصاح الملك عبود وقال ائتونى بالقبطان فتجارت الخدام وأتوه بالقبطان فلما حضر قبل الأرض بين يديه وكان رجلا كهلا أسود وله قلب كأنه جلمد شجاع وقرن مناع وعلى كبره جبار فلما حضر قال له الملك عبود خان يا عبد نار خذ هذا الإنسان الأبيض وحطه فى زكيبة من الخيش واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على فمها وحجرا ثانيا مثله فى أسفلها وأنزله فى قارب وسر به فى البحر حتى تجىء بجانب القناطر التى تحت القصر فاربط القارب فى فم بغاز الماء وانظرنى وأنا طالل عليك من هنا وأشير لك بيدى أول مرة فضعه على جانب القارب وأنا بعينى أنظره وأشير لك بيدى ثانيا فارميه فى البحر فيدخل مع التيار بين الصخور والأحجار فيأكله السمك ودواب البحار ونرتاح منه ومن جميع الأشرار فقال القبطان سمعا وطاعة وتسلم الملك سيف من تلك الساعة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك عبود خان له ذخيرة ورثها عن أبيه وأجداده وهو خاتم جوهر مطلسم وهذا الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة أبو هذا الملك وكان اسمه كالوت خان يعبد النار والدخان وهو راصد عوضا عن السيف والسنان وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب فى ذلك أنه إذا كان بيده الحمى وكان له عدو مبين من ملوك أو مقدمين وجاءت عينه عليه فيومى بيده إليه فما يشعر إلا ورأسه طارت من كتفيه فإن كانت عساكره تقعد لا بأس وإن أرادت أن تقاتله فيقف قدامهم وكل من أومأ بيده إليه قتله فما يكون لهم إلا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة فقد وهى الثانية فى المدن المطلسمة واتفق أن الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عبود خان على الخاتم ووضعه فى أصبعه بعد أبيه وكذلك أهل البلد والوزراء وأرباب الدولة اطاعوه ولما عرفوا أنه احتوى على الخاتم وصار ملكه خافوه فاتفق أنه جلس يوما من الأيام وجمع أرباب دولته وقال لهم مرادى أسألكم هل تعرفون أن هذا الخاتم يأخذه منى أحد فقالوا له يا ملك الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمنجمين وأرباب السحر والكهانة هم الذين بذلك عارفين فأحضر الحكماء واسألهم عن هذه الحال فأحضرهم وسألهم فقالوا حتى ننظر فى علومنا ثم أنهم دوروا فى علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر ما رأينا نعلمك لكن بعد ما تعطينا الأمان فعند ذلك قال لهم لكم الأمان الشافى والزمام الوافى فقالوا له يأتى ملك من التبابعة الحميرية وهو مؤمن على دين الخليل إبراهيم يأخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوى على ملكك وبلادك وتطيعه كل عساكرك وأجنادك ويأمر الناس بترك عبادة النار ويأمرهم بعبادة الملك الجبار وهو ملك ملوك اليمن مبيد أهل الكفار والمحن اسمه الملك سيف بن ذى يزن وهو ملك عظيم الشان ويأتى بلا جنود ولا له أعوان يقتلك ويأخذ خاتمك عيان وأهل هذه البلاد يطيعونه ويكونون له أنصار وأعوان ويبطل عبادة النيران ويأمر الناس أن يعبدوا

الملك الديان وبعد ما يفتح هذه البلدان يرجع إلى دياره والأوطان فى أمن وأمان فقال لهم وهل تعرفون صورته وصفته فقالوا له حتى نطلع فى رمالنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ثانيا وقالوا له صبى صغير أمرد لا نبات بعارضية وعلى خده اليمين خال أخضر مثل قرص عنبر وفى وسط الخال شامة وهذه فيه أكبر علامة فقال لهم أريد منكم أن تعملوا إلى دليلا أعرفه فقالوا له نعمل لك من كهانتنا على باب البلد شخصا مرصدا إذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فإذا وقع فى يدك فافعل به ما تريد أيها الملك السعيد ثم أنهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا فى فمه البوق وأمر ألفا من أكابر العسكر الذين يعتمد عليهم أن يكونوا دائما على باب البلد حتى إذا جاء الغريم وزعق الشخص الراصد يكونوا مستحضرين له فيقبضوه وبين أيدى ملكهم يقدموه وأقبل الملك سيف كما ذكرنا وقاتلهم كما وصفنا وجرى ما جرى وقبض الملك عبود خان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبدنار كما ذكرنا ولما وصل عبدنار إلى مكانه والملك سيف فى الحديد فى حال دخوله أمر بإحضار تنور النار والتفت إلى الملك سيف وقال له إن أردت ياهذا أن تخاص من الاضرار فادخل معى فى عبادة هذه النار فقال الملك ياملعون لا يعبد بحق إلا الله الملك الجبار الذى خلق الليل والنهار فاغتاظ عبد النار من الملك سيف وشبحه فى أربع سكك حديد وضربه ضرب شديدا ما عليه من مزيد وقعد يتعاطى الخمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقى الملك سيف فى أشد ما يكون من التنكيل فرفع طرفه إلى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا	وبت أشكوا إلى مولاى ما أجد
وقلت يا أملى فى كل نائبة	يامن عليه لكشف الضر اعتمد
أشكوا إليك أمورا أنت تعلمها	مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدى بالذل خاضعة	إليك ياخير من مدت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة	فبحر جودك يروى كل من يرد

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما قاله من نظمه ونثره الذى أحاط لطيف فكره وإذا بالقبطان نازل وهو يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتقدم إلى الملك سيف وقبل رأسه وحله من كتافه وشداده وكذلك فك قيده من رجليه وصار يقبله ويبكى ويعتذر اليه فقال له الملك ما حالك ياقبطان وما الذى أصابك من تقلبات الأزمان فقال القبطان ياسيدى أنا أقول على يديك حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى يبعث آخر الزمان من سلالة معد بن عدنان وأشهد أن إبراهيم نبى الله وهو خليل الرحمن الذى جاء بالصحف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم وأنى برىء من معبود غير الله وأنا اتيت إليك ياملك لتسامحنى فيما جنيت فإنى جرت

عليك وتعديت وبعد ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه سجام فقال الملك سيف اخبرنى ياعبدنار عن هذه الأخبار فقال له ياملك لاتقل عبدنار فأنا اسمى عبد الصمد الملك الجبار وهو الله الواحد القهار ولابقيت أعبد النار ولا أذكرها فإن الذين يعبدونها كفار فقال الملك سيف ياأخى أفلحت إن صدقت لكن اعلمنى عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع من المهالك فقال عبد الصمد ياسيدى أنا بعدما ضربتك فى هذا النهار وأنت من الضرب لم تتململ ولم تستغث حصل عندى غيظ وزودت الضرب عليك وقصدى بذلك أن تستجير بى وتقول لى فى عرضك وأنت لم تفعل ذلك فتضايقت منك وزودت عليك بالضرب أيضا وبعد ذلك قلت فى نفسى هوميت على كل حال وأنا أتركه حتى يطلع الملك إلى قصره وأثقله بالأحجار وأضمه فى الركيبة وأرميه فى البحار حسب ماأمر الملك عبودخان وبعد ذلك قعدت فسكرت حتى غلب على النوم فدخلت محل نومى وإذا برجل اعترضنى ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار قال لى أين تذهب ياعدو الله بعدما تعديت على ملك الأسلام وضربته ياابن اللئام ولاتخشى من الملك العلم العلام وقبض على خناقى وقال لى إيش تقول فى دخولك إلى دين الإسلام وتعبد الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبدالنار إلى عبد الصمد فقلت له سيدى وأنت من تكون من العباد الكرام فقال أنا الخضر عليه السلام ورأيت مافعلت بالملك سيف فأردت أن أعاتبك على فعلك وأقتلك وأعجل من الدنيا مرتحلك فسمعت النداء من العلى الاعلى وقائلا يقول لاتعجل عليه فان الله تعالى سوف يهديه واعرض عليه دين الاسلام والايمان عسى أن يكون من المجاهدين وهاأنا صبرت عليك حتى أرى منك مايرضيك فإن آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وإن دمت على كفرك فلابد من قتلك ومصيرك إلى النار فأسلمت على يديه وقلت كما علمنى اشهد ان لاإله إلاالله وان محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى بعث من معد بن عدنان فى آخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم صاحب الدين القويم الهادى إلى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل إبراهيم عليه افضل الصلاة والتسليم فقلت كما قال لى انت بقيت من أهل الإيمان ولكن عليك القصاص بما فعلت فى حق الملك سيف من الألم والإنقاص فقلت له ياسيدى انا كنت معذور بانى لم اعرافه .

ومن الآن اتوب واكون من جملة حزبه واصدقائه واعيش تحت زمامه واقاتل بين يديه كل اعدائه فقال لى ياعبد الصمد ان كان يسامحك لامانع واما إذا لم يصفح عنك فلابد من مضاعفة العذاب عليك ولا أحد من خلق الله ينجيك فانصرف عنى وأنا اتيت اليك وقصتى أحكيها بين يديك ولا بقى لى معتمد بعد الله الاعليك وكنت بين اليقظة والمنام وإلى الآن املك على لسانى حلاوة الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام خر ساجدا للملك العلام

وأخذه من ذلك الفرح والابتسام وقال له ياعبد الصمد وايش فى نيتك أن تفعل من الفعال إذا كان الملك أمر بقتلى ورميى فى البحر كما قال فقال عبد الصمد ياملك وحق دين الاسلام ومن هدانى اليه لوكان الملك يقول لى اقتل الملك سيف وإلا أقتلك فأنا أرضى بقتلى وأفديك بروحى ومهجتى ولا أبخل بروحى عليك وتطير رأسى فى محبتك وبين يديك ولكن ياملك أقرب من ذلك والتدبير لله مالك الممالك ثم أنه أحضر له الطعام وطلع إلى أهل بيته وأولاده جميعا وعرض عليهم الاسلام إلا جارية بيضاء كانت محظيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان أصلها أهداها له الملك عبود خان فلما ذكر لها دين الاسلام والإيمان قالت له هذا لايكون وهى عن عبادة النار لاترجع وإن كلمها لاتسمع وقالت لا بد لى غدا فى الصباح أن أسير إلى الملك وأعلمه بما فعلت ودخولك مع أهلك وأولادك إلى دين الاسلام حتى يعجل لك الانتقام فقال لها يامامونة أنا بعد ما عرفت الإيمان مابقيت أن أسأل عن ملك أو عن سلطان وأنا أعتمد على الملك الديان الرحيم الرحمن ثم أمر الجوارى بالقبض عليها فقبضوها وعرض عليها الإيمان ثانية فلم ترض فأمرهم فخنقوها ووضعها فى زكيبة وخلا رجلها من خارج الزكيبة حتى يراها الملك عبود خان أنهما بيض فيظن أن الذى فيها هو الملك التبعى السعيد ونزل الملك سيف وأخبره بما يريد أن يفعل وأن الجارية فى الزكيبة واريد أن أرميها قدام الملك فى البحر حتى يطمئن ويعلم أن غريمه مات وبعد ذلك تفعل أنت كل ما تريد أيها الملك السعيد فقال الملك سيف افعل ما بدالك أنجح الله أفعالك وبعد ذلك أمر غلمانه بإحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وناموا فى أهنى مبيت .

ولما أصبح الله بالصباح أخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب وأما الملك سيف فإنه قعد مع أتباع القبطان فى البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظر حتى بقى القارب تحت القصر والملك عبود خان ناظر إليه وأشار بيده أن يقدم تحت الشباك فتقدم بالقارب إلى أن بقى تحت فم القنطرة التى فى القصر وركب عليها فأشار الملك إلى القبطان بيده أن ارميه فى ذلك المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك إلى الزكيبة لما وقعت فى البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيض ففرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وسقف بيديه وكان سكران ويداه من خارج الشباك فوقع الخاتم من يده فى البحر والملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم أنه الخاتم أو غيره وبعد ماعاد عبد الصمد إلى البر واجتمع بالملك سيف وأخبره بما فعل وأنه رمى الجارية فى البحر وأن الملك عبود خان اعتقد أنها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم مافعلت ياقبطان ولكن هل رأيت أنت مثل مارأيت أنا عيان فقال عبد الصمد وأنت ايش رأيت ياملك الزمان فقال الملك سيف إن الملك لما أشار إليك بيده أن ترمى الزكيبة بما فيها فى البحر سقط من يده شىء يلمع فى البحر ولمعانه يأخذ البصر فقال القبطان ياملك وأنا أيضا رأيت ذلك عيان وحق زين الإيمان فقال

الملك سيف ما أظن الا أنه الخاتم المذكور عينه والله تعالى أحرمه منه ولعله يقع في يدى حتى أبلغ من قبل هذا الملعون مقصدى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك أنا أقوم أسير إلى البحر وأنزل فى القارب وأسير إلى قصر ذلك الملك وأرمى حبال الصيد لعل الله تعالى يفعل ما يريد فلعل لك يا ملك قسمة فى ذلك الخاتم إن كان وقع فى البحر فقال الملك إن كان وقع فى البحر إيش لنا فيه فائدة الا إذا كانت قدرة الله مساعدة فقال القبطان وإن لم نجد شيئا نصطاد شيئا من السمك ونعود وكل منا يبلغ ماهو به موعود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا إلى البحر ونزلوا فى القارب حتى صار تحت القصر ورفع يده بالشبكة وكان ذلك فى الثلث الأول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال يا بركة دين الاسلام ورماها فاندق فيها فرخ بياض قدر الآدمى سمين جسيم عظيم فجذبه القبطان حتى بقى عنده فى القارب وتوكل على الملك الغالب واراد ان يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع مناديا من بعيد وهو يقول ياسيف مطلوبك حصل فى يدك وقد اهلك الله ضدك من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا ياعبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما اراد ولا بقينا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول بما سمع من المنادى ما يقول فقال الملك ياعبد الصمد افتح لى بطن تلك السمكة فان قصدى ان اشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها وإذا بالخاتم فى جوفها وقد اضاء وظهر نوره من بين الفضاء فقال عبد الصمد خذ ياسيدى وهذا خاتم الملك عبودخان الذى يفتخر به على خدمه والغلمان .

فلما رأى الملك سيف تلك الحال خر ساجدا لله الكريم المتعال وقال ما أعظم قدرة الله ذى الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تعجب فان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد أكل الملك وأكل باقى دولته ينفضون السماط فى البحر فتجد السمك دائما واقفا منتظر إلى ما يقع من ذلك الشباك فيأكله وقد وقع الخاتم وكان ذلك الفرخ البياض واقف منتظر فابتلع الخاتم فى حلقه وإنما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث ان الله سخره لنا والهمنا حتى أتينا نحن لنصيد ولم يقع لنا إلا تلك السمكة أيها الملك السعيد فهذا من تقادير ربنا المبدئ المعيد فعند ذلك أخذ الملك سيف الخاتم ولبسه فى اصبعه فرآه كأنه عمل على قدره بالسوى بقدرة الله فالق الحب والنوى فقال القبطان عبد الصمد ياملك الزمان انا واولادى واتباعى نزيد عن مائة نفر وإذا انت اردت تقتل ذلك الملك عبودخان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا لقتال فان إسلامه وإقامته فى بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن ياعبد الصمد هل تعلم ان هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وإن كان هو فما فائدته انه يقتل كل من أومى به اليه من

كل انسان معضوب عليه قال عبد الصمد ياملك هو صحيح فقال الملك سيف أنا أطلع لذلك الملعون عبودخان وآمره بالإسلام فان أسلم كان الذى كان وإن خالف أطحت رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما يحتاج إلى تعب منك إن أومأت بيدك بالخاتم طارت رأسه عن الهام من غير ان تضربه بحسام فلما طلع النهار وسار الملك سيف حتى بقى على شاطىء البحر وقال يا عبد الصمد مرادى ان تعدينى فقال سمعا وطاعة انزل فى القارب فنزل وجدف حتى بقى فى البر الثانى وقال للملك سيف تفضل يا ملاك السلام توكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فاتى الناس اليه فقال لهم ياناس لا أحد يتحرك خذوه للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجرى من الأفعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال يا غريب بالأمس أغرقناك وإيش الذى أعادك ثانيا سالما فقال له يا ملك نجانى الله الحى الدايم وها أنا أتيت اليك احذرك فارقبات مقالى والكلام تدخل فى دينى وتتبع ويقينى وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن وإن خالفت هذا الكلام أطحت رأسك قدام فقال له يا كلب بين الانام بأى شىء تقطع رأسى يا ابن اللئام فقال له بهذا الختام فنظرت أرباب الدوله الختام مع الملك سيف وهو مرصود وإطاعة كل من حمله عليهم فالتفتوا إلى ملكهم وقالوا له أين خاتمك يا ملك الزمان اعلمنا به فقال لهم عندى فى الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك سيف ياناس ما أعمى بصيرتكم هذا الخاتم معى وبلادكم صارت ملكى فقالوا لملكهم يا ملك هذا الخاتم عنده بيده ونحن من أتباعه وجنده فقال لهم كذبتم فى مقالكم وخاب نظركم لأن الخاتم عندى منشال وما أحد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا أمر معلوم والخاتم حاله مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم خدم وعبيد هات خاتمك عبودخان أومىء به إلى سيف واسقه شراب الحيك والتفتوا للملك سيف وقالوا له يا ملك هذا كذبنا مرارا ونحن له أعوان وأنصار فاومىء بيدك اليه حتى تقع رأسه من كتفيه ونحن نصير أعوانك وغلمانك فقال لهم لا أفعل ذلك إلا إذا عصى عن دخوله الإسلام وعبادة الملك العلام فقالت له الدولة تتبرأ عن عبادة ذلك وتكون للملك سيف من جملة الانصار فقال هذا لا يكون وإذا بالملك سيف أومأ بيده اليه فوقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة إلى تلك الحال فقالوا للملك سيف يا ملك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علمنا يا ملك ماتقول فقال لهم قولوا جميعا نشهد ان لا إله إلا الله وان إبراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليخرج به فقالوا جميعا كما علمهم وجلس الملك سيف على كرسى البلد وجعل وزيره على اليمين عبد الصمد وأقاموا فى أمن وأمان والملك سيف يعلمهم طرائق الإيمان مدة شهر كامل حتى ان المدينة وما يليها صارت كلها إيمان

رجال ونساء وشيوخ وشبان وصار يعلمهم من صحف إبراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم توحيد الملك الجليل حتى امتزجوا بالعبادة وبقى أحلى ماعندهم الشهادة وبعد ذلك جمع كبراء الدولة وقال لهم إنى كنت محتاجا حاجة من بلدكم وقضيتها وهى فتحها بالاسلام وتوحيد الملك العلام والحمد لله الذى بلغنى ماأريد وأنا قصدى أعود إلى بلادى فاختاروا لكم من يكون عليكم ملك فقالوا ياسيدى نحن لكل من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم هذا فى أيام عبادة النار وأما فى الاسلام فلا تستعينوا بهذا الخاتم بل الاعانة من الملك العلام وأنا أخذت الخاتم ومرادى أن تؤمنوا بالله الواحد الأحد ولعنة الله على من طغى وجحد وأنا جعلت عليكم نائبى الوزير عبد الصمد فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا سمعا وطاعة فقام الملك سيف وأخذ بيد عبد الصمد وأجلسه على كرسى المملكة وقال له أنت نائبى وكل من خالفك فهو خصمى وانتم ياأهل البلد تكونون اليه طائعين وتعبدوا الإله رب العالمين وسلمه كل ذخائر الملك التى خلفها وقال له هذا عندك أمانة لله لما أطلبه وتودع الملك سيف من أهل المدينة ومن الملك عبد الصمد وطلع من المدينة وحده حتى وصل إلى الوادى وبعدما طلع من الوادى صاح ياعاقصة فقالت له نعم وكانت قاعدة فى الانتظار وقالت له ماحالك وماالذى جرى عليك ونالك وأنا نظرت اليك لما حاربوك ولاأقدر أخطى اليك وإلى الآن مشغولة عليك حتى رأيتك فأخبرها بما جرى عليه وكيف أخذ الخاتم بعد جهد جهيد ولا فى الاعادة افادة إلا الذكر والتوحيد عبادة ثم قال لها ياعاقصة روحى إلى الاقليم الثالث فقالت له كأنك ياأخى مرادك ترمى روحك فى الهلاك حتى تهلكنى معاك أنا ياأخى مابقيت أوديك على أقاليم ولو أنك تسقينى كاس الحميم ثم انها حملته وهو يظن أنها رائحة به إلى إقليم فما يشعر إلا وقد نزلت به على مدينة قيمر بجانب الجب وقالت ياأخى من هنا أخذتك وهنا رجعتك والخاتم الذى أخذته معك وخذ هذه القلنسوة أيضا فإنها تنفعك ومنى عليك السلام فقال لها لأى شيء ياعاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له أنت رجل جسور مقدام فى كل الأمور وأنا أخاف أن تقع فى مصيبة زائدة لاأقدر اخلصك منها مثل هذه النوبة وأنا أنظر الاعداء يقاتلونك وأنا لم أقدر ان أصل اليك من الارصاد التى فى تلك الاقاليم والبلاد فلا بقيت أروح معك ولا إحملك فقال لابد ان تفرجينى على باقى الاقاليم غصبا عنك فقالت له إيش تغصبنى والله أنا ما بقيت اتبعك ابدا ومن يرضى انه يأخذ اخاه ويهلكه وانا ماأهون على وطارت من بين يديه فصار يشتمها وهى لاتلتفت اليه ولاترد عليه وصارت إلى أهلها ودخلت مكانها ولها كلام إذ وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه واما الملك سيف فتذكر انه إذا اراد ان يدخل القماز يصيح عليه كما كان إلا انه قصد البرج الذى كان دخل منه اولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار قاصدا

ذلك البرج (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب أن طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين مارأت الملك سيف تولعت بمحبته ولم يبق لها صبر ولاجلد على فرقته ولما علمت أن الملك قمرون رماه فى الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لأمها ياأمى كيف ان الملك سيف هذا الذى تقولى أنه يتزوج بى رماه الملك قمرون فى الجب فزاوجى به كيف يكون قومى انظرى إيش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قدامها وفرشت الرمل وقالت لها الملك ارتمى فى الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والذى أخذته بنت جنية اسمها عاقصة بنت الملك الأبيض ثم وصلته إلى قصر سحاب الخطاف الاقطع وتقاتل معه وقطع يده الثانية وأمر الجنية ان توصل البنات إلى أهلهن وحملته عاقصة إلى السبع أقاليم المرصودة ودخل أول أقليم واخذ القلنسوة لاجل الاختفاء وسار ثانى أقليم فقبض عليه وانضرب وخلص وقتل عبود خان وأخذ الخاتم ونقابت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند الجب وفاتته وأعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسار إلى البرج فقومى ياطامة اندهى على الملك هاهو تحت البرج وقولى له يدخل من باب البلد ولا يخشى من احد فقالت طامة والغماز مايصيح عليه فقالت لها أنت أبطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى ماجرى واستحفظت على كتاب النيل حتى يأتى يأخذه ياطامة يابنتى هذا سيف ماهو قليل هذا يملو قدره على جميع الملوك كل ملك يبقى تحت يده مملوك وتطيعه الانس والجان ويخدموه حكماء وكهان ويسود على ملوك الزمان قومى يابنتى هاتيه ومن باب البلد ادخليه ولا تحسبى حساب الغماز ولا تخافيه فبينما هما فى الكلام وإذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة هاهو أتى بلا تعب وارحنا من التملل والنصب فقامت طامة وهى تقول ياهل ترى صحيح أياتى الملك وسارت إلى الباب وفتحته ونظرت إلى الملك سيف فتقدمت اليه ولصدرها ضمته وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت ياسيدى نحن فى يقظة أو فى منام الحمد لله على سلامتك وكيف كان خلاصك من الجب يابن الكرام فابتدأ الملك سيف يحدثها وهى سائرة ويده فى يدها إلى ان بقو قدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له ياولدى كيف جرى عليك أنا والله قلبى عالك ولكن أنا اعلم ان الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف على ماجرى له فقالت الحكيمة أنا عندى علم ماجرى لك فالحمد لله على سلامتك ومدها طلبوا الطعام فلما حضر وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطامه لم ترح عينيها من النظر إلى وجه الملك سيف وقلبها محبته قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة للمنام ولما أصبح الله بالصباح واضاءه بنوره ولاح جلست الحكيمة عاقله واجلست الملك سيف إلى جانبها فقال لها ياحكيمة عاقله انا من امرى على عجل وإيش يكون العمل فى اخذ الكتاب والتوجه إلى بلادى وتلك الرحاب فقالت ياولدى هذا شىء لابد لك منه وما أحد

عنمك عنه وإنما الذى يعارضك كأنه يعارض القضاء والقدر الذى حكم به ربنا بارى الصور فقال لها وكيف العمل أأدخل على الملك قمرون بالسلاح والا كيف يكون التدبير فقالت له فى غداة أنا اركب وأروح الديوان وأنت معك القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وعندك الخاتم تعلق عبودخان فهاتان ذخيرتان لا نظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة أول الهلال فانا اركب وأروح إلى الملك قمرون وأنت تكون معى فاذا وصلنا وانفتحت القبة لعل المسير يهون وماقضاه الله سوف يكون ولما كان اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان فقام الملك قمرون اليها ورحب بها وأجلسها إلى جانبه ووقف الملك سيف قدام الملك قمرون وهو لابس القلنسوة ومختفى عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قوم ياملك الزمان حتى تفتح القبة وتفعل اعادات الكتاب وتطلع عليه وتسأله النصر على كل خائن مرتاب فقام قمرون وسار إلى المقر والحكيمة معه وأرباب الدولة كلهم صحبه وركب العساكر حتى وصلوا إلى باب هيكل الكتاب وتقدم الملك قمرون كأنه أسد الغاب وفتح ودخل لينظر إلى الكتاب فوجده على حاله فسجد الملك قمرون وأطال السجود وسجدت دولته جميعاً أهل الغرور والجحود وكل من كان من أهل تلك البلد سجد للكتاب من دون رب الأرباب فلما نظر الملك سيف وكان واقفاً بجملة الوقوف والقلنسوة على رأسه وما أحد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وخطى من باب القبة وأراد الدخول وإذا بالصندوق دار على القاعدة ثلاث دورات وانجدف من مكانه إلى جهة الملك سيف وبقى بين رجليه والناس جميعاً وقوف وهم ينظرون اليه فمد يده الملك سيف وأخذ الكتاب بلا خوف ولا ارتياب ونظر الملك قمرون إلى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من رأسه ولطم على وجهه ورأسه حتى تمتمت أضراسه وشق ثيابه وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والأمم وضاق الهيكل وازدحم وبقى على القدم ألف قدم وبعدما أمر الملك جميع دولته أن يتفرقوا حول المدينه يميناً ويساراً ففعلوا ما أمرهم وطلعوا إلى البر والقفار وغابوا طول النهار ولم يجدوا للكتاب آثار فعادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور وأعلموا الملك ان الكتاب ماظهر ولابان ولا عرف له أحد منا مكان فركب الملك قمرون والحكيمة بجانبه وهى تقول له ياملك الزمان هدىء روعك وقلل هلوعك فانا أعيد لك القلب وأحضره لك أينما كان وأجيب لك الذى أخذه عيان إن كان من الإنس أو من الجان ومازالت الحكيمة عاقلة تطيب قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب خاطره وهدأت سرائره بعد ذلك ألفت بغلتها وعادت طالبة مكانها وإقامتها وكان الملك سيف سبقها إلى مكانها وأقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هناك والكتاب بصحبته وماله من يده فكاك فقالت له هناك الله ياملك بما أعطاك وها أنت بلغت أمنيتك ياولدى وأريد ان ابلغ أمنيتى وقصدى منك

لاقضيت حاجتك ان تقضى لى حاجتى ولا تخالف كلمتى فقال لها وما حاجتك حتى أقضيها فقالت
له تتزوج بنتى طامة التى لا يوجد لها نظير فى أرض تهامة ولا فى اليمن ولا فى أرض اليمامة فقال لها
أما قولك فانا اسمعه وجميلك عندى لا أضيعه وبنتك طامة هى ست الملاح وروح الارواح ومالى
منها براح ولكن أنا لا أتزوج بأحد إلا بعدما أتزوج شامة بنت الملك أفراح فلا تطيلى يا أماه على
الكلام ولا تكثرى عتب ولا ملام وها أنا أعلمتك والسلام فقالت الحكيمة وأنا ما أخليك
تتزوج قبل بنتى احدوها أنت عندى فقال لها لا أفعل ذلك ابدا ولو شربت شراب الردى وبعدما
دار بينهم الكلام طلبوا راحة الاجسام واضجع الملك سيف بن ذى يزن ونام وجعل الكتاب
والقلنسوة تحت رأسه وكانت طامة سمعت ما قال الملك سيف لأمها من الكلام فامتلات غيظا وغرام
ومال قلبها وهام فصبرت إلى الليل وسرقت القلنسوة مما اصابها من الوجد والجوى وبات الملك
سيف وأصبح فلم يجد القلنسوة فسال الحكيمة عاقلة عنها فقالت له يا ولدى والله ما أخذتها ولا لها
عندى خبر فقلق من ذلك وتحير فقال لها اضربى لى تخت رمل وانظرى لى مكانها حتى اجتهد فى طلبها
فقالت له طامة هاهى عندى والذى سرقها انا ولا اعطيها لك حتى تتزوج بى فقال الملك سيف
ياسيدتى خذيها بارك الله لك فيها ويا ليتكما عاونتمونى ولا بالخير جاملتمونى وبعدما انصلحت
أحوالى بدلتم المعروف وفعلتم بدله المألوف وانا ما اتوكل على القلنسوة لان الذى يساعدنى هو الله
فالق الحب والنوى واخذ الكتاب وطاع فى البر والهضاب متوكلا على رب الارباب وهو الذى
لا إله إلا هو الكريم التواب وأما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها وسارت إلى الديوان ودخلت
على الملك قرون فقام وقال لها مرحبا مالى اراك منزعجة الحواس ومتحكم منك الغيظ فى الراس
فقالت له اعلم ياملك ان الذى اتى بلادنا واخذ كتاب تاريخ النيل سائر فى البر الطويل على طريق
الهايشة فانى من امس مجتهدة فى كشف الاخبار حتى علمت ما كان منه وقد اقتفيت الآثار فان
أردت ياملك ان تقبض على غريمك اترجع كتابك كما كان فدونك والبرارى والكثبان ولا
تقول الحكيمة عاقلة ما اعلمتنى ولما ضاع الكتاب تركتنى فصاح الملك قرون وبقى كأنه مجنون
وقال الخيل يا اربابها وتفخدت الرجال على سروجها وتحدرت فرسانها وأطردوا من كل الجهات
وطلبوا البرارى والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فأكلوا وشربوا
وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وأما الملك سيف فقد سار وحده فى
البرارى والهضاب وهو فرحان بأخذ الكتاب ومازال يقطع البرارى والقفار أول يوم
للغروب فنزل بجانب غدير فأكل من الاعشاب الموجودة فى الأرض وشرب من الغدير
واخذ الراحة وقام على الاقدام ثانى الايام وثالث يوم وهو سائر وإذا بالخيل طلعت عليه من
كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له اين ينجيك الهرب ونحن لك جميعا فى الطلب تريد

أن تسرق كتاب تاريخ النيل وتنجو به فى ذلك البر الطويل فما بقى لك فى الدنيا عمر إلا القليل فنظر الملك سيف إلى أعدائه وقال لاحول ولاقوة إلا بالله وانفرد بالجرى فى وسيع الفلا وهو كأنه الطير الطائر يقطع البرارى والمحاجر ومازال يجرى ويقطع الدروب حتى لقى الشمس مالت إلى الغروب فغاص بين الصخور والأحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظر الأعداء إليه فلم يقعوا له على آثار فزادت بهم البليات وضاقت عليهم الطرقات وأيقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب ومسكوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف الليل تفكر الملك سيف فى نفسه وقال أن الهاشية الآن رأسها إلى جهة الشرق وأنا لماذا لم ألحقها ورأسها فى ذلك البر فأركب عليها حتى تعدينى وان تأخرت فان الأعداء حقا يقبضونى وعن سفرى يعوقونى ثم أنه قام ليلا وسافر طالبا جهة البحر وقصده أن يلحق الهاشية فاستيقظ الأعداء وبقيت العساكر فى بعضها ماشية وهو سائر يقطع ماقدامه من العمار حتى بقى على شاطىء البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهاشية فى سكرها فطلع الملك سيف على ظهرها واختفى بين أرياشها وعندما أقبل عساكر الملك قمرون وهم على أثر الملك سيف يتبعون فكانت الهاشية أفاقت من غفلتها ونظرت إلى الشمس فرأتها ارتفعت من الأرض وفاتتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمعوا عساكر الملك قمرون صرختها فخافوا من رؤيتها وهالهم صوتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل إلى ناحيتها ومابقى له خلاص من قبضتها وهو من حين وصل اليها ظن فى باله أنها أرض أوجبل فطلع عليها وهاهى بقيت فى البحر ومابقى لأحدمنا اليها وصول ثم انهم عادوا إلى الملك قمرون خائبين وهم من شدة التعب مغتاظين وحكوا له على ماجرى وما رأوا حتى وصلوا خلف الغريم إلى البحر فاختطفته الهاشيه وهذا آخر عهدنا ياملك الزمان فكادت حرارته أن تنفطر وقال احضروا الحكيمة عاقصة فلما حضرت حكى لها على كل ماجرى وأن العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا خائبين فقالت له ياملك اصبر لما أدخل محل حكمتى وأجتهد فى كهانتى ولاتلزم الكتاب والغريم إلا منى إن كانت ما أكلته تلك الهاشية فقال لها افعلى مابدالك فأنا لاأخالف مقالك وأما الملك سيف فانه فضل على ظهر الهاشية حتى وصلت براسها إلى البر الثانى وهو صابر ومتوانى حتى وصلت إلى الشمس بالنظر تريد أن تلتقطها فى فمها لخفتها مثل ماهى على عادتها فخبطت رأسها إلى الأرض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد قاصدا مكان الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه وقال له أهلا ياملك الزمان أنت قتلت الملعون المختطف الأقطع وردت البنات إلى أهليهم وأخذت القلنسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله له علامة وأما القلنسوة فأخذتها منك طامة

وأنت أخذت الكتاب بأذن مسبب الأسباب وأنا ياولدى عملت لك سايس للحصان وبقيت أستحق منك الأجرة ياابن الكرام فقال له مرحبابك ياعم فقال له بت عندى الليلة وبكره أنا مسافر السفر البعيد يعنى مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معى كما فعلت مع أخى عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج إلى خارج الصومعة بعدما تغسلنى بيديك تجد الكفن حضر لى فكفنى وقل الصلاة على من حضر من المؤمنين ولك الأجر من رب العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جيادوهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصفر لون الأستاذ واضطجع للقبلة وأحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحى الذى لايموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين فأتوا القوم الصالحين الذين اصطفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا وأماالملك سيف فإنه حفر فى وسط محراب الصومعة ودفن الأستاذ وقرأ عليه شيئا من صحف الخليل وقال فى نفسه :

ادفن الجسم فى الثرى وليس فى الجسم منتفع
إنما السر فى الذى كان فى الجسم وارتفع
أصله الجوهر النفيس وإلى أصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه عدته وركب على صهوته وطلب البرارى والقفار قاصدا مدينة الملك أفراح وهو فى غاية السرور والانشراح والكتاب بصحبته وهو سائر الليل والنهار (وله كلام) هذماجرى وأماما كان من المقدم سعدون الزنجى فانه لما كان فى خيمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلاتارة يبيت عنده وتارة يبيت فى قصره المعدله فلما كان فى ذلك اليوم الذى حصل فيه ذلك الكلام بين وحش الفلا والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلا على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من أين يأتى بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الأرباب وأصبح المقدم سعدون الزنجى فركب جواده وسار إلى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذى هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلاه ان كان ركب أو مقيم فى المدينة فقال له الحاجب والله يامقدم سعدون ان وحش الفلاة ركب فى آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدى منه ولكن سمعت أنه طلب من الملك أفراح أن يزوجه بنته شامة ويقيم له الأفراح وطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلاه انا احضره وركب وسار إلى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد أفراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الديوان فى الحال ودخل على الملك أفراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كانه الرعد القاصف كل من سمعه يظل راجف وقال ياملك أفراح أين سيدى وحش الفلاه الذى كان عندكم امس مقيم

وطلع النهار فما وجدناه فقال الملك أفراح اعلم يامقدم سعدون أن وحش الفلاصار زوج ابنتي وأنا قاسمته في نعمتي وما بقى لى فيه مشارك ولا مماحك وقد سافر يأتى بالحلوان من البرارى والآفاق كما أتى بك أنت فى المهر والصداق وقبلناك منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان أزوجه بنتي شامة على رؤس الاشهاد وتنجلى القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون إيش هذه الحكاية الطويلة التى عملت لها قواعد وأرياح ياملك أفراح هل ترى الكلام الذى قلته أنت الذى وصيته أو من سقرديون هذا سمعته واجتمعت أنت وسقرديون على سيدى وحش الفلاوقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه وعن أرضكم أبعدتموه وأنا وحق البيت وعصاتى ذات الذوائب لا أرحل من هذه المدينة ولا أترك هذه الديار حتى يظهر خبر أستاذى وحش الفلاة فان أتى سالما على قيد الحياة قابلناه وبالسلامة هنيناه وان مات فى هذه النوبة أو ما بان له خبر قتلتكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت أموالكم وأول ما أقتل سقرديون وأعذب أفراح العذاب الاليم وها أنا على باب المدينة مقيم حتى انظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجى من الديوان وهو على الملك افراح غضبان وقال آخر كلامه يا أفراح وحق زحل فى علاه لولا ما أخاف أن يكون وحش الفلاطيب يأتى يعاتبنى ما كنت انزل من ديوانك إلا بعد اخراجه واظهر فيه الجنون ولا انزل إلا براسك ورأس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما يفوتكم وعن قريب سوف يكون وإلا فما أنا المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده ينقطع فقال الملك أفراح وإيش رأيت يا حكيم فى هذا الوبال العظيم أنت غيبت وحش الفلا وجابت لنا ذلك البلا فقال سقرديون انا ادبر لك هلاكه وسوء ارتباكه ثم أن سقرديون من اغاظته كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله إلى اخيه سقرديس حكيم مدينة الدور وهى مدينة الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان يقول فيه يا أخى على ما تعلم أنه قد نشأ فى مدينتنا غلام ابيض من العرب وهو جميل الصورة والأصل فى هذا الغلام أنه أتى به افراح من البر وكانت ترضعه غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كانه قرص عنبر فانا اغريت الملك افراح على قتله مرارا فلم يقبل كلامى فيه وان الملك افراح معه بنت خلفها مثل خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت اشاورت لأفراح إما ان تقتله وتبعده [illegible] حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق فى غياب وحش الفلاة إنه اعترض بنت افراح من الجان واحد يقال له سعد ب الخطف وحكم على ابوها يخرجها له مزينة فاخرجها فاتفق مجىء المارد ووحش الفلا فى ساعة واحدة وان وحش الفلا ضرب المارد فقطع يده فهرب المارد بعد ان قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طاب

شامة بنت الملك أفراح يتزوجها لكونه خلصها من المارد فقلت له أنا يا ملك أفراح لا تتمم له فان هاتين الشامتين إذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله ما أقتله لأنه خلصها من هذا المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجي فطلب منه ذلك فسار الغلام ورضى بذلك المهر والمراح قاعة الثريا فعل مع سعدون أفعال وأوراه غلبات الرجال واصطلح معه ورأتانا وصحبته سعدون الزنجي وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان قد غاب مدة يسيرة وأتانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته في خدمة ذلك الغلام ولما أقبل سعدون قال إن كنتم قد طلبتم رأسي في مهر بنتكم فأنا أتيت بالحياة إلى عندكم فقلت له أما المهر فوصلنا بالتمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ النيل فرضى بذلك وخرج طالبا بلاد الكتاب وقصدى بذلك يا أخى عدم اجتماع الشامتين على الفراش لأجل عدام خراب ملك الحبشة ولا تنفذ دعوة نوح في بلادنا والآن فقد أبعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر وأظن أنه مات وانقبر ولكن سعدون الزنجي حاطط على مدينتنا وكل يوم يأتينا ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب وأريد منك أن تصف للملك الأكبر حسن هذه البنت شامة بنت الملك أفراح وتخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وترغبه في أخذها حتى يرسل لأبيها ويأخذها منه فاذا فعل الملك الأكبر ذلك وصارت شامة عنده انقطع أمل الغلام وما بقى له كلام ولكن يا أخى يكون ذلك على عجل ووحش الفلا غائب من قبل ما يجرى شيء لم يكن في الحساب ويأتى الغلام ويكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه إذا جاء بالكتاب يتزوج البنت ويبطل العتب والملام وتنفذ دعوة نوح عليه السلام وها أنا أعلمتك بالخبر وأنت بذلك أخبر وأرسل الكتاب إلى سقرديس التعيس النحيس خليفة الأباليس فأخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والفدفد حتى دخل مدينة الدور وهى مدينة الملك سيف أرعد ودخل على الحكيم سقرديس وقبل الأرض قدامه وناوله الكتاب فأخذه سقرديس من العبد وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقام في الحال ودخل على الملك سيف أرعد وقرأ عليه ذلك الكتاب وأعلمه بتلك الأمور والاسباب وقل له ياملك الزمان وحق زحل فى علاه إنى لك ناصح وأكبر نصيحتى لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك أفراح صاحب مدينة الحديد فان فى زواجها فوائد كثيرة أولها أنك تحظى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فانه لم يكن في بنات الملوك مثلها في العربان ولا في الحبشة ولا في السودان والثانية أن هذا الغلام الذى عند الملك أفراح نحن منزاولين منه أن يكون عدو الجيش ويبقى ملك عظيم صاحب عسكر جسيم ويحكم على امصار واقاليم وهو يحب البنت فاذا عادو رأى منك أخذها وبعدت عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبر على بعدها فاما أنه يتنهد

ويموت بالكمد أو يمرض منه الجسد ويموت بالكيد والحرد فان داء الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة أن اسمها شامة ولها على خدها شامة وأن هذا الغلام الأبيض له على خده شامة وأن جميع الحكماء قطموا في علومهم على أن اجتماع هذين الشامتين على فرش واحد بأنه خراب ما لكك وإذا جرى ذلك وتزوجت أنت بتلك البنت فتكون احتويت عليها ويفضل ما لكك يا ملك عمار على كيد الأعادي والفجار فقال له الملك سيف أرعد يا حكيم الزمان وإيش مرادك هذا الوقت فقال له مرادي ترسل تخطب شامة بنت الملك أفراح وتتزوج بها وتعطي الملك أفراح مهما أراد في مهرها حتى تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف أرعد يا حكيم هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب وقام الملك سيف أرعد وحضر أربع عقود جوهر وأربع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة أوقية من الذهب الأحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جياد بعددها من بعددها من الذهب وعلى كل حصان بدلة زرد بخودتها ومنطقتها وسيف وخشت حبشي ورمح أسمر وعشرين بنت حبشية وألف ناقة وجمل وقدم الجميع قدام الحكيم سقرديس وقال له مرادي أن أجعل هذه هدية للملك أفراح وأجعل مهر ابنته أن أرفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما يتبعها من البلاد التي حولها حتى أرغبه في مصاهرتي ويكون من حزبي وحاشيتي فقال الحكيم سقرديس بعد هذا يا ملك الزمان ما بقي له عليك امتنان لكن أرسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال الحكيم لا تسأل عن ذلك وكان عند الملك سيف أرعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامي مملكته يقال له مناطح البغال وهو بطل من الأبطال وشجاعته تضرب بها الأمثال فأحضره الملك سيف أرعد وقال له مرادي أن أجعلك نائبي تخطب لي بنت الملك أفراح فان أنعم وأجاب سلمه هذه الهدايا والاموال وإن رأيته تمنع ودخل عليه من باب الغرور والضلال أشبعه حرب وقتال ولا تأتيني إلا وهو معك في الشد والاعتقال وإن عارضك سعدون الزنجي فبمع أو دافع عن أفراح فلا تبقيه واهلكه هو ومن معه من العبيد وأهرق دماءهم على الأرض والصعيد ولا تعد لي يا مناطح البغال إلا بقضاء الأشغال وبلوغ الآمال وانتخب له ألف عبد كلهم أبطال أفيال يقاربونه في شجاعته هم أقارب وأولاد أعمام وأولاد أخوال (قال الراوي) ولقد سألت عن هذا الاسم يعني مناطح البغال فانه ليس اسم رجال ولا اطفال فقيل لي إن أصل اسمه في منشأه دربال ولما كبر وكان عند أرباب دولته الملك سيف أرعد بقرات يطاقوا عليها خيل فوضعت واصل تلك الفعال كانت ذكرت بين يدي ملك الحبش إن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما أراد نمروذ أن يفعل في حق خليل الله ما فعل كان الذي حمل الحطب البغال لكونها أولاد زنا فالبعض قال إنهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال إنهم تناسلوا من خيل وبقر كذا نقلت في السير عن كل راوي معتبر فلما كان في ذلك الزمان اطاقوا خيلا على بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك أن ينظروا الخلف منهم كيف

يكون خلفو البغال البعض أشبه بالخيل ولكن عليهم بلادة البقر والبعض مثل البقر وعليهم همرات الخيل وكان دربال هذا طفل صغير بجملة الأطفال فكان يسارع البغال ويناطحهم وبلغ الملك سيف ارعد فأحضره بين يديه واطلع على مايفعل من الفعال فمنذ ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح إلى أن كان فى هذا اليوم وارسله ملك الحبشة فى هذه النوبة إلى الملك أفراح كما وصفنا وانتخب له الف فارس من امثاله ليعاونوه على سعدون الزنجى وحربه وقتاله إذا تعرض له فى افعاله فلما سمع مناطح البغال من الملك سيف ارعد هذا المقال قال له يا ملك الزمان أنا ما احتاج توصينى الذى بتنى إليه ولا تلزم سعدون الزنجى والملك أفراح فى الشدو الاعتقال الاهنى وأنا يكون ذلك فى أيام قلائل وأنا خدامك دربال مناطح البغال ثم أنه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش والأحواص النحاس والخشوت الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم فى عز وتمكين وأمامهم مناطح البغال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الأرض والبيد حتى أنه وصل إلى مدينة الحديد وبلغ الخبر الملك افراح من الحكيم سقرديون وقال له أنا اعلمت أخى وأخى اعلم الملك وعن قريب يأتينا مناطح البغال يقتل سعدون يوم يطلع الديوان ويهدد الملك افراح بالهلاك والقامات والملك افراح صار يتجلد ولا يورى له عداوة إلى أن كان فى بعض الأيام

وإذا بغبار انعقد وثار وشد منافس الاقطار وبعدها انكشف عن الف فارس كأنهم الجن والابالس وهم بالطراطير التى من جلد الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم حامل درقة من جلد الحيتان ترد مضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك افراح بنفسه إلى لقاهم ولما رآه مناطح البغال مقبل ترجل عن الحصان وقدم للملك افراح وقبل يده فانحنى عليه الملك أفراح وقبله فى رأسه وخده وسار إلى المدينة وهم فى افراح وزينة ونظر المقدم سعدون الزنجى إلى هذا الخيل فعلم حقيقا أن هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال فى نفسه لابد أن اعرفهم شؤم تدبيرهم واجازيهم على مايفعلوه من خبثهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند الصباح سار إلى الديوان ومعه ثمانون عبدا برفقته وكان الملك افراح استقبل مناطح البغال وانزله فى اعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البغال قدم للملك افراح الهدايا التى ذكرناها وقدم له الكتاب ففتحه الحكيم سقرديون فوجد فيه باسم زحل فى علاه والنجم وماسواه اعلم ياملك افراح أنى اخترتك من دون الملوك أن تكون صهرى وتبقى أنت صاحب نهيى وامرى وأنا أرسلت لك هذه الهدية على قبول الصحبة والاشفاق واطلب كل ماتريد من المهر والصداق فان أنت انعمت لى بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وماليها من المدائن ثم إن حاجى مناطح

البغال نائي في هذه الأشغال فعندها التفت الملك أفراح إلى سقرديون وقال كيف يكون التدبير
فقال له الحكيم أنعم له يا ملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل الملوك والولاة فقال الملك
أفراح وإن جانا وحش الفلا كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم سقرديون وحش الفلا عمرنا
مابقينا نراه وإن حضر أيضا تقول له أخذ شامة ملك الحبش وإن أردت أخذها دونك وإياه
فبينما هم كذلك وإذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعيناه في رأسه كأنهما سراجان فلما دخل
المقدم سعدون إلى الديوان قام على حيله الملك أفراح والحكيم سقرديون ولا أحد كان قاعدا لا
وقام في الحال إلا مناطح البغال فانه دخل في نفسه الغرور فما قام للمقدم سعدون البطل المشهور لما
يعلم في نفسه أنه صاحب الملك سيف أرعد ونظر سعدون الزنجي إلى عدم قيامه فصاح عليه صيحة
ارتعدت منها الأبدان وارتج القصر من جميع الأركان واندهل كل حاضر في ذلك المكان والتفت
الملك أفراح وقال له من هذا الكلب الذي لم يقم لي على الاقدام هل هو أكبر منكم جميعا يا كرام
هل هو أعظم قدرا من الملك أفراح أو من الحكيم سقرديون واعلموني عن هذا الكلب إيش
يكون وما سبب مجيئه إلى هذه الارض والبلاد اصدقوني بصحة القول عن هذا السبب وإلا وحق
من تعالى واحتجب اخلي هذا القصر بكم ينقلب وأميل عليكم بالحسام الشطب ولا أخلي منكم
رأس ولا ذنب وأجعلكم مثلا يضرب عند الحبشة وأبناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم
ياهذا أنني صاحب حجاب الملك سيف أرعد وأرسلني الى هذه الارض والبطاح لاخطب
له شامة بنت الملك أفراح لاجل أن يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك صاحب هذه
الأرض والنواح فاقعد في أدبك ولا تعارض الملوك وأنت فقير صعلوك فقال المقدم سعدون وأما
تستحي أن تقول لي هذا الكلام يا ابن اللئام وتقول إنك تخطب زوجة استاذي الملك الهمام
صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش الفلا والله يا كلب إن لم تقم من هذا المكان وأنت
مخذول من غير أن يكون لك على ما أنت طالب وصول وإلا اضربتك بهذا السيف المصقول
وجعلتك أول مقتول وفي است امك وام الملك سيف معك اول لانه اذل واحقر من أن
يخطب شامة وهي قد حازها ملك الملوك وحش الفلا وعن قريب يأتي سالم غانم ومعه كتاب
تاريخ النيل والغنائم فاغتاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب في يده
الحسام وهجم على سعدون فلما نظر سعدون إلى ذلك الحاجب مناطح البغال وما فعل من القتل
جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده ورفع الحسام بيده وضرب مناطح البغال
على وريده فأطاح رأسه من بين كتفيه فنظر الحكيم سقرديون إلى ذلك الحال فظهر الخبث والامتحان
وقال للملك افراح كأنك يا ملك تقدر وتقاوم الملك سيف ارعد إذا كان أرسل لك حاجب حجابه
بصفة رسول يصير في وسط ديوانك مقتول من الذي بقي ينجيك من الملك سيف أرعد إذا علم أن

حاجبه قتل في ديوانك فيرسل لك عساكره وتخرب بلادك وتهلك عساكرك واجنادك وأنت ياملك هسدمت بيديك اساسك ولاتقع الحرارة كلها إلا في راسك قم ياملك امسك سعدون وعسكره ومن معه واقبض عليهم وإلى الملك أرسلهم وإذا بقوا بين يديه كل ماأراد يفعل بهم فعند ذلك صاح الملك أفراح في رجاله ونبه جنوده وابطاله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا العبد سعدون اقبضوه وبأسيافكم قطعوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال واحاطت به الابطال فصاح سعدون على رجاله ونبه ابطاله وقال والله ياملك أفراح مابقى لك في يدي براح حتى اسقيك من سيفي السم القراح فهنالك حملت الثمانون عبدا توابع المقدم سعدون وحمل قدامهم كانه المجنون ودارت رحى الحرب كما تدور الطاحون واسقاهم ريب المنون وضرب في أوساطهم وفرق شملهم وسار يحمي رجاله كما يحمى الاسد اشباله ويضرب بالسيف مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة إلى الخلاقوة واقتدار وملك البراري والقفار وقال ياملك افراح مابقى لك من يدي براح ولابد من هلاك عساكرك وقبض الارواح واطعم الوحش اجسادكم والاشباح فهنالك صاح الحكيم سقرديون الغادر والخائن المفتون فصاح الملك أفراح في عساكره وامرهم أن يركبوا الخيل ويميلوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا الحال قال لاصحابه الافيال احموا ظهري انتم يارجال وانا القاهم وحدي في القتال وكان سعدون آيس من الحياة وطلب له الموت واستحلاه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

اتتنا الاعادي بأشكالها ... تهز المواضي بأنصالها
على الصافنات تهز القنا ... وزلزلت الارض زلزالها
فدونك أفراح ضرب الصفاح ... وطعن الرماح وامثالها
وخلى رجال نطاح البغال ... تخوض المجال لاهوالها
فريب المنون على سيف سعدون ... يفري البطون بأوصالها
غدوتم اعادي وخنتم ودادي ... أنا الحرب زادي بأسمالها
تقدم امامي وذق من حسامي ... شرب المنايا واوحالها
حويت الندامة إذ رمت شامة ... ولست لها كفء اعدالها
وقد غاب وحش الفلا يريد الكتاب ... وطاب منوني باقبالها
سأخرب بلادك وافني رجالك ... واسبي النساء بأطفالها

(قال الراوي) وبعدما انشد سعدون الزنجي ذلك الشعر والنظام واستقبل الخيل تحت العجاج والقتام وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجال كرام وفعلوا في الأعداء كما تفعل الذئاب

فى الأغنام ويرى رماح الاعداء كبرت الاقلام وسقاهم شرب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفهم كانهم أسادالآ كام وداموا على ضرب الحسام وطعن الرمح اللهذام حتى ذهب النهار بالابتسام وأقبلت غياهب الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وابطلوا الحرب والخصام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا اسكارى من غير مدام ونزل سعدون فى خيامه بين أصحابه وأقوامه وهو يعض على كفيه غيظا وحنقا وبات تلك الليلة وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال أنتم ماعليكم قتال ولا تباشرون حربا ولا نزالا وانما احموا أنتم ظهرى من الاغتيال وأنا أشبع هؤلاء الكلاب حربا وقتالا فقال له أصحابه يامقدم سعدون نحن كلنا أبطال وتربية أبطال وخلقنا لضرب بالسيوف الصقال واشهى ماعلينا الموت كما يشتهى العطشان الماء الزلال وهانحن منك واليك ولاتطير جماجما إلا بين يديك ولا تحسب اننا نبخل بأرواحنا عليك فشكرهم على مقالهم ولما كان ثانى الايام تقاتل سعدون مع عساكر مناطح البغال وهاج فيهم كما يهيج فحول الجمال وصاح سقرديون على الملك أفراح وأمره ان يساعد جماعة مناطح البغال وأمر رجاله جميعا بالقتال فاحاطوا بسعدون الزنجى ومن معه من الابطال وغنى الحسام الصقال إلى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وهكذا ستة ايام ولكن ثقل العدد على المقدم سعدون وأشرف هو ورجله على شرب كاس المنون وطمعت فيه عساكر الملك أفراح ولا بقى له من الموت براح ونادى الملك أفراح فى رجاله وقال لهم ياويلكم قووا عزائمكم وميلوا على أخصامكم حتى تاخذوا بثاركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال ياخذه الحنق والادعان ويجرد فى عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف الفصال وعلى الحقيقة أن سعدون كل ومل ووهى ركنه واضمحل وطمع فيه الملك أفراح ولا بقى له من الموت براح كذلك وإذا بغبرة انعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلا أقبل وهو سائر على عجل وضارب على وجهه لثام كانه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت اللثام كانها عين الارقم ولما أقبل ونظر إلى القتال يفعل فكب على رأسه فى قربوس سرجه ودخل بين الصفين وصاح على سعدون وقال له حيلك يابطل الزمان اخبرنى على أى شىء هذا الحرب والطعان فقال له سعدون وأنت من تكون من الفرسان حتى تسألنى هذا السؤال فى هذا البر والخلا فقال أنا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدنى على هؤلاء الكلاب الذين هم أهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه الفتنة من تحت راسك ولا أقدر أن أحدثك عن أهلك كلا الا إذا انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سعدون هذا المقال صرخ صرخة زلزلت الأراضى والجبال وكل من سمعها خدعه الخبال وجاش الله أكبر أنا فارس الأقطار والدمن مبيد أهل الشرك والفتن أنا ملك اليمن وصاحب ممالك الاراضى وصنعاء وعدن المنزل على الأعداء البلاء والمحن أنا الملك

التيمي واسمي الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك أفراح صوت الملك سيف بن ذي يزن التفت إلى سقرديون وقال له ياحكيم أما أنت سامع هذا الصوت صوت وحش الفلا لا شك أنه أقبل ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقرديون كانك ياملك اندهشت من فعل سعدون إيش هذا الكلام الذي مايقوله إلا كل مجنون وحش الفلامات وصار عظمه رفات واقتاته النكبات والآفات فما تم كلامه الا وعساكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرين وقالوا ياملك اعلم ان الذي يحاربنا ماهو إلا وحش الفلا وقد أنزل بنا الموت والبلا الحقه ياملك ورده عنا وإلا أفنانا آخرنا فلما سمع الملك أفراح هذا الكلام قال لهم أحق أنكم انتم رأيتم وحش الفلا فقالوا اله نعم وحق زحل في علاه أنه ما أبادنا ولا أهلك أكثرنا إلا وحش الفلا الفارس النبيل الذي سافر على مدينة قيمر طالبا كتاب النيل فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام أمر المنادي أن ينادي في العسكر بالكف عن الصدام وأن يرفعوا الرمح والحسام وسار بالحصان حتى وصل إلى الفرقة التي لسعدون الزنجي ورأى الملك سيف فالتوى على ظهر الجواد حتى بقي على الأرض والمهاد وأراد أن يقبل رجل الملك سيف في الركاب راكبا فترجل الملك سيف اليه واعتنقه وسلم عليه فقال سعدون رجعت إلى الخبث والنفاق أنت وسقرديون الذي أنت وهو رفاق وخفتم من القتل والمحاق ولما ضاق بكم الخناق فقال الملك سيف ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك أفراح ياملك إنه بعد سفرك في طلب كتاب النيل أقام سعدون يخاصمنا ويقول أنتم أرسلتم أستاذي لأجل أن تهلكوه وعن البلاد أبعدتموه فاتفق أن الملك سيف أرعد ارسل لنا حاجبه مناطح البغال ومعه هدايا وأموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فأنا فات له هذه زوجها الملك وحش الفلا وسار يأتي بكتاب النيل حاوانها فكان سعدون وقع بينه وبين مناطح البغال مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب على لكونه في ديواني وفيه استصغار لشأني فقاتلت سعدون واتيت انت جميعا خاصنا

من شرب المنون فقال الملك سيف الحق في يد المقدم سعدون فانه والله نعم الصاحب لنا والرفيق وأنت ياملك أفراح ما يطيب على قلبك أن تعطي شامة إلى سيف ارعد فقال الملك أفراح أما مع عدم وجودك ياولدي فما انا ممن يقدر عليه ولا أقدر ان امنع شامة عنه ومامن حيث أنت سالم فما بقي اليها وصول ولا على ذكرها محصول ولكن انا فيك متحير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وإيش الذي غير اسمك حتى بقيت سيف بن ذي يزن قال الراوي وكان الملك سيف بن ذي يزن لما طلع من صومعة الشيخ حيادبعد ما دفنه في التراب وجرى ماجرى واخذ الحصان وسار طالبا مدينة الحديد تاه في الطريق فوقع في أرض متسعة لا أنيس فيها ولا رفيق وصار يقاسي مشقة زائدة واقام مدة شهرين كاملين وهو يأكل من نبات الأرض هو والحصان ويشرب من متحصلات الأمطار ومن بعض الغدران إلى ليلة قعد فيها يتضرع إلى الله تعالى ويشكو اليه ماهو فيه من الجوع والضنك والضيق

من ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ورفع يده إلى السماء وقال اللهم اسالك يا اعظم العظماء اللهم انى اسالك بحرمة نبيك وخليلك الخليل إبراهيم عليه السلام واسألك بأولاد وذريته وبالصحف التي أنزلت عليه ومافيها من الكلام ان تنجيني من شر هذه الأراضي والآكام انك انت الملك العلام اللهم بحق النبي الذي يبعث في آخر الزمان بالصدق والوفاء ويكون ظهوره ما بين زمزم والصفا أن تجعل لى ولاخوانى المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير يالله يالله ياغياث المستغيثين ويا أرحم الراحمين وبعد ذلك بكى الملك سيف حتى تحدرت دموعه كالأمطار وانذعر فنام وإذا بالنادى ينادى ياسيف قم فألحق سعدون الزنجى صاحبك فإنه اشرف هو وجماعته على عدم النجاح من الملك أفراح وذلك كله من أجلك ياليث البطاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البرارى والقفار فاشرف على سعدون ضحى نهار وادركه تحت الغبار جرى ماجرى وفرج عنه واجتمع الملك أفراح ووقعت بقدومه الأفراح واقبل السعدو النجاح وقال الملك أفراح للملك سيف اخبرنى عن سبب تغيير اسمك من وحش الفلا إلى الملك سيف بن ذى يزن فقال له ياملك الزمان اناجرى لى عجائب واهوال تشيب رؤس الاطفال ثم حكى لهم على ماوقع له من سفره واجتماعه بالشيخ جياد واسلامه على يديه وأوصاه على أن يعدى البحر على الماشة واجتماعه على طامة وماجرى له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصياح النماز ودخوله على أهل البلد واجتماع الحكيمة وما فعلت معه حتى افسدت الرمل ودخوله القبه ودوران الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه فى الجب وقدوم عاقصة واخذه المارد وقتله وإرسال البنات إلى أهلهم إلا ناهد فارسلها إلى اهلها رغما ودعت عليه ورواحه إلى السبعة أودية وكيف أخذ من أول وادى القلنسوة واخذ الخاتم من الوادى الثانى واسلام عبد الصمد وإقامته نائبا عن المدينة وعودته على مدينة قيمر واخذ الكتاب وطامة اخذت القلنسوة عندها رهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ جياد وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى اتيت إلى هذا المقال ولكن أنا أعيد لكم ماجرى لى بالشعر والنظام وانشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

الا فاسمعوا يا آل ودى قصيدتى	لقد اتعبوا قلبى على مهر زوجتى
وظن السعد انى أموت بعسكرهم	وقد طلبوا موتى واتلاف مهجتى
وقد سألونى رأس سعدون مهرها	فكنت لهم طوعا لتمسى ضجيعتى
فسرت إلى حصن الثريا اقصده	وقد كان ذا غلق فزادت بليتى
ولما رآنى اهله فتحوه لى	وصاحبتهم فى الحصن أحسن صحبة
وقاتلت سعدونا وجئت لهم به	وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا قبلنا المهر قم هات غيره	فقلت وما المقصود اعظم بغية

فقالوا كتاب النيل نبغيه يافتى ... بأى مكان كان يلقى وبقعة
فامضيت هذا القول فى وسط جمعهم ... وبالله ربى أستعين لحاجتى
وسرت أنا من أرضهم وديارهم ... وأعلمت شامة قبل فى جنح ليلة
فلم ترض منى أن أسير لأنها ... تخاف على الموت فى أرض غربة
وقالت تخليهم وتترك حيهم ... ونرحل عنهم فى هنا ومسرة
فقلت لها ذا القول ليس بصائب ... ولا بد ان أسعى لتلك القضية
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة ... بستين يوما فى القفار الخالية
وأسلمت إسلاما صحيحا برغبة ... وعلمنى دين الهدى بعد شوقتى
هو الشيخ مولانا جياد ومن له ... وفقهنى فى الدين فقه الشريعة
وقد قال لى عندى حصانك مودع ... مقام شريف التقى والحقيقة
فسرت وجاوزت المروج جميعها ... فدعه يسير فى البرارى بقوة
ولما أفاقت أحدقت بعيونها ترى ... إلى هايشة بى جاوزت هول لجة
فصارت لذاك البر تخبط رأسها ... الشمس سارت فى الملا واستمرت
ولما سلكت البر يوما وليلة ... وفارقتها أسعى لادراك طلبتى
قارعته حتى علمت بأنه ... رأيت خيالا طالبا لاذيتى
فقالت أنا طامة وأمى حكيمة ... تدعى بعاقلة فريدة حكمة
فلما أتيت السور أبصرت أمها ... معدة أحبال لاحكام نصرتى
وقد أصعدونى فى الدياجى بهمة ... على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد منى وأعلنوا ... وهاجت جميع الناس يبغون قبضتى
ونادى الملك قمرون جمع رجاله ... لضرب تخوت الرمل يبغى فضيحتى
فنجانى المولى على يد عاقلة ... وقد أفسدت أعمالهم بالصنيعة
وسل الملك قمرون سيفا على العدا ... وقطع منهم نحو عشرين هامة
وقال لها ياعاقلة أنت دبرى ... فقالت أجى بالخصم حالا بسرعة
وفى أول الشهر الجديد تجمعوا ... لقصد كتاب النيل فى وسط قبة
فقلت ياأمى خذينى لأنظرن ... إلى الهيكل المعنى لهم بالعبادة
فقالت أنا أخشى عليك من العدا ... فقلت لعل الله يقضى لى حاجتى
فانى فقد أسلمت أمرى لخالق ... اله عليم بالأمور الخفية
وسرت بعزم نحو أحسن قبة ... أرى الخلق فيها لاتعد لكثرة
أراهم سجود للكتاب جميعهم ... له عبدوا من دون رب البرية

خطوت إلى القبة لأنظر صنعهم ... وقد حرك الصندوق موقع خطوتي

ودار ثلاثا فوق قاعدة له ... وبعد دنا نحوى ليبدى فضيحتي

فصاح الأعادى جاذبين سيوفهم ... يريدون إتلافا لروحى ومهجتي

قلوا فيها أنت الغريب غريمنا ... فدافعت عن نفسي على قدر طاقتي

وقاتلت حتى صرت في وسط الفلا ... ومن بعدها كانت من الضرب قوتي

ووقعت فقادوني إلى حاكم لهم ... فلما رآني صار ينظر صورتي

وقال لهم في الجب القوه عاجلا ... فساروا وألقوني بجب الحقيرة

فناديت ربي خالق الأرض والسما ... لتعجيل إنقاذي وتفريج كربتي

أتت عاقصة تشكو الذي قد أصابها ... إلى المختطف من كان أصل سلامتي

وقالت أتى عبد السلام وقال لي ... عليك بمن يحمى العذارى بنخوة

وقالت له أخت أنا لك يافتى ... وأمي قدما أرضعتك بصحبتي

فقالت احملني لاتخافي من العدا ... فأختي أولى فائز بحمايتي

فجاءت قريب القصر ثم أحجمت ... وقالت أبا مالى به من جسارة

وسرت أنا للقصر وحدى فأبصرت ... عيوني عذارى يرتجون حمايتي

وقالوا تعالى يامالك سيف عندنا ... لتنقذنا من كل بؤس وشدة

وقد رفعوني بالرباط إليهم ... وكانوا تمام الأربعين بعذرة

وقد جاءني العفريت يغلظ قوله ... بخوف وتهديد ليطلب قتلتي

فبادرته بالسوط اسقط زنده ... فمات وأخلى القصر صائب همتي

وأسلمت هاتيك البنات لأهلها ... وعاقصة كانت رسولي لوصلة

وناهد قالت يامالك لاتردني ... أريدك بعلي أنت سؤلي وبغيتي

فقالت لها عاقصة اوصلى بها ... فسارت بها تبكي وتنعى لفرقتي

وتدعو إلهي أن تراني بأرضها ... بجوع وعرى في عناء وشدة

ومن قبل ذا عبد السلام أتيته ... وعاقصة تبغي قبول هداية

ولما رجعنا صار يرقب عودنا ... وعلمنا طرق الهدى والسعادة

وقد مات هذا الشيخ وانقضى أمره ... وقد كان أوصاني بخير وصية

فغسلته والصالحون اتوا له ... وصلى عليه الجمع فرض الجنازة

وواريته في قبره حسب قوله ... فأسكنه الرحمن دار جنة

وسرت إلى نحو الأقاليم سنوة ... وعاقصة رامت بذلك فرجتي

وفي أول الأقاليم سرت طالبا ... قلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة

وفي ثاني إقليم قتلت مليكه ... وكان اسمه عبود ذا خان ذمتي

فأهلكته من بعد اخذ ختامه   وعبد الصمد قد صار نائب ولايتى

وعاقصة تبدى أمورا عجيبة   اراها بعينى نزهة أى نزهة

أرى أربع الأنهار تمشى بسرعة   بوجهين منها ظاهر وخفية

وقد اخبرتنى عاقصة عن أصولها   وربى له فى ذاك أعظم حكمة

ومن بعدها عدنا لقمرون ثانيا   وعاقصة كانت أتطويل غيبتى

رقابات هاتيك الحكيمة وبنتها   وعاقلة حنت وطامة لعودتى

تحايلت حتى أن اخذت كتابهم   وساعدنى ربى بعزم الحكيمة

أرادت لتزويجى بطامة فقلت لا   فليس يكن من قبل شامة عروستى

وقد اخذت طامة قانسوتى التى   بها تختفى عن اعين الخلق صورتى

اخذت كتاب النيل ثم تركتها   على رهن أن ارجع لطامة حبيبتى

وسافرت وسط البر والبحر جرته   على الهائشة من بعد هول وشدة

وشيخى حياد بعد موت شهدته   كما كان مع عبد السلام وصيتى

اخذت حصانى ثم سافرت عامدا   ارى الملك افراح وسعدون رفقتى

يثيرون حربا والجيوش تزاحمت   على بعضها والأصل فى ذاك غيبتى

فصالحتهم لما رأونى وبادروا   إلى وقد سروا جميعا بعودتى

ولما رأوا عندى كتابا تباشروا   بنيل المنى جمعا وتأييد نصرتى

وهذا ماجرى من حين فارقت أرضهم   ودرت إلى أن سهل الله عودتى

وأستغفر الله العظيم من الخطا   إله تعالى راحما للخليقة

أو علمكم ان لسيف بن ذى يزن   سأحكم حكما بارتفاعى ونصرتى

يكون دعا نوح النبى قد انقضى   وكان رجائى فيه صدق الاجابة

﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما ابداه من نظمه ونثره تعجب الملك افراح واضطرب من ذلك القول المباح وقالوا جميعا لافض الله فاك ولا كان من يشناك ياملك الزمان وياقاهر الانس والجان ولكن اعد علينا ثانيا ماجرى لك فان هذا الحديث يجب علينا ان نجعله طرار فاعاد عليه ماقاله ثانيا من أوله إلى آخره حتى صار كل منهم كانه حاضره لأنه كشف لهم باطنه وظاهره كل هذا يجرى والحكيم سقرديون يسمع ويرى فضاقت به الأسباب وتفطرت مرارته وقلبه ذاب وقال فى نفسه راح من عندنا واسمه وحش الفلا وجاءنا واسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع لبلاد الحبشة فما كان له إلا أنه قام من الديوان وهو تائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر الملك سيف ارعد الذى كان قداتى بهم مقاطع البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال

لكم من الأمور وقولوا له يا ملك الزمان كل الذى جرى علينا من القتال وذهاب الأرواح أصله من فعل الملك أفراح وهو الذى أمر العبد سعدون الزنجى بقتل حاجبك مناطح البغال وهلاك ما معه من الفرسان والأبطال وكنا اشرفنا على سعدون لولا حضور هذا الولد بن أزنافهو أفنانهم أنه أعطاهم كتابا إلى الملك سيف أرعد يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب إليك ترسل لهم عسكرا يخرب ديارهم وينتقم منهم على فعالهم وبعد ذلك أعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير أن يعلم الملك أفراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا هذا الكتاب إلى أخى سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب جهدك فإنه كتاب تاريخ النيل واحتفظوا عليه جيدا حتى تسلموه إليه فأخذه العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذى تبقى منهم ثمانية وعشرون فقط وأما بقية العساكر الذين ارسلهم الملك سيف أرعد مع مناطح البغال فإنهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجى وراح من عساكر الملك أفراح قدرهم وأزيد وأما هؤلاء فإنهم أخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا إلى مدينة الدور وما داموا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة الدور ودخلوا إلى الديوان وهم فى حالة منكرة بهيئة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقولون الأمان الأمان ولما دخلوا قدام الملك سيف أرعد قبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ما بالكم وما الذى تم عليكم وما لكم وأين الحاجب الذى كان معكم فقالوا الحاجب قتل يا ملك الزمان ثم أنهم أخبروه بما جرى من أول سفرهم إلى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك أفراح الذى خامر علينا والحكيم سقرديون كان ينهاه عن المخامرة فلم يسمع ثم أنهم تقدموا إلى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون كتاب النيل فلما رآه فرح وقدم قدام الملك سيف أرعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب تاريخ النيل كان أصله فى مدينة قيروان عند الملك قيروان وأخى سقرديون احتال عليه ولما من البيضان طالبا أن يتزوج بنت الملك أفراح فقال يا أخى لا يمكن الا إذا اتيت بكتاب تاريخ النيل فأتى به إلى أخى وجعله له حلوان ذلك الزواج وأخى سقرديون أرسله لك يا ملك هدية على يدى وأنا الرأى عندى يا ملك أن تحتفظ عليه لأنه إذا ملكه أحد غيرك يفصل النيل من الحبشة إلى بلاد الأمطار وهذا يا ملك من أكبر العار والذل والشنار فأخذ الملك الكتاب وأدخله فى خزائنه ثم يقع له كلام إذا وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وفى ذلك الوقت دخل حاجب الحجاب قدام الملك سيف أرعد وقبل الأرض وقال يا ملك الزمان إن على الباب رجلا يقول إنه مظلوم ويريد الوقوف بين يديك ليقص دعوته عليك فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد إلى باب الديوان وقال يا رجل كلم الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف أرعد حكى وترجم وبأفصح لسان تكلم ودعا للملك سيف أرعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان أخربت ديارنا ونهبت أموالنا وقتلت رجالنا وأولادنا وسبيت نساءنا

وأطفالنا وضاقت بنا الاسباب فأنجدنا ياملك وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف أرعد
ياشيخ من أنت يقال لك بين الرجال ومن أى العرب أنت العرب أم من والسودان والاقيال ومن
هم الذين ظلموك فى هذه الاطلال اكشف لى عن قضيتك وأخبرنا عن مظلمتك فقال ياملك
الزمان إن الملك ذى يزن لما استولى على ملك الأعراب وبنى مدينة حمراء الحبش وأنت ياملك
أرسلت قمرية فحملها له محظية واتصل بها أياما حتى أدركه الحمام وعند وفاته أحضر الحجاب وأنا
كنت حاجب حجابه قال اعلموا أن قمرية حامل هذه منى وأنا أوصيكم بعدى أن تحفظوها
بعد موتى وتطيعوها مثل طاعتى وتراعوا محلها حتى تضع فان وضعت غلاما ذكرا فسموه
سيفا وداعوه وتكون قمرية مالكة عليكم إلى أن يكبر ولدها فيتولى مملكتى وهى تلزم قصرها
ويكون هو ملكا وسلطانا على طول الزمان وان وضعت أنثى فأيضا تكون قمرية مالكة
عليكم إلى إن تدخل فى ديوان الزواج وزوجوها لمن تريد والذى يتزوج ابنتى يحكم على تحت
مملكتى وبعدما أوصانا بذلك مات ونفذت فيه الآفات فتولت قمرية على الملك من بعده

ونحن ياملك خدمناها وامتثلنا أمر ملكنا حتى أنها وضعت غلاما وسميناه سيفا ونزلت به
بعد أسبوع وارته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم ففرحنا به وأخذته بعد ذلك وأطلعته
إلى مكانها وبعد الأربعين ما رأيناه ولم نعلم إن كان قد مات أو على قيد الحياة وكلما يستهل شهر من
الشهور نقول لها ياملكة قمرية أرينا ابن ملكنا فتقول لنا أنا خائفة عليه من العين والنظرة
لأن عيون الحاسدين أقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل فى طلب
عبيد وسودان وجيش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جندا وأعوان ونحن ياملك نزرع لها
الزراعات ونجاب لها الأموال من القرى والبلدان وهى تنفق على عساكرها أكثره فتنفق علينا
وتقول لعسكرها أمسكوا البلاد أنتم وتأمرنا أن نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعدما كنا حجابا
جعلتنا رعايا وعساكرها الذى ربتهم جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الأبواب فامتثلنا كل
ما أوصانا ملكنا وطال الأمر علينا وانقطع ابن ملكنا وما بقينا نراه من حين كان عمره أربعين
يوما وبعده صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهى تقويهم علينا ونحن صابرون خوفا من إلقاء
الفتنة وخراب المملكة ونحن أربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا لهم بلادا وأقاموا فيها
وبعد ذلك انتدبنى الوزير وقال لى ياعمار أنا مقصدى أروح مدينتى أعمر فيها وأنا منتظر
أخباركم إن ظهر ابن ملكنا وحكم البلاد مع أنه ماهو محتاج وزيرا ولا مشيرا فان كان لاحدكم
تعب فليأتى إلى مدينتى ويقم بصحبتى وركب وأخذ عساكره وراح بعدها أقمت انا مدة إلى
ذات يوم قلت لها ياملكة قمرية ان كان ابن ملكنا موجودا فلا بد أنه مابلغ مبالغ الرجال
فهاتيه لنا يحكم علينا وإن كان قد مات أعلمينا فقالت لى انت مالك شغل بينى وبين ولدى فان اردت
أن تقيم وإلا فارحل فانا غنية عنك وعن خدمتك فأتيت ياملك اليك بعدما قلت إن كان الملك

ذى يزن مات فتلك سيف أرعد موجود وأتيت إليك ياملك أستجير بك أن تساعدنى أنا ورفقى
على تلك الخائنة قمرية إن كان ابنها ملكنا موجودا تحضره ليحكم علينا وإن كان مات تعلم ناحتى
نمضى إلى حال النا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام التفت إلى سقرديس الحكيم وقال له ياحكيم
هذه قمرية أصلها جاريتى وأنا أرسلتها إلى الملك ذى يزن على علمك وذو يزن مات فلأى شىء ماتريد
لى خراج البلاد نحوا من عشرين عاما من حين بنيت هذه المدينة فياهل ترى جعلت نفسها مثلى على
الملك فكأننى صرت لى قسيم فى ملك الحبشة والسودان وهى هذه الكلبة قمرية فقال له الحكيم ياملك
هى قمرية جاريتك وأنت الذى غمرتها بالاحسان فى نظير ما أراحك من ذى يزن لأن المدينة فى
أرضك وبلادك من غير أمرك ولو كنت جاريته كان حاربك فأرسلت له قمرية وكانت أصل هلاكه
والآن ما بقى إلا أن تطلب منها خراج البلاد مدة إقامتها من حين حكمت إلى الآن فان أوردت الأموال
فلا بأس وإن خالفت فأنا حديث آخر كل ذلك والوزير بحر قفقان الريف قاعد يسمع ولا يتكلم
فالتفت الملك سيف أرعد وقال له هل علمت ياوزير ما تجدد من هذا الأمر النكير وما فعلت قمرية
من أنها حكمت البلاد وأطاعتها العساكر وبقيت مثلى لها وزراء وحجاب ونواب فقال الوزير
ياملك الزمان أتأذن لى أن أرد الجواب وأعرفك الخطأ من الصواب قال الملك تكلم ياوزير
فانت لى نعم المشير فقال ياملك إن هذه قمرية طمعت فى الملك وكبرت نفسها عليك وأنت إن
أرسلت عساكر فربما أنها تكسرهم لأنها بقيت فى عدد وعديد وإن حصل ذلك انكسر ناموس
المملكة ويقال إن ملك الحبشة والسودان أرسل عسكره إلى حرمة من بعض النسوان فكسرته
بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم ياملك أنك أرسلت مناطح البغال وهو كان
سيف نقمتك ومعه ألف مقاتل وقد سمعت أنه افترس سعدون الزنجى لولا مخامرة الملك أفراح
والغلام الذى رباه هو الذى قتل مناطح البغال فقال الملك لا ياوزير الذى قتل مناطح البغال فهو
سعدون وأفراح اتحد مع سعدون على قتله وأما الولد الذى رباه أفراح فهذا يحكى عنه الحكيم
سقرديس يقول أنه كان طالب أن يأخذ بنت الملك أفراح ليتزوج بها ومن حيث أنه من العرب
فتعللوا عليه بأنه يجىء برأس سعدون فراح إلى أن وصل إلى قلعة الثريا واجتمع على سعدون
اتفق معه كما يفعل أولاد الزنا فأخذ سعدون وجمله من حزبه واشكاله وقال إن أفراح طالب مهر
بنته رأسك فركب سعدون مع الولد وسافر إلى مدينة الحديد وعتب على أفراح فاستحى الملك
أفراح من سعدون الزنجى وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام
فأرسل إلى الحكيم سقرديون يطلب منى أن أطلب البنت لأنه متزاول لكونه رأى الغلام
له على خده شامة والبنت مثله واسمها شامة فاردت أن اتزوجها أنا حتى لا يجتمع
الشامتان وتنفذ دعوة نوح فى الحبش وارسلت أنا مناطح البغال بعد ما ارسلت الرسول
وعاد خائبا ومناطح البغال قتلوه فقال الوزير ياملك إذا كان الذى قتل مناطح البغال

سعدون الزنجي والذى خامر على قتله الملك أفراح بقى الغلام إيش ذنبه حتى تتسبب فى هلاكه وعطبه فقال الملك سيف أرعد هذه محارزة من الحكماء خوفامن هذا الولد الأبيض أن يتعاطى حكم العرب وتنفذ على يده دعوة النبي نوح فلما سمع الوزير بحر قفقان قال ياملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عنا يقولون .

أرباب اللوم لقد أشرتم على بما أراه كالهباء
كنوز الأرض لم تصلوا اليها فمن أدراكم خبر السماء

وهذا ياملك ما أحد يعلمه إلا رب زحل وهو رب كل شيء ونحن ياملك الزمان لا نعلم إلى متى نعيش لكن ياملك الماليك تحتاج الناموس وإلا يبقى صاحبها موكوس واعلم أن قمرية بقيت عاصية عليك ومانعة عنك الحمل والخراج وأما الملك أفراح فقد قتل حاجبك مناطح البغال أو أن سعدون الذى قتل فهو منسوب اليه لأنه قتل فى بلده فالصواب أنك ترسل له الأمان والعفو والإحسان وتأمره بالركوب على قمرية ويكون معه سعدون الزنجي ووحش الفلاة وكذلك ترسل لقمرية وتأمرها أن تستعد لحربهم فكل من هلك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره تضعف على كل حال شوكة الباقين والذى يتبقى يبقى هلاكه قريبا لأن قمرية جاعلة نفسها أكثر منك رجالا وأعز منك مالا فقال الحكيم سقرديوس هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف أرعد من مكانه وأحضر هدية عظيمة لها قدر وقيمة وكتب كتابا إلى الملك أفراح يقول فيه باسم زحل ونحن نوحد الله القديم الأزل أما بعد فالذى نعلم به الملك أفراح صاحب مدينة الحديد سابقا طلبنا منكم بنتكم شامة فما هان عليكم وأرسلت لكم مناطح البغال فقتلتموه ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان صوابا لكن أنت عندنا ملك كبير ما أنت صغير ولا نتغير عليك لأنك عند نالى المقدار وقد صفحنا على ذنبك فلا نؤاخذك بفعلك والقصد منك أن تجمع عسكرك ورجالك ويكون معك سعدون الزنجي وولدك العزيز وحش الفلا وينزلوا على قمرية ليهلكوا جميع عسكرها وأجنادها ويملكون مدينتها وبلادها فاتونى بها مصفدة فى القيود والاغلال حتى أذيقها العذاب والنكال وها قد أرسلت اليك خاتم الأمان فاجتهد فى أمرك إن كنت لى طائعا ولكلامى سامعا ولدولتى تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم سقرديس وهو الذى أسس هذا التأسيس وختم الملك الكتاب وأعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ماذكرناه وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل إلى مدينة الحديد وأرسل من طرفه رجلا يخبر الملك أفراح بقدومه وأمر عساكره بالنزول قرب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك أفراح وقال له اعلم ياملك الزمان أنى أتيتك ببشارة استاهل عليك منها الإحسان فقال الملك أفراح وما هى البشارة يافارس العربان فقال اعلم ياملك أنت ومن حضر فى ذلك المكان أن الملك

أرعد ملك الحبش والسودان قد رضى عنك بعد ماكان غضبان وهاهوقد أرسل لك
الهدايا والتحف وخاتم الأمان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل
وهاهو الآن بظاهر المدينة وقد أقبل وعساكر حوله فى جحفل فلما سمع الملك أفراح
بذلك سر سروراعظيما لأنه يعلم أن الملك سيف أرعد يغضب ويطالبه بالحرب والقتال من
أجل قتل حاجبه مناطح البغال وهوقاعد يفكر فى ذلك الحال فاتاه ذلك الرجل وأعلمه بمجىء
الحاجب صدغ الفيل فبقى بين الصدق والكذب فقال له الملك سيف بن ذى يزن ياملك أفراح
إن كنت شاكا فى ذلك وتخاف أن تكون مكيدة فقم بنا نركب للقاء الحاجب صدغ الفيل
أنا وأنت يتبعنا عساكرنا وجنودنا وأما المقدم سعدون الزنجى فنجعله يحفظ أوطاننا من
عدائنا فربما يكون هذا تدبير على خراب ما كنا ونهب أموالنا وإن ظهر لنا منها آثار ضرر
ونكد فانا أقطع لك رأس هذا الحاجب بالصارم المهند وأهلك كل من معه من العساكر والعدد
ولا يبقى منهم واحد وفى است امهم وأم الملك سيف ارعد ان كانوا قادمين كما يزعمون بالأمان
ادخلناهم معنا إلى الاوطان وقبلنا هذا أيام وواليناهم بالاحسان هذا وسقرديوان يسمع الكلام
ولا يقدر ان يعيد ولا يبدى لأنه كثر خوفه من سعدون الزنجى فقال الملك سيف بن ذى يزن إيش
قلت فى هذا الرأى ياحكيم فقال الحكيم سقرديون ما كلامك إلى مستقيم فركب الملك افراح وركب
إلى جانبه الملك سيف بن ذى يزن وساروا إلى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقيما فقام اليهم وتلقاهم
وقبل يد الملك افراح وقبل يد الملك سيف وتأمل فيها وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته
وشجاعته وهمته فأمره الملك أفراح بالركوب فقال ياملك انا معى كتاب فقال الملك سيف الكتاب
والهداية لا يكون تسليمها إلا فى الديوان بين الملوك والأعوان فقال له الحاجب صدقت يازين الفتيان
وركب الجميع وساراوهم فى افراح وأمان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك افراح وجلس على
سرير ملكه واجلس الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه وجانبه المقدم سعدون واجلس الحاجب
عن يساره وجانبه الحكيم سقرديون ثم أمر بنصب كراسى للقادمين فى جانب الديوان فوضعت
وقعد كل فى مرتبته وراق الديوان ووقفت أرباب الخدم والغلمان وأمر الملك باحضار
الطعام فأحضره الغلمان والخدام واكل الخاص والعام وانشالت أوانى الطعام وامر الملك
باحضار المدام الذى صفاوراق كأنه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات والطاسات
وبعدما انتهوا من اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التى بصحبته بين ايدى الملك
افراح واعطى له الكتاب ومنديل الامان فأخذ الكتاب الملك افراح وسلمه إلى الوزير
فقرأه والملك يسمع والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى سامعان وعلموا أن الملك
سيف ارعد يقول لهم انهم يركبون على المملكة قمرية ويأخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما
سمع الملك أفراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانشرح
والتفت الملك أفراح إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى انا طائع الملك سيف

ارعد ولا اخالف له مقالا فقم انت والمقدم سعدون فى هذه المدينة وأنا أركب برجالى وابطالى وأحارب هذه قمرية اللعينة وأخرب أرضها والأطلال جزاء لعصيانها على الملك سيف ارعد الملك المفضال فنهض الملك سيف قائما على قدميه وقال ياملك من يقول ذلك المقال وكيف انا نقعد فى البلاد وأنت تركب للحرب ياملك خانى أنا والجلاد وانا أضمن قمرية وكل من يتبعها من الفرسان الأوغاد وقال سعدون الزنجى مثل ماقال سيف ولا عنده وهم من هذا ولا خوف فقال الملك أفراح إذا كان كذلك فاناقبل كل شيء نركب ونسير إلى مدينة الدور وندخل على الملك سيف ارعد ونسلم عليه وناخذ منه الإذن ونمتثل لأمره والذى يامرنا به نفعله ربما يمدنا برجال من عنده وأبطال يعاونونا على الحرب والقتال ونسير إلى مدينة قمرية ونحاصرها وناخذ منها مدينة حمراء الحبش فان تلك المدينة نزهة للناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والأمر الذى لا يصاب فامر الملك أفراح حجابه ونوابه ان يتجهزوا للسفر ويأخذوا أهبتهم للرحيل وسرعة الجد والتحويل وركب الملك أفراح وركب عساكره وأجناده وركب الملك سيف بن ذى يزن وركب سعدون الزنجى وصاروا حتى خارج البلد واجتمعوا فى البر والقفارى وساروا يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا إلى مدينة الدور عند ذلك أرسل الملك أفراح واحد من قومه يعلم الملك سيف أرعد بقدومهم فلما وصل إلى الملك واعلمه بقدوم الملك أفراح وسعدون الزنجى أمر حجابه أن يخرجوا إلى لقاهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلعوا إلى البرارى والقفار وتلقوهم من ابعد مكان وسلموا على الملك أفراح والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى ومن معهم من الأبطال والفرسان ومشيت الفرسان والحجاب فى ركاب الملك أفراح إلى أن وصلوا إلى الديوان ولما دخل الملك أفراح تزحزح له الملك سيف أرعد وأجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف ابن ذى يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك أفراح وكل من كان من دولة الملك أفراح وقبلوا الأرض إلا سعدون الزنجى فانه مافعل شيئا من ذلك فإنه لما رأى الملك سيف خدم الملك سيف ارعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة فى وسط رأسه ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن قعد سعدون ونظر الملك سيف أرعد إلى الملك سيف بن ذى يزن قعد وسعدون وقف ولا خدم وسلم فقال الملك أفراح ومن هذا الأبيض ياملك أفراح ومن هذا الاسود البطل الجحجاح فقال له الملك أفراح اعلم ياملك ان وحش الفلا أنا ربيته واسمه سيف بن ذى يزن سمته به أمه وهو رضيع للبن فقال الملك سيف أرعد أنت تقول إن أمه غزالة فقال ياملك هو ذلك لكن له أم من الجان كان لها اولدومات ولقيت هذا فى الخلا من قبل الغزالة وأرضعته من البانها وسمته سيفا وخافت منه لما رأته جذب من ثديها اللبن وتركته وصار فى البرارى والدمن وجاءت الغزالة فارضعته وأنا أخذته وربيته إلى الآن وأما هذا الاسود فلا يخفاك انه سعدون الزنجى فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك صاح وقال سعدون

فقال سعدون وعلة يا ملعون لأنك ما أنت إلا رجل مجنون لأى شىء تصفع الأرض قدامك الناس كانك بقيت شديد الباس قوى المراس وتقول لي ياسعدون إيش تطلب منى هل ترى أنت مرادك أن أفعل كما فعل أفراح وأمرغ وجهى كما فعل على الأرض والبطاح أو مرادك أن اتقدم عليك واقبل يديك وكانى تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يامقدم سعدون أنت عند الملك سيف أرعد مقامك على ومن الذى أمرك أن تصفع وتبوس يد أحد والتفت للملك وقال ياملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وأيضا أنت محتاج لاحتى ترسل لقمرية كما وقع الاتفاق وفى هذا الوقت الكلام ليس له داع لأنك إذا أحببت أن تغيظه لا يهون على سيف البيضان والملك أفراح وتثور الفتنة فالصواب أنك تجمل على بساط حملك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يامقدم سعدون نحن نتحمل كل ماقلته لنا بلسانك لأنك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله ياملك أنا ما كنت أدخل بلدك ولا أبالى بك ولا بجندك ولكن أنا الذى أتحمل وقوفى بين يديك وأستاذى الذى الزمنى أن أنظر اليك فقال الملك من استاذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الأراضى والدمن الملك سيف بن ذى يزن فقال هذا إسم ثالث وهو الذى أقدمك علينا حتى أطلعك حكمى فقال سعدون وإيش يكون حكمك اما والله انت ودولتك ليس لكم عندى مقام ولا إنكم إلا بقر وأغنام ياملك سيف ارعد اتركنى وإلا قل لقومك تحاربنى حتى اريك كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى سعدون وقال له اسكت ياسعدون والزم ياأخى الأدب واقصر كما فعلت أنا فانى وأنت بقينا مثل الأخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف ابن ذى يزن واما الوزير بحر قفقان فقال الملك سيف أرعد ياملك أنت أخذت بالك من سعدون فى الكلام وجملته مثلك فى كل نقض وإبرام وانت ملك همام فلا تتعب قلبك فيه ولا يغيظك ياملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت ياوزير وامر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فأكلت الملوك العظام وبعدها الوزير وأرباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون فى أول من أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف أرعد وبعد أكل الطعام أمر الملك باحضار المدام فدخلت به الغلمان الحبش الملاح وبأيديهم الارباق والطاسات والاقداح وصبوها فى تلك الكاسات حتى تكرر وصفا وراق وصار اصفى من مدامع العشاق إذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطاب لهم الحديث والكلام التفت الملك سيف أرعد إلى الملك سيف بن ذى يزن وتحدث معه فاعجبته فصاحته وتأمل فى صورته فرآه قالب الجمال وهو كما قيل فيه

سطا فى العاشقين برمح قد ... وجاوز فى التجافى كل حد
غزال صاد قلبى أى صيد ... له خال على صفحات خد

وينصفنى على رغم الأعادى له قد يقدبه فـؤادى
والحاظ كاسياف تنادى على عاصى الهوى الله أكبر

(قال الراوى) فلما تأمل الملك سيف أرعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقل له ياحكيم الزمان أنا أقول ان المحاسن والجمال الفتان لا تكون إلا فى البيضان وأما جميع الحبشة والسودان من بنات أوصبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم ياملك الزمان هذه محبة الحبشة والسودان أطاب من زحل أن يقصف عمره ويكفينا شره لانه ينتج منه الاتلاف على بلادنا ويهلك عساكرنا وأجنادنا فقال له سيف أرعد ياحكيم ما رأينا منه شيئاً من ذلك الذى تذكره ولكن ها نحن أرسلناهم كما ذكرت فان هلكوا ارتحنا منهم وان هلكوا قمرية أرحونا من هذه القضية ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتعلم أنت والملك أفراح بالذى أرسلت اليكم من أجله هل لكم مقدرة على هذه الملكة وخلاص من هذه القضية وأنا أيضاً أمدكم من عندى بعساكر على قدر ما تريدون وإنما أنتم تكونون ملوكاً على الترتيب وأنا على أرسال العساكر حتى يبقى أولهم فى حمراء الحبش وآخرهم فى مدينة الدور فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك وإيش قدر هذه الحرمة التى أنت حامل همها وتريد أن تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من أجلها أما فأقول ان الملك أفراح عساكره تقوم بمقامها وأما أخى سعدون الزنجى وحده فكفء لها ولامثالها ولا نريد ياملك الزمان الا أن تكون فى أمان من غير الزمان واى ملك تعاصى عليك ارسلنى اليه حتى أقوده بين يديك أسيراً وأجعله على الثرى مجندلا عقيراً فتعجب الملك سيف أرعد من كلامه وقوة قلبه وقال لا بد أن تأخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لأجل أن يعاونوكم على الحرب والطعان وفى الحال أمر بتجهيز عشرة آلاف فارس من السودان تجهز الجميع فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك سيف أرعد بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر ألفاً منها خمسة آلاف عساكر للملك أفراح وعشرة آلاف عساكر للملك سيف أرعد فاكتملوا خمسة عشر وأما سعدون الزنجى وجماعته فانه قال الملك سيف بن ذى يزن ياسيدى ايش نفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعادة ولا توفيق فقال الملك سيف ياسعدون سر وأنت مثلنا لك مالنا وعليك ماعلينا ثم أنهم ساروا وجدوا فى المسير وهم لابسون الحديد الزرد النضيد وفى أوائلهم الملك سيف بن ذى يزن كأنه محنة من المحن وعلى يمينه الملك أفراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجى وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين أرض الملكة قمرية والملك سيف بن ذى يزن يقول لابد لى من هدم أبراجها وأسوارها واهلاك كبارها وصغارها وصار يهتف بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار (قال الراوى) وأما ما كان من الملكة قمرية فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعد ما تجبرت على أكابر الدولة فشىء تركها وسار إلى بلاد غير بلادنا وشىء أقام فى الجبال وشىء بقى عندها تحت الاذلال وانها طغت وبغت

على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعدد المطر حبشة وسودان وعربان فهى مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والأجناد فاتفق أن الخبر وصل إليها على السنة السفار أن الملك سيف أرعد عليك غضبان وقد جهز لك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وأمرهم أن يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك والسبب فى ذلك أنك قطعت عنه الخراج والعناد وكل الملوك خلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب فى غضبه فقالت قمرية وأنا مالى به ولا بعسكره لأن هذه البلد بناها الملك ذى يزن وأمر العساكر أن تكون تحت حكمى وإيش أدخل مالك الحبش حتى يطلب منى خراجا أو عنادا ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا امداد وماله عندى إلا الحرب والجلاد ثم أنها حصنت الأسوار وأخذت الحذار من ذلك الجيش القادم عليها ورتبت لها ديدبان على الطرقات يأتيها بأخبار العساكر القادمات فبينما هى كذلك وإذا بالديادبة أقبلوا عليها وقالوا لها ياملكة قد ظهر علينا غبار فى واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها أقبلت الجواسيس وقالوا ياملكة إنكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيل العربية وهم فى همة قوية متقلدين بالسيف الهندية معتقلين بالرماح الخطية فقالت لهم أنا سمعت من السفار أن الجيش القادم علينا خمسة عشر ألف تقولون أنتم عشرة فقالوا ياملكة لم نعلم (ياسادة) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف بن ذى يزن عند الملك سيف أرعد وأعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا فى أمان إلى أن قربوا من قمرية فقال الملك سيف بن ذى يزن من الملك أفراح ياملك عد أنت إلى مدينة الحديد فما هذا شىء يحوج أن تكون معنا فعد أنت ياملك إلى مدينتك وأنا أنوب عنك فى فتح بلاد قمرية واريحك من هذه القضية فعاد الملك أفراح إلى بلاده وأقام عند أهله وأولاده ورجعت معه عساكره وجميع اجناده وسار الملك بن ذى يزن حتى وصل إلى مدينة حمراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة الرجال وله أسوار من الحجر أعوال والتفت المقدم سعدون وقال له ياأخى ان هذه الملعونة ماخرجت للقتال ولا كأننا خطرنا لها على بال ثم أنه امر العساكر بالنزول فى تلك الأرض والطول فنزلت الرجال الكرام وضربوا قدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب إلى قمرية كتابا يقول فيه أما بعد فيا ملكة قمرية إن الملك سيف أرعد عليك غضبان ولأعلم بما فعلت فى العربان وتجارأت على البغى والعدوان فان أتيت إلى مطيعة فى غاية الخضوع والإذلال حاسبك على إخراج هذه البلاد والاطلال والادهمك فى الحرب والقتال فإن اتيت كما قلت لك ودفعت الأموال حميت نفسك وبلادك وإلا فدونك وما تلاقى من الأهوال وسوء الأحوال وهذا ما عندى والسلام وأرسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه إلى الملكة قمرية وأتنى برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فتصايحت عليه الحرس وقالوا له من أنت وماتريد فقال أنا نجاب من عند

الملك سيف بن ذى يزن ومعى كتاب للملكة قمرية صاحبة هذه الأراضى والدمن فساروا واعلموا الملكة قمرية فقالت على به فعادوا اليه وفتحوا له الباب وأخذوا النجاب وأوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال ياملكة أنا نجاب ومعى كتاب ثم أنه ناولها الكتاب فأخذت الكتاب وقرأته وفهمت مافيه وأعطته للنجاب وقالت له عد إلى صاحبك معززا مكرما وقل له نحن مانهدد بقتال ولا نخاف من كثرة الأهوال ومابينى وبينه إلا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهشم العظام فعدوأعلمه بذلك الكلام فعاد النجاب إلى الملك سيف وناوله الكتاب وأعاد عليه ماسمع من الملكة قمرية من رد الجواب وماقالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفى غداة غد إن أراد الله الرحمن سوف أعرفها اقدرها فى الميدان إذا التحمت حلق البطان وبعدما استقر بالملك سيف المقام قدموا له الطعام فأكل وبعد الاكل قام لعبادة الملك العلام فى دياجى الظلام ومازال يتعبد على ملة الخليل إلى أن مضى ثلث الليل وإذا بالخادم دخل عليه وقال ياسيدى واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال عد إليه وقل له تعالى فى النهار إن كنت مظلوما فأنت مجار فعاد الخادم وغاب ورجع ياسيدى هذا يقول أنا الملكة قمرية صاحبة تلك البلاد وقصدها الوقوف بين يديك فقال على بها وظن الملك سيف أنها طائعة فلما سار الخادم عاد ومعه قمرية فلما أقبلت قبلت وقدمت وسلمت فرد عليها الملك سيف سلامها فقالت له ياملك سيف إنى سمعت عنك أنك فارس الفرسان وقرن من الاقران وأنا مقصدى أن يكون حقن دماء الفرسان ويكون بينى وبينك المقارعة من دون كل إنسان وماأتيت وحدى إلا لعلمى أنك منصف بغير ظلم ولا تعدى فأريدك أن تصارعنى وأصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه إن أنت قهرتنى فى الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وإن أنا اسرتك تكون مطاوع وتبقى عندى من جملة الاتباع فقال الملك سيف وأنا بذلك والقول رضيت حتى لا أكون ظالمت ولا تعديت فقامت الملكة قمرية وقلعت ماكان عليها من الثياب فبان عن جسم أبيض كأنه الفضة النقية ولبست قميصا رفيعا إذا هفه الهواء يضيع وبان كل ماتحته من الصنيع وهو طويل كأنه قضيب خيزران وطية بطن باعكان وسرة ملانة دهن بان وتحته شىء كأنه أرنب مقطش الأذان خلقه الملك الديان كما قال فيه القائل هذه الأبيات الحسان بعد الصلاة على سيد ولد عدنان .

سلامى على مافى الثياب من القد	ومافى بساتين الخدود من الورد
سلامى على من تيمتنا بحسنها	مرجوجة الأطرداف بارزة النهد
كأن الثريا علقت فى جبينها	وفى صدرها باقى الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها	إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ويثقلها خصب الحرير ولينه	قد طيبت من عطفها أزج الندى

وتلطفت أن مرت بأعطافها الصبا ... فياليتنى من عطفها كالصبا النجدى
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ... لأصبح ماء البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا يدب على العصا ... لأصبح هذا الشيخ مقتنص الأسد

(قال الراوى) وان الملعونة قمرية أرادت بتلك الفعال انها توقع الملك سيف فى بحر الهوى والضلال لأنها بديعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن قلعت ثيابها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع أيها البطل الشجاع فقال الملك سيف معاذ الله أن أصارعك وأنت عريانة البدن ولا أرضى أنا بتلك الفتن ولا نتصارع إلا بثيابنا حتى لا يبقى أحد منا له حجة على صاحبه ويبذل روحه دون عسكره وحبائله فقالت له قمرية إيش يا ملك هذا المقال ولا يتصارع إلا على تلك الحال لأن الصراع على ما تعلم نوع من أنواع الحرب والقواع وإذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يأمن فى الصراع من مصابه وما زالت الملكة قمرية مع الملك سيف بزخارف المقال حتى رضى بالصراع معها وهو خال من الثياب على ذلك الحال وقام وقلع ثيابه وما بقى إلا بالسروال فتأملت قمرية إلى سيف بن ذى يزن وإذا فى رقبته عقد من الجوهر أضوأ من الشمس والقمر ونوره يأخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قمرية بجانبه عندما وضعته فى البر الأقفر وهو صغير كما ذكرنا فى أول السيرة فلما نظرته عرفت جيد المعرفة أنه ولدها فقالت فى نفسها إن هذا العجب عجيب وحق زحل إن هذا أمر غريب ثم انها صاحت عليه وقالت له يا ولد الزنا انا رميتك فى البرارى والفلا وأنت ابن أربعين يوما وأنا ظنى أنك قتلت واندثرت حتى ما أشعر إلا وأنت حى وعمرك عشرون عام وأتيتنى تريد الحرب والخصام وكان كلامها بلغة الأعجام وعادت بعد هذا إلى المكر والاحتيال وصاحت على فيها وقالت له أنت ولدى وقطعة من كبدى ثم هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها الملك سيف دعى عنك ياقمرية هذا الكلام المحال واتركى الزور وزخارف الضلال فانا لا يدخل على محال فقالت لا تكن ياولدى جحودا فأنا حقيقة أمك وأنت ولدى وأنا معى خلط جنون تارة اكون عاقلة وتارة يذهل منى عقلى وكنت مذهولة ورميتك فى البرية وهذا اصل تلك القضية واما أنت فأبوك ذى يزن الحميرى وأنا أمك وعندى شهود ويعرفونك وهم حجاب وزراء ابيك فلما سمع ذى يزن ذلك الكلام انبهر وقال لها متى رميتينى ووضعتينى فحكت له انها رمته فى الخلاء من سبب الجنون وهذا العقد كان عقدى ورميته صحبتك فقال لها اريد ان تحضرى لى الشهود الذى بن عندك حتى أسمع منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم قامت ولبست ثيابها واظهرت الفرح والسرور وخرجت وركبت جوادها وسارت إلى مدينتها وغابت ساعة وأتت اليه ثانيا ومعها اربعة فرسان لهم هيبة ووقار وهم حجاب الملك ذى يزن السبب فى ذلك انها مضت إلى سرايتها وطلبتهم إلى حضرتها وقالت لهم اعلموا أن الملك سيف ابنى وهو ملككم وابن ملككم الملك ابن ذى يزن كانت أخذته من عندى جارية وهربت به ولا اعلم لها مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قدموا علينا وانا عرفته وقلت له أنا أمك فما اقتنع بكلامى

وطلب منى بينة على صدقى فى هذا الكلام وأنا ما عندى بينة غيركم لأنكم حجابه وهو ملككم فهل ترى إذا رأيتموه تعرفوه فقالوا لها كيف لا نعرفه اقل ما يكون معرفتنا له بالخال الذى هو على خده مدور كانه القرص العنبر واما صورته فهى مثل صورة أبيه لا تزيد ولا تنقص فقالت لهم انا كنت فرجتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير فقالوا نعم نعرفه جيد المعرفه وهذا امر ما فيه خفا قالت امضوا معى اليه واشهدوا إلى انه ولدى وقطعة من كبدى حتى اسلم له ملك ابيه وكل ما تحتوى يدى عليه فأجابوها إلى ما طلبت وسار وامها وقالوا لها يا ملكة لو كنت أعلمتينا عندما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه واتينا به أين كان فقالت لهم الذى مضى لا يعاد وانه ولدى وانتم تكونوا شهاد وسارت بهم إلى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الأرض بين يديه وقربوا منه وقالوا له هذه الليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها إذ رأينا ملكنا عاد الينا يا ملك نحن جميعا حجاب ابيك وانت اسمك الملك سيف ابن ذى يزن ابن الملك التبعى اليمانى ابن الملك اسد البيداء ابن الملك سام اخى حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة يا ملك مدينتك وهذه الملكة قمرية والدتك قم وادخلها بعسكرك فمالك فيه معارض فافعل فى بلدك كما تريد واحكم علينا حكم الوالى على العبيد فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الاتفاق الذى يجب ان يكتب ويسطر فى الأوراق والتفت إلى امه وقال لها كيف هان عليك ان ترمينى فى ذلك الخلا والتلال وتفعلى معى هذه الأفعال حتى ان الله تعالى حنن على الغزالة وارضعتنى ومن ثديها غذتنى وانا طفل جنين فقالت له يا ولدى انا ما رميتك إلا من الذى اصابنى فى عقلى والآن يا ولدى كان الذى كان فقال لها الملك أفراح اخذنى وربانى فى مدينته بين اهله وعشيرته وتعلمت الشجاعة والقوة والبراعة ولو تعلمين ماجرى لى كنت ترعينى فى ربايتى وابقى عندك غاليا فانى قطعت يد سحاب المختطف لأجل شامة ورحلت إلى قلعة الثريا وصاحبت المقدم سعدون الزنجى الفارس المنسوب وبعده سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل فسهله لى الملك الجليل وأتيت به من مدينة قيمر من عند الملك قمرون وخاوتنى أختى عاقصة وصارت لأخصامى قانصة وهى بنت الملك الأبيض وهى نعم الأخت والالف وقتلت من أجلها سحاب المختطف وكفيت الناس شره وواليت الشيخ عبد السلام والشيخ جياد نسل الكرام وهو الذى كان أصل هدايتى لدين الاسلام وعرفنى بتوحيد الله الملك الفلاح وكان اسمى وحش الفلاة فى سائر البلد والزمن فسمانى بالملك سيف بن ذى يزن مبيد اهل الكفر والمحن ثم إن الملك قص قصته وكل ماجرى له ولأمه الملكة قمرية من الأول إلى الآخر وقد تحقق وتيقن انها أمه لامحالة واخذ فى تفكيره ان أفراح ليس هو اباه والغزالة ماهى امه وقد وبخها كيف رمته من حين وضعته فقالت له اماقلت لك إن معى بعض الجنون وهاهوردك على الذى إذاراد يقول

للشيء كن فيكون فقال الملك سيف صدقت وتدبر فى هذه الأمور وتعجب وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

لك الحمد ياربى بأفضل واجب — على كل ماأوليتنى من مواهب
وأشكر فضلا منك شكرا على الولا — جميلا على طول المدى فى تعاقب
فكم لك يامولى الورى من مكارم — لدى وإحسان جزيل المطالب
بفضلك قد صورتنى خير صورة — وسخرت كل الخلق لى عمآربى
وربيتنى طفلا وأمى تبرأت — وحقك منى فعل وغد الاجانب
وظن سخيف العقل أنى ابن زانية — فتباله من ناقص العقل خائب
وقد عرضتنى الوحوش برميها — ولاذنب لى طفلا ولست بعائب
فأرسل إلى الرحمن منه كلاءة — وحفظا من الأعداء حفظ المراقب
وحنن لى الرحمن منه كلاءة — لترضعنى من ثديها درحالب
وصادفها أفراح يطلب صيدها — فولت فرارا منه خيفة طالب
وابصرنى من بعد ماغاب شخصها — طريحا وحيدا فى الثريا والسباسب
فجاء لأخذى وهو ينظر فعلها — وقد تبعه مثل اشفاق راهب
وكان معى كيس وعقد منضد — فنالهما منى بنهبة ناهب
وزاد به الأعجاب بى بين قومه — وراح ينادى يالكرى العجائب
وسخر لى ربى من الجن امرأة — لترضعنى حتى بلوغ المآرب
وثالث عام أنزلتنى بحيها — إلى الشهم أفراح ضياء الغياهب
وقلت أيا أفراح هذى وديعة — وطفل تربيه سليل الأطايب
فقال الملك أفراح سمعا وطاعة — وكان إلى ماأشتهى خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدى — فاسلمنى أفراح قطعا لجانبى
إليه فلما أن أراد بى العدا — هلاكى حمانى منهم بالقواضب
وعلمنى خرقا للأشجار بالظباء — ولما رآنى بارعا فى التجارب
أبى صحبتى واغتاظ من فرط قوتى — وقال ارتحل عنى فما أنت صاحبى
فانت عدوى كم تخالفنى إلى — مرادك ياوحش الفلا غير راهب
فقلت له لولا الوداد حفظته — لكنت ترى منى هياج المحارب
وسلمت للرحمن أمرى مسافرا — إلى أرض أفراح لنيل المطالب
فلاقيته فى غاية الضنك والشقا — يدار عليه قالب بعد قالب
أتاه سحاب الجن يبغى تعديا — لشامة يسبى عرضها غير خاطب

دخلت على شامة فقصت حديثها ... فضاقت بما قد حدثتني مذاهبي
صبرت إلى أن جاءني العون مسرعا ... وصاح على كنت خير مجاوب
وكان معي للجن سوط مطلسم ... له في رقاب الجن صدق المضارب
فمد يدا لما رآني مصمما ... على قتله يغتالني الكافر الغبي
فبادرته بالسوط أسقط كفه ... وولى كأمس في الولايات ذاهب
وجاء الملك أفراح والجند خلفه ... يحيي مقامي بالسلام كغائب
وأدخلني ديوانه في كرامة ... وأرغد عيش وهولي خير صاحب
وطلبت لديه أن أزوج شامة ... فلبي مجيبا لي بخير الكواكب
وقال إذا رمت الزواج فمرحبا ... ولكن تؤدي المهر أول واجب
وماالقصد إلا رأس سعدون مهرها ... بحصن الثريا فيه كل العجائب
فسرت إلى حصن الثريا لقصدهم ... وواخيت سعدون كبعض الأوقات
ومن بعد أهوال وحرب وشدة ... فواخيته من بعد تلك التجارب
وجئت به أفراح بالذل خاضعا ... فنادى سقرديون هل هو طالبي
وأماجياد فهو شيخي وسيدي ... وعلمني ديني وصدق المذاهب
وواريته تحت الثرى بعد موته ... كأمس الذي ولى وليس بآيب
ومنه طلبت وشامة احتظى بها ... وقد تجمع الأيام شمل الحبايب
فعارضني ذاك الحكيم وقال لي ... أرى مهرها رأس العدو المجانب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا ... تجيء به ياذا العطا والمواهب
فقلت وماالحلوان آتي به لكم ... فقالوا كتاب فيه كل الرغائب
كتاب يعودبه التاريخ للنيل غائب ... فقلت سآتيكم به غير كاذب
وعمت نحو القصد أسأل كل من ... لقيت ومالي في الورى من محارب
فقاسيت أهوالا وفوجئتهم به ... بحمد إلهي فهو خير المكاسب
وأختي جاءتني وتدعى بعاقصة ... ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف تشكو وقدرام أخذها ... وقصت حديثا نابها شر نائب
وقد حملتني ثم سارت لقصره ... فأبصرت أبكارا سمان الترائب
فنادينني كي يستغثن بهمتي ... فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون أرسلت جمعهم ... إلى أهلهم في شرقيا والمغارب
ولما أتاني العون أسقطت زنده ... بضربة سوط صادق الضرب صائب
وسيرت هاتيك البنات لأهلها ... على يد عاقصة إلى كل جانب

وناهد قالت ابقى لك سيدى ... فقلت لها لست المراد لجانبي
وسيرتها للصين منزل أهلها ... وقد أنعشت نفسي وقلبي وقالبي
وقد فرجتني عاقصة في مسيرها ... على كل شيء من كبار العجائب
ومن بعد هذا جئت أطلب شامة ... فلاقيت أهوالا طوال الذوائب
أنت قطعت الحمل عن سيف أرعد ... فأنقذني نحوك بجمع المحارب
وملة إبراهيم ديني ومذهبي ... وربي قوى غالب كل غالب
ومن بعد هذا سيف أرعد أرادني ... لأسقيك طعن المرهفات القواضب
وها قد عرفنا بفضلنا في لقائنا ... أنا ابنك إن الان خير الأقارب
فطيبي وقرى وافرحى ياأميمتى ... سأحمى حماك بالرماح الكواعب
وأستغفر الله العظيم من الخطا ... إله جواد ذو عطا متعاقب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمرية غاية العجب وقالت له والله ياولدى من يوم مافارقتك وأنا لا ألتذ بطعام ولا شراب ولا أتهنى بمنام وأنا لو أعلم أنك ما أنت على قيد الحياة فى هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وأنا ياولدى أظن أنك على قيد الحياة ومن حيث أنك موجود مابقيت أقدر أن أفارقك أبدا وإن كنت لاترضى أن تسير معى فاقتلنى وأرح نفسك منى وأنت إن قتلتنى مالى يد أمدها عليك فان شفقة الوالدة على الولد شيء عجيب فقال الملك سيف وكيف لما رميتينى فى الخلاء والبقاع وأنا كنت صغيرا فى زمن الرضاع فقالت له ياولدى على صدق القول انى من باب الأطماع أغرنى الشيطان على ان الملك يكون لى وحدى فوضعت فى رقبتك عقد جوهر وكيسا فيه ألف دينار وقلت الذى يأخذه يربيه بهذه الألف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ماجرى وها أنت حضرت والبلد والملك تملق ابك فدونك وبلدك وملكك وخدمك وأنا عندى النظر فيك أحسن من الدنيا ومافيها ثم أن قمرية أنشدت تقول :

ان لى فى مهجتى سهما قويا ... قطع الأحشاء يفرى القلب فريا
ليت سهما فى الحشا مركزه ... صادف الاعدا فنالوا منه شيا
عيل صبرى واشتفى حاسدى ... واكتوى قلبى بنار البعد كيا
ولدى اعطف قلبا فى ان أرى ... بعد ولدى لاأرى عطفا عليا
غرنى الشيطان إذ لم أدر ما ... كان فى الغيب من الأمر خفيا
باطراحى لك فى مقفرة ... طمعا فى الملك أن يفضى اليا
بعد هذا عدت للقصر فما ... لذ لى عيش وقد كان هنيا
ودكت فى مهجتى نار الجوى ... حين فارقتك ياهذا الكميا

وتعزيت فلم يغن العزا وجميل الصبر لى لم يتهيا
فهجرت الناس مع لذاتهم ورفضت النوم والعيش الرخيا
ثم لما أن تلاقينا وقد كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا
مهجتى لم تتماسك فرحة بك حتى املأت نورا مضيا
لايطيب اليوم لى أن اتخلى عنك يامن أنت منى وإليا
فاركب الآن لتحظى بالمنى وبملك كان فى طوع يديا
واحكم اليوم بما فيه صلاح وأطع قولى ياباهى المحيا

(قال الراوى) فلما فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من فصاحتها وقوة قلبها وتحقق أنها أمه لاشك وعلم أن ذلك كله بأمر الله صاحب الارادة عالم الغيب والشهادة وظن فى نفسه أنها فرحت به حقا وجعل كلامها الذى قالته صدقا وأنها ندمت على مافعلت وتحسرت على ماعملت وكان الملك سيف بن ذى يزن صافى القلب والنية فسلم أمره إلى الله رب البرية فقال لها وهل أنت الآن ندمت على مافعلت وهان عليك وتخلى نفسك من ملك أبى فقالت قمرية كيف لاأفعل وأنا نظرى اليك خير من الدنيا وما فيها وأنا كنت هونت فى قتلك لما كنت طفلا جنينا وعمرك أربعون يوما وكنت أظن أن وزراء أبيك يتقارون على اخذ الملك منى وثانيا استحوذ على الشيطان فقوى عزمى على مافعلت واما فى هذا الوقت فأنا اعلمتك ومابقى لى صبر عنك وإن اردت ان تقتلنى جزاء لما فعلت معك فأنت برىء من دمى لأنى انا جنيت جناية بليغة استحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم إنها بكت وشهقت بكاء مكر وخدع فأسكتها الملك وقال لها ياامى اما انا فقد سامحتك فى كل مافعلتيه وإن كان مرادك ملك ابى فدونك واياه فأنا غنى عنه وعن غيره فقالت له ياولدى إن كنت كما قلت صفحت عن جريمتى ومافعلت معك من جهالتى فلا يلزم لوم ولاعتاب اترك مامضى وسر إلى ملك ابيك ومدينته فأنت احق بالحكم على دولته ورعيته فقال لها وهو كذلك ولكن الليلة تفوت والذى قلت من اعمال غد فقومى وفى البلد فى بكرة النهار اجىء عندك بعدما تعلمين عساكرك وجندك فركبت قمرية مع الأربع حجاب الذين كانوا اصحبتها وسارت إلى محل مملكتها فأول ماصعدت فى جنح الليل من الثواب قتلت الأربعة الحجاب الذين راحوا امامها للملك سيف وعرفوه وبعدما قتلتهم قالت فى نفسها كأن فعلى الذى فعلته فى أول الأفعال راح بطال وعادهذا ابن الزنا سالما ويأخذ ملك ابيه منى فان لم اهلكه وإلا ملك منى المدينة واعيش انا بقية عمرى حزينة وكانت قمرية فى هذه المدة استخدمت من عساكر العرب والسودان شيئا كثيرا لايعد ولايحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملأ الفضا وتسد المستوى وسلهم علا عساكر الملك ذى يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالأذية لكونهم

عساكر قمرية وإذا شكو القمرية من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وأنا عنهم لا أحيد فالذي يقعد منكم والذي لا يقعد يقصد البراري والبيد فتركها الناس والتجأوا إلى الجبال وقاموا في أرغد عيش ويكون لهم كلام وأما الوزير يثرب فانه لما رأى أفعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال يا ملكة قمرية إيش ذنب عسكرك القديم حتى أنك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك سيف أرعد ذي يزن وأنا على كل حال اسمي حرمة وخلق مثل ملك الحبشة الملك سيف أرعد وربما أراد أن يتحرك على أخذ بلدي مني فلا بد أن استكثر العساكر احتراز المثل ذلك فقال لها صدقت ولكن الصواب أن تخطي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد وإحسان فقالت إنهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بأيام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ما ينوف عن خمسين الفا من عرب وسودان مملكتهم من البلدان والديوان وتركت عساكر الملك ذي يزن المذلة والهوان فتركوا وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وأنها استحوزت غيره وعلم انه ان تكلم معها ماينفع كلامه فرحل عنها وطلب مدينته التي بناها وأقام وأخذ معه جميع ماله ونوقه وجماله وعسكره ورجاله وأقام بفتح الياز وجات وينتظر ما يكون من الأمور المقضيات فظهر له أن ابن مالكهم الذي هو قاعد في انتظاره فان أمه رمته في البراري والقفار بين الوحوش والأطيار ولكن ينجيه منها الملك الجبار وخالق الليل والنهار وان هذا المولود يحنن الله تعالى عليه وهو طفل جنين ويرضعه خلاف الآدمين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له جند وأعوان من الانس ومن الجان وان يفتح البلاد ويعمر الأرض بالأجناد ويجري البحر بماء النيل العذاب من بلاد السودان إلى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو ودولته من أهل الايمان هذا باذن الملك الديان مدير الملك والزمان والافلاك والأكوان الذي كل يوم هو في شان فلما نظر الوزير الى هذه الإشارات أنشد هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

بدأت ببسم الله حي ومقتدر	إله كريم كاشف الغم والضرر
قدير وبرى خلقا ونوعا وصفة	وسوى من الطين العظيم أبا بشر
ومن بعده الق عليه نسيمة	فنام وأنشأ منه حوا بلا ضرر
وقد صاغها المولى من أقصر ضلعه	بأحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم	بمهر يؤديه ومعدودا انحصر
يصلي على خير البرايا محمد	صلاة تماما مثل ما جاء في الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبي	فصلى عليه سبعة بعدها عشر

ففي نفس تمت وباقي ثلاثة … فكملها يا صاحبي حسبما ائتمر
فكان على هذا المقدم جاريا … وكان المؤخر بعد يا صاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها … وأكلهما أثمار من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذر من مذاقها … وأكلهما منها ففي أكلها ضرر
فزين إبليس لحواء أكلها … فقالت له كل لاتخف يا أبا البشر
فلما لها ذاقا تساقط عنهما … لباس به صار مشتتي الفكر
ففارق كل جنة الخلد باكيا … طريدا له دمع بخديهما انحدر
فقام سنينا داعي الله طالبا … رضاه ومن خوف الاله قد اندعر
أجاب دعاه خالق الخلق رحمة … وعنه محاما كان منه وقد غفر
حواء وكانت في أرض بعيدة … وقد ردها المولى اليه بلا غير
وفي عرفات ملتقاه بها بدا … وآثاره فيها إلى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منهم سلالة … نبي يسمى شيث بالحق قد بهر
ومنه النبيون الذين تقدموا … وآخرهم خير الورى سيد البشر
هو الصادق الوعد الأمين محمد … وأفضل خلق الله من فضله انتشر
واصل النبي من نور ربي قبضة … فقال لها كوني ومنها النبي ظهر
وقد خلق الأكوان من أصل نوره … وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفي آخر الأزمان يبعث هاديا … لكل الورى حتى إلى الجن والشجر
تربى يتيما في كفالة جده … بمكة يهدي من تولى ومن كفر
يهاجر إلى يثرب ويسكن أرضها … ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
وأني لهذي قد بنيت برسمه … يقيم بها مع صحبة السادة الغرر
وهذا دليل جاء في الرمل صادقا … ولاشك في هذا وقدتصح وانتشر
وان رسول الله يسكن مدينتي … ويظهر دين الله حقا كما ائتمر
له معجزات باهرات لمن طغى … فأولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشي لا يبين له أثر … ولكنه يبدو على أبيس الحجر
وان سار في شمس وقته غمامة … حرارتها وانشق من أجله القمر
وضب وذئب آمنا برسالته … كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة … به من يهوى لها صاد ما عذر
فتضمنها حتى تعود لنسلها … وترضعه فورا وتأتي على الأثر
فاطلقها من صائد فعدت له … وعادت فلما أن رأى الصائد أبهرا

وزاد به الاعجاب حتى هدى به … إلى ديننا الاسلام فورا بلا كدر
واعجب من ذا كله أن أحمدا … شفيع الورى جميعا إذا هى تحتشر
وإن رمت عدا حاصرا معجزاته … عجزت ولو كان الانام معى حصر
وإن بلدتى هذى أتاها مهاجرا … وكانت مكاتيبى بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل … فيأتى إلى الصندوق معه الذى حضر
لتقرأ مكاتيبى لعرفان مابها … فتقرأ له كل الحروف على الأثر
وأعلمه أنى وهبت مدينتى … إليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
وانى على دين النبى سيدى الورى … محمدنا من قدمحا حزب من كفر
توسلت بالهادى النبى محمد … إلى الله ينجينى من السوء والضرر
وعن ذاتى يعفو ويمحو خطيئتى … ويمنحنى توبا نصوحا من فجر
وأسأل ربى ان يقوى عزائمى … على الدين والتقوى وأرغم من فجر
ويجعلنى فى مدة العمر مؤمنا … عن عنه كل الأنبياء لنا أثر
وإن مت على الايمان تمت سعادتى … ومجدى وأفراحى يقينا بلا كدر
واحشر فى يوم القيامة صاحبا … لأمة طه المصطفى أفضل البشر
وان رمت آباء الحبيب محمد … فبادر لتنجو من عذابك فى سقر
فانهم الأمجاد أصل مكارم … فمن نال شيئا حقت له الفخر
وحواء لما أن بنى آدم بها … وكان له نور على وجه بهر
بدا النور فى حوا إلى أن أتت بمن … يسمى بشيث ثم أرخشذ ظهر
وبادر قابيل لهابيل قاتلا … غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل … نبى تقى صاحب الهدى معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له … وأغراهم إبليس تمسا لمن كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه … وأوحى له أن تصنع الفلك تنتصر
فجاءهم الطوفان أغرق جمعهم … ولم ينج إلا مؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان يرعب وصفها … فماء من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح تابعوه ثلاثة … ورابعهم قد ماله البين والقدر
فسام وحام ثم يافث قسموا … لأرض على ما الرأى قد استقر
وأفناهم المولى ونمروذ بعدهم … اتى نسل كنعان وبالملك قد فخر
فقد ملك الدنيا جميعا باسرها … ويعبد أصناما يراها من الحجر
ونجى إله العرش منه خليله … وأهلك نمروذ ومن معه دمر

تزوج إبراهيم حقا بسارة   بعقد نكاح لاسفاح وقد مهر
وصار مطيعا أمرها غير جائر   وعاشا ولم ترزق بأنثى ولا ذكر
فقالت له خذ هاجرا قد وهبتها   اليك عسى تأتى بنسل ويشتهر
فكان كما قالت فطرت لحملها   وجاءت بإسماعيل سيد من غبر
ولما رأته سارة زاد غيظها   وزادبها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له باعدهما عن مكاننا   وقدجد فى الرحال والسير والسفر
فسار خليل الله عنها كما بغت   وصيرهما فى وسط بيدا بلا شجر
إلى جنب بيت الله حط مفارقا   ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وأرسل لهم قوما يقيمون معهم   وانبع لهم ماء ذلالا من الحجر
وكان لاسماعيل من معجزاته   إذا دب فوق الارض فالماء له انفجر
ولما أقام القوم صحبة هاجر   أباحت لهم شربا وذا عنهما اشتهر
فهاجر لم تأبى وربت نبيها   وفى وجهه نور النبوة قد ظهر
فصار أمير القوم والكل تابع   مطيع لاسماعيل بدو مع الحضر
وكان خليل الله حقا يزوره   مرارا لها تأويل يروى ويذكر
كان من الوحى المنامى أمره   بذبح فلم يأبى وما ناله كدر
إلى أن فداه الله منا ورأفة   وطاف ببيت الله إذا حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما   وأعطى له الركن اليمان مع الحجر
وسارة قد جاءت باسحق بعده   وكانت مع الايام قدمسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للانبيا   وجاد باسحق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه   وبنيته نجا واعتبر فيمن اعتبر
ومن نسل إسماعيل أنشا قبائلا   وعربان لاتحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب إسماعيل حقا جدودنا   خلاصه حمير من على قومه فخر
ومنه أتى اسكندر المالك الذى   ملك سائر الدنيا من البر والبحر
وأيده المولى باصلاح من ذكر   على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذى له   من الله فضل فى الروايات والسير
وكل مليك أرخ الناس حكمه   وقد جعلت أيامهم بعدهم ذكر
ومازالت الأنباء تنمو وتنقضى   إلى أن أراد ذى يزن قد ظهر
سلالة بنى حمير وأبطال تبع   وكان زحل معبوده ليس ينتكر
إلى أن أراد الله وقد طاب قلبه   ومال إلى الايمان بالله وافتخر

وقد آمنت أبطاله وجيوشه … وحج لبيت الله إذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء قزا وغيره … كثيرا من الديباج مايبهر البصر
وأصلح بالإيمان مولاى شانه … ودان بدين الله فى السر والجهر
وعمرت هاتيك المدينة بفضله … وسميتها باسمى وسعدون بها حضر
ولابد أن يأتى النبى أشرف الورى … محمد المختار أسنى بنى مضر
واكتب له أنى وهبته جميعها … وجمل لهذا الكتب صندوق من حجر
وأجمله فى الصور يخفى عن الورى … وارصده المصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا جميعا بجشنا … نزلنا بواد عمه الماء والشجر
وقدامنا ذويزن سلطان جيشنا … وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحبش قد بنى لها … ومن حولها أنشا البساتين والزهر
وأنشالها صورا وأبراج قد عات … وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولم يعتنى ملك الحبش سيف أرعد … وما عنده فى سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ماجرى … تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد دبر الكهان فينا مكيدة … وقد أرسلوا بنتا جميلة كالقمر
تسمى بقمرية ومعها ذخائر … هدايا والمقدور ساعدها القدر
تقبلها ذو اليزن منهم وودها … وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر
وقد حملت منه وبان احتمالها … فسر بها لما رأى حملها ظهر
فأوصى له بالملك من بعد موته … إذا كان مافى البطن يأتى لهاذكر
وإن كان أنثى كان ملكى لزوجتى … إلى أن تشب البنت جسما وتنتشر
ويأتى عليها نحو عشرين حجة … يكون جميع الملك ياصاح منحصر
لبنتى فيه النصف والنصف لأمها … كذا المال والأملاك من كل ماانحصر
ومن رام تزويجها بها فهو حاكم … على كل ملكى والامارة والوزر
وإن كان ماياتى غلاما فزوجتى … وكيلته حتى يكون قد اشتهر
فيملك ملكى مع متاعى ونعمتى … ويدعى بسيف ثم ينجوا من الضرر
سمعنا وقيدنا جميع ماقاله … ومن بعد ذاذو اليزن قد مات وانقبر
تولاه مولانا الكريم وهكذا … جميع البرايا تنقضى ثم تندثر
ولا دائم إلا الذى خلق الدنا … فسبحان ربى بارىء الخلق والصور
فيا أسفى ذو اليزن قد كان حاكما … وخصما إذا جيش العدا لنا ظهر
فقد كان خصما يقهر الضد فى الوغى … ومن هيبته كم جيش قد عادوانكسر

عليه من الرحمن أزكى تحية ... وفى جنة يعطى المقاصير والحبر
وقمرية تجزى من الله بفعلها ... فما هى إلا مثل إبليس إذا فجر
لقد ظلمتنا ثم جارت بظلمها ... وقدحكمت فينا الجيوش ومن هجر
ولما رأيت الظلم منها تركتها ... فما أحد يرضى بكيد ولا ضرر
فجاءت بمولود يدين له الورى ... وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
أقمت لدى قومى مليكا معظما ... ولكن فى قلبى من الفاجرة فكر
فصرت لتخت الرمل أضرب كى أرى ... مكايدها وما بباطنها استتر
فشاهدتها تلقى الغلام بقفر ... تروم بذا اهلاكه خافى الخبر
ولكن لرب العرش فى ذاك حكمة ... فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
وينشأ فى عز ويأتى بجيشه ... فتلقاه فى صنع من المكر معتبر
وتلقيه فى سبع مهالك كلها ... ينجيه منه خالق الخلق والقدر
وتهلك عما بعدها قمرية ... على يد أنثى لاتكون من البشر
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا ... بحكم صحيح ثابت الحق منتظر
ويخدمه أهل العلوم لانه ... يكون له حكم على الأرض يشتهر
ويحكم بالإيمان والصدق والهدى ... ودين خليل الله فى الأرض ينتشر
بدعوة نوح ينفذ الحكم انه ... يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجرى بذاك النيل فى أرض قفرة ... ويبنى بها مصرا والاوطان تعتمر
ويعقب أولاد ويحمى حماهم ... وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويفنوا ويخلفهم سواهم وهكذا ... فسبحان من يحيى الرميم إذا اندثر
واستغفر الله الذى جل شانه ... إله تعالى خالق الخلق والبشر
من الكذب والعصيان والنطق بالخطا ... وما جاء فى بالى وذهنى وماخطر
سالت الهى بالنبى أشرف الورى ... وطه ويس والحواميم والزمر
نبى حباه الله بالصدق والوفا ... وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر أوزارى ويمحو خطيئتى ... ويغفر ذنبى إنه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم ... وينقذنا جميعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا ... وافضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ماطار طائر ... وماهبت الارياح أوراق الشجر
كذاك على الآل الكرام وصحبه ... وتابعهم والتابعين على الاثر

(قال الراوى) ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم ووضعها فى صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب فى لوح رخام فوق الصندوق إن هذا

الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلافه ولعنة الله على كل من فتحه إلا صاحب الشامة والعلامة الشفيع في الخلق يوم القيامة ﷺ وهو النبي العربي الذي يظهر في آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتي بالدليل والبرهان ويدعو الخلق إلى السلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ماجاء كتب من أهل النيران وقال الوزير في آخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتي صاحب البرهان فهذا ماجرى هنا (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن وماجرى له مع المالكة قمرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها ودخلت مدينتها أمرت عبدها ليلا فقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة إلى الملك سيف تحت أذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له ياولدي مالقيت لك صبر أن أقعد في المدينة ولا في قصري لاني أردت أن أنام فما أشعر الا وأبوك قادم على مناما وقال لي ياقمرية أعلمي أني تولاني التراب وهذا ولدي الملك سيف وهو ولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع أموالي وكل ما أخذتيه بعدوتي من الاموال والزخائر ناعليه به وسلميه إليه فقلت له ياملك الزمان هذا غلام جاهل وأظن أنه ماعنده لياقة ولا يقوم بالمالكة فقال الملك ذي يزن ياقمرية هذا يملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العربان على الحبش والسودان وتنفذ دعوة نبي الله نوح عليه السلام وأنا ياولدي اعتمد أن أعطيك كل ماخلفه أبوك فقم من وقتك وساعتك وادخل مملكتك وأنا ياولدي الزم حريمي مع جواري الذين جعلهم لي أبوك مخصوصين لخدمتي وأيضا ياولدي اعلمك حتى اخلص ذمتي بأن تتسلم أموال الملك وذخائره فانا رفعتها بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرب إلى محل في البر بعيد عن المدينة بمسافة ثلاثة أيام وكل الذي حمل الاموال مائتي جمل حاملة مائتي سحارة هذا كله من صنف الذهب وأما صنف الجواهر والعتيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وحجارة الماس فهو مائة صندوق على خمسين بغل وهذا من الذي خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بذلك المال والذخائر إلى هذا الوادي المنقطع عن العمارة وكنت من شدة حذري ماأخذت معي مساعدين خلاف أربعين رجل من الحبش دفنته في الأرض وبعد دفنه عدت بنيليه عند أرج بالحجر وبعد ذلك اخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سم خارقا فما اكلوا حتى هلكوا عن آخرهم ومابقي أحد يعرف طريق مال الملك ذي يزن غيري فقط فقال لها الملك سيف والله لقد اخطأت بقتل انفس حرم الله قتلها فقالت قمرية أنا ياولدي ماقلت إلا على قدر عقلي بما أني اعلم أن هذه المدينة بناها

أبو وأنا اصرت زوجته وحامل منه وأنا أعرف أنه لابد أن ملك الحبشة والسودان ما يهتدى مع ملك العربان ففعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت فى سرى لربما أن ملك الحبشة يركب على ويأخذ المدينة منى فيبقى هذا المال أنا أعلم به وأنا أحق به من ملك الحبشة وإن ملكت فيه فرصة حاربته وأخذت مدينتى منه وإن لم أجد فرصة يكون مالى عندى أنفق منه كما أحب وأختار ولا يطالب منى الملك سيف أرعد ولا دينار ولكن من حيث أنك ظهرت أنك طيب فقمرية والأجناد والأموال والمدينة بقوا ملكك وفى أى وقت أردت أركب معى وأنا أدلك على محل مال أبوك وأبقى إذا علمت به أى وقت طلبت أحضره لك والسلام فقال الملك سيف لابد لى أن أعرف مكان مال أبى حالا ولا أبيت إلا وأنا مطمئن عليه فقالت له ياولدى أنا أحمد الله تعالى الذى أرانى وجهك وتأخذ مال أبوك وبلاده وأنا على ما تريد وأن أردت أركب أنا وأنت من هذه الساعة ولا تدخل المدينة لا أنت ولا أنا حتى أوريك ما دفنت من مال أبوك وذخائره فى القفر والمهاد وكان ذلك من خوفى من الأعادى والحساد فقال الملك سيف وأنا على ذلك عوائل لأجل بلوغ أربى ولا ادخل المدينة معك حتى تربنى ذخائر أبى فقالت سمعا وطاعة ركب معى ياولدى من هذه الساعة وأنا الكسبانة فى تلك البضاعة فلبست الملكة قمرية عدتها واخذت معها ولدها الملك سيف بعد مالبس عدته وتقلد بصمامته وقال لوالدته المكان بعيد فقالت ياولدى هذا مكان قريب فطلعوا ليلا الاثنين ولم يعلم بهم أحد من العسكرين هذا وقمرية سائرة تحدث الملك سيف بزخاريف المقال وتذكر له سبب جوازها لأبيه وداموا فى المسير مجدين والملك سيف يقول فى نفسه العادة أن الأمهات يشفقون على أولادهم ولولا أنها ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له فى ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وإرادته ولما طال الطريق وامسى عليهم المساء قال الملك سيف يا اماه أنا لاعلم ببعد المكان الذى تذكريه إلا كنت احضرت معى زاد للأكل والشرب وهاهو مضى النهار وما وصلنا وإنى قد اضرنى الجوع وانت ما اعلمتينى .

فقالت له قمرية وإن كان طال عليك الطريق فانا مافعلت إلا الصواب لأنه لو كان محل قريب إلى هنا كانوا اطلعوا عليه اتباعنا وأما هذا الوقت فلم يعلم أحد غيرى أنا وإن كنت محتاج إلى الطعام فها أنا احضرت معى طعام على قدر كفايتى أنا وأنت ثم أنها فتحت الخرج واخرجت منه طعام مثل العافيه على الأبدان ونزل الملك سيف فى جانب الطريق ونزلت قمرية واكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسار معها طول الليل إلى مصباح وساروا هكذا إلى المغرب وقدمت له الطعام وأكلت معه ثم أن الملعونة كان قصدها أن تبنجه أو تذبحه أو تطعمه سم فلم تقدر على ذلك لاحترازه على نفسه وهكذا وهم يسيرون وينزلون وقمرية تشاغله وتصانعه بزخارف الأقوال

ولما تتعب تقول ياولدى أنا تعبت من المسير وأريد منك أن تحرسنى حتى أنام لى شىء يسير فيقول لها دونك وماتريدى هكذا ثلاثة أيام ولما كان رابع الأيام قال لها الملك سيف أنا متعجب من عقلك يامالكة كيف أبعدتى مال أبى إلى هذا القدر فقالت ياولدى لولا أنى فعلت ذلك لهجموا على ونهبوه منى وما كنت أقدر أخاصه وأنا حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وها أنت على كل حالك همة أكثر من همتى وعزمة أحسن منى فقال الملك سيف وأنا مابقى لى صبر على المسير فى ذلك البر والهجير حتى استريح لنا ثلاثة أيام وليالها لم أنام وكل ماعتى أحرسك وأخاف أن أنام وأتركك تحرسينى فيهم عليك وحش أو أسد وأنا نائم فما ألحق أقوم إلا ويكون افترسك فقالت له لاتخاف إن أردت أن تنام فاقعد عند رأسك حتى تأخذنى هجعه فى النوم ولكن اعرج بنا تحت تلك الشجرة فأتو نحو شجرة كبيرة أزلية تظل الفارس والمية وهى عالية الفروع كأنها السرادق المحبوك بالأعمد والضلوع فنظر الملك سيف إلى تلك الشجرة وهى أكبر من جميع الشجر وليس لها زهر ولا ثمر صنعة من علا فاقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو يعلم يقينا ان الله على كل شىء قدير وتقدموا اليها فوجدوا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا لجامها وتركوها ترعى وقعدوا يتظللون تحت هذه الشجرة وقعدت قمرية تحدث الملك سيف بالكذب والمحال وزخارف القول وتذكر له صفة المال المدفون وأنهم قربوا من المكان الذى هو فيه والملك سيف مضطجع على الرمال فقالت له ياولدى اماتأكل من هذا الزاد فقال لها أنا قصدى فى الرقاد ولكن حتى أصيد لك غزالة وأذبحها لك واتركك تشوى لحمها حتى أنام وعند قيامى من النوم يكون استوى فقالت له ياولدى أنا عندى لحم ومعمول فى دهنه ومستوى فان أردت أن تأكل فدونك وماتريد فقال لها أن أكلتى معى أكلت معك فقالت له أنا مالى نفس فى أكل وانما بعدما تأخذ راحتك فى النوم نأكل أنا وانت سواء فعند ذلك اضطجع الملك سيف للمنام ولم يدر ماقضاه الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها إشارة إلى أن ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم باذن الحى القيوم وهى باهتة الى وجهه حتى علمت انه غرق فى النـــوم فرفعت رأسه من على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتأملت فى الشامة الخضراء التى على خده فاخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كانه الهلال إذا كان فى تمامه فزاد قلبها بغضا وضلالا وقالت ياولد الزنا انا رميتك وانت عمرك أربعين يوما فاتيت وانت قد بلغت عشرين وماهذه إلا مصيبة ياابن الزنا وتربية الخنا ثم قامت على حيلها وأخذت لجام حصانها فى يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى

وجردته من غمده حتى دب الموت فى فرنده وتقدمت إلى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته بالسيف على رأسه ومما وقع من الاتفاق الذى يحير أرباب العقول أن الملك سيف لما وضعت قمرية رأسه على الحجر تحرك برأسه فنزلت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ وأراد القيام فعند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على أكتافه فقطعت إلى العظم وضربته ضربة ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كأنه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه فضربته على ظهره فانكسر السيف وظنت أنه مات لما رأته مغشيا عليه والدماء تجرى منه كأفواه القرب فمسحت سيفها فرأته مكسور فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البرارى والقفار حتى وصلت إلى مدينتها رابع نهار وقد فرحت بما فعلت وايقنت أنها بلغت المقصود ولها كلام إذا وصلنا اليه نحكى وعليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بقى مرميا فى دمه تمام ذلك النهار حتى أظلم الليل بالاعتكار وأفاق من غشيته فوجد نفسه مخضب بالدماء ولم يقدر أن يتحرك والدنيا كلها ظلام فعلم أنه ليل فرمق بطرفه إلى السماء وقال يا الله اللهم إنى أسألك يا عظيم العظماء يامن بسط الأرض ورفع السماء أسألك يارب بامساك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنك يا كريم وأسألك بنبيك نوح وخليلك إبراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم ياحليم وبحق أسمائك الرحمن الرحيم اللهم أنت خلقتنى وصورتنى ولا أعلم لنفسى ضرا ولا نفعا فانك أنت نعم المولى ونعم النصير اللهم إن كان أجلى قد مضى ومابقى لى عودة إلى دار الدنيا أسألك أن تهون على كل أمر عسير إنك على ماتشاء قدير اللهم سبب لى من يداوينى ويبرىء جراحى ويبدى صلاحى واجعل لنا يارب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا إنك قادر على كل شىء مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى يا كريم ياحليم ياعظيم يامن بكل الأحوال عليم (قال الراوى) فلما أتم تضرعه وشكواه إذا بطائرين قد أقبلا من البرارى والقفار ونزلا على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها ووجهه ناظر إلى وجه الآخر وأول ماتكلما قالا كلمة الإخلاص المنجية من القصاص لا إله إلا الله وحده لاشريك له وإبراهيم نبيه وتقيه وخليله ﷺ وكانت هذه الكلمة منهم سوية وبعده قال أحدهما للاخر أرأيت ياأخى مافعلت هذه الملعونة قمرية فى ولدها ضربته بالسلاح حتى أثخنته ونحن ياأخى حضرناهنا ورأينا هذا الحال فما يكون عندك ياأخى من الأعمال فقال الطير الثانى لاتعرض ياعبد السلام على ماحكم به الملك العلام واعلم أن هذه قمرية والدته لا كلام وأنها تفعل به سبع مكايد تمام أول مكيدة منها وهو طفل صغير فى البر والهجير ولطف به المولى وهو اللطيف الخبير وارسل

له الغزالة فأرضعته والجنية ربته وحنن عليه الملك أفراح حتى أحسن له ورباه ومن أعدائه واراه وجادل عنه خصماه فلا تعجب فى صنع الله وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح وتركته فى هذه الأراضى والبطاح فقال له الطير الأول صدقت ياشيخ جياد وهذا فعل أهل الكفر والعناد ولكن الله تعالى له فى خلقه عناية فان هذه الملعونة أضمرت انها تعجل هلاكه وفناه وجاءت به إلى هذا المكان وشضبته بالحسام وهو نعسان مع ان هاهنا يكون دواء بقدرة من خلقه وسواه .

انتهى الجزء الثانى

من سيرة سيف ابن ذى يزن

ويليه الجزء الثالث

واوله قال الراوى

الجزء الثالث

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

(قال الراوي) ياسادة يا كرام وإن هذين الطائرين هما الشيخ عبد السلام والشيخ جياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام مدة ماتوجه إلى مدينة قيمر وجاء بكتاب النيل وجرى له منهم ماجرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد الملك سيف وفاتهم وهو الذى جهزهم ودفنهم وهم أحباء الدارين وحضروا فى هذه الليلة ولما حضروا وتحدثوا مع بعضهم كما ذكرنا قال الشيخ عبد السلام ياأخى وماهو دواه فقال له اعلم ياأخى أن ورق هذه الشجرة إذا أخذ الانسان منه ومضغه باسنانه فانه يصير مثل العجين فيضعه على الجراح فانه يقطب من وقته وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله تعالى رب العالمين ولكن جعل الله لكل شيء سببا وهذا يكون سبب توجهه إلى إخميم الطالب ويبلغ إلى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام ياأخى منى عليك السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم فى طريق كل هذا يجرى والملك سيف يسمع ويرى فقال فى نفسه إن هذا شيء عجيب ولكن أنا علمت أن ورق هذه الشجرة نافع لتقطيب الجراحات وأنا مالى اليه وصول وان مديت يدى له فلا تطول ويا ليت شعرى إذا كانوا هؤلاء أصحابى فى الدنيا ويعلمون أن ذلك الورق ينفعنى كان الواجب أن يجد فى قضاء حاجتى أحدهم ويجذب لى أوراق أتداوى بها ولكن الأمر بيد الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجراحات فرمق بطرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ورجائى أسألك بحق إسمك العظيم الأعظم إن كنت تعلم أن ورق هذه الشجرة نافع لجراحى فشخص لى بقدرتك من يسقط لى منه ما أتداوى به انك على كل شيء قدير يانعم المولى ويانعم النصير فما أتم الملك سيف دعاءه حتى أرسل الله تعالى ريحا عظيما نزل على تلك الشجرة بقوته فزعزعها وتمتعها ورمى كثيرا من أوراقها حتى بقى حول الملك سيف منه شيء كثير فاخذ منه ومضغ ووضعه على جرح فخذه التأم بقدرة الله العزيز الديان والتحم كما كان وبقى كانه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ ويضع على الجراحات حتى برئت جميعا وبقى كانه ما أصيب بشيء أبدا وصار يجس محل الجراحات فلم ير لها آثارا مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يتمشى فى تلك الوديان فنظر إلى جواده وهو واقف يرعى فى ذلك المكان وكانت قمرية تركته خوفا من عساكره إذا رأوا الحصان يسألوها عن صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف إلى جواده وأصلح شأنه وشد تنه وركبه وسار ولم يعلم أى طريق يسلك وذلك لأجل قضاء الله وقدره فسار إلى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجرة نبق طارح مستوى فأكل منها حتى اكتفى

وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة إلى الصباح فركب وسار فى البر والقفار إلى آخر النهار فأقبل على غابة وفيها أشجار وأثمار فنزل فيها وأكل من أثمارها فوجد الأرض مخصبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته إلى الصباح وركب وسار وهكذا ليلا ونهارا وهو سائر فى تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الأنهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبى الرسول .

إلهى فى صبرى ومالى توسل	سواك أيا من يكشف الضر والبلا
أغثنى فانى لم أطق ما أصابنى	من الضيق والتشتيت فى واسع الخلا
دعوتك فاسمع يا إلهى تضرعى	فأنت عليم بالخليقة أكملا
ومن لى يعاوننى ويكشف كربتى	إذا ضاقت الأسباب والصبر قللا
وها أنا يامولاى فى شدة العنا	وأنت غنيت الخلق بالرزق كافلا
فياربنا اهدنى ويارب نجنى	فانى ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم أعلم طريقا أجوزها	فكن لى ياربى دليلا بذى الفلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم	وبالمسجد الأقصى ومن فيه أنزلا
لتجعل لى من ذلك الضيق مخرجا	وتوهبنى نصرا عزيزا مفضلا
وتحفظنى من شر خلقك كلهم	ومن شر شيطان ومن جاء عازلا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك فى اليوم الحادى والستين وهو سائر فى البرارى كأنه مذهول أو مجنون نظر بين يديه فرأى جبلين على يمينه جبل أبيض وعن يساره جبل أحمر فسار حتى قاربهما فرأى بينهما راية مقامة إلى جهة الأحمر الذى على يساره ونظر إلى الجبل الذى على يمينه فرأى قصرا عاليا وهو من أعجب العجائب قام عن التراب وتعلق بأكتاف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وله موج يذهل الناظر إليه فطلع إلى الجبل الأحمر وهو الذى على يساره لكون الجبل الثانى لا يمكنه الوصول إليه بسبب ذلك البحر الذى بينه وبينه فلما صار فى الجبل أتى حصنا من الحجر الرخام وفى وسطه عمود طوله عشرون ذراعا عليه أسماء وطلاسم ونظر إلى الجبل الثانى فرأى عليه قصرا عاليا فى وسط الجبل عمود مثل الذى فى الحصن والعمودان من بعضهم امتقاربان وبالكتابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار فى الجبل الذى عليه الراية حتى وصل إلى الحصن فلما قاربه أقبل على باب الحصن ونادى ياأهل الحى وياسكان ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا وسهلا بمن آنس هذه الديار وأوحش أرضه والأقطار الملك سيف بن ذى يزن صاحب الممالك والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة مليح الطلعة وعلى وجهه آثار العبادة

فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له ياهذا من أعلمك باسمى وما أنا رأيتك إلا فى وقتنا هذا فقال له الشيخ ياسيدى أنا محكوم و بقضاء حاجتك ملزوم ولى مدة إحدى وعشرين عاما فى هذا المكان ومنتظر قدومك ياملك الزمان حتى أقضى لك حاجتك وأبلغك أمنيتك ولكن حتى أصافى لك ودادى وتأكل معى من زادى فادخل معى إلى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار معه الملك سيف حتى بقى داخل الحصن فوجده بدعة لأنه حجر أملس ناعم كانه الحرير وبين الحجر والحجر إذا أراد أحد ان يسمر الأبرة بينهما لا يمكن فوتها وأبراج وأزقات معقودة صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلوا إلى مجلس لطيف مفروش بجلد السمور وفى صدره سرير من البلور وفرش من العهن والقطن الأبيض المنسوج فطلع الملك سيف ويده فى يد صاحب المكان لما جلسوا صفق ذلك الشيخ بيده على يد وإذا بكراسى وضعت والأوانى اصطفت ولم ير الملك سيف احدينقلها فعلم ان هذا الرجل من أهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال تفضل ياسيدى جابرنى فى أكل الزاد حتى تتصل المحبة بيننا ولوداد وتأكل ما تسد به رمق الفؤاد فقال له الملك سيف ياهذا أنا لا أقدر أن آكل طعاما مجهولا فان كان قصدك أن آكل معك الزاد ويتصافى بيننا والحب والوداد فانا أولا أسألك عن الذين وضعوا لك هذا الطعام أو وثانيا أسألك عن سبب إقامتك فى انتظارى مدة سنين وأعوام فقال له الشيخ نعم والله إحدى وعشرون عاما وكان قبلى حكيم مقيم برصدك مدة أعوام وتولى عليه الموت وشرب كأس الحمام وأنا التزمت بهذا المقام لأن انا ملوك تأمر علينا وتنهى وحكام والزمونى أن أتولى هذه الاحكام فقال له الملك سيف ولاى شيء ترصدنى ألك عندى ديون تستو فيها ام ثارات تقاصصنى عليها فقال الشيخ ياملك الزمان أن الملك حام بن نبى الله نوح عليه السلام كان يملك ذخائر مدة حياته وأوصى لك بها من بعد مماته وذلك مما بان له فى الرمل وقد وضع الذخائر فى ذلك المكان وجعل ابى عليها وكيلا وانا ورثت التوكيل من بعد أبى برسوم الاقلام وقعدت أنا هذه المدة إلى أن آن الاوان وأتيت إلى ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذى تقوله تتحير فيه الافهام كيف تقول ان حام وكل أبوك وانت ورثت التوكيل فهل ترى ابوك نظر حام فقال لا ياسيدى انا عن ابى وابى عن جدى وهكذا جيلا بعد جيل واما انا فما خدمتك إلا قايل

فقال الملك سيف وانت ما اسمك بين الحكماء الاطايب فقال ياملك اسمى الحكيم الطالب واكون انا وانت احباب ونسايب فقال الملك السيف وإيش تكون هذه الذخائر التى تذكرها فقال له ياسيدى وانا والله ما رايتها ولا لى مقدرة امسكها فان كل شيء له صاحب وانت صاحبها ولا احد يقدر غيرك ان يعتدى عليها ولا يأخذها وبعد ان تمضى الليلة هذه ونأتينا الصباح يكون

الذى يفعله الملك الفتاح وباتوا تلك الليلة وهم فى عبادة وتضرع للملك الجواد حتى مضى الليل بأجنحة السواد واقبل النهار بضيائه فقال الحكيم إخميم قم ياملك سيف فان الملك حام جاعل لك فى هذا المكان اعلام فسر معى حتى ينقطع الشك باليقين ونطلب الاعانة من رب العالمين فسار معه الملك سيف حتى وصلوا إلى برج العمود الذى فى الحصن وقال له انظر إلى ذلك العمود فان أول أمارة فيك أنك تطلع إلى آخر ذلك العمود فقال الملك سيف ياحكيم أنا لم يصعب على الصعود لأنى أرى درجات خارجة منه وحلقات لو أردت أن أضع يدى على الدرجة واطلع إلى الثانية وأمسك فى هذه الحلقات افعلت فقال له الحكيم صدقت وإن غيرك لم ير ذلك لأن الأرصاد لا تكشف هذه إلا لك من دون غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند ذلك صعد الملك سيف حتى بقى فوق ذلك العمود فقال له الحكيم إخميم إيش رأيت فوق العمود فقال له رأيت بطرفى الحجر قدمين بجانب بعضهما مثل ما يؤثر فى الرمل اقدام بنى آدم فقال له ضع اقدامك فيهم وقف وانظر إلى الجبل الذى قبالك فى البر الثانى فوقف وقال ياحكيم انى ارى قدامى عمودا مثل ذلك العمود المنقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنط الحكيم فى جنب الملك سيف ونظر إلى قدميه وتبسم وقال له انت صاحب العلامات وأنت الملك سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيدا بن الملك سام اخو الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه النسبة لم تكن لأحد سواك وأنت صاحب هذه الذخائر الموضوعة فى هذا المكان فهناك الله بما أعطاك فقال الملك سيف ياحكيم وإيش الحكمة فى ذلك فقال له انزل الليلة وعند الصباح ترى يكون إن شاء الله الكريم الفتاح وعاد إلى مكان إخميم وزاد الملك سيف فى الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان آخر الليل قال الحكيم قم ياملك سيف واصعد إلى العمود فاذا طلعت الشمس فاصعد أنت فوق العمود وضع رجليك فى وسط القدمين كما فعلت فى اليوم الماضى ثم قوى همتك ونط على العمود بكليتك حتى تصل إلى العمود الثانى فتنزل بأقدامك فى قدمين مثل هذين القدمين فضع أقدامك فيها فقال الملك سيف ياحكيم إخميم ومن الذى يقدر على المسافة أن يتعداها وهى مقدار ثلثمائة خطوة فلا شك أن كلامك هذا غير نصيحة ولاشك انى أقع فى البحر واغرق فيه فقال الحكيم لا ياسيدى وإنما يلزمك الاجتهاد لأنك تساعدك الارصاد حتى تبلغ المراد ولكن إياك أن تتوانى على نفسك فقال الملك سيف الأمر بيد الله تعالى وأنا اعلم من نفسى إذا وضعتنى فى منجنيق وحذفتنى إلى جهة ذلك العمود من غير تعويق فما اصل إلى ذلك العمود حقيق بل اقع فى ذلك البحر واموت غريق واعدم السعادة والتوفيق فانا لا افعل ذلك ابدا ولا أقدم على الهلاك والردى وإن كان صاحب هذه الذخائر يعطيها لى حتى يغرقنى فى هذا البحر واموت غريق فمالى فى هذه الذخائر حاجة فلا تكثر على اللجاجة

ولما اعلم اخميم الطالب أن الملك سيف آيس من تلك الذخائر فان شرب كاس الحمام رق له فى الكلام لأنه ضجر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن أيها الملك الهمام ولا ينالك من ذلك مشقة ولا آلام فان الأرصادهم الذين يرفعوك وإلى رأس العمود الثانى يوصلوك ولا ينالك من تعب ولا نصب وحق من فى علم غيبه قد احتجب فقال الملك سيف أسلمت أمرى لله الذى أنشأ الشتاء والصيف وطلع الملك سيف حتى بقى فوق العمود فتوسوس قلبه وقال أنا أعلم أن هذا من الجن وأنا من الانس وإيش الذى يلجىء الجنى حتى يدلنى على ذخائر وماهذا إلا أن العمود من الرصاص أوفيه سم وإذا طلعت الشمس يذوب الرصاص أو يسيح السم فأهلك ثم إنه نزل فقال له اخميم لأى شىء نزلت ياملك فقال له ياأخى أنا غريب ومالى فى هذه الأرض لا صاحب ولا قريب وقد خطر لى خاطر وأريد أن أسألك عنه فقال اخميم أنت إيش تعتقد من الأديان هل أنت على الكفر أم على الإيمان فقال له اعلم أنى عبد الملك الديان خالق الانس والجان وأنا على ملة إبراهيم عليه السلام فقال له اخميم اترك ماخطر ببالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فانا نصحتك والسلام فأرناقلب الملك سيف وزال عنه الوجل والخوف وطلع صاعدا إلى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه فى الاقدام التى فى وسط العمود قوى عزمه ونط كما أمره اخميم الطالب فما وجد نفسه إلا واقف على العمود الثانى ورجليه محكمة القدمين اللذين مثل الأولين وقدامه منقاسين عليها بالسوية فلما رأى نفسه الملك سيف بتلك القضية خر ساجدا شاكراً لرب البرية والتفت عن عينه فوجد اخميم الطالب واقف بجنبه كانه قرينه فقال له إيش رأيت يااخميم قال ياولدى أنت الذى دلت عليك أرباب العلوم والأقلام وأنت صاحب الودائع والنعم وأما أنا ياولدى خدم لكل من حكم فانزل ياولدى وفقك الله لما تريد فأنت والله موفق وسعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له اخميم امش إلى هذا القصر الذى قدامك واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب تقول لهم أنا سيف بن الملك ذى يزن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيدا بن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتحون لك الباب وادخل ولا تخف من شىء وأنت تكرر فى بسم الله الرحمن الرحيم وتقرأ شيئاً من صحف الخليل إبراهيم وادخل إلى وسط القصر والتفت عن عينك فانك تجد سريرا من الحديد الصينى الصفى الذى لا يمت ولا يذوب لأنه مرسوم بالحكمة فاذا رأيته اقصد إليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التى على السرير فانك تجد آدميا ميتا ونائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاترك وجهه ولا تقربه وتأمل إلى يديه اليمين موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة إلى جانبه وهو طويل على طول السرير فقف على يمينه وقل له

ياملك أنت الذى تجاوزت عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفناء إلى دار البقاء وقد استجارك مولاك وتركت الدنيا فان كانت نفسك سمحت بما وعدتنى فأعطينى الذخيرة فانه إذا سمع منك ذلك الكلام بيقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل إلى الجانب الآخر وقل له ياملك أنت كنت فى دار الدنيا سمحت لى بالذخيرة وأنت فى دار الباطل فانجز وعدك وأنت فى دار الحق ولا تبخل بها فانى أستعين بها على الجهاد فى رضا رب العباد وأنت تحظى من الله بالاجر والثواب فى يوم الدكة والحساب يوم العرض على الله والتعدية على الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقى ذراعاه مرفوعين انظر إلى صدره تجد لوحا من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة فى عنق ذلك الملك فاخرج السلسلة وفك كلابها وخلصها من تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له جزاك الله الجنة واخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيئا خلاف ما قلت لك ثم تقدم عندى حتى أعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال له ياعمى ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل إلى باب القصر وطرق الباب ثلاث مرات واذا به يسمع القائل يقول من الطارق فقال أنا سيف بن الملك ذى يزن بن الملك التبعى اليمانى ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فقال له الخادم أنت ظهرت ياملك اليمن فقال نعم فقال أهلا وسهلا ادخل ياسيدى وأرحنا من هذه المحن وفتح الباب فدخل سيف حتى وصل إلى السرير وفعل كما علمه اخميم حتى ارتفعت يد الميت وأخذ اللوح وعاد راجعا فالتقاه اخميم الطالب وقال له ما الذى فعلت فقال له فعلت كما أمرتنى وهاهو اللوح أخذته كما علمتنى فقال اخميم أرنى اللوح حتى أنظره فقال الملك سيف لأى شىء تأخذه ربما تكون ضامرا الى على الغدر فقال اخميم لا وحق الاله العظيم الذى هو بكل شىء عليم فانى لم أقدر أن الك على غدر ولا تحسب مثلى أن يكون غدارا فناوله الملك سيف اللوح فأخذه من يده فما أخذه حتى وقع اخميم مغشيا عليه ومابقى فيه حاجة تخفق ولا لسان ينطق فاندهش الملك سيف وتحير وخاف أن اللوح يأخذوه الخدام ثانيا من يده فأخذه فافاق اخميم الطالب وقال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لأى شىء جرى عليك ذلك فقال ياولدى هذه الأسماء التى هى مكتوبة على ذلك اللوح لم يطقها أحد من الجان وأنت لو لا أخذته من يدى لكانت الأسماء أشعلت النار فى جسدى وأنا كنت هالكا لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامى وعود ثانى مرة إلى القصر فان الملك سام منتظر عودتك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره واليسرى مرفوعة لم يضمها مكانها فارفع طرف الفرش الذى تحت جانبه الأيسر تجد حساما فى قرابه موضوع تحت حرف الفرش فقل له ياملك عن إذنك آخذ السيف وأجاهد به فى سبيل الله ولك الثواب من الله فان أرخ ذراعه فارفع السيف وتقلد به وعد إلى بسلام

ولا تفعل شيء خلاف ذلك وإن خالفتني فانت هالك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ودخل القصر ثانيا فالتقى يد الميت اليمنى نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم إليه كما أمره إخميم الطالب وشال الفرش من تحت جنب الميت وأخذ السيف وتقلد به ونظر إلى جفيره وإذا هو أكلته الأرض وعلاه الصدا فقال في نفسه هذا الجفير عادم وأنا آخذ السيف وأرمي جفيره فافتض السيف من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وأراد أن يرمي الجفير وإذا بالصدا الذي عليه وقع إلى الأرض وانكشف ذلك الجفير وإذا به ذهب احمر كانه مصوغ في هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد السيف في الجفير كما كان فتصايحت الخدام التي في ذلك المكان وقالوا ياملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه يحرقنا بالطلاسم التي عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف أن حامل هذا الحسام مايقدرون عليه فوضع يده على قبضة الحسام وإذا به قدر يده لا تزيد ولا تنقص وهو ملء كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا شديدا ماعليه من مزيد وأراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان وقال في نفسه هل ترى ذلك الميت فيه روح يتحرك بها حتى أنه رفع يديه لك حتى أخذت اللوح وثانيا أخذت هذا الحسام ولكن لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وإن كان مافيه روح كان بلى لحمه وعظمه وأنا أرى أن بدنه موجود بالتمام ولا بد ما أرفع عن وجهه اللثام وانظر هل هو حل بالصحة والسلام وإنما لسانه فقط معجوم عن الكلام أو يكون مات من سنين وأعوام ومابقي منه إلى مراود العظام وتحركاته هذه من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا إذا قلت لأحد ممن اجتمع عليه مثل عطمطم وسعدون وأفراح وغيرهم من الأصحاب أنا وصلت إلى قصر سام ابن نوح وأخذت منه سيف ولوح ربما قال لي أحد هل أنت سرقتهم أو أعطاهم هولك فان قلت سرقتهم كذبت وإن قلت هو أعطاني يقول الناس إن سام مات من مدة أعوام فانا لا أخرج حتى أنظر وجهه إن كان حيا أو ميتا ثم أنه عاد حتى دخل إلى السرير وكان قد تقلد بالسيف وكان تقلده به سبب النجاته وتقدم ورفع اللثام الأول والثاني ورفع الثالث فحصل له هيبة فتجلد حتى رفع كامل الأستار وكل اللثام وأراد أن يتأمل في وجه بن نبي الله سام ففتح عينيه شاهقا ونظر إلى سيف بعين كانها الدم الأحمر ونفخ فخرج من فيه شرار ونار وقائل يقول ياقليل الأدب ياأخس العرب بلغ من قدرتك أن تكشف وجه أولاد الانبياء في هذا المكان من بعد ما اوالوك بالجميل والاحسان وتتابعت الصرخات والزعقات وهاج القصر من كل الجهات وخيل للملك سيف أن الأرض انخسفت ووقعت فوقها السماء وقامت عليه الخدام وهدروا كما تهدر أسد الآجام وصار لايقدر على وقوف ولا قيام ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه متقلد بذلك الحسام لكانوا خدام القصر سقوه كاس الحمام وزاد الصراخ وتجاوجروه خدام القصر والحمى ورموه من خارج القصر وهو مغشي عليه فبقي في غشيته إلى ثاني يوم في الميعاد

الذي دخل فيه فأفاق من غشوته وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وقعد على باب القصر فالتقى إخميم الطالب جالس على رأسه وهو في غشوته يتأسف ويعض على أصبعه ونظره إخميم لما أفاق وقال له ياملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال إخميم أنا نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك في هذه المهالك وأنا ماتركتك على غفلتك ونهيتك وأنت الذي أهلكت نفسك ووقعت بعقلك وتبعت جهلك وأنا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو كان لي عليك قدرة لأسقيتك كأس الحمام ولكن خليك في مكانك حتى تموت كمداً ولم يدر بموتك أحد فإني نصحتك ومابقي لي خطيئة في رقبتي ومني عليك السلام فاني رايح لحالي فقد انقضت أشغالي فقال الملك سيف ياوالدي كيف أهون عليك تروح وتفوتني في ذلك المكان اصبر لما أعود إلى الحصن الأول فقال له إخميم ياولدي أنا مالي تصرف في شيء وإنما أنا خدام الخدام ماله أن يتعرض للحكام وأنا استعد لنفسي واركب فان أنت وصلت إلى الحصن سالما نجيت وصفق إخميم على الطالب بيده فطلع قدامه زير من النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر ياعمي لما أجيك فقال له من أين تجيء ما يمكنك الوصول وإنما اطلع على العمود ونط على العمود الثاني حكم مافعلت في الأول فانك مابقي لك همة أن تنط ولا بقي لك من هذا المكان خلاص فقال له الملك سيف أقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق مانقش على خاتمه من الأسماء العظام أن تقف مكانك حتى أجرب روحي فان قدرت كان وإلا فافعل ما تشاء فوقف فلما سمع منه ذلك اليمين فصعد الملك سيف حتى صار فوق العمود وانحذف ووضع قدميه مكانهما وأراد أن يجذب نفسه فرأى روحه ثقيلا وارتعدت فرائصه فقال له إخميم يا ولدي لا تتعب نفسك واصبر على القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر وتركه وسار في الهواء وبعد قليل غاب عن عيني الملك سيف ونظر الملك سيف نفسه أنه بقي وحيدا فريدا على العمود وما عنده أحد فبكى وأن واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وما تحدث به الليالي من الحرمان فقال أبياتا حسان تناسب بما هو فيه من الذل والهوان فأنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول .

وعد الإله على الخلائق جاري	ومنفذ في السر والاجهار
أنشا الخلائق من بدائع صنعه	فتبارك الله العزيز الباري
الله يعلم أنني من خلفه	لا أستطيع تحمل الاضرار
جار الزمان على حتى أنني	لم ألق من بين الورى أنصار
ولقد بليت بغربة وبكربة	والله ربي وبي عالم الاسرار
إن شاء أنقذني وفرج كربتي	فيبدل الاعسار بالايسار

يا من عوائده الجميل بفضله | وبجوده يعفو عن الأوزار
كيف السبيل ولم أجد لى راحما | مما بليت به ودمعى جارى
يا قادر يا قاهر يا غافر | يا صاحب العظمات والأقدار
أدعوك مطرا فأنت وسيلتى | كذا مجير لى ونعم الجارى

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف نزل من على العمود وقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وجعل ذكر الله وسيلة حتى مضى الليلة وطلع النهار وانتبه من منامه فلقى قدامه قدحا من الزجاج ملآن من عسل النحل وهو صافى اللون وبجانبه قرصان من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان أصبح جوعان فأكل بعد ماسمى بسم الله تعالى وبعد ما أكل وشرب وهو متفكر فى الذى أتاه بذلك الطعام وأقام ذلك اليوم إلى آخر النهار وبات بجانب العمود واصبح فلقى العسل النحل والخبز والماء فأكل رغيفا وآخر النهار أكل الثانى وبات ثالث يوم ولم يزل هكذا مدة ثلاثة أشهر فضاقت حضيرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه واظافره فلما طال عليه الحال قال إن هذه عيشة غبن والأكل من طعام واحد سبب سقم المعدة وأنا لابد لى أن أطلع إلى هذ العمود واحذف نفسى من عليه فإما أن أصل العمود الثانى وأعود من حيث أتيت وأصل إلى الأرض فأكون قد عديت أو أقع فى البحر وأموت غريقا فى الماء وارح نفسى من هذا العناء وهذا شىء مامنه نفاذ وإن كان اجلى باقيا لا بدلى من النجاة وإن كان الأجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم إن الملك سيف قام من وقته وساعته وسار إلى العمود وقال سلمت أمرى للملك المعبود ووقف فى محل الاقدام وجذب نفسه بشدة واهتمام فلم يشعر إلا وهو فى قلب الماء فأراد أن يعوم فلم يقدر لثقل ثيابه فقلعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة والسيف معلق فى رقبته ولو جاء فى فكره لرماه ولكن ماتفكر فيه ولم يجىء فى باله لأنه من كرب البحر صار فى اشتغال وكان ذا تيار عظيم ثقيل فبقى الملك سيف محدوفا فى الماء كأنه حجر المنجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما أراد أن يميل إلى بر لم يمكنه من شدة جرى الماء وإذا وصل بعد جهد جهيد يجد البر حجرا ناعما ولا يجد محلا يمسك فيه أو يطلع عليه فضاقت حضيرته وذهبت قوته وتعبت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه إلى مكان يلتجىء اليه فلا يجد وأشرف على الموت فرفع طرفه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال اللهم إن كنت جعلت وفاتى فى هذا المكان أسألك وأتوسل اليك بحق دين الإسلام والإيمان أن تقبضنى بلا مشقة ولا عناء وإن كان فى أجلى تأخير فأسرع بتفريج كربتى إنك على كل شىء قدير فما تم دعواه وتضرعه إلى مولاه إلا وجبل قد اعترضه ودفعه

تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة في جدار ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فأراد الملك سيف أن يتأخر فجذبه الماء والتيار قهراً عنه وادخله في تلك الطاقة فيئس من نفسه وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومد يده إلى سقف المكان فرآه حجر صوان املس وهو مساوى الماء ولم يجد احد فيه متنفساً فسار التيار يجذبه حتى بقي سقف المكان عاليا فشرب نفسه منه وحمد الله تعالى وجذبه غصباً عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقاً وطال به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان في ليل أو نهار ولم يعلم اين هو سائر في ذلك الجرار والملك سيف يتضرع إلى الله الواحد القهار وثقل عليه الماء وغطسه مراراً عديدة وأشرف على تلف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد إلى طاقة مثل خرم الابرة والماء سائر به إلى جهتها وكلما قرب يقرب عليه سقف المكان فأراه ان يحوش نفسه خوفاً من الغرق فلم يمكنه ذلك لقوة الماء ومازال كذلك حتى أنه غطس في الماء غصباً ودفعه الماء دفعاً حتى أخرجه من تلك الطاقة مغشياً عليه فكان خروجه إلى مكان وعر وهو أحجار وصخور فصارت المياه تقذفه والاحجار تسلخه حتى أن التيار حذفه على وجهه بر وجذبه اليه ووضعه على البر كأنه من الأخشاب فافاق على نفسه فوجد نفسه في واد متسع وكله أشجار وفواكه وشجر مشمش كبيرة وهو مشبوك في فروعها فكانت سبب نجاته من المياه فزحف وهو متعلق بفروعها حتى صار في اعلاها وعلم بنفسه أنه تخلص من تلك المياه فخر ساجداً لله تعالى لأنه نجاه وصحا من غشوته وكان جائعاً ولقي في هذه الشجرة مشمشاً الواحدة قدر الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق الشجرة جهة البر على أرض حجر وقلع خلقانه وهي السروال والعمامة فقط لأنه ما معه غيرها فنشفهما في الشمس ولبس السروال وستر بعمامته جسده ومشى في ذلك الوادي ومازال حتى وصل إلى آخره فلقى مدينة كأنها الحمامة البيضاء فقال الحمد لله الذي أوصلني إلى العمار ومازال سائراً حتى وصل إلى باب المدينة فرآه مغلقاً فتقدم للباب فسمع صياحاً وقائلاً يقول افتحوا البلد واطلعوا اليه ولا تعودوا الا به فانه غريمنا وجاءت به المياه إلى أرضنا فلا بد ان نسقيه كاس الفنا فلما سمع الملك سيف قال والله ما مطلوبهم إلا انا وعاد ثانياً على عقبه حتى وصل إلى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها وبينما هو كذلك وإذا بباب المدينة انفتح وطلع رجل طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد وصحبته أربعمائة فارس من كل مدرع ولابس فسار قدامهم وهم خلفه سائرون حتى صاروا قدام تلك الشجرة ونصبوا له سرادقاً كبيراً وقال للعسكر انصبوا خيامكم حتى ننظر غريمنا فنصبوا الخيام واركزوا الأعلام ونصبوا لمقدم العسكر سريراً في صيوانه من خشب العرعر وهو بصفائح الذهب وفرشوا فيه فرشاً مفتخراً فجلس ذلك المقدم

على ذلك السرير وقال للعساكر فتشوا في الوادي عليه فساروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد أحدا فقال لهم هذا لا يكون فان أبي لا يضرب رملا إلا على الصحيح ولا يخطىء رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم رأيتموه فاتوني به وإن لم تجدوه فلابد أن يأتي سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ماوجدناه وحياة رأسك فقال اتركوه وهو يأتي على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص وإنما أحضروا لي الطعام فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم أسرعوا في الحال وقدموا له سماطا من جميع الأطعمة والحلوات والفواكه وله روائح كانها المسك الاذفر وقعد ذلك المقدم ليأكل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بفروعها فخرجت عليه رائحة الطعام مع ماهو فيه من الجوع والألم فكاد عقله أن يعدم وكان قد مضى عليه مدة أيام ماأكل إلا في المشمش فما زاد إلا جوعا على جوعه الأصلي لأن الفواكه ماتقنع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت رائحة الطعام عليه أراد أن يصيح على الناس ويسألهم أن يعطوه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم أن يقتلوه ورأى الناس بكثرة وما معه عدة يمانع بها عن نفسه إذا هم طلبوه وقال في نفسه إذا كان هؤلاء القوم أنا رأيتهم يدورون على فكيف أظهر نفسي لهم وإذا رأوني يقتلوني ثم إنه صبر وقد أعياه الجوع ولم يزل صابراً حتى أكلوا ذلك الطعام وشربوا وانشال السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان وقت العصر قام ذلك المقدام من المنام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فاتوا به بين يديه ووضعوا قدام مقدمهم وداروا حواليه وأرادوا أن يأكلوا فقال المقدم عليهم لا يأكل أحد منكم حتى تدوروا على غريمنا وتقبضوه ويرتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة وأقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون في البراري والقفار وأما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام في أنفه ولم يقدر أن يصبر على قلة الطعام فقال أسلمت أمري لله الملك العلام عساه أن يرزقني المنام واتكا على الشجرة التي هو فوقها فادركه النوم جل من لاينام والفرسان قد فتشوا الوادي يمينا ويسارا وعادوا بلا فائدة إلى كبيرهم وقالوا له مارأينا في الوادي أحد لا أبيض ولا أسود فقال لهم هاقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم وناموا إلى الصباح فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم فتشوا الوادي وانظروا عسى أن تقعوا بالغريم فساروا يفتشون فوق ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فاحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدام من على الكرسي وجلس على الطعام وأمرهم جميعا أن يجلسوا بحسن اهتمام وكان الملك سيف قام من نومه عند الصباح ومد بصره إلى الناس جالسين والطعام بين أيديهم موضوع فاشتغل قلبه من

شدة الجوع وكان من جملة الطعام شراب التفاح وله رائحة تسلب الأرواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الأسباب وقال ان الانتظار إلى الطعام وعدم الأكل منه ما هو الا أشد العذاب وهو أمر من ضرب الرقاب وأنا أعلم يقينا ما يزيد الأجل إذا كان العمر فرغ والخوف ما ينجي الإنسان من شرب الموت والجزع وأنا لا بد لي أن أنزل إلى هؤلاء القوم وأطلب منهم أن يطعموني وان أرادوا قتلي مانعت عن نفسي حتى يسكنوني رمسي وأنا أعلم أن هؤلاء اربعمائة انسان وانا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالأكل جوفي شبعان أفنيهم بالسيف والسنان ولم أبق منهم انسان وانما الصحيح أنهم يفترسوني مادمت جيعان فان أعضائي ما لها همة للحرب والطعان ولا معي عدة كنت أحاربها وألتقي العدى في هذا المكان ولكن الأمر في ذلك لله العزيز الديان وأنا أنزل أعرفهم بنفسي وقبل ما أفعل شيئا آكل غصبا من هذا الطعام وأشبع جوفي عيان حتى إذا قتلوني بعد الاكل أموت شبعان ولا أموت جيعان ثم ان الملك سيف صاح على رأسه وقال يا أهل هذه البلاد ومن هم محتاطون بهذا الطعام والزاد اعلموا أني رجل غريب عن دياري وعن الاوطان وبعيد عن أهلي والاخوان ومفارق الاحباب والجيران ولا لي هنا رفيق ولا صديق الا الله تعالى وهو الملك الديان وأنا لي مدة أيام وأنا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان وأريد منكم أن تطعموني من زادكم الذي بين أيديكم فلما سمع الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتجارون حتى وصلوا إلى الشجرة وقالوا انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك إلى مقدمنا وانت سالم الأن بقيت على الشجرة وقطعناها إلى حد جدارها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وان سلمت نفسك اخذناك إلى مقدمنا فقال الملك سيف في نفسه انا الذي عرفتهم طريق مكاني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال لهم ياقوم قفوا في اماكنكم وانا انزل لكم واصنعوا بي ما شئتم فإن اردتم فاقتلوني والا فعند كبيركم قدموني فقالوا انزل فها نحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف من فوق شجرة فتقدموا إليه وقبضوه وداروا حواليه وساروا به إلى بين يدى كبيرهم وقدموه وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذي انت طالبه الذي اتعبتنا من اجله وقصدك ان تجازيه فإن كان هو فدونك واياه فلما سمع كلامهم قام على حيله ونظر إلى الملك سيف وسار يتميز في رؤيته ساعة زمنية ثم قال له انت من اى البلاد ومن تكون عربك وحسبك ونسبك أعلمني بصدق والا عاوت راسك بهذا الحسام فقال له سيف يافتى انا رجل غريب وجار على الزمان بالشقاء والتعذيب وانت باهذا ار الك عاقلا لبيبا والزاد بين يديك موضوع وانا اهلكني الجوع فانعم لي اولا بالاكل من هذا الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألني عن كل ما تريد وانا بين يديك ما بقي لي محيد واعلم يا مقدام ان الطعام يكون قبل الكلام فقال له صدقت يا ابن الكرام دونك

وماتزيدمن أكل الطعام فتقدم الملك سيف إلى الزاد وقعد على ركبتيه ومد إلى الزاد ساعد يد
وجعل يأكل أكل من أيس من دنياه ويقول فى نفسه هذه لقمة من ودع الحياة وتقدمت إلى
الموت رجلاه ومادام يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك أكل جميع الحاضرين وانشالت آنية
الطعام وقدموا الشراب والمدام فشرب معهم باهتمام وغسلت الايدى وابتدؤا الكلام فقال
ذلك الفارس الملك سيف ها أنت أكلت فأخبرنا من تكون وما أنت فيه وماسبب مجيئك الى
هذا المكان فقال الملك سيف ياهذا أنا رجل تاجر آخذ المتاجر من البلاد وأبيع فى بلاد
وأطلب المعاش والمكسب وهذه عادتى فى كل بروسبب وفى هذا العام بعت لى متجر قماش ونزلت
فى مركب مع بعض التجار وقدسافر نامدة أيام على وجه البحار وبعد مضى سبعة عشر يوما هاج
البحر علينا واختلفت الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت الامواج وأرغى البحر وأزبد
وعليه الشر قد انعقد واقام على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضللنا عن الطريق ولانعلم أين
نحن سائرون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت أمواجه فقلت أنا للريس انظر نحن فى أى
مكان وطمنا على نفوسنا فطلع الريس فوق الصارى وتأمل يمينا ويسارا وبكى وأن واشتكى
فقلت له ياريس إيش الخبر فقال ودعوا بعضكم بعض فانه مابقى لكم خلاص من تلك الأرض
قلت له وكيف ذلك فقال لى مركبنا قد أقبلت على جبل يقال له جبل المغناطيس ولابد للمركب من
الغرق لان الجبل يجذبه إليه ويقلع مسامير من الأخشاب وهذه تكون للغرق أسباب فودعوا
بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وإن غرقتم فيكون هذا أجلكم والله تعالى يرحمنى
ويرحمكم فما تم كلامه إلا والمركب قد انجذبت إلى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه فى طريق
وكل من فى المركب صار غريق وتناثرت جميع اصناف الحديد انحو ذلك الجبل وتفرقنا يمينا
ويسارا على وجه البحار وغرقنا وفارقنا الفلاح والنجاح والبعض تعلق بالألواح وأما أنا
فركبت على لوح من ألواح المراكب وشالتنى الأمواج وصارت ترفعنى وتخفضنى حتى رمتنى
الأقدار على جزيرة فى وسط البحر فطلعت إليها فوجدتها واسعة الجنبات واسعة المرعى والنبات
فجعلت آكل من أثمارها واشرب من أنهارها حتى أدركنى المساء فخفت على نفسى أن يأكلنى وحش
من وحش البر أو تبلعنى هائشة من دواب البحر فصعدت إلى شجرة عالية وجلست فى وسطها
وأردت أن أنام عليها وإذا بطير قد أقبل ونزل على هذه الشجرة وهو قدر الجمل خمس مرات
فخفت منه على نفسى وإذا به جعل رأسه تحت إبطه ونام جل الذى لاينام فقلت فى نفسى إن هذا
الطير قد أرسله الرب القدير والصواب أنى أتعلق برجليه لعله ينزل بى فى واد عمار
يكون فيهم ناس أقيم عندهم ثم انى نمت فى مكانى وانتبهت فى الثلث الاخير وجعلت أرتقب
الطير إلى أن طلع النهار وذهب الليل بالاعتكار فافاق الطير من منامه وحرك رأسه

ولسانه وفرد أجنحته ولمهاوبعده فردرجليه وتمطى وأفاق على نفسه وأراد أن يقوم للطيران فمسكت أنا رجليه وسلمت أمرى إلى الله وتوكلت عليه فلما أن استحس بى الطير ظن أنى أريد أن أقبض عليه فصعد بى وتعالى إلى الجو الأعلى وأنا متعلق برجليه فتعب من الطيران ومن ثقلى عليه تخدلت أجنحته فما هو إلا أن مال برقبته إلى ناحيتى وفتح فاه ومد رأسه إلى وأراد أن يأخذنى بفمه فعلمت أنه يريد أن يلتقم رأسى فأسلمت أمرى لمن خلق الجبال الرواسى وسيبت يدى من الطير وأنا لا أغفل عن ذكر الله تعالى فما أشعر إلا وأنا وقعت فى ذلك البحر وحذفتنى المياه إلى البر فطلعت إلى بستانكم هذا وأنا كما ترونى عريان جيعان بردان ولما دخل الليل خفت على نفسى أن يطلع على وحش يأكلنى وأنا نائم وإذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت عليها إلى أن طلع النهار ومن شدة الجوع الذى حل بى لم أقدر أن أنتقل من مكان إلى مكان ولما أحضرتمونى بين أيديكم وبقيت فى دياركم فافعلوا بى مرادكم فلما سمع مقدم العسكر ذلك الكلام ضحك عاليا وقال ياهذا أنت حكيت حكاية طويلة لم يسمعها كتاب وأظن ياهذا أن كلامك هذا ماهو إلا كلام كذاب لوجوه عديدة أولا ما أنت تاجر ولا تعرف التجارة ولا لك فيها بصارة وثانيا بحر المغناطيس الذى نزلت فيه فى آخر الدنيا وثالثا المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على ألواح كل هذا نعم ينقاس بالعقل والطير الذى تعلقت فى رجليه وصعد إلى الجو أولا لو كان ذلك كانت الأرياح مزقتك والثانى إذا طار الطير وأنت قابض على رجليه كانت اعضاءك ترجف خوفا وتدوخ من الشيل والحط وهذا كلام شواهده كذب وليس فيه صدق إلا قولك كنت بائتا على هذه الشجرة جيعان وإنما قل كلام الصدق فانه ينجى الإنسان واما الكذب فهو من جملة البهتان ياسادة يا كرام فعندذلك بان للملك سيف ان المتكلم انثى لأن اصوات الرجال تعرف من اصوات النساء فقال له وانا كنت كاذبا أو صادقا ياهذا ايش اغرانى على الكذب حتى ابديه بين الرجال ومالنا اعرفك ولا عمرى قط وقفت بين يديك ومايوجبنى ان اخفى روحى عنك هل انا عندى لك دم تريدان تقتضيه اودين لك عندى تريدان تستوفيه فقال المتكلم نعم انت غريمنا وابى عمره ماضرب رملا إلا وقال الصواب ومانطق إلا بفصل الخطاب وإعاقل أنا دخلت قصر ابن نبى الله نوح واخذت من تحت جانبه السيف ومن على صدره اللوح وبعدما انعم لك بذلك تعديت عليه وكشفت وجهه وكان قصدك ان تعرف صورته فصعب عليه منك ولولا أنك من ذريته كان اصابك بسخطه ونقمته وماانتيت إلى العمود ووقعت فى البحر بعد ماقعدت أياما كثيرة فى ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعدما رميت روحك فى البحر حتى وصلت ذلك المكان فقال الملك سيف من اين علمت ذلك الحال فقالت له سوف اظهر لك الهدى من الضلال

ثم صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر أبي وينظر اليه والتفتت إلى من حولها وقالت لهم هيا أحد منكم يمضى إلى أبي ويأتيني في عاجل الحال فانفرد منهم خيال وقصد إلى المدينة وأما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال الملك سيف أما قلت لك أن كلامى حق وكل مانطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وبأى شيء اثبت معرفتك فقال له أنا عرفتك بتلك العلامة يا زوج شامة وطامة وسوف أعرف قدرك حتى أخبرك فى أمرك ثم أنه قال له اقعد حتى يحضر أبي فقعد الملك سيف وأما القاصد فانه غاب إلى البلد ودخل على أبيها فقال له ياملك تفضل إلى بنتك فانها قبضت على غريمها وتريد أن تحضر اليها حتى تقضى أمرها ويكون على يديك سرها وجهرها فقام أبوها وهو مجتهد فى همته حتى وصل إلى بنته فقامت له وتلقته وإلى جانبها أجلسته وقالت ياأبى هاأنا أوقعت الغريم هاهو فى قبضتى وقد أحضرتك حتى تنظر حالتى وتسعى فى قضاء حاجتى فقال لها احضريه حتى انظر اليه فقالت هاهو جالس فى خيمتى ثم أنها سارت بأبيها إلى خيمتها فتأمل إلى الملك سيف وضحك فرحا وسرورا وقال سبحان الذى نجاك وانقذك من الهلاك واوقعك فى يدنا حتى نأخذ منك حقنا فقال له الملك وإيش حقك الذى عندى فقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان ماأنت إلا الملك سيف بن الملك ذى يزن ولا زيادة ولا نقصان ولأى شيء تنكر نفسك ياملك الزمان وأنا أحمد الله تعالى الذى انقذك من العذاب والهوان وأتى بك إلى هذا المكان وانا قاعد فى انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن أنت من الاخوان والنائب بلغك الله غاية المطالب فقال له انا صديقك اخميم الطالب فرفع رأسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه وابقى بالأمان وقال له هكذا يااخميم تفعل الاخوان تأكل معى الزاد وتخون الصداقه والوداد اخذت اللوح منى وتركتنى غير منتهى وركبت على زيرك وسرت إلى حال سبيلك ولم تعلم أن الله ينجينى ومن الممات يحيينى اويهلكنى ويفنينى والحمد لله قد خلصنى ومن المهالك انقذنى وهو الذى يرعانى ويحفظنى فان الله يعلم بحالى الذى أنقذنى من العذاب الأليم وانت اين اللوح الذى اخذته منى يااخميم فقال اخميم ياملك أما من جهة الخيانة حاش لله ان أكون خائنا وانا ان كنت ماأخاف من الأرصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهمتك اخاف من الله تعالى الذى خلقك واحسن صورتك وانا والله ياولدى لك من الناصحين وحق الإله رب العالمين ولما نصحتك ماقبلت نصيحتى وتعديت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام وهذا عند اولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة ايها الملك الهمام وانا لو كنت اقدر على خلاصك ماتركتك لأن خلاصك ما هو على يدى ولكن ماهان

على ان افوتك واتيت إلى منزلى وضربت تحت الرمل وحققت اشكاله وعرفت ماجرى عليك من أول الأمر إلى آخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الأكل والشراب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى أنا سئمت من الاقامة وحدك ورميت نفسك فى البحر وجرى لك كل ماجرى وهذه آخر ماجرى من اجتماعك من بنتى فى ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وايضا ياولدى لما بان لى فى الرمل قدومك إلى هذا المكان رتبت لك بنتى ومعها تلك الفرسان يرصدون قدومك فى الأرض والوديان حتى أتيت واكلت وحضرت أنا عندك تعارفنا فى ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف أنه صادق ولو كان قادر على خلاصه لما كان تركه فقال له انا صدقتك لكن اعلمنى مع هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وأنا أظن انها انثى من ربات الحجال فقال اخميم صدقت يازين الأبطال انها بنتى صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وأنت على طول الزمان تكون لها بعلا وهى تكون لك اهلا وهكذا ظهر لى فى تخت الرمل لكن ياولدى كل شىء يجرى فى اوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجدا لله تعالى على ماأولاه من سوابغ الانعام وقال يااخميم واين اللوح الذى أخرجته أنا من قصر ابن نبى الله نوح عليه الصلاة والسلام فقال له اخميم هاهو مع زوجتك ياسيد الأنام فقال الملك سيف ياعمى من اين لى زوجة هنا فقال اخميم أنا أوريهالك يانور العين وصاح اخميم ياجيزة فقالت لبيك ياابى فقال هاتى اللوح الذى معك فقالت هاهو معلق فى ساعدى ولكن ياابى من هذا الذى قلت لى عنه انه غريمنا ولما حضرت أنت اليه فعد يعتب عليك وأنت تخضع بين يديه فقال لها يابنتى قومى قدام فارس الزمان وملك ملوك الأرض والدمن ومبيد أهل الكفر والمحن مطهر الأرض من أهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى وهذا الذى دخل قصر الملك سام بن نوح عليه السلام واخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح اين السيف فقال لها معه يابنتى فأين اللوح فقالت هاهو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كانه قضيب بلور وأخرجت السلسلة واطلعت اللوح وقالت لأبيها خذيا أبى ونظر للملك سيف إلى الجيزة لما اخرجت اللوح فقال يااخميم هذا لوحى فقال اخميم صدقت وانت الذى اخرجته من قصر ابن نبى الله الملك سام ولكن ياملك اصبر حتى أريك فائدة ذلك اللوح ثم ان اخميا الطالب اخذ اللوح من بنته ومعكه بيده وإذا بخادمه صاح نعم ياملك الزمان ايش مرادك ياحكيم فقال الحكيم اخميم انت ايش اسمك فقال له أنا عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدى سام بن نوح فقال اخميم وانت تعرف هذا الواقف قدامى من هو فقال هذا الملك سيف بن الملك ذى يزن الحميرى وانت عارف اصله وفصله وكل مايكون من فعله وهو الذى اخرجنى من قصر سيدى سام بن نوح واخذنى على صدره هذا اللوح

وهو الذى يتزوج بنتك الملكة الجيزة على طول الايام وقد أعلمتك بذلك والسلام أنت الذى أرسلت طلبنى بهذا اللوح وقد أحضرتنى فما الذى تريد منى فقال له ماأريد شيئا فى هذا الوقت انصرف إلى حال سبيلك فانصرف عيروض إلى حال سبيله فقال الملك سيف إيش هذا الخادم ياالخيم فقال له عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح فلماسمعت الجيزة هذا الكلام أخذت اللوح من والدها وعلقته وفرحت به فقال لها أبوها إيش مرادك أن تفعلى ياجيزة فقالت لاأفعل شيئا أبدا وأنا أسمعك تقول ان هذا روحى ومن أعلمك أنى أريد لى زوجا ولامرحبا ولا كرامة ولاسعدا ولا أقيال فقال الخيم هذا بعلك وأنت له من النساء وهو لك من الرجال هكذا ثبت عندى فى تخت الرمل وها أنت أخذت لوحه الذى تعب على خلاصه وقاسى من أجله الاهوال (ياسادة يا كرام) ثم ان الجيزة تولعت بحب الملك سيف ولكن أظهرت الجلد واخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هيا هاتوا لنا الطعام فان ضيفنا قد جاع فأتوا بالطعام ومد السماط الخدم ثم وقفوا للخدمة فى ذلك المقام والتفتت الجيزة للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ماتشتهى وتريد فقال الملك سيف ان الزاد لايحلوا إلا بالجماعة فاما أن نأكل سوية أو ترفعوا طعامكم فقالت الجيزة نحن عندنا عادة إذا أتانا ضيف نضع له الطعام ونتركه يأكل منه وحده ونحن لانأكل إلا بعده ونقف كلنا فى خدمته ويلزمنا إكرامه لغير منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد يأكل واشتغل وكان الملك سيف خويان لان له مدة يشتهى هذا الاكل ونفسه مفتوحة فما صدق أن يرى مطلوبه وأما الجيزة فانها دعكت اللوح فحضر عيروض خادمه فقالت له أنت خادم هذا اللوح بالخصوص قال نعم ياستى فقالت له ومن الذى حكمك حتى بلغت تلك الخدمه فقال الاصل أنى خادم الملك سام وبعده يكون سيدى الملك سيف بن ذى يزن فقالت هل له أزواج قال ياستى هذا يأخذ بنت الملك أفراح شامة وبنت الحكيمة عاقلة طامة وناهد وأنت وجما كثيرا ويأخذ منية النفوس فاغتاظت الجيزة وقالت أنا ملكت هذا اللوح وأنت صرت خادمى فقال لها عيروض لاتتعبى نفسك فما لك إلى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهان وحكماء وأرباب أقلام وأما أنا فأكون من جملة الخدام وله أخت بنت الملك الأبيض لاتفارقه وتفديه بروحها وكل من عاداه يقهر فقالت الجيزة وأنت مالك قدرة على قتله فقال لها كيف أقتله وتحت أبطه سيف سيدى سام فقالت له انصرف وكان للجيزة رجل من خدامها اسمه غادر وهو رجل شجاع ماهر فقالت له بالاشارة در حول هذا الرجل وهو مشتغل بالأكل الطعام فاضربه بالحسام واسقه كاس الحمام فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف

ودار حوله وهو فى غفلته وجذب الحسام وضرب الملك سيف وكانت ضربة مشبعة تمام وإذا بالسيف فى يد صاحبه دار ووقع على عنقه فقطعه من الوريد إلى الوريد ونزل قطعتين على وجه الأرض والبيد والملك سيف مشتغل بالأكل لم يلتفت فنظرت الجيزة فتعجبت غاية العجب ولم تعلم لذلك من سبب وكان ذلك سبب اخميم الطالب أبو الجيزة لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت الملك سيف لكونها علمت أنه ياخذ غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كمثل صعلوك فاراد فساد مادبرت وأحضر خادما من الجان وقال له إذا رأيت أحدا تعرض للملك سيف وقدم باذية إليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم ما أمره اخميم فكان هذا السبب لان الخادم أقام ينتظر ما يجرى حتى قدم غادر الملك سيف وجذب حسامه فكان الجنى أقوى منه ورد سيفه إلى عنقه فانقطع وشرب من الموت جرع وأما الجيزة فالتفتت إلى خادمها وقالت ويلكم لاى شيء تقتلون بعضكم وتفعلون هذه الفعال فقال لها الرجل والله ياملكة ما أحدمنا تجارى على قتال فقالت ولأى شيء من دونكم هذا الرجل شرب كأس الوبال فقالوا هو الذى جذب حسامه بظلمه واجترامه فعجل الله عليه بانتقامه ولا قتل الا بحسامه فقالت لهم يا كلاب أنتم فى حضرتى تقديم وتريدون أن تخلصوا حقكم بايديكم فقال اخميم هذا الامر لا يجوز وإنما إذا أحد منكم تعدى على أحد فيجب على المظلوم أن يشتكى ظلامته لمولاته وهى التى تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه على فعلته وكان ذلك من اخميم مكرا وخديعة خوفا من بنته أن تعلم بفعلته وتحترز من عائلته وأما الجيزة فانها ماتكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك قاعد يأكل على مهله وما عنده بما جرى علم ولا خبر وانما صاحب القدرة يدبر مايشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك إلى بعض عبيدها وقالت له ياعبد الخير مرادى منك أن تمضى إلى ذلك الرجل الغريب الذى يأكل وتغافله وتضربه بالحسام وتقطع رأسه والهام وأنا أجعلك عندى أكبر العبيد والخدام فقال العبد سمعا وطاعة وسار حتى بقى فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلا فزع ولا خوف وضرب الملك سيف على وريديه بالحسام البتار وإذا برأس الضارب عن أكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الاخبار ولا عنده اشتغل عن الاكل والافتكار فاغتاظت الجيزة وأمرت رجلا من العرب فكذلك قتل مثل من قتل قبله وهكذا امرت واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة للرجال شيلوا قتلاكم لارحم الله اباكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال أرادوا يقتلونه فشربوا كاس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولا يعلم بذلك الحال وبعد ان اكتفى من الطعام قام على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب اخميم الطالب وجلست الملكة جيزة قدامهم وهى لاتسأل عنهم مطلقا ولا تخاطبهم بكلام حتى مضى

النهار بالابتسام وأقبل الليل بدياجي الظلام فقامت الجيزة بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وشتت روحها فى الملكوت سبحان من لا ينام ولا يموت وأما إخميم الطالب فانه انصرف إلى منامه وأعرض على الملك سيف ان يقوم معه إلى محل مبيته وينام عنده فقال الملك ياعمى أنا أنام هنا فى مكانى هذا فانصرف عنه وتركه وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما خلا له المكان والوطن تفكر فى نفسه وقال كيف أكون أنا الذى ادخلنى إخميم هذا إلى قصر الملك سام وسار واخرجت اللوح منه باهتمام وحصل لى من أجله مشقة وآلاف وتأخذه هذه الفاجرة الجيزة بنت إخميم وتعبى الذى تعبته عديم ثم أنه تعلقت آماله بباب من أبواب العيارة والمكر والشطارة فقام على حيلة وقال ياحليم ياستار وتخطى رقاب النائمين ودخل خيمة الملكة الجيزة فوجدها نائمة على سريرها فمد يده بخفة ولطافة وطلب من الله مساعدته وإسعافه فوجد سلسلة اللوح فى رقبتها فخلصها وفك اللوح من زندها وحط السلسلة فى رقبته وربط اللوح على زنده وعاد إلى مكانه وأراد النوم فلم يجد له سبيلا فتمدد يبقى ليلة فى هنا وأراح حتى اصبح الله تعالى بالصباح فقام إخميم الطالب ودخل على بنته فقامت إليه وقبلت يديه وأجلسته ووقف فى خدمته

وقالت له ياأبى أنت تقول أنى أنا أتزوج بهذا الرجل الذى عندنا وأنا علمت أى أزواجه كثيرة وأنا إذا تزوجته أكون عنده مثل بعض الخدم فقال إخميم ياجيزة يابنتى الله أعلم أنك ماعندى عقل أنا أول من يكون عند هذا الملك من جملة الخدم فإنه يملك الأراضى والقفار ويخدمه الحكماء الكبار وأصحاب الكهانة والاسعار ويعمر مدائن وأقاليم وقرى صغارا وكبارا ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش غصبا إلى بلاد الأمصار ويخضع بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم جبار فاحذرى منه يابنتى ولا تغضبيه وكونى له مطيعة ولا تخالفيه فقالت الجيزة أنا لا أقبله ولا أشتهيه ولا أرضى به يكون لى بعلا ولا أكون له فقال إخميم إذا كان هذا شىء سابق فى الكتاب من الذى يقدر يعارض رب الأرباب فقالت الجيزة سألتك ياأبى بحق الملك المجيد لاتذكره لى لا بخير ولا شر فان قلبى ماألفه أبدا ولا أشتهى أن أراه مطلقا فقال لها أوها هذا كلام ماأسمعه فان الجارى فى علم الله لا أحد يمنعه لأن هذا شىء لا بد منه وإن كنت ما تقبليه فاعطى له اللوح وخليه يمضى إلى حاله فقالت له أنا ماأعطى اللوح أبدا ولو شربت كاس الردى فقال إخميم الطالب هذا شىء لا يكون كيف تمانعى قدرة الله تعالى إذا كنت ما تقبليه أعطيه اللوح وأما أن طمعتى فى اللوح فأنا أكتب كتابك عليه على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم فى الكلام وإذا بالملك سيف داخل عليهم وأبدى السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لإخميم الطالب ياأبى لاتشغل نفسك بهذا الأمر واعلم انى قد أقسمت على نفسى إنى لا أتزوج بأحد من النساء قبل شامة بنت الملك أفراح أو اذا قدر الله

وكانت بنتك لها نصيب عندى فلا بدمنه فلا تتعب نفسك فى كل شىء من ذلك فعند ذلك التفت إخميم إلى بنته وقال لها دعيه يأخذ لوحه ويمضى إلى حال سبيله فقالت ماعندى له لوح ولاخلافه فقال لها يابنتى بحياتى عليك تعطى الرجل حقه ولاتكونى ممن يصعب عليه فضحكت الجيزة ومدت يدها إلى ذراعها لتاخذ اللوح فماوجدت له خبرا فخفق قلبها وتغير لونها وقالت لأبيها ياأبى اللوح ماهو بذراعى فقال لها أنا ماأعطيته لك لعلمى أنك لاتضيعيه فقالت إنه كان أول الليل فى ذراعى ولما طلع النهار ماوجدته ولم أعلم له استقرارا فلما سمع اخميم الطالب ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما ونظر إلى الملك سيف وقال له ياولدى فقال نعم فقال له بحق دينك وماتعتقده يقينك هل أنت أخذت اللوح الذى كان مع بنتى فقال الملك سيف لقد اقسمت على باجل الاقسام أنا أخذته حقيقة منها وهى غارقة فى المنام ولذيذ الاحلام وهاهو معى وما بقيت افرط فيه بل روحى دونه فالتفت إخميم إلى بنته وقال لها اقسم بالله عز وجل أن الحق لأصحابه قد اتصل ورجعت الامانة إلى اهلها وهذا عين مطلوبى ومرغوبى فماذا تقولين يابنتى فى زواجه فقالت لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كأس الردى وإن كان مراده يتزوج فهذا امل بعيد واما إن كان مراده يمضى إلى حال سبيله فيعطينى اللوح الذى سرقه منى وكذلك السيف الذى اخذه على يديك وأمامسيره إلى حال سبيله وهاممه فلايتم فقال إخميم يابنتى انت ظالمة وأنت ياملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف أنا قبل ماادخل على شامة بنت الملك أفراح لاأدخل على أنثى ولوكانت مثل كوكب الصباح فلا أبطل قسمى والإيمان ولو شربت كاس الهوى فاغتاظت الجيزة من كلامه غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقالت والله ياسيف ماأدعك تبرح من عندى حتى تتزوج بى وإن لم تفعل ذلك فسلمنى هذا اللوح والسيف وامض إلى حال سبيلك فقال الملك سيف هذا لايكون ابدا ثم أنه قام من عندهم وعاد إلى مكانه وجلس فيه وهو يحسب حساب مايجرى وماهو فيه ومازال كذلك إلى أن ولى النهار واقبل الليل بالظلام واراد أن ينام فلم يأته نوم واشتغل باله وأما الجيزة فإنها قالت والله ماأرجع عن الملك سيف حتى أقتله فلما انتصف الليل أخذت بيدها خنجرا امضى من القضاء والقدر وطلبت مكان الملك سيف وظنت أنه نام وغرق فى المنام فسارت حتى وصلت إليه وكان الملك سيف قاعدا على ركبتيه وهو يقول إن صدقنى حذرى ولم يخطئنى زجرى فان الجيزة تأتينى تروم أن تقتلنى وتأخذ اللوح والسيف منى ولكن إذا كان الأمر كذلك فلا يكون اصوب من المسير إلى حمراء الحبش فبينما هو كذلك وإذا بالجيزة مقبلة فاخرج اللوح ومعكه فقال عيروض لبيك ياملك الزمان ياصاحب الأمان فما الذى تريد أيها الملك السعيد فقال له أريد أن توصلنى

حالا إلى مدينة حمراء الحبش لأنى تركت رفيقى سمدون وعساكره فى ذلك المكان وكذلك باقى الرجال والاخوان فقال عيروض سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف أو الريح العاصف هذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من الملكة الجيزة فانها نظرت إلى الملك سيف وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة إلى أبيها وقالت يا أبتاه أنا سرت فى هذه الساعة عند سيف وأردت الجلوس عنده فلما نظرنى خاف منى وطار إلى الجو الأعلى فقال لها اخميم يا بنتى لا تحزنى فسوف يجمع الله شملك به فقالت يا أبى أنا ما أريده وما قصدى إلا هذه الذخائر التى معه ويروح هو إلى سبيله فقال اخميم اعلمى أن هذه الذخائر التى معه كلها تبقى تحت يديك ولكن لا تعجلى واعلمى أن كل شىء بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخميم يصبر بنته وعمها وأمر رجالها أخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان من اخميم وبنته وأما ما كان من الملك سيف فلما حمله عيروض وسار به فى الجو قدر ساعة زمانية قال له ياسيدى أنت بقيت فى أوائل بلادك هل تريد أن أدخل بك مدينة حمراء الحبش التى فيها والدتك قمرية والا انزل بك من خارج أو تروح عبد الملك أفراح أو كيف مرادك هاأنت الآن فى بلادك فقال سيف يا عروض أنا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وضجات وزعقات مرتفعات هل تعلم إيش الخبر فى هذه الحالات فقال عيروض ياسيدى أنا ما أعلم لأنه بقى لى مدة من زمان وأنا فى قلب قصر سام وأنت الذى أطلقتنى إلى هذه البلاد والوديان فقال الملك سيف المراد أن تنزلنى هنا على جبل يكون منيعا وتاتينى بالأخبار سريعا فقال عيروض على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم أن عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف الاخبار فما غاب إلا قليلا وعاد إليه وقال له ياملك اعلم أن هذا عرس ومهرجان لملك عظيم الشان وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضى والبلدان وهو الملك سيف أرعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهى قصور قريبة من مدينة حمراء الجيش وأما العروس فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفائق الوضاح والجبين الذى نوره يفوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك افراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصاح من وجده وماجرى عليه وجرت الدموع من عينيه وحس أن الدنيا قد انطبقت عليه وقال ياعيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها أم لا فقال عيروض ياسيدى مادخل بها لأنه لو كان دخل بها القضى الأمر ولا بقى خلاف وأما العروس فهم دائرون بها للزفاف والدخول لا يكون إلا بعد ذلك فيعلم من حالهم أنه ما دخل بها



الملكة شامة وهى عروس فى المدينة والأهالى دائرون بها لأجل الزفاف

فقال ياعيروض احملنى وحطنى فى خيمة العروس حتى أخلصها منهم بضرب وحرب يحير النفوس وأجمل هذا العروس على صاحبه معكوس ولكن أنت لاحطنى من بعيد فاذا رأيتنى وقعت فى أمر صعب شديد فلا تتوانى عنى واحملنى أنا والعروس سواء وطر بنا فى الهواء فقال عيروض سمعا وطاعة ثم أنه حمله وسار به إلى خيمة العروس وأنزله على بابها وتركه وعاد إلى أعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف ومايفعل والملك لما انزل قدام جعل ينصب من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عنده هل زواجها للملك سيف أرعد برضاها أوكان هذا على غير هواها وغصبا عنها وعن الملك أفراح أباها فوجدها تسرف بالدموع الغزار وتبكى من شدة مابها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول .

الدهر دوما لايزال غادرى　　وحكمه فى الناس حكم الجائر

لايرحم الصمت المعنى رأفة　　وطبعه التفريق بالتكدر

قد كان لى الفا بأيام مضت والوقت صاف والحبيب ناظر
وكان حام أرضنا من العدا وقاسما ذا البغى والكبائر
فغاب والأعدا علينا قد بغوا ظلما وقدحل الحمى مع ناصرى
هل مبلغ عنى السلام سيدا سيف بن ذى يزن المليك الحمير
لعله يأتى وينظر حالتى منهونة وليس لى من ناصر
ياهل ترى يعلم حالى سيدى يذب عنى بالحسام الباتر
أوهل تراه ساليا أوناسيا أوعاقه عنى قضاء القادر
منى السلام عليه فى طول المدى عد النجوم وكل غصن زاهر

(قال الراوى) وبعدذلك بكت شامة حتى بلت أردانها وقالت ياملك سيف ما آن أوان التلاقى حتى ادهمتنا أيام الفراق ياسيدى لو اعلم مكانك لسافرت خلفك فى البيدأو كنت افديك ياسيدى من البؤس والردى فما تمت كلامها إلا وسجاف الخيمة قدارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها شامة أناوالله ماانساك ولاأهجرك ولاسلاكى وأنت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدى الملك سيف وقامت على حيلها ورمت عليه روحها وقبلت يديه وعارضته واعتقدت أنهاخلصت من اعدائها وأن الملك سيف بن ذى يزن يخلصها من بلائها وقالت له ياسيدى الملك اين كانت سفرتك أماتعلم كيف اصابنى فى غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وإيش جرى لك حتى جئتى إلى تلك الخيمة فقالت له ياسيدى إن الملك سيف أرعد خطبنى من أبى وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس وحلف بزحل إن لم يزوجنى به أبى وأنا عزيزة مكرمة وإلا أركب عليه واخرب بلاده وأهلك عساكره واجناده ويسبينى سبى الأمة وكان ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لأبى زوجه بها وإن جاء سيف بن ذى يزن تقل له منك له إن طابت لك شامة خذها وإن طابت لسيف أرعد يأخذها ونحن نتبرأ من الفريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديون وقال لأبى إن سيف بن ذى يزن ما بقيت عمرك تراه لأن قمرية قتلته فى البر والفلاة فمن خوف أبى انعم وأجاب وخاف من سيف ارعد أن ينزل به العذاب وعملوا الولائم والدعوات وأنا ابكى وأتحسر على مافات ودام الأمر على هذه الحالات حتى أتيتنى أنت فى هذه الساعة وهى ابرك الساعات وأنت ياسيدى أين كانت غيبتك وما الذى رأيت واين كانت سفرتك فابتدأ الملك سيف يحدثها بمافعلت والدته والشجرة الذى أخذ منها الورق وطيب جراحه ورواحه إلى قصر الملك سام وأخذ اللوح والحسام ثم انهما فى الكلام وإذا بالملك أفراح قدأقبل وكان داخلا على بنته يجهزها لزواجها فلقى الملك سيف قاعدا عندها فأراد أن يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف

ابعد عنى يا كاب الملوك ياغادر يا خائن كيف تزوج بنتك لغيرى بعد ما أخذت مهرها سعدون الزنجى وحلوانها كتاب تاريخ النيل الذى مات بحسرته كل ملك نبيل ثم إن الملك سيف جذب الحسام وهجم على الملك أفراح خاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطاب الفرار وهو هائم على وجهه فتخيل له أن الدنيا كلها سيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف أرعد وهو لا يصدق أن يصل اليها والملك سيف عاد إلى الملكة شامة يحدثها وتحدثه وما عندهم من خبر الملك جاء أوراح وأما الملك سيف أرعد فدخل عليه الملك أفراح وهو يستجير به من الملك سيف. فقال له وأين هو قال رأيته عند ابنتى وهو جالس معها ولما رآنى جذب حسامه وطلبنى ولولا أنى هربت لقتلنى فلما سمع الملك سيف أرعد صاح فى رجاله ونبه رؤس أبطاله وقام وقصد الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت أن تزهق وامر الرجال أن يحتاطوا بخيمة العروس من اليمين والشمال وقد قطعوا أوتاد الخيمة وأرادوا أن يفعلوا بالملك سيف بن ذى يزن افعالا ذميمة ويأخذوا منه الملكة شامة وينزلوا به الذل والندامة وتصايحوا فى البر والهضاب ونبحوا نبيح الكلاب وسمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الأحوال فجرد فى عينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب والقتال وإذا بالدنيا أظلمت والغبائر خيمت وظهر شرار ونار ورجم بالأحجار وارعاد وابراق وصياح وزعاق واسود الجو والآفاق والدنيا قامت على قدم وساق ووقع رجم بالأحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ووقع بالناس الانبهار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الأمر على ذلك الغبار إلى وقت الاصفرار وانجلت تلك الزوابع وانكشف البر والبلاقع وعرف الناس بعضهم واهتدوا إلى أرواحهم وقال الملك سيف أرعد هاتوا لى العروس الذى من اجلها جرى هذه المكوس وانظروا سيف البيضان وهاتوه من أى مكان فساروا إلى الخيمة فلم يجدوا الملك سيف بن ذى يزن ولا الملكة شامة فعادوا وأخبروا الملك سيف ارعد فقامت عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس إيش رأيت يا حكيم الزمان فى هذا الأمر والشان وحق زحل فى علاه ما كنت طالب زواج وأنت الذى اغريتنى على هذا اللجاج فقال له اعلم يا ملك أن هذا كله من تدبير الملك أفراح وكل أفعاله من أول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وأنت لك تدبير لم يكن له نظير فقال لهم وهذا الذى جرى من الشرار والنار ورمى الاحجار وأخذ شامة على أى شىء كانت هذه العلامة فقال ياملك لانعلم ولكن نحن نكشف الاخبار ونحقق لك الآثار فقال افعلوا ما بدا لكم هذا ماجرى هنا وأما الذى فعل تلك الفعال فعيروض لانه لما أوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ماجرى وجاء سيف ارعد فقال عيروض أنا أفعل

ما أمرني به سيدي ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحذفهم من فوق الجبل بالأحجار حتى ضاقت على الناس الأقطار ونزل من الجبل وأخذ شامة والملك سيف وتركهم في شدة الوجل والخوف ولما قعد على الجبل الملك سيف وشامة قال ياعيروض هات لنا خيمة انصبها لنا في هذا المكان وهات لنا طعام من سائر الألوان وهات لنا شرابا وكلما نحتاج ويكون من عند سيف أرعد حتى يزيد عليه اللجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاحتجاج وأقاموا ولهم كلام (ياسادة يا كرام) وكان السبب في هذه الفتنة كلها وبيانها من أصلها هو أن الملك سيف أرعد لما كان أرسل الملك أفراح وسيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي إلى قمرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وأرسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذي جرى وجاءت قمرية إلى ولدها وأعلمته أنها أمه وهو ولدها واحتالت عليه وأخذته تحت الشجرة وصبرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم وأشرف منها على العدم وتركته مرميا مخضبا بدماه وقد ظنت أنه فارق الحياة وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت إلى مدينة الدور وسألت من الملك سيف أرعد واستأذنت عليه في الدخول فاذن لها فدخلت وقبلت الأرض بين يديه وسلمت عليه فقال الملك سيف أرعد ويلك ياقمرية ياخائنة يا ملعونة ما الذي أتى بك عندي في هذا الوقت أظنك اتيت هاربة من الرجال الذي ارسلتهم إلى قتالك وحربك ونزالك بعد ما كنت عاصية واحتويت يا كلبة على مدينتك وجعلت روحك بحكم نفسك أما تعلمي انى اقدر على مدينتك أخربها من الجدار وارمى حجارتها فى البحر تظنى أن مدينتك تحميك منى يافاجرة حتى تقطعى الجبل ولا يكون لك أسوة بغيرك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالت له قمريه يا ملك الزمان وحق زحل فى علاه أنا ما عصيتك وأنت تعلم أنى جاريتك وأنت الذى ارسلتنى إلى الملك سيف بن ذى يزن وعلمتنى ما أفعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودغرت له السم كما علمتنى وفعلت كل ما به امرتنى حتى مات وانقطع منه الامل وراح إلى نعلة زحل فكنت حاملة منه وبعد انقضاء أيام الحمل وضعته مولودا واحتويت على ماله وجلست على تخت المدينة فى يوم مسعود وطاعتنى العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود اربعين أخذته ورميته فى الفلا بين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور ورجعت فأقمت هذه المدة فما اشعر إلا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجى يرومون حربى وقتالى وعلمت ان سيفا هذا هو ابنى فاحتلت عليه وعرفته أنا والدته وهو ولدى حتى احضرت له بعض دولة ابيه وشهدوا له بذلك وتحقق أنى أمه فامن خائنتى وعملت عليه حيلة وأخذته إلى مكان بعيد وجلست معه حتى نام ونزلت عليه بالحسام حتى اسقيته كاس الحمام وتركته مرميا فى البرارى والآكام

وأتيت اليك ياملك الزمان استجير من الأعداء الذين أرسلتهم وأناماحصل منى ياملك ذنب ولا مخالفة حتى أرسلت لى حاجبك وسعدون الزنجى يحاربونى وإن وقعت فى أيديهم فمايبقونى وأنت ياملك لو أرسلت لى وطلبتنى إلى خدمتك وتعطى المدينة لغيرى فهو أحب إلى قلبى لأن خدمتك والنظر اليك أحسن لى من كل الدنيا فقال لها سيف بن ذى يزن مات قالت تعيش ياملك وتبقى فان عظامه صارت رفات فلما سمع الملك سيف أرعد أبدى الضحك والابتسام وقال لها أحسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدولتى وزكت فيك تربيتى وفى هذا الوقت إيش مرادك أن تفعلى من الفعال فقالت له أريد من الملك أن يرسل معى مكتوبا إلى الحاجب الذى عندى ومن معه من الحجاب والعساكر والأصحاب وتأمره فى الكتاب بطاعتى ويكون تحت أمرى ويسمع كلمتى وأنا احتال على سعدون الزنجى وأقبض عليه وعلى رفقاه وأقدمه بين يديك تقطع رأسه وتخمد أنفاسه وتعود اليك جميع البلاد ولا يبقى لك أعداء ولا أضداد لأن من المعلوم أن هذه الأرض والبلاد كلها لآبائك ولأجدادك وأما البيضان مالهم نائب ولا العربان فلما سمع الملك سيف أرعد من قمرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذى لا نكد فيه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا إلى الحجاب وكان اسمه أبا الهول فى الكتاب من حضرة ملك الحبشه والسودان وسائر الاراضى والبلدان الملك سيف أرعد البطل المهول إلى الحاجب ابى الهول اعلم ياولدى أنى لما أرسلتك سابقا مع سعدون الزنجى وسيف البيضان فكان ذلك حيلة مناديرناها على أعدائنا الخيان لأنك تعلم أن سيف بن ذى يزن مراده أن يتغلب على ملكى ويتقوى على بسعدون الزنجى وخلافه من الأبطال الشجعان فعملت حيلة وأرسلته الملكة قمرية على أنه يحاربها ويأخذ بلادها وأرسلت لها أعلمها سرا بعطاوى فقضت حاجتى وأهلكت سيف بن ذى يزن بالتدبير والآن ما بقى فاضل إلا سعدون الزنجى ومرادنا القبض عليه حتى أخلى مدائنى من الأعادى الذين يتغلبون على أرضى وبلادى فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعدا لقمرية وتطاوعها فى كل ماتقول لك عليه بالكلية حتى تقبض على سعدون الزنجى وتخلص من تلك القضية والخدم ثم الحذر من المخالفة وسلام زحل عليك وختم الكتاب وأعطاه للملعونة قمرية وعادت على عجل وكان وصولها فى الليل فسارت فى صوان الحاجب واستأذنت منه فى الدخول فاذن لها فدخلت وهى فى زى رسول فلما دخلت عليه سلمت فقال الحاجب إيش مرادك ياقمرية بالسلام وحضورك عندى فى الليل الظلام أبلاك الله بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف ارعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد معى فى التدبير فلما أخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه قال لها ياقمرية افعلى ما بدالك فقالت

له إذا طلع النهار ارسل جماعة من عندك إلى سعدون الزنجي يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له أنا مرادى أن أعمل سلالم وطلاقات وعرادات حتى أنى أملك أسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جبابرة الحبش كاملة عندك والامارة بينهم وبينك إذا صفقت بيدك على بعضها يهجمون على سعدون ويكونون على أهبة فيأخذوه قبضا بينهم بالأيدى والأكف وترسله ليلا أونهارا إلى الملك سيف أرعد ويكون احسن ماتقول له هل تعلم يامقدم سعدون ماسبب غياب استاذك الملك سيف وانظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وأنا أكون مختبئة بين الرجال ولا يرانى إلا بعد القبض عليه هاجتهدوا كما أمرتك ولا تتوان عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة وتركته قمرية وعادت إلى بلدها وأخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف ومادبرت من الاحتيال وأما الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قمرية بنت الانذال وأرسل إلى المقدم سعدون جماعة وقال لهم امضو اليه وقبلوا الأرض بين يديه وقولوا له كلم الحاجب أباالهول فانه يريد أن يشاورك فى أمر عرض له فساروا جماعة وقبلوا الأرض كما علمهم وقالوا له يامقدم سعدون إن الحاجب يدعوك لأمر يريد أن يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ماخبىء له فى الغيب حتى وصل إلى الحاجب فلما رآه قام له قائما على قدميه وضحك فى وجهه وأجلسه فى أعلى مقام وطلب له فى الحال الطعام فقدمه الخدام فأكل سعدون الزنجي مع الحاجب وارتفع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا ولذوا وطربوا وكان سعدون أتى وحده ولا معه احد من رجاله وجنده فحادثه الحاجب بطيب الكلام حتى لعبت الخمرة فى رؤسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكمناء إلى سعدون الزنجي وداروا حوله وهو سكران لا يعقل عقل الانسان فقبضوه قبضا باليد ووضعوا فى رجليه القيد الثقيل فقال للحاجب لأى شىء فعلت هذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يامقدم سعدون لاتعب على فانى عبد مأمور والملك سيف أرعد هو الذى أرسل لى كتابا يطلب منى قتلك وإرسال رأسك أو إرسالك حيا اليه وأنا مارضيت أن أقتلك فان إرسالك حيا أحب إلى لعل أن يكون فى أجلك تأخير فقال سعدون وأنت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذى لا إله إلا هو لو كنت أعلمتنى لأخذتك معى إلى قلعتى وكنت أحميك من سيف أرعد ومن كل من كان عنده وكنت أهلك عساكره واجناده واهججه عن بلاده وأما الملك سيف إذا كان حاضر فما يقوم لسيف أرعد قائمة أبدا ولابد ان يسقيه كاس الردى فقال الحاجب اعلم يامقدم سعدون أن الملك سيف الذى تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا بقيت تراه ولا يراك فانه شرب كاس الهلاك فقال سعدون ومن الذى قتله ومن الذى

أعلمك بقتله ومن أخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذى قتل الملك سيف والدته قمرية وهاهى واقفة قدامك فالتفت المقدم سعدون إلى قمرية وقال لها ياملعونة أنت رميتيه وهو طفل جنين فنجاه رب العالمين وقتلتيه ثانيا هكذا تفعل الأمهات بالبنين ولكن والله ياملعونه لو اكون أنا مطلق اليدين لجعلتك بالحسام نصفين ولكن سوف ترى عاقبة البغى إذا زلت بك القدم وتندمى على فعالك ولا ينفعك الندم فاغتاظت قمرية من كلامه وقالت للحاجب خذه أنت وسر إلى الملك سيف أرعدو سلمه إليه يعذبه العذاب الشديد وأما أتباعه فانا القاهم وأطحنهم طحن الحصيد ولابد لى أن أخلى منهم البرارى والبيد فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على عسكره وهدخيامه وأخذ سعدون وارتحل بالليل ولم يعلم برحيله أحد إلا قمرية فإنها عادت إلى بلدها وجلست فى مرتبتها وأما توابع سعدون فانهم لما أصبحوا دخلوا مكان سيدهم سعدون فما وجدوه ونظروا مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا أنه قبض على سيدهم وساربه إلى سيف أرعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قمرية يريدون هلاكها فمنعهم رجالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الخصام وقل الكلام وهشمت العظام وغنى الحسام الصمصام وداموا على ذلك المرام إلى أن دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والخصام وباتوا إلى الصباح وتقابلوا للحرب والكفاح وجرى الدم وساح وتكومت العالم قتلى على وجه الأرض وتقدم كل فارس جحجاح وأما الجبان فانهزم وطاب الرواح هذا والناس بين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت الشمس للغروب وداموا على ذلك الخصام مدة ثلاثة ايام ثم زاد العدد على عساكر سعدون وأشرفوا على شرب المنون وعلموا أن قتالهم نافلة وايا ديهم غير واصلة لانهم بلا مقدم كمثل الغنم التى بلا راعى ولسعتهم عبيد قمرية بالرماح كلسع الافاعى ولما رأوا ماحل بهم من العذاب والاضرار فما اقوالهم اصوب من الهرب والفرار فان طعم الموت مر ما يرضاه لنفسه لاعبد ولاحر فولوا الادبار وطلبوا أرضهم والديار فأمرت قمرية بأخذ خيامهم وسلبهم وماخلفوه من رحالهم وجعلت ذلك غنيمة لها وارسلت للملك سيف ارعد تعلمه بكل ماجرى وتجدد فلما وصل الخبر فرح واستبشر وايقن بالنصر والظفر وقامت قمرية فى مدينتها بين اتباعها وجماعتها واما الحاجب فانه اخذ المقدم سعدون وسار برجاله إلى مدينة الدور ودخل على سيف أرعد وسلمه إليه بعد ما قبل الارض بين يدية فضحك الملك سيف ارعد لما راى المقدم سعدون والتفت إليه وهو مثل المجنون وقال له وقعت ياملعون فقال له سعدون ماهو انا الملعون والملعون الذى يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه عنهم فى الحرب و القتال وأنت اى فخر لك بين الملوك حتى تسفه على وانا مكبل فى الحديد ولو كنت قات لى

كلمة وأنا مطلق اليدين كنت جعلتك على الأرض نصفين ولـكن الملك العاجز مثلك يتحايل على الأبطال يقبضهم بالخديعة والمحال وأنت الآن قبضتنى وبقيت عندك أسير فاعلم أنك إذا أطلقتنى ومن هذا خلصتنى لابد لى من قتلك ولو تعلقت بالنجوم أو غطست فى الأرض تحت التخوم فاغتاظ الملك سيف أرعد من كلامه وأمر بضرب رقبته قدامه فقام إليه رجل سياف وجذب الحسام وأقبل على سعدون وأراد أن يقطع رأسه ويخمد أنفاسه فداهان على الوزير بحر قفقان الريفى فقام واثبا على الأقدام وتقدم إلى الملك سيف أرعد وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إيش فعل معك هذا البطل الهرمان وهو سيد الفرسان وقتله ياملك ماهو صواب وان كان صعب عليك قلة أدبه فى حضرتك فهو معذور من وجوه عدة أولا أنت الذى أمرت سيف بن ذى يزن أن يأخذه الحاجب ويحارب قمرية فانفسد الحال وفمات قمرية بولدها مافعلت وعادت قبضت على سعدون بالمكر والاحتيال مع أنه ما كان عاصيا حتى قبضته وأتت به من محل عصيانه بل كان مرسولا فى قضاء حاجتك هو وسيف بن ذى يزن كانوا فى خدمتك ولو ارسلت له كان اتى إليك وقدم بين يديك وثانيا لما بقى بين يديك قات له وقمت ياملعون هو أولا ما كان عندك ولا راح لقمرية إلا من بلدك ونحن ياملك محتاجون إلى مثله فانه بطل من الأبطال وفى الحرب بعد برجال وموته خسارة ياملك الزمان وبعد هذا وقبله أنت ياملك اهدى إلى طريق الصواب فقال الملك والآن ماذا نصنع فيه لأنا قبضنا عليه وما بقى يمكن إطلاقه إلا بطريقة حسنة فان نفسه حامضة فقال الوزير ياملك الصواب انك تأمر له بالوضوء فى السجن حتى تهدا نفسه وبعده تعمل طريقة على اطاعته وخدمته عندك ياملك فانه ينفع وللعدو يدفع فامر الملك سيف لسعدون فى السجن فانزلوه فى سجن ضيق ظلام ورتبوا له شيئا قليلا من الطعام فاقام المقدم سعدون فى السجن والغيظ كاد يعمى بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لـكونه بلغه موت سيدة الملك سيف بن ذى يزن فهذا الذى أنزل به الغيظ والمحن وضاق صدره غاية الضيق وزاد بقلبه نار الحريق فتنفس الصعداء وابدى لوعة وكمدا ولما اختلى فى السجن بنفسه انشد أشعارا تقتضى ماحل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

خانى الدهر مـع صروف الليالى ... بفعـاله العدوان شر الفعـال

ورمانى الزمان بالجـور عمـدا ... بعد فوزى بغاية الآمال

ليت شعرى وكيف تلك اللعينة ... تتمـكن من نيل سـبع الرجال

سيدى سيف فارس الطعن والضرب ... مبيد الابطال عنـد المجال

كان قرماوشهما ليـوم الرزايا ... متـلاف كل الامـار الثقال

ياعيونى جودى عليه بكاء	بدموع تجرى كما السلسال
ليتنى كنت حاضرا أفتديه	بسواء ومهجتى ثم مالى
كنت معه بغاية الامن دوما	لست أخشى من طارقات الليالى
فرمانى الزمان فيه بالاغتيالا	بخداع النسوان ذات الحجال
وأنا بعده أقاسى بلاء	ورمانى بالقيد والاغلال
ان هذا الزمان الذى قضاه إلهى	قد قضاه على القرون الخوالى

(قال الراوى) ثم ان سعدون الزنجى أقام فى السجن يستوفى مكتوبه من القضاء والقدر الذى مالأحد منه مهرب ولامفر وامتثل للقضاء وعلم أن فيه لله رضاء وأما الملك سيف أرعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جلس بين رجاله وأحدقت به جنوده وأبطاله فبينما هم كذلك إذا بالرسول الذى أرسلته الملكة قمرية أقبل وتقدم وقبل الأرض وأعطاه كتاب قمرية فلما قرأه وجد فيه أعلم ياملك الزمان أنى حاربت عساكر العبد سعدون الزنجى ونصرنى عليهم زحل واحتويت على مالهم ورجالهم وهجوا منى فى البرارى والقفار وأنا لابد أن الحقهم إلى قامة الثريا وأهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير امل ضحكك على خير ياملك الزمان فقال ياوزير الملكة قمرية نصرها زحل على رجال سعدون وأسقتهم شراب المنون واحتوت على اموالهم واسلابهم وأرسلت تعلمنى فى ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا أبرك الاخبار قد بلغك زحل ماتحب وتختار ولكن الوزير قل صبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجى وما جرى عليه وعلى رجاله وقال فى نفسه اللهم أنت أعلم بما هم فيه عبادك فانصرهم على أعدائك ياخير الناصرين برحمتك يا أرحم الراحمين هذا ماجرى وأعجب ماجرى لملعون سقرديس أنه لما شاهد مافعل الملك سيف بسعدون الزنجى فرح ولما أتت أيضا أخبار قمرية وفعلها برجاله زاد فرحه وسروره واطمأن فى جميع أموره ، ولكن صعب عليه قتل سعدون فانه كان قصده قتله فما بلغ أغراضه فصبر إلى الليل وصار إلى السجن ليقتله فالتقاه ماهو نائم يقظان وعنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ وأتاه أخوه فى تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ماجرى وقال فى آخر كلامه وكان قصدى قتل سعدون فما أمكننى فقال سقرديون أصبر ياأخى وأنا ارمى لك فى غداة غدفتنة يعجز عنها كل أهل الفهم والفطنة وباتوا إلى ان اصبح الله بالصباح وجلس الملك السيف ارعد على كرسيه واحدقت دولته حواليه وإذا بالحكيمين اقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما فى الحال على قدميه ورحب بهما واجلسهما إلى جانبه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال ياملك الزمان أنا جئت أزور أخى وأخبره بما عندى من

الاشتياق إلى رؤيته ولما أن حضرت إليه أخبرني بما فعلت الملكة قمرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف أنك أردت قتله فمنعك الوزير من ذلك وأنا قد دبرت لك تدبيرا وهو أحسن المسالك فقال الملك وما هو ياسقرديون فقال ياملك هل أنت نسيت بنت الملك أفراح شامة التى لها بين البنات للجمال علامة وأنت تعلم ياملك أن سبب خراب مملكة الحبشة إذا تزوج سيف بن ذى يزن شامة بنت الملك أفراح لانه له على وجه شامة وأنا لى عم من مدة حام بن نوح وهو شىء مثبوت إذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا لاشك فيه ياملك الزمان وإن قتل سيف اليزنى كل يوم ألف مرة لابد أن يعود الدنيا ثانيا وتنفذ على يديه دعوة نوح عليه السلام وهذا شىء لانقض فيه ولا أبرام ولا يبطل امكانه على طول الدوام وانا ياملك أعلمتك بكل مايجرى من الاحكام وان كانت قمرية تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لايدخل عقلى ولا أصدقه وإن رأيته مقطعا فأعلم أن زحلا يحييه ثانيا لاجل نفاذ الدعوة وإن أردت ياملك إفساد ذلك فاخطب شامة أنت وخذها لنفسك واتصل بها فذلك إذا صارت زوجتك لم يقدر يتعرض لها أحد وبذلك لم يبق يذكر دعوة نوح فينا ولاغيرها وأيضا اعلمك بسبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك افراح وهذا سيف هو الذى يعاونه على كل البلاوى لانى أول مرة قلت له اقتله ولا تخل هاتين الشامتين يجتمعان مع بعضهما فما رضى يطاوعنى وثانى مرة لما خاص بنته من سحاب المختطف المارد قلت له اقتله فما رضى وانا اعلم انه متى اقترن صاحبا الشيمتين نفذت دعوة نوح والآن ياملك إن كانت قمرية راحتنا منه وقتلته فلعل ان يكون بلغنا زحل ما نريد بقت شامة خالصة لك

ايها الملك السعيد وهى أجمل اهل زمانها وتفوق فى الملاحة اقرانها اما تنظر إلى سيف اليزنى وأما جرى عليه من أجلها ولما طلبنا منه كتاب النيل يسعى فيه ليجعله حلوانها وخاطر بنفسه اليزنى وما الزنجى يأتى به بجعلها مهرها إلا الآفات مافات والرأى عندى أنك ترسل إلى الملك أفراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته فى الحال وتحذره من المخالفة والاهمال وهذا الذى أريد

يها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وتولع الملك سيف أرعد إلى الملك أفراح حال وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتى بها عندى من غير تأخير وان خالفت أرسلت لك عساكر إلى بلدك تهدمها وتتركك قتيلا عفيرا ويأتوا بك إلى اسيرا وقد نصحتك وأنت أخبر على نفسك بالتدبير وختم الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار به إلى مدينة الحديد ودخل على الملك أفراح وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فباسه وحطه على رأسه وقرأه وعرف رموزه ومعناه واعرضه على ارباب دولته ووزراءه فقالوا

له ياملك هذه من جملة السعادة والاقبال إذا كان ملك الحبشه زوج ابنتك وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وإن خالفت يامولانا ركب عليك وعلينا وأهلكنا جميعا واخذها غصبا بعدما يشتتنا شرقا وغربا فقام الملك أفراح ودخل على زوجته وشاورها فيما يفعل فقالت له كل انثى لا بد لها من ذكر ومثل هذا يكون كفؤ البنتك فأمرها أن تصلح شأنها وتجهزها باحسن الزينة والملبوس فقامت أمها وفرحت بذلك وجهزت بنتها باكمل الملابس الغالية وأصلحت أمرها

فقالت شامة يا أبى إيش هذه الفعال أنا ما أريد زواج أحد من الرجال إلا زواج الملك سيف المفضال فقال لها أبوها يابنتى الملك سيف فقدوما بان وكانه ما كان وهذا الذى طلبك ملك الحبشة والسودان وصاحب المدائن والبلدان لا يمكن أحد يعصاه فان البلاد كلها بلاده وأنا من جملة نوابه فاشكرى زحل فى علاه الذى رزقك بهذا الملك العظيم وطاوعيه ولا تكلفينى تعبا وعناء فمن يبقى مثلنا إذا كان الملك صهرنا ويرتفع به قدرنا ويشيع ذكرنا فقالت له شامة يا أبى والملك سيف ابن ذى يزن كيف كانت قصته ومن أعلمك بذلك الكلام فقال الملك أفراح ما أعلم وإنما هو مات بقى زوجك هذا الملك الهمام ثم أنه شدلها هودجا على جمل بازل وأركبها هى وأمها فى هودج ثانى وأخذا معهم ارباب الزف والمغانى وساروا جميعا يقطعون الجبال والبرور حتى اشرفوا على مدينة الدور وأنفذ الملك أفراح من عنده مبشرين الملك سيف أرعد بقدومه فلما علم الملك سيف أرعد أمر دولته ان يركبوا ويطلعوا فى البرارى والبطاح ويتلقوا الملك أفراح وبنته الملكة شامة ست الملاح سيف فركبت الفرسان وتلقوهم من أبعد مكان وساروا بهم حتى دخلوا مدينة الدور فامر الملك سيف أرعد بنصب قبة الزفاف على نشر عالى وسط الرياض وأما الملك أفراح فنزل فى أطيب مكان وترك رجاله تنصب الخيام وراح الملك سيف أرعد لأجل السلام فلما رآه قام له على الأقدام وأخذ بيده وامر له بالجلوس إلى جانبه وامر لرجاله بالضيافات والاقامات والعلوفات والاطعمة الفاخرة ودارت الولائم على الناس من اكل الطعام وشرب المدام مدة سبعة ايام رتع فيها الخاص والعام واليوم الثامن أمر الملك سيف أرعد بنصب قبة خارج البلد للزفاف وانتقلت شامة من قبة ابيها إلى قبة بعلها وفرح بذلك ابوها وامها وجميع اهلها وتزينت البلد وكان يوما لا يعد من الأعمار لما فيه من افراح وطيب المنادمة وراحة الاسرار ولبس الملك سيف أرعد أفخر ملابسه وركب فى موكبه الخاص وأكابر دولته ركبت وراءه وداروا حول البلد وكان قصده فى وسط الليل يصل إلى قبة الزفاف ويدخل على الملكة شامة ولا بقى خلاف وفى تلك الساعة أقبل عيروض كما أمره الملك سيف يكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور كما ذكرنا وجرى من الأمر ما قدمنا والملك أفراح نظر الملك سيف وعاد إلى سيف أرعد وأعلمه وأتى بالعساكر ليقيم الحرب فعيروض أخذ

الملك سيف وشامة وطاربهم كما قدمنا ونزلهم عيروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ماجرى بالتمام فخر ساجداً لله الملك العلام والتفت إلى عيروض وقال له أنا مرادى أقيم فى ذلك المكان أتفرج على مايفعل ملك الحبشة والسودان وأريدك تأتينا بزاد فإنى جائع وشامة أيضاً جائعة فقال عيروض اعلم ياملك ان سيف عامل سماط فيه خرفان قمات وطيور محشيات وحلاوات وفطورات فقالت شامة هات ذلك لنا ياعيروض فقال سمعاً وطاعة وسار عيروض ورفع كل ما كان فى السماط من أطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف اليزن وشامة فأكلوا بقدر كفايتهم وعيروض أكل الباقى وقعد الملك وشامة يتحدثان مع بعضهما وأما ما كان من الملك سيف أرعد فانه تعجب وقال لوزيره اماسمعت ان اقرية قتلت ولدها وهاهو حضر وأخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان أهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير لاتعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وإن كانت قمرية ضربته ضربات خفيفات فداوى نفسه وأتانا يحاربنا أيكون ذلك الوادى معمور بالجان فترافق معهم وأعلموه بما نحن فيه وتسأل الملك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف ارعد أما انا فقد ضاق صدرى ولا بقيت اقعد عن أخذ شامه فانى قد قل صبرى ثم صاح على الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون فلما حضر قدامه قال لهم هل رأيتم ماحل بنا من سيف اليزن وقمرية أنها تقول انى قتلته وهاهو قد أتى الينا ورأيتم ماحل بنا فقالوا ياملك هذا تدبير الملك أفراح لو أراد مساعدتنا على قتالك ما كان بعد عليه وكلما نطلب منه ذلك يمتنع ونحن قدرميناه فى مهالك كثيرة ويعود منها بخيرات ومكاسب وقدر ادثره وعساكرك ياملك الزمان مالها قدرة ان تقاتل الجان فان اردت ان تقهره فارسل له رسولا يقول له يبطل كتاب الجان واخرج انت إلى الميدان ان كنت تريدان تبقى ملكا على القرى والبلدان فقال سيف أرعد كونوا أنتم الرسل اليه وكلما تعرفوا إنه موافق فرعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعه ثم ان الحكيم سقرديون أخذه أخوه سقرديس وسار به إلى ان صار تحت الجبل الذى قاعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم واتيمونا وما الذى تريدون فقال له سقرديون اعلم ياملك ان البغى عاقبته ذميمة ويجب على الانسان أنه لا يمشى إلا على الطريقة المستقيمة لأن من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وان الملك سيف أرعد تزوج الملكة شامة من أبيها وأنت أتيت من أين ما كنت واخذتها واقمت بها فى هذا المكان وهذا من البغى والعدوان وعادت الملوك ان تحارب بعضها فى الميدان بالسيف والسنان وأنت تعاونت علينا بقتال الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحاربنا حرب الآدميين نقاتلك حتى نفنى اجمعين أوينصرنا زحل عليكم اجمعين ولأنك انت والملك افراح من الباغين البلغين وان عجزت عن الفرسان واعتقدت على انك

تستعين على أعدائك بحرب الجان فالملك يرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك يا ملك الزمان فقال لهم الملك سيف أما قولك أنا أستعين بالجان فهذا شيء لا جرى مني ولا كان وأنا لا أستعين إلا بالملك الديان فان كان يبارزني فارس لفارس ألقاه وأصبر على بلاه وإن كان يغدر ويحمل كل عساكره وكل راكب عنان فأنا أيضا آمر الجان أن يهرسوهم على الأرض والصحصحان وأما الملكة شامة فان أول الناس أنتم تعلموا أنكم طلبتم مني مهرها رأس سعدون الزنجي وسرت إلى بلاد الزنوج ودخلت قلعة الثريا وصبرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم مني حلوانها كأنها ضاعت والتقيتها وصارت زوجتي تحت مملكتي فان يطلبها الملك سيف أرعد ينزل بنفسه إلى الميدان فان قهرني بالسيف أو بالسنان يأخذها غصبا وأعود أنا ندمان أو يجعلني قتيلا على وجه الارض والصحصحان وأنا إن قدرت عليه فرجت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان وأعمم رأسه بالسيف اليماني وأكسيه من دمه حلة أرجوان تعودوا إليه واعلموه بما سمعتم مني من الكلام اليقين ودبروا له لما ترحوا لئلا تندموا بالسيوف الماضية ولا ينفعكم سيف أرعد ولا غيره من المحبين فقالوا له يا ملك ما على الرسول إلا البلاغ المبين ثم انهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا إلى عند الملك سيف أرعد وأعلموه بكل ما جرى وجددوا ما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف أرعد حتى أسمع كلامه منه فقال لو الله قم معنا فقام معهم مختفيا حتى بقي تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم أن القادم مع الحكيمين هو الملك سيف أرعد فقال الملك سيف اليزني يا ملك سيف أرعد ما يلزم أنك تختفي إن كنت طالبا شامة تجعلها لك زوجة بعد ما تقتلني وأنا قلت لتوابعك ولا بد ما أعلموك فان كان فيك نخوة رجال فانزل أنت بنفسك ودونك وما تريد وأن تعمد على غيرك أيضا فالله على ما أقول شهيد فقال الملك سيف أرعد بكرة يكون الحرب والطعان وعاد إلى خيمته الملك سيف أرعد وأما سقرديون وسقرديس فانهم عادوا وكل منهم فرحان يجري كأنه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم إلا حرب سيف البيضان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما أصبح الله بالصباح اصطفت أبطال السودان على خيول كأنها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعيروض ائتني بجواد وعدة حرب وجلاد حتى أبرز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليماني وكسيته من دمه حلة أرجوان فقال عيروض سمعا وطاعة أنا آتيك بما طلبت في هذه الساعة وغاب عيروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف أرعد وأما الجواد فانه حصان أدهم كأنه الليل مظلم فنزل الملك سيف من أعلى الجبل وبقي في الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد وبرز إلى مقام الحرب والجلاد فبقي كانه

قلة من الفلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا نزل وبرز إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى أذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا أبطال السودان هل من عرفني فقدا كتفي ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا الملك التبعي الحميري سيف بن ذي يزن دونكم والقتال ومعافاة الأبطال فالتفت الملك سيف أرعد إلى فرسانه وقال لهم كل من أتى به أسيرا له عندي مائة دينار ذهب وجارية حبشية واخلع عليه خلعة سنية تساوي ألف دينار ملوكية وأجعله وزيري ومدبري ومشيري فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب أن يكون السابق للميدان فقال الملك سيف أرعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طاعت قرعته ينزل إلى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو بطل مغوار فبرز إلى حومة الميدان حتى بقي قدام الملك سيف وجرد حسامه وأطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديدا يشيب لهوله الطفل والوليد فأطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فنزل اليه أخو المقتول فما خلاه يصول ولا يجول بل قتله في الحال وأخلى منه المنازل والطلول ونزل فارس ثالث فما أمهله ورابع فعجل مرتحلة ومازال يقتل فارسا بعد فارس إلى نصف النهار فقتل ثلاثين وجعلهم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف أرعد يا ويلكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فأطاعوه وخرج عشرة إلى المجال فصال عليهم وجال في الميدان ثم ضرب كل واحد بحد الحسام اليمان فجعله نصفا وما مضى غير ساعتين حتى بقوا عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذين قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تنادب عليه سبعون وقتلوا أجمعين وأقبل الليل وأمسى المساء وعاد الملك سيف بن ذي يزن من الميدان بالسلامة فتلقته الملكة شامة وقالت له مثلك من يحمي الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعيروض يقول له والله يا سيدي لو تأمرني ما أبقيت من هؤلاء العداد لا أحداً أبيض ولا أسود فقال له هات لنا أنت الطعام فقاوها هو حاضر قوام فأكل سيف وشامة وعيروض قد أخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه وأتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد إلى الملك سيف والملكة شامة وقعد يؤانسهم ويباسطهم وأما الملك سيف أرعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذي يزن وما فعل من الحرب الأكيد واغتم الغم الشديد وطلب الحكماء وقال لهم ايش رأيتم في تلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الأبطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقالوا له يا ملك الزمان إن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فإن كان في هذا اليوم النصر له يكون في غداة غد النصر لنا فقال لهم ها أنا صابر حتى انظر إيش يكون الآخر وبات إلى أن طلع عليه

الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك ابن ذى يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كانه برج مشيد ولطم الملك سيف فتلقاه الملك الفارس الكرار وطلع عليهما الغبار وغابا عن الأبصار وطال الملك سيف على خصمه وأتعبه وأضجره وعطى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فأخرجه يلمع من ظهره ونزل الثانى فأرداه والثالث فأفناه والرابع فما خلاه وهكذا إلى آخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا وسيف أرعد يكوم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف البيضان يأخذ منى ما يكفيه من ذلك المال والخلع الحسان وأعطيه من الجوار الحسان وكلما تنظر الفرسان إلى ذلك المال يأخذهم الطمع وينزلوا للمجال على تلك الحال وكل من نزل القتال لم يبلغ الآمال ودام الأمر على ذلك المرام مدة عشرين يوما تماما فتضايق الملك سيف أرعد من ذلك الحال وأما الملك سيف ففى جميع الأوقات يزداد قوة ونشاط وعجزت جميع الأبطال عن الملك سيف بن ذى يزن وقاسوا منه أشد البوائق والمحن وكل من نزل الميدان عدم رأسه من على الأبدان وأما سقرديس وسقرديون فتفطرت كبودهم ونشفت ريقهم وأحضرهم الملك سيف أرعد وسألهم ما يكون الرأى فى ذلك الفعل الذى تجدد وسيف بن ذى يزن أبلانا بالمصايب والمحن وأوقع فى رجالنا الفنا

فقال سقرديس يا ملك الزمان اصبر عليه حتى يبرز إلى الميدان وأطبق عليه بالحبشة والسودان وجميع الرجال والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح سنان فقال الملك ياسقرديس هذا الذى رايته من الجواب لأجل أن يكون هو صادق وأنا كذاب ورأيك ما فيه صواب ولا نبلغ به الأراب فان الشراط الذى وقع فى المحاربة بيننا أن يكون كل فارس لفارس بالسيف والقنا وأخيرا جمانا نأمره كل مرة أن يحمل عليه عشرة فامتثل وقاتلهم وما حصل عنده فشل وأنت تقول أن آمر العساكر يحملوا عليه مرة واحدة وربما إذا فعلنا ذلك وخالفنا الشرط يأمر العفاريت أن يحاربونا وبالأحجار والصخور يهشمونا وبعد ذلك جميع الملوك يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف أرعد من حبش وسودان وعربان أما حبستم حساب ذلك الشان وهذا عار لا يمحى طول الأزمان فعند ذلك قال له الوزير بحر قفقان الريفى يا ملك أنا أدلك على تدبير به يهون المسير فقال الملك وما هو أيها الوزير فقال له اعلم أن هذا سيف بن ذى يزن فارس جليد وفى قتاله صعب شديد فان كان قصدك أن تبلغ منه ما تريد فأنزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتفى بأيمانك وعهودك فان ما للحديد إلا الحديد فقال الملك سيف أرعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت فى الحرب قدامه فقال الوزير ماله إلا الاسعدن الزنجى أيها الملك الرشيد فقال الملك اعلم أن سعدون صاحب سيف بن ذى يزن وهو مرافقه فكيف نحن عليه نحن ونطلقه ولم نعتنى ببطل غيره مما نختاره

وتراه فقال ياملك ماعندك أحد سواه وهو الذى يأتيك به إما قتيلا أو أسيرا أو السودان مالهم صاحب ولا يعرفون إلا المال والمكاسب وسيف بن ذى يزن لما أخذه من الميدان ما كان بشجاعته وإنما وقع السلاح من يده فعدم صبره مع جلده فقال الملك إذا كان الأمر كذا كرت فسر أنت اليه وعده عنى بكل جميل عسى أن قلبه الينا يميل وإن قتل سيف بن ذى يزن أو أتانى به أسيرا فانى أجعله لدولتى وزيرا فقال الوزير السمع والطاعة وقام وسار إلى المدينة ودخل إلى المطمورة التى هى مسجون فيه المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعد مغبون ومن شدة تعبه أشرف على شرب كاس المنون فقعد قدامه وسلم عليه أحسن سلام وآنسه فى الكلام وصار ينقله من كلام إلى كلام حتى انتهى معه إلى ذكر الملك سيف بن ذى يزن وذكر اجتهاده ومروآته وهمته وشجاعته وثباته فى الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير ياسعدون أظن أنه لم يكن له نظير فى ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجى لما سمع بذكر سيده وتحسر وسال دمعه على خده وتحدر وقال ياوزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس والجان لوكانت الملعونة قمرية قبل ماتقتل سيف بن ذى يزن قتلت روحى أنا وتبقيه لرضيت بذلك ولا كنت أفرط فيه فعلم الوزير أنه صادق فى محبته فمال اليه وساوره فى أذنه وقال له أن أستاذك طيب بخير وعافيه وماجرى له شىء جملة كافيه والذى سمعته عنه كذب محال وهو محاصرنا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون يوما محاربنا وحكى له على ماجرى من قدومه وأخذ اشامة من البرارى والقفار ورجم الناس بالأحجار وشراب النار فقال سعدون أحق ماتقول أيها الوزير أم أنت تضحك على وتستهزىء بهذا القول النكير فقال الوزير أنا كل كلامى حق مافيه ضلال وتزوير وحق الملك العليم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم همهم ودمدم وفرح وتبسم وكاد أن يطير من الفرح وزال عن قلبه الهم والترح وقال له ياوزير أنا لو أكون مطلوقا كنت أتقدم اليه وأقبل يديه ورجليه وأحارب كل من عصى عليه وأجعل روحى له الفدا ولا تشمت بى ولا به العدا فلما سمع الوزير بحر فقفان من سعدون مايبديه فقال له وأنا ماأتيت إلا لأطلقك من الاعتقال وأعتقك من ذلك الوبال حتى تطلع لأستاذك على أكمل حال ودبرت تدبيرا مايعرفه إلا من كان بالأمور خبير أو تعجز عنه صناديد الرجال ان أنت قلت ماأقول لك من المقال وأريدمنك اذا وقفت قدام الملك سيف أرعد ان تتأدب وتقبل الأرض بين يديه فاذا قال لك أريدمنك أن تخرج إلى هذا الفارس الذى اسمه سيف بن ذى يزن ولد الزنا وتربية أمه المختار تأتينى به قتيلا أو أسيرا وأنا أزوجك بنتى وأقسمك فى نعمتى فقبل الأرض ثانيا وقل له نعم ياملك الزمان انالى عليه ثار وانا ما كنت سائر الاوصرادى أن أبلغ منه فرصة وأجرعه من الموت غصة أى غصة وافعل ماأريد والآن ياملك بلغنى زحل ما اريد وسوف آتيك به اسيرا او اجعله على الغبراء قتيلا عفيرا فاذا الغبرا قال لك اخرج اليه فاخرج وافعل

مابدا لك ولا ترجع السودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم وإذا وصلت إليه فاقرئه منى السلام فقال سعدون سمعا وطاعة ياوزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجى وسار عند الملك سيف أرعد وقال له لك البشارة أيها الملك السعيد وبلغك زحل كل ماتريد واعلم ان سعدون الزنجى أجابك على أنه يقتل الملك سيف ابن ذى يزن وينزل به الرزايا والمحن فقال ائتنى به فأحضره الوزير وأوقفه قدام الملك فقبل الأرض وتأدب فقال له الملك سيف أرعد ياسعدون أنا ماجئت بك عندى إلا لأجل أن أخرجك إلى سيف بن ذى يزن تقتله أو تأتى به عندى أسيرا فقال سعدون السمع والطاعة سوف أخرج إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأذيقه كأس العطب واجعله مثلا ضرب وأعود بعدها إليك وأجتهد فى الخدمة بين يديك فقال له الملك إن أنت قتلته زوجتك بابنتى وقاسمتك نعمتى فقال سعدون ياملك هذا أقرب مايكون فهون على نفسك مالا يهون وسوف ترى مايسرك من عبدك سعدون فأمر الملك باطلاقه وأمر له بخلعة سنية وضعت عليه فقال سعدون اعلم ياملك أنى ماأستاهل هذه الخلعة ولا ألبسها حتى آتيك برأس الخصم بين يديك وأسقيه من الموت غصة فانى الآن قد بلغت منه فرصة وإذا بارزته وأتيت به بين يديك ففى هذا الوقت تلزمنى الخلعة وتكون حقى وأستاهلها فقال الملك إذا فعلت ذلك جعلت أموالى وخزائنى لك مباحة تأخذ منها كل ماتريد دونك ياسعدون أعانك زحل على خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل معى طعامى وتشرب مدامى ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وانشالت الاوانى وغسلت الايدى فأمر الملك لسعدون بعده كاملة آلة حرب وشاملة وحصان من أخير خيول الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته وتقلد لأمته فصار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل وسار إلى الميدان وقال فى نفسه أنا ما قابلت الملك أول مرة غلبنى وقهرنى وعفا عنى ولكن أريد أن أجرب روحى معه وأقاتله حتى لا يبقى فى قلبى شك فى فروسيته ثم انه صار إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وقد جعل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله الملك سيف بن ذى يزن بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وتقاتلا قتال من له على خصمه ثأر وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا وتناصلا وتباعدا وتقاربا واتصلا وانفصلا وتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة يجرى بهما الخيل خببا تارة قهقرة وصار الحرب بينهما كالنار المسعرة وداموا على ذلك العيار من أول النهار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وإن ثبت قدامه يسقيه النكبة فعند ذلك رمى الرمح وترجل عن ظهر الجواد إلى الارض والمهاد وقال ياملك الزمان ثبت يديك ماأنت إلا فارس الزمان وأشجع كل

من ركب على ظهر الحصان ياسيدى لاتؤاخذنى بما بدامنى من النقصان فما كان قصدى إلا أجرب روحى معك فى الميدان ثم أنه كشف لثامه عن وجهه وقال له ياسيدى أنا عبدك سعدون ومافعلت مافعلت إلا من باب الجهل والجنون وأناعبدك سعدون ثم أنه تقدم وقبل رجله فى الركاب وقال له الحمد لله على سلامتك ياأعز الاحباب لو تعلم ماجرى على فى غيبتك فقال الملك سيف ياسعدون وماأريد منك كلام فى هذا المقام إلا إذا انفصلت هؤلاء الأقوام وهذا الضرب بالحسام ماهو وقت كلام خذ أنت ميمنة القوم وأنا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحذف يمين العسكر وكذلك الملك سيف بن ذى يزن أخذ اليسار ونادوا الله أكبر وكان لسعدون صوت عال جهورى فنادى ابشروا يا كلاب السودان بقلع آثاركم وخراب دياركم وفنائكم ودماركم وها نحن قد جمع شملنا وخلصنا من ايديكم بلا تعب ولا عنا وسوف ينزل بكم الفناف ابيرز منكم كل فارس منتجب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حدود سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد والتفت إلى الوزير وقال له انظر سعدون اتفق مع سيف بن ذى يزن صاحبه لما كل من طعنه ومضاربه فقال الوزير لاشك أنه كان غالبا نخاف أن يسقيه كاس عطبه فانضاف إليه خوف أن يغضب ويجعل غضبه عليه فقال الملك مابقى إلا أن يخرج إلى الاثنين كل من كان فى المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم فى القتال ويأتونى بهم فى عاجل الحال لئلا تعايرنى الملوك كل غنى وصعلوك ثم أن الملك صاح فى كامل رجاله فتبادروا إلى الميدان من جانب ومكان كأنهم فروخ ان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كأنهم العقبان وغنى السيف اليمان وسارت القتلى كيمان وانصغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك إلى وقت آخر النهار فارادوا الانفصال فما مكنهم الملك سيف أرعد بل أنه صاح فى رجاله ويلكم خذوهم وباسيافكم قطعوهم أماانتم رجال وفرسان المحال وهذان اثنان قدامكم فى القتال شيلوهم على أسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا أشد صياح وهاج الملك سيف بن ذى يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجى ليث الحرب والرماح ومازالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فاراد أن يأخذ له راحة فما مكنهم سيف أرعد من ذلك وصاح فى السودان وقال ياويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح والعوال وكثر الهياج وقوى العجاج وصاروا يرمون القتلى أزواجا وأفرادا ودام الامر على ذلك العيار إلى آخر النهار هذا وسيف أرعد

واقف على الراية يصيح فى سودان وينخيهم للحرب والطعان ويقول ياويلكم هماثنان وأنتم عددكم كثيروياويلكم اطبقوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين قتلتم الفارسين لأنه مايبقى فيهم عزم للوقوف واشرفوا على شرب الحتوف ودام الأمر على هذا المرام ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا حتى أن الفارسين كلامن كثرة الصدام وايقنا بشرب كاس الحمام وعجزاعن الحديث والكلام بينماهم على ذلك الحال وإذا هم بصرخات وضجات عاليات وزعقات ثائرات وقعقعة نازلة من الجوعلى الملك سيف وسعدون واختفوا الاثنين وكان الذى خطفهم عيروض وطار بهم فى الجو ومازال سائرابهم حتى نزل بهم عند الملكة شامة وهناهم بالسلامة فقال الملك ياعيروض لماذا فعلت هذه الفعال وانا شرطت على نفسى ان الجان لايقربونا فى المجال فمن امرك بالقتال معنا فقال عيروض أكنت أتركـكم تروحون غلطا فلولا أنى أدركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وقتالكم هذا على غير صواب أماشامة فهى معك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرنى عن هذا القتال عن أى شىء يكون فقال الملك سيف بن ذى يزن والله ياعيروض إنك صادق وهذا هوالمرام ولكن أريدان توصلنى إلى المدينة الحمراء عندامى قمرية لأنى تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدى أعاتبها على فعلها واجازيها على مكرها وعبارتها فقال عيروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وساربهم من تلك الساعة ومازال سائرابهم إلى المدينة الحمراء وانزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعادلهم بخيل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر انواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون ياأخى اعمل معى جميلا وانظر رجالى اين هم وائتنى بهم فقال له عيروض اعلم ياأخى أن رجالك الذين كانوا معك لماثقل عليهم العدد فى حرب قمرية تجمعوا واقاموا فى هذا الجبل وتحصنوا فيه وإذا احتاجوا إلى طعام أوخلافه فينزل أحدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ كل مااحتاجوه بالسرقة والعيارة ولهم مدة على ذلك الحال فلما سمع سعدون من عيروض ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وسارهو والملك سيف وشامة حتى وصلوا إلى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتلقوهم وهم متأهبون للقائهم وظنوا أنهم اعداؤهم فصاح سعدون عليهم وقال لهم أناسعدن كانكم ماتعرفونى فقالوا له اهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم وقبلوا أيادى سيدهم واياى الملك سيف وهنوهم بالسلامة من البؤس والندامة ثم تقدموا للملك سيف وشكوا له ماجرى لهم من قمرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا كان مرادها أن تنزل بنا الموت المعجل فتحصنا منها بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلوكنتم خلف ظهورنا لكنا بذلنا بين ايديكم

أرواحنا ونقاتل حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنائم حكوا لهم من أول الأمر إلى آخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره فقال لهم سعدون ماهذا وقت كلام اركبوا الآن خيولكم واعتدوا بنصالكم ودونكم وأخذ الثأر من عدوكم فقالوا الهحبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون فى أوائلهم كانه الموت الأحمر والبلاء المصور وعيناه تتقدم بالشرر وساروا من هذا الجبل كانهم القضاء المنزل واحتاطوا بمدينة قرية وهى حمراء الحبش التى بناها الملك ذويزن وهم يصيحون ياأهل المدينة أبشروا بالدمار وخراب الديار وقلع الآثار فلما سمعت قمرية هذه الأخبار طار من عينها الشرار وسألت عن الخبر فقال لها رجالها اعلمى أيتها الملكة الكريمة أن عبيد سعدون أقبلوا الينا يريدون قتالنا فصاحت فى رجالها وقالت ياويلكم اخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الأرض جندلوهم فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيول العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هى فى أوائل العسكر فسمعت الملك سيف وهو ينادى بصوته الجهور ويقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر وحيانا بالنصر والظفر فلما تحققت قمرية تلك الأمور المقضية نزلت عليها الرزية وأيقنت بكل بلية وقالت فى نفسها ياليتنى قتلت ولد الزنا هذا بيدى فإنه الآن طاب وعاد إلى محاربتى وكيدى ولكن أنا أخدعه وبالحيلة والمكر أصرعه ثم أنها فى عاجل الحال صاحت فى عساكرها وقالت ياويلكم ارجعوا على أعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون ملككم وابن ملكتكم فقالوا لها أنت التى امرتينا بالنزول إليه فقالت أنا ماعرفته ولو كنت عرفت أنه ولدى كيف آمركم بقتاله وحربه ونزاله فعاد العساكر وأما قمرية فتقدمت إلى الملك وسلمت وبكت وقالت له ياولدى اسحب حسامك واضرب رقبتى وأنت برىء من دمى وخطيتى فلا كانت الدنيا بعدك فانت ياولدى عندى أعز من كل الدنيا وهاأنا ياولدى ظلمتك وتعديت عليك فدونك اشف فؤادك منى واسحب سيفك واقتلنى حتى تكون أخذت ثارك وأزحت عنك عارك ثم انها بكت بكاء شديدا وتمسكت بالخداع الذى يلين الحديد وكشفت صدرها ورخت عبرتها على صدرها وصاحت واولداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك رق قلب الملك سيف بعد الغضب وتعجب من ذلك السبب وقال لها ياأماه هذا شىء مقدور والحمد لله الذى جعل عاقبته سليمة وطريقة مستقيمة وحصل لى ذخائر عظيمة وفوائد جسيمة فقالت له ياولدى وماهذه الذخائر العظام فقال لها اتيت بلوح عيروض بن الملك الأحمر وسارلى خادم واتيت بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه السلام واحتويت على تلك الممالك والانعام واتيت وأنا سالم بأمر الملك العلام فلما سمعت قمرية منه ذلك الكلام زاد بها البلا والوجد والهيام ولكن اظهرت

الفرح والابتسام وأخفت مابها من نار الاضرام فقال لها وإن اللوح مايحمله إلا كل طاهر فإن خادمه من أولاد ملوك الجن الأفاضل فقالت قمرية عسكرها والخداع والحمد لله على سلامتك أيها البطل الشجاع والقرن المناع ادخل ياولدى برجالك إلى مدينتك واجلس على تخت أبيك فى مملكتك فإن الدولة دولتك وأما أنا فكنت موكلة عليها حتى كبرت ثم أنها سارت قدامهم إلى داخل المدينة وأمرت أهل البلد بالأفراح والزينة ودخل الملك سيف وسعدون الزنجى معه وكذلك الملكة شامة طلعت إلى أعلى مكان وهى فى غاية الفرح والأمان وصارت قمرية تضمها إلى صدرها وتفرح بها وتقول لها ياملكة شامة كما أن الملك سيف ولدى فأنت عندى عزيزة لأجل خاطره فانى مارزقت ولاداغيره ومعتمدى مايكون إلا عليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجى قد جلسوا على كراسى الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدام وجميع أرباب الديوان وقاموا فى أمن وأمان ولهم كلام (قال الراوى) وأما الملك سيف أرعد فإنه لما نظر إلى ماجرى ورأى أخصامه قد راحوا من قدامه وهلك خلق كثير من عسكره وأربابه فما كان إلا أن عاد إلى مدينة الدور وجلس فى مملكته وكانت عساكره قدعادوا اقدامه مكسورين وعماأملوه خائبين وبعدماأقام فى مدينته التفت إلى الوزير وقال له إيش رأيت ياوزير فى هذا الامر العسير فقال له الوزير بحر قفقان ياملك أناأرى أن هذا الولد قويت شوكته وبقى ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ورعيته فان غفلت عنه ماتأمن على نفسك منه وأنا ماقلت لك إلا حقا ولاتكلمت إلا صدقا فاحضر حكماء مملكتك ودعهم يديرون فى هلاك أعدائك وإلافلاتنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف أرعد باحضار الحكماء سقرديس وسقرديون فلماحضروا قال لهم إيش رأيتم ياحكماء فى هذا الحال الذى قدجرى علينا وهاهو سيف البيضان انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك أفراح ومابقى لنا فيها براح فقال له الحكماء ياملك وحق زحل فى علاه ماهذا إلا تدبير الملك افراح ومن الراى الصواب أنك تقبض عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فإنه مادام طيبا على قيد الحياة لاتأمن أنه يغرى سيفا على قتالنا وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولايغرك أن الملك افراح لك حبيب وماهو إلا عدو ورقيب فاقتله لترتاح من غائلته فإنه هو الذى يقوى سيف بن ذى يزن على غدره وخيانته فقال الملك سيف أرعد صدقتم ثم أنه احضر الملك افراح إليه وامر بالقبض عليه فقال الملك افراح أنا إيش عملت حتى استحق ذلك فقال له سيف أرعد أنا مااعرف ذنبك وإنما الحكماء الزمونى بقتلك ولايمكن أن اعاديهم من اجلك ثم أنه أمر بضرب رقبته فقام السياف على رأسه وجذب بيده الحسام وأخذ الدستور فقال له سيف ارعد اقطع رأسه حتى نرتاح

من شره وبأسه فرفع الملك افراح رأسه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وصار يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات .

يامن يرى حالى ويعلم ما أنا … فيه وما قاسيت من ذاك العنا
يامن يرانى فى يدى اعـــدائه … فى ذلة الاسر الشنيع موهنـا
إنى دعوتك خائفا ياسيدى … ممن يريد يذيقنى كاس الفنـا
ادعوك مضطرا وأنت وسيلتى … وعليك معتمدى عسى القى الهنـا
يارب بالبيت العتيق ومن غدا … بجواره من خوفه مستأمنـا
انعم على وفك أسرى عاجلا … فرحا لنا ومــذلة لعـــدونـا

وصار الملك افراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك المتعال فما اتم دعاءه حتى أظلم الجو ونزلت قعقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر وصرخ فى وسط ديوان سيف أرعد فكاد أن يزلزله وانقض على الملك افراح وحمله وكان السبب فى ذلك أن قمرية اخذت شامة واطلعتها إلى قصرها فنظرت إلى القصر وقالت للملكة قمرية ائتنى بسيدى الملك اسأله عن حالى فنزلت قمرية إلى الملك سيف وقالت له ياولدى كلم زوجتك شامة فان حالها ماهو مستقيم فقام الملك سيف وطلع إلى شامة وقال لها ما الخبر فقالت له ياسيدى إنك انقذتنى ومن سيف أرعد اخذتنى ولكن أبى عند سيف أرعد اخاف عليه أن يضام وأن سيف أرعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لى قدرة لكنت أسير إليه واخاصه من بين يديه وأنا ما اعتمد فى خلاصه الا عليك وها انا قد شكوت قصتى اليك فعند ذلك قال الملك ياعيروض امض إلى الملك افراح وائتنى به عاجلا فقال سمعا وطاعة فسار عيروض واختطف الملك افراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف وأما الملك سيف ارعد فقال ايش رأيتم فى هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس ياملك ماترى هذا الافعال الجان ونحن مالنا على فعل الجان طاقة ولا لنا على حربهم استطاقة ولكن ياملك بحسن التدبير يهون كل امر عسير هذا ماجرى هنا وأما الملك سيف لما وضع عيروض الملك افراح بين يديه فتح عينه فراى شامة بنته وراى الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملكة قمرية فقال اين أنا فقال الملك سيف أنت عندى ياجاهل ياقليل العقل تزوج بنتك لسيف أرعد وانا موجود وتنكر المواثيق والعهود ولكن أنت لك عندى شافع عظيم وهى الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم واللفظ المليح الرحيم والحسن والجمال المقيم فقام الملك افراح للملك سيف بن ذى يزن وقبل يديه واعتذر إليه من ذنبه فقال له اماقلت لك كل مافعلته محمود منك ولاترى منى إلا الخير والسلامة اكراما لماربيتنى فى نعمتك وأيضا لأجل خاطر الملكة شامة بنتك

فقال له الملك أفراح والله ياولدى أنت عندى أعز من أولادى ومن روحى ومن فؤادى وأما هذه الفعال التى تجرى والأحوال فما هى إلا من أولئك الحكماء أولاد الانذال فقال له الملك سيف يا ملك أفراح أنا لما خطبت بنتك فى الأول طلبت رأس سعدون الزنجى وأتيت به وهى على قيد الحياة وأنت قلت المهر وصلنى بقديمه هل جرى ذلك أم لا فقال نعم فقال الملك سيف وثانيا طلبت منى حلوانها كتاب تاريخ النيل فاتيت به هل هذا صحيح أم لا فقال الملك أفراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقى لك على حجة تحتج بها فى زواج بنتك شامة لى فان لم يكن لك غرض فى ذلك فاعلمنى فقال الملك أفراح معاذ الله ياولدى والله أنا واولادى وبلادى وأجنادى كلهم بحكمك وأنا خادمك وبنتى امتك وما كان احد يلقى بيننا الفتن والتأسيس إلا الحكماء سقرديون وسقرديس وإن أردت فى هذا الوقت ان اكتب لك كتابها على ملة أبينا الخليل إبراهيم واجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها فى أى وقت اردت فلا مانع ولا يدفعك عنها دافع فقال الملك سيف إن كان قولك صادقا ومافيه مخادعة ولا تحته حيلة فيكون فى هذه الليله فقال الملك افراح افعل ماتريد فانا عن رأيت لا احيد فعند ذلك قالت الملكة قمريه هذه الليلة يكون الفرح والسرور ويكون على انا إتمام الأمور وامرت بديوان عموم حضرت فيه ارباب الدوله جميعا ودخات قمرية واحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوى الفى دينار اوا كثر وقدمتهم إلى الملك افراح وقالت هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح واعطت لشامة عقدا أربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوى ألف دينار وأخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الابريسم الخالص منسوجة بشرائط الذهب وخلعت على الوزراء والحجاب الخلع السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وانقامت الأفراح سبعة أيام والناس يهرعون إليها كل طعام وشرب مدام وعقد الملك سيف على شامة عقد النكاح وذبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والأيتام وقامت الأفراح سبعة أيام ولما كانت الليلة الثامنة دفت الطبول ونعرت البوقات ودار سماع اغانى والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم له بها الزواج بلامانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار إلى محل الاختلاء فلما اتى إلى باب القصر عارضته امه فى الطريق وقالت له ياولدى وياقطعة من كبدى هذه الليلة ابرك ليالى الزمان التى تغيظ العدو وتفرح الاخوان وأنا ارجو من الله تعالى ان تغتنمها بالمقدرة والجاه والمال وهى ايضا تغلبك بالأولاد والعيال وتعيشوا متمتعين على احسن حال فشكرها على مقالها وقبل يدها وقال هذه ببركة دعائك فقالت له ياولدى انا قلبى يحدثنى بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذى أنت حامله وأنت قلت لى مايحمله إلا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من اعدائك فانه

من أحسن الذخائر وماتت بحسرته الملوك وأنت ياولدى اخذته بلامشقة ولاتعب فيجب عليك التحفظ عليه من النجاسة وأنت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما أن يعتريك عذر الجنابة وأنت حامل ذلك اللوح فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف يا أماه أنا محترس عليه غاية الاحتراس ولا أفرط فيه أبدا ولكن قولك صحيح وأخشى من العذر يعتريني وهو معى ولكن اريد منك أن تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطى فيه حتى أقضى أنا من زوجتى وطرا وآخذه منك بعدما أسقط عذرى ويرتاح بالى وفكرى فانك تعلمى ان هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن أحدا غيرك عليه فقالت له ياولدى أنا أحفظه لك ما بين جفونى واجعله معادل عيونى فشكرها على قولها وفى تلك الساعة أجليت الملكة شامة وأدخلوها إلى محل الخلوة وقام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على حيلها وقبلت يده ومديده فكشف وجهها واراد ان يتقدم حتى يزيل بكارتها وإذا بأمه دخلت عليه وجلست بجانبه وقالت له ياولدى هناك الله بالعروس ورزقك منها الاولاد الذين بهم تسر النفوس وجعل الله كمبكما مباركا على بعضكما واعلم ياولدى ان الله أعطاك مرتبة لم يبلغها إلا نبى الله سليمان وهى حكم الانس والجان وانك منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها انشدت تقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

هنيت ياولدى بما قد نلته ... وبلغت فى الايام ما أملته
وبلغت قصدك بالزواج بشامة ... بنت الملك أفراح إذ ناسبته
من بعد ماقاسيت كل شدائد ... صعبت وعنك الحزن قد صرفته
ولقد رميتك رميتين وغرنى ... إبليس من رميى وقد طاوعته
حقا ونجاك الكريم بفضله ... ووصلت بيتا للملوك دخلته
واللوح من عيروض حزت وسيفهم ... ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
ولقد غدا قلبي بحبك صافيا ... وندمت من قبح اليك فعلته
وأخاف أن تخطى بعرسك سيدى ... واللوح معك تكون قد آلمته
فاجعله عندى يابنى أمانه ... ومن الصباح تراه اين طلبته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى ... ويكون عيروض خديمك سمته
الله يعطيك المسرة والهنا ... والسعد والتوفيق ما أملته

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من امه ذلك الكلام ورآها فرحانة بزواجه فى هذه الايام مع ماخرجت من الأموال والانعام ورآها تندمت على فعلها فظن انها حقيقة عليه شفيقة وقال فى باله إن الوالدة هى الرؤوفة وظن فيها خيرا كما قبل

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافى النية قال بعضهم فى مثل ذلك :

لا يكن ظنك إلا شيئا إن سوء الظن من أقوى الفطن

(قال الراوى) فقال لأمه يا أماه أنا ما أطلب من الدنيا إلا رضاك لأن الأم إذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت يا ولدى أنا راضية عليك وبروحى ومهجتى ومالى أفديك فقال لها امى اريد منك ان تأخذى اللوح وتحفظيه معك حتى ابتكر عروستى واطهر من معذرتى فقالت له سمعا وطاعة يا قرة العين فقام الملك سيف وخلع بسلسلة اللوح من ذراعه باهتمام واعطاه إلى الملعونة قمرية ولم يحسب حساب تلك الرزية ولا القضاء النافذ بالكلية وذلك لأنه مشغول قلبه بدخوله على شامة ولم يحسب حساب تلك الندامة ولما دخل على شامه وحدها كأنها عروس الكنز مما عليها من الحلى والحلل فضمها إلى صدره وعنقها وقضى منها وطرا فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فأزال بكارتها وفى ذلك الوقت اقترنت الشامتان على بعضها فى ذلك الحمى كما اراد رب الأرض والسماء فكان كما قال القائل .

ومليحة تنفى الهموم بحسنها ومهفهف يزرى الغصون بقده
ملست فاطربت الغلام بحسنها وبشجوها لعب الغرام بسعده
فدنا يقبلها ويرشف ثغرها مما اعتراه فاسرعت فى رده
لطمت عوارضه بقوة يدها فى جبهة وتنكرت عن ورده
فاخضر آس عذار من كفها واحمر باطن كفها من خده

(قال الراوى) وتعانقا وكانت لهما ليلة من أبرك الليالى اجتمعا محبين عاشقين متيمين فى مكان خالى كما قال بعض المتيمين فى مثل هذا المعنى صلوا على طه الرسول :

زر من تحب ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا متوسدين بمعصم وبساعد
وإذا صفا لك من زمانك واحد نعم الصديق وعش بذاك الواحد
وإذا تآلفت القلوب مع الهوى فالناس تقطع فى حديد بارد
إن الحبيب إذا تكامل وده فى كل ما أهواه كان مساعدى

وبعد ذلك وضعا رؤسهما على وسادة المنام وكل منهما نام هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن وزوجته شامة وأما ما كان من الملعونة قمرية فانها أخذت اللوح وسارت به إلى مقصورتها

ودخلت واغلقت بابها وجلست على فراشها ومعكت بكفها وإذا بعيروض قد حضر إليها وهو يقول نعم يا ملك الإسلام فقالت له أنت عيروض فقال لها نعم يا ستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا فى قضائها فقال سمعا وطاعة وماحاجتك فقالت صف لى الأراضى كلها والدنيا وجبالها فصار يصف لها أراضى ووديان ومن جملتها أراضى الغيلان ووادى الطودان فقالت له خذ ولدى سيف وارمه فى أراضى الغيلان وأماشامة خذها وارمها فى وادى الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك ومافعل شيئا فيك يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرن مناع وإذا فعلت ذلك فإن الغيلان يأكلوه ولا يرحموه فقالت له أمرتك والسلام ارمهما وأتنى سريعا فقال على الرأس والعين وخرج عيروض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هووزوجته على كاهله وصعد بهما إلى الجو الأعلى وهما متعانقان مع بعضهما فى لذيذ نومهما فانتبه الملك من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدوا أنفسهما طائرين بين السماء والأرض والهواء يزمر فى آذانهما فتأمل الملك سيف إلى الذى هو حامله وإذا هو عيروض فقال له يا عيروض عله ترسخ على قلبك ما الذى تريد وإلى أين تسير بنا فقال أرميك أنت فى وادى الغيلان وارمى شامة بوادى الطودان ويبقى كل منكما فى مكان واتركـكما وأعود إلى سيدتى التى تحـكم على فقال له ومن امرك بذلك فقال امرتنى الشفوقة الحنونة الـكاهنة المفتونة وهى أمك ستى قمرية الخائنة الملعونة فقال يا عيروض أمى كانت ندمت على فعلها وصفالى قلبها فقال له نعم وأنت ملـكتنى لها وحـكمتها على وأنا ما شكيت لك ولا مليت من خدمتك فقال خفت من الاعذار فقال له هيهات أن تصفو أمك عليك وهيهات الندم على ما فاتها أنت عملت بعقلك وضيعت تعبك وأما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عيروض أنت ما تقدر ترمينا سوية فى مكان واحد فقال لا يمكننى ذلك وإن الأسماء التى على اللوح تحرقنى وأنت ما بقيت تـكلمنى ولا كلمة واحدة فإنك فرطت فى لوحى ولا عرفت بقيمتى وضيعتنى عندما تتعب سرى وتشغل قلبى ثم سار بهما إلى أن وصل إلى مقابل أرض الطودان وانثنى بهما حتى أن وصل إلى الأرض وألقى شامة عن كاهله وصعد بالملك سيف إلى الجو وسار حتى ألقاه الآخر فى أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد إلى حال سبيله هذا ماجرى لهما وأما الملـكة قمرية فإن عيروض عاد اليها واعلمها بما فعل فقالت له الآن هـدأ سرى وسكن روعى فامض أنت إلى حالك حتى أطلبك واطمأنت قمرية وفرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد هذا ماجرى لقمرية وأما الملـكة شامة فإنه لما وضعها عيروض فى ذلك الوادى وهو وادى الطودان بقيت حائرة فى هذا البرارى والوديان فاحتارت فى

أمرها وهى وحدها وعلمت أن زوجها أخذه عروض وبقيت وحدها وطلع عليها النهار وهى فى البرارى والقفار فصارت تمشى وتتعثر فى ذلك البر والمحجر ولم تعلم كيف تصنع وتمت سائرة وهى تبكى بدموع غزار حتى علا النهار وتصاحى وزاد الحر وهاجر عليها البر فتفكرت وحدتها وفراق أهلها وبعلها وديارها فأنشدت تقول هذه الأبيات:

تفكرت فيما صار والله من أمرى ... وانى قد أصبحت فى مهمة قفرى
وهذا قضاء الله مامنه مهرب ... ومن ذا الذى يدفع مصادفة القدر
وعاندنى الدهر الخؤون بجهله ... ولم اعلم المكنون فى ذلك الدهر
أنا كنت فى قصر منيع مشيد ... فما فقت الا كنت فى ذلك البر
أوما أسفى الا على سيف سيدى ... تشتت ومثلى بالمكايد والغرر
فياهل ترى حيا سليما من الفنا ... وإلا رماه البين فى ظلمة القبر
وأهلى جميعا فى البلاد تركتهم ... وفى سيف مايسووا قلامة الظفر
فياليتنى كانت حياتى له فدا ... وأهلى وناسى من رقيق ومن حر
فيا رب بالبيت العتيق وزمزم ... وماحولها والمشعرين وبالحجر
تفرج كربى ياإلهى وسيدى ... وتنقذنى من ضيقة العسر باليسر
فانك يامولاى تعلم حالتى ... ومانابى من شدة البأس والضر
إلهى لقد نجيت موسى من الغرق ... وأغرقت فرعون الذى مات فى الكفر
ونجيت إبراهيم من نار قومه ... وفاق على النمروذ بالفتح والنصر
فيا رب مالى غير بابك مقصد ... فأنت لطيف الصنع فى النهى والأمر

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب أن الملكة شامة لما فرغت من دعائها وابتهالها لمولاها تجارت الدموع من عينيها والله يعلم سرها ونجواها وإذا بعشرين خيالا خارجين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد انحدروا عليها فى البرارى الخوال فخافت منهم ولكن مالها إلى الهرب سبيل فسلمت أمرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومد يده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد إلى رفقته وقال لهم انظروا إلى هذه العجيبة هذه مسخوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لأنها ما تجىء قدر بنت من بناتنا ولكن سيروا بنا إلى ملكنا ليتفرج عليها والذى يأمر نابه نفعله معها وساروا بالملكة شامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها أمام ملكهم وقالوا له هذه لقيناها فى الخلاء فقال لهم ولأى شىء جئتم بها عودوا من هنا إلى محل مالقيتموها واذبحوها وادفنوها لانها مسخوطة وإن أقامت عندكم يخليكم إلهكم مثلها فسمعت شامة وقالت ياسيدى ما أنا مسخوطه أنا كاملة الخلقة فقال لها ولاى شىء ما انت قدرنا وهذا دليل على أنك عاصية عن عبادة إلهنا فقالت

لهم ان الحكم خلقني صغيرة كما ترون بمعرفته وقصد بذلك أن يوليني خدمته وهو الذى اتى بى إلى هذا المكان فقال الملك هذا الاسمه خذوها كما أمرتكم فقالت شامة لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فأراد الرجال أن يسحبوها وإذا ببنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقه ولكنها جميلة فى ذاتها فنظرت إلى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها إيش مرادك أن تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الاله يخلق الصغير والكبير ومن حيث أن هذه صغيرة نجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم عن الزواج فتجعلها له خدامة أحسن من قتلها وكانت بنت الملك هى التى تخدم الاله فأرادت بذلك أن تستريح هى وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضى بخدمتها خدميها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها إلى قبة من حجر الرخام مليحة الهندام وفتحتها وقالت لشامة ادخلى ياغريبة إلى سيدك فدخلت شامة فوجدت خروفا كبيرا فى هذا المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة لشامة ان الاله يسلم عليك وفرح بك لما رآك ورضى بك أن تخدميه فهذا الحوض ملآن ماء حلو إذا أراد أن يشرب فاملئى له هذا السطل من الحوض الماء وضعى له فيه من هذا السكر ومن هذا الورد واسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه أنت وأما أنت فجرايتك كل يوم قرص من الشعير فقالت لها سمعا وطاعة فقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة جيعانة فلما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت وأنا أسد جوعى والله تعالى يعلم سريرتى ثم أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ماجرى وانقذها من حال إلى حال فتبارك الله الكبير المتعال واطعمت الكبش من ذلك الأكول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رات القبة ملآنة بالعفش وهى قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها واصلحت الفرش لأجل قعودها عليها وباتت تشكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة رائقة نظيفة ففرحت وقالت لها أحسنت ياغريبة وفعلت كل خير اعلمى ان هذا إلهنا وعليه اعتمادنا واتكالنا وإذا خدمتيه بصدق النية فانه ينجيك من كل بلية ولعله يردك إلى اهلك وبلدك وارضك فاجعلى عليه اتكالك واعتمادك وكان الكبش هذا كبشا كبيرا مليحا ومطوقا بالذهب الاحمر وفى الطوق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة فى بالها إذا انكرت عليهم فمالهم وجحدت هذا الخروف فانهم يقتلونى واشرب شراب الحتوف ومالى إلا الصبر حتى يقضى الله قاض فلاراد لحكمه ولااعتراض فقالت لها صادقة ياغريبة فاذا بال الاله فاسلقى بوله فى هذه الطاسة الذهب واحفظيها للملك يغسل بها وجهه كل صباح وأما إذا ازبل فاحفظى زبله فى هذه الطاسة الفضة فانها تنفع للبخور وكل من اخذ زبله خذى منه فيها دينارا فان زبل الإله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة فتركتها واقفلت عليها باب القبة وجاءت فى اليوم الثالث

أخذت منها بول الكبش وزبله وفرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان فى رابع الأيام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها أنا قصدى أرتب لك ما تأكل كل يوم دجاجتين تأكليهما أنت لأن الإله لم يقبل أكل اللحم جميعه وأرتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها ياسيدتى افعلى ماتريدين فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت أنها عزمت على خدمة ذلك الكبش معبودهم وتركتها بعد ذلك على حالها ولا بقى لها شغل إلا أن ترسل لها بعض الجوارى بأكلها ومشروبها وما يحتاج اليه الكبش ميعاد البول فلا يبول ولا الكبش إلى يوم من الأيام نظرت شامة إلى الكبش فرأته وزبل على الفرش وكان عندها عصا فمالت عليه بها حتى أهلكت بدنه وثانى يوم كذلك حتى عرف الكبش وشامة كل يوم ترسل لها زبل يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتادب من شدة الضرب وصار له راتب الصبح والمغرب الضرب وأكله من فضلتها وهى تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لأكلها يوميا يأتون بهما اليها وأقامت فى ذلك المكان على هذا الحال هذا ماجرى الملكة شامة وأما ماكان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه رماه عيروض فى وادى الغيلان فأقام إلى الصبح وطلع النهار فرأى نفسه فى تلك الأرض وإذا هى أرض واسعة الجنان كثيرة الزرع والنبات ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار توحد الملك الغفار وروائح الأرض كأنها المسك الأذفر وفيها من الفواكه كل شىء مفتخر فأكل من أثمارها وشرب من أنهارها وتفرج فى جنباتها ومازال مشغولا بالفرجة حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه أن ينام فى ذلك لما يعلم أنه وادى غيلان فقصد شجرة عالية وتعلق بها وصعد حتى بقى فى أعلاها وتوكل على الذى خلق النطفة وسواها ومازال حتى مضى الليل وهو تارة نائم وتارة يقظان حتى أصبح الصباح وبان بقدرة الملك الديان وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج عن تلك الأراضى والصحراء فرأى شيخا مقبلا إلى نحو تلك الشجرة من دون الأشجار فتامله الملك سيف وإذا هو شنيع الخلقة له وجه مدور كدائرة الترس وأما حنكه وأنفه فهما فى وجه قدر حنك وأنف الجاموس وخارج له أنياب كأنها كلاليب وآذانه كبار كأنها المطارح وله أظافر كأنها الخناجر وعلى بدنه شعر مثل شعر القنفذ عيناه مشقوقتان حمر الألوان كأنهما النيران وهو كريه الرائحة والمنظر ووجهه يتوقد شررا فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ شيئا مما يحفظه من صحف إبراهيم وتوكل على الله السميع العليم قال وكان هذا غولا من غيلان ذلك الوادى وقد كرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فاقبل عليه وقصد أن يفترس به ويأكله ولما وصل إلى الشجرة ووقف تحتها باهتا فى وجه الملك سيف ساعه رمانية وتركه ورجع إلى الطريق التى اتى منها فلما نظر الملك سيف إلى ذلك حمد الله تعالى على رجوعه

عنه وقعدوظن فى نفسه أنه ما بقى يعود إليه ذلك الغول وإذا بالغول تباعد مقدار ساعة وعاد ومعه
جماعة مثله كلهم غيلان مقدار أربعين وما زالوا مقبلين حتى بقوا عند الشجرة التى عليها الملك سيف
ابن ذى يزن واحتاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف ونظروا إلى بعضهم
البعض وتكلموا بكلام غريب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا إلى حال سبيلهم
فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عادوا مرة ثالثة ومعهم عجوز شمطاء بشعر
أبيض مثل اللبن الحليب وبدنها كالقطن المندوف هذا وقد أقبلت العجوز إلى تلك الشجرة
ونظرت إلى الملك وهو فوقها وتأملته وحققته والتفتت إلى قومها وكلمتهم بلسانها فامتثلوا
وأمرها ومضوا إلى حال سبيلهم وجلست هى تحت الشجرة وبقى الملك سيف فوقها قاعدا ينظر لها
إلى آخر النهار فأشارت له بيدها يعنى ينزل عندها فقال لها أنا لا يمكننى النزول فان الذى ينزل عند
الغول يكون هالكا أما مقتول وإما مأكول فضحكت الغول ونطقت له بلسان عربى فصيح
وقالت له انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فانا كبيرتهم وأنا أحميك منهم لأنى الحاكمة
عليهم ولك منى الأمان ومن جميع الغيلان فاطمأن الملك وقال لها ياهذه أنا ما
أصدق أن مثلك غولة تؤمن بنى آدم هذا أمل بعيد وصعب الأخطار فان العقل لا يعطى
أمانا للغار فقالت له لا تخف فانى قاعدة لك فى الانتظار فقال الملك سيف توكلت على
الله الملك العزيز الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك فانى لو أردت
أكلك كنت أمرت الغيلان يحدفوك بالأحجار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوك ولا يبالون
بك ان كنت ملكا من الملوك أو فقيرا صعلوك فانزل فان الليل دخل وأنت لابد جيعان وان
تركتك ورحت مكانى لابد ما يدركك النوم أو تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل
الملك سيف إلى الأرض وهو خائف من هذه العجوز ولما بقى تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعنى
فتبعها إلى أن أتت به إلى جبل وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها وما زال
تابعها حتى انتهت إلى مغارة ودخلت فيها وقالت له أدخل يا ملك سيف فدخل إلى تلك المغارة
فقالت له اجلس فجلس وقالت له أنت جيعان فقال لها نعم فقالت خليك مكانك وقامت وأتت له
بنصف غزالة ميتة وقالت له تعش بهذه فقال لها ياهذه هذه لا يجوز أكلها ولا لى نفس أن
آكلها فقالت له أنا آكل النبق فقال طيب فقامت إلى شجرة نبق فى ذلك الوادى وهزتها
حتى رمت طرحها ثم صارت تجمع فى يديها وتأتى له حتى اكتفى وقعدت هى وأكلت اللحم
الذى كان عندها فقال لها ياأمى هذه نجاسة عظيمة وأنا أراك تفهمى كلام بنى آدم وإيش السبب فى
معرفتى ومن أين أنت وما تكون هذه الغيلان فقالت له ياسيدى أما الغيلان هذه فان لهم سببا
عجيبا وهو أن أبانا كان حكيما من حكماء ذلك الزمان وكان صاحب فهم وإدراك وكانت مدينته

مدينة السخر الأسود وكان أبي حاكما وملكا عليها ورعاياه كلهم أقارب وأولاد عم وحبايب فوقع بينهم مخاصمة وكلام وأرادوا أن يتكبروا عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخونون السبيل فبلغه ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا وأرادوا أن يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم وإنهم لا يوقروه ولا يبقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة عشيرته وصار إلى أن وصل إلى هذه الأرض وعمر فيها ثم بنى أماكن وسكن هو وأهله جاره فبالأمر المقدر والقضاء الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر ابتليت زوجته بداء الحكة في فرجها و يبرد عليها وفي بعض الأيام لأجل تمام الاحكام كان أبونا أنشأ بستانا في هذا المكان وغرس فيه فواكه من سائر الألوان وكانت زوجته تأتي في كل يوم إلى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها فيوم من الأيام قاعدة في ذلك البستان ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء في فرجها مثل العادة فأخذت عودا من الحطب اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد إلا أكلان فكادت أن تقتل نفسه ومن شدة ما هي فيه نامت على ظهرها ورفعت رجليها إلى شجرة وهي مرفوعة الذيل تريد بذلك برد الهواء لأجل الراحة فهب عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت من غليان فرجها فجمات هذه الفعال دابها وبقيت كل يوم تأتي وحدها ممنوعة عن الرجال لا أحد ينظرها وأعلمت أبانا بذلك وهل ذلك البستان برسمها وخرج على الناس لا يدخل فيه أحد غيرهما وأقامت كذلك مدة فاتفق أن ذئبا دخل البستان فنظر إليها وهي نائمة على تلك الحالة فتقدم إليها وجامعها وأمنى فيها وكانت أفاقت والذئب معها في الجماع فيه تقدر أن تتحرك خوفا من الذئب ان يهلكها ولما نزل عنها وراح قامت على رجها وكتمت سرها وفي تلك الليلة قعدت تصنع طعاما في بيتها فتحرك عليها الداء من صهد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت فرجها فدخل الدخان ومني الذئب في فرجها وانكتم وفي ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع مني الذئب والدخان ومني أبينا فحملت منهما بارادة باسط الأرض ورافع السماء وكمل أوقات حملها فوضعت اثنين ذكرا وأنثى على تلك الصفة التي تراهما من شناعة الخلقة وكراهة الرائحة فلما نظر أبي إلى ذلك أراد قتلهما وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكشف خبرهما فرأى ذلك الوادي موعودا بهم ويسمى باسمهم وانهم يخلفوا فيه وتكثر ذريتهم وينموفيه إلى أن يمتلىء الوادي منهم وهلاكهم على يد شخص يقال له سيف اليزل بن الملك ذي يزن الحميري التبعي اليماني وسبب مجيئه هذا المكان أنه يكون ليلة دخلته على أول نسائه ويكون معه لوح له خادم فيعطيه لأمه فخاف ان تمسك هذا اللوح تحضر خادمه وتأمره ان يرمي ولدها وهو سيف في هذا المكان وهو الذي ينظف هذا الوادي من الغيلان فلما رأى ذلك اصطبع لك حكمة بالغة تهلكهم وجعلني انا وكيلة عليها وقال لي يا بنت أنت

ماتهلكي معهم لان هذا الشيء بارادة الله تعالى وإذا أتى هذا الرجل فتكرميه فان الله يمحو عنك هذا الحال وعلى يديه يبقى أكلك حلال وتساعديه على تنظيف هذا الوادى من الغيلان وأصطنع لك الذى تهلكيهم به وأعلمنى باسمك وصور لى صورتك وكسمت ومات أبى من سنين واعوام وأقمت أنا أنتظرك إلى هذه الايام حتى أتانى الغيلان فانهم يطيعون أمرى لانهم من صغرهم إلى كبرهم مترددون على فلما أتى الغيلان ورأوك فوق هذه الشجرة أرادوا يكسروها ويأخذوك من عليها ويأكلوك لكن أنا اعلمنى أبى أنى القاك عليها وكنت أنام كل يوم تحتها فلما كرفوا رائحتك وأرادوا ياخذونك فما قدروا يكسرون الشجرة لكونها شجرتى فاتوا الى واعلمونى بك وقالوا الى رأينا آدميا تحت شجرتك فاتيت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم هذه الشجرتى ولا يمكنكم أن تقسروها ولا هو من خوفه أن ينزل لكم فاذهبوا أنتم وأنا أقعد تحت شجرة حتى يدركه الجوع والعطش وينزل من على الشجرة فانا أقبض عليها وآتى به إليكم تاكلونه فامتثلوا قولى وراحوا وقعدت أنا وعرفت أنت صاحب الامارة وكلمتك ونزلت إلى هذا المكان وهذا الذى جرى ياملك الزمان فقال لها الملك سيف وماهى الحكمة التى اصطنعها لى أبوك

فقالت له قم واصعد إلى هذا الدرج وسر فيه حتى تصل إلى أعلاه وتظهر على رأسه فتامل عن عينك فتجد روحك تخفق خفقا عظيما وتجد حرشا عظيما مدورا فادخله ولا تخت منه فتجد فيه عالية فاجعل ظهرك لباب القبة وقس بقدمك واحدوستين قدما وفى آخر القياس احفر فى الأرض نصف قامتك وانزل فى ذلك الفحت تلتقى رخامة مدورة فيها الولب من النحاس الاحمر فدوره ثلاثة دورات فيرتفع الرخامة وينفتح لك باب طابقة وتجد فيها درجا بعدد الدرجات التى طلعت منها إلى أن تنتهى إلى أسفله فتلقى مكانه مثل قبر وعليه درابزين من الرخام تجد قبرا وفيه تابوت فتأتى إلى باب المقصورة وتتلو حسبك ونسبك فينفتح لك بابها فادخل فيها تجد بجانب التربة الأيسر لولبا فافركه على جهة اليسار مرة واحدة فانه ينكشف لك باالتربه وتجد التابوت قدار تفع غطؤه فمد يدك إلى التابوت تجد فيه أبى نائما وهو ميت فاقرأ عليه شيئا من صحف إبراهيم ومد يدك تحت رأسه حقا موضوعا من الحكمة مكتوبا عليه اسماء وطلاسم كدبيك النمل فخذه وافتحه قدام أبى تجد فيه حبا من الذهب مثل حب القمح فضعه فى جيبك ورد كل شيء مثل ما كان حتى تطلع من الدريج ورد تلك الرخام كما كانت واردم الحفرة التى حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذى طلعت منه حتى تأتى عندى وإياك أن تخالف ماقلت لك عليه كما خالفت عندما أخذت سيف سام وأردت أن تنظر وجهه وجرى لك ماجرى فلا تغير ماقلت لك عليه تكن من الهالكين واعلم ياولدى انى لك من الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمى غيلونه لكونى رافقت الغيلان فى هذا المكان وربيت معهم إلى ذلك

الزمان فعند ذلك قام الملك سيف و توكل على الله فوجد كل ماذكرته غيلونة صحيحا أول ماطلع من الدرج ورأى القبة ومشى تحت الأرض و نزل للرخامة و رفعها كما أمرته و هكذا حتى اخذ الحق وفتحه و نظر لحب القمح و غطاه كما كان ، ووضعه فى جيبه وعاد مثل مادخل وأتى إلى العجوز وأراها الحق كما قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت له بقى عليك أن تدخل إلى صدر ذلك المكان فتلقى فيه مكانا متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة إلى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا معلقا فى صدر المكان فاذا رأيته فتقدم إليه تجد بابه مغلقا فاتل حسبك و نسبك فيظهر لك الباب و تجد لولبا من الحديد الصينى فدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب و تجد فى قلب القفص ديكا مثل ديك الدجاج واقفا ورقبته ملوية تحت إبطه فمد يدك اليمنى وسم باسم الله تعالى واخرج رقبته من تحت إبطه واعدلها إلى مكانها وأنت تسمى باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى أن الديك تلبسه الروح ويؤذن بقوته وهو كالرعد فاذا صاح أول مرة و الثانية لا تخف واحذر أن يصيح الثالثة فانه يطير ولا تلحقه بعدها أبدا وأنت تعدم نفسك فارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وامسكه ولا تخف واغلق الباب واترك القفص وكل شىء مكانه وائت إلى حتى أقول لك كيف تصنع وما تفعل بذلك من عمل فقال سمعا وطاعة وسار الملك سيف كما امرته حتى أتاها بالديك وقال لها ياماه فعلت كل ما امرتينى فماذا اصنع بذلك فقالت له اعلم ياولدى إنك تأخذ ذلك الديك وتروح إلى حال سبيلك فاذا اصبح الصباح فإن الغيلان جميعا يأتون خلفك منجذبين وأنا معهم أيضا لأنى ما أقدر أظهر لهم شىء من ذلك فاذا لحقوك فاسحب ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحربة ولها شرر و نار فهما وقعت بينهم أهلكت كل من نظرها منهم لأن كل من رآها يخرج عليه منها شهاب فيجعله ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم مالهم صبر مادام ذلك الديك معك و يلحقونك ثانى مرة فارمهم بريشة أخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك إلى أن تقطع مسير ثلاثة أيام فتكون فرغت من وادى الغيلان فانهم إذا راوك خرجت من الوادى هجموا عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا يبقى بعد ذلك إلا انا وحدى بمفردى واجعل بعدهم على الله معتمدى فقال الملك سيف ذو يزن لأى شىء تقيمين فى الوادى وحدك وأنا صرت ولدك وفعلت معى هذا الجميل فأنا لا افوتك ولا أفارقك فكونى معى اينما اسير ونتوكل على اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت له وأنت ترضى بصحبتى فقال لها نعم ولو اشرب من اجلك كاس البلاء والنقم فقالت اشرط عليك شروط فإن رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطى ما أردت

فقالت له إن أنت نعت أحرسك واذا جعت أطعمك وإذا تعبت فى الطريق أحملك فان أعجبك هذه الشروط أسير معك وإن لم ترض بهذه الشروط فالأمر اليك فقال الملك سيف يا أمى وأى شىء من ذلك يضرنى والله إن شروطك كلها نافعة ونعمت هذه الصحبة والشطارة فانها على مكسب وليس فيها خسارة والله ما أنسى جميلك ابدا باليتنى أكون لك الفدا فاتفقت معه على المسير ولله المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا الكلام فمالنا مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك العلام فساروا من الوقت وكانوا نصف الليل فقالت له أنت مالك عزم على قطع هذه الطريق تعالى على كتفى ونشلته سريعا على كاهلها وسارت به سير الجواد العربى وماداما على ذلك المسير حتى أتى الله بالصباح فانزلته على عين تحت شجرة جوز هندى وقامت إلى الشجرة وكسرت منها فرعاملان بالجوز المستوى وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى آتيت بغزالة وطلبت البر مثل الهجين الجارى وماغابت الا قليلا وأقبلت ومعها غزالتان قالت له ياولدى اذبح احداهما عمرفتت واترك واحدة على اسمى انا فانى اعلم انت ماتأكل من اكلى فقال لها يا أمى أريد حطبا فقالت له على الرأس والعين فقامت تأتيه بالحطب وكان الملك سيف ذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل يمنعه ويتسلى بسلخ الغزالتين فأقبلت غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت أن قصده يأكل الغزالتين فقالت له هل تريد غيرهما آتيت به فقال يا أمى كنت أريد من الله شيئا من الملح فقالت له كل هذه الأرض ملح وقبضت من الأرض قطعة حجر واعطتها له فإذا هى ملح فقال لها اضرمى النار ففعلت ما أمرها حتى صار الخشب كله فحما فدفنت الغزالتين فيه فكانت غيلونة أرادت تعدو فى البر وتأتى بغيرهما فرأته مشغولا بالنوم فقالت له نم وأنا اصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة وافاق من نومه فوجد اللحم قد استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا أمى تفضلى ناكل فقالت له هذا كله أكلك أنت وأما أنا فاحضر من البر غيره لأنك شويته وتعبت فيه فقال لها يا أمى وأنا ما أطيق أن آكل الا نصف الغزاله فقط اقعدى كلى معى وبعد فراغ الحاضر اذهبى وهاتى غيره فعند ذلك تقدمت فامسك الملك سيف الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كما قال فلم يقدر الاثنان على اكل غزالة واحدة وشبعت غيلونة وقالت يا ملك سيف أنا كأنى مريضة لأن عادتى أن آكل غزالتين بغير شوى مع أن المشوى أحلى مأكولا ولم اقدر على اكل غزالة واحدة واظن السبب فى ذلك انى قلت عند الأكل مثل ما قلت فقال الملك سيف يا امى لله تعالى اسماء تنزل القنع فى جوف الإنسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت يا ملك الزمان وكان اضحى النهار وطلعت الشمس على الاقطار فهم على ذلك الحال وإذا بغبار قد علا وسار وسد جميع الأقطار واقبلت الغيلان كأنهم افراخ الجان وكان السبب فى قدومهم انهم لما أصبح الكل اجتمعوا مثل عادتهم وأتوا إلى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها لاوجدوا الملك سيف فدخل الرعب فى قلوبهم

فساروا إلى الطاقة فلم يجدوا الديك فى القفص فنزلت عليهم الغصص وقلوا إن غيلونة
أخذت الديك والآدمى وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك أن تخرب وادى الغيلان
ولا بد من اتباعها هى وذلك الشيطان هيا بنا نلحقهما وبأنيابنا نسحقهما ونأكلهما ونمحقها
ثم إنهم ساروا تابعين أثرها حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا أكل فنام واستراح
فلما نظر الغيلان وقد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك سام بن نوح
عليه السلام فلما جرده وأراد أن يعود على الغيلان قالت له غيلونة إيش قصدك أن تفعل
وإيش جهد ما تقاتل فى هذه الخلائق الذين مالهم عدد ولا يحصى لهم مدد فقال الملك
وإيش يكون العمل فقالت له ياولدى اقلع ريشة من جناح الديك الأيمن وارم بها
عليهم فإنك ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت
من يده كأنها شهاب نيران ونزلت على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر هلكت
خلائق لاتعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا ولما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا
على أعقابها وولوا الأدبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة سيرى بنا ياأماه
نقطع هذه البرارى والتلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال
وما داموا يقطعون البرارى الحوال حتى طلبت الشمس الزوال وإذا بالغيلان لحقتهم من كل
جانب ومكان وكل واحد كأنه شيطان ولهم صريخ ارتجت له الوديان وهم يقولون ياغيلونة
ياخائنة ياملعونة أخذت الديك وجملت هذا الرجل شريك أين تنجون من الهرب ونحن
وراءكم فى الطلب فقالت له غيلونة يا سيف يا ولدى ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار
وتوكل على العزيز الغفار فخلع سيف ريشة ورمى بها على الغيلان فخرجت منها شهب
نيران فأهلكت كثيرا من هؤلاء الغيلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم
غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم إلى المساء فأنزلته
غيلونة فى مكان خضر نضر وإذا بالغيلان أقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة يا ملك
سيف ارم عليهم ريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف
يقطع من الريش ولكن بالخلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى نظر الغيلان
ورأوا أرواحهم قد فنيت ولم يبق إلا القليل فطلبوا الهرب وساء بهم المنقلب فقالت غيلونة
ياملك سيف أنا قصدى الخروج من الوادى حتى يبقى سرنا من هؤلاء الغيلان هادى لكن
يا ولدى حتى نأكل شيئا ثم أنها خلعت له شجرتين ناشفتين وقالت اضرم النار حتى آتيك
ببعض الأرانب وعمدت غيلونة إلى وكر فاذا هو ممتلىء أرنب فصارت تطلع واحد بعد
واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح

وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة ونام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلث الليل فأفاق وقعد يذكر الله فنامت غيلونة إلى جانبه إلى أن طلع النهار فساروا فى القفار وإذا بالغيلان تبعوهم فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قالت غيلونة ارمهم بريشة فإنهم يهلكون فقال لها ما بقى للديك ريش وما هو إلا لحم خالص وكل ريشة قامته وإلى الغيلان حذفته فقالت له حذفته فقالت لها نعم فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم إنسان فتعجب الملك سيف من قدرة الله الملك الديان فقالت غيلونة يا ملك لا تعجب من هذه الفعال يا ملك سيف هذه آخر أيامهم من الدنيا سر بنا إلى حال سبيلنا ورزقنا على الذى خلقنا فعند ذلك ساروا فى البرارى والقفار ولم يعلموا إلى أين يذهبون والله يدبر لهما ما يكون ولكن هذه غيلونة كما رأت الملك سيف يتعبد ويتجهد تفعل مثل مافعله وإذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل أقواله حتى نقلها الله تعالى من حال إلى حال وبان عليها درجة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شيء وأعطى لها الله تعالى الحيل والقوى وسارت مع الملك سيف إذا نام حرسته وإذا جاع أطعمته وإذا عطش سقته وإذا طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال ولهم كلام .

(قال الراوى) وأما ما كان من الملكة شامة لما أقامت فى القبة فى مدينة الطودان وكل صباح تضرب ذلك الكبش وبعد ذلك قالت فى نفسها يعنى يا شامة هذا الكبش ما هو إلا حيوان وإيش يعرفه العبادة يعنى إذا كان بدل ما يعبدوه يذبحوه ويأكلوه من الذى يمنعهم عنه ولكن ماله ذنب بالكلية ومنعت عنه الأذية وسارت تتدلل على على أهل البلد فى المأكول لأنها كانت حامل من الملك وأتاها وحم النساء فصارت كما قالت لهم إن الإله يطلب فواكه يأتوها بما تقول حتى أوفت أيام الحمل وأدركها الطلق كما يشاء خالق الخلق فبكت نفسها ووحدتها وغربتها وعدم أحد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق من الخلائق وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها إلى السماء وتوسلت بعظيم العظماء وقالت إلهى وسيدى ومولاى لا تخيب رجائى وانقذنى من بلواى إنك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ونعم النصير وبكت مما حل بها وجرت دموعها على خدودها فألهمها الله التيسير وزال عنها التعسير لأنه بقدرته يجبر الكسير وطلقت طلقة قوية فكادت أن يغمى عليها وتشرب شراب المنية فوضعت غلاما ذكرا كأنه فلقة القمر إذا تكامل وابتدر فى ليلة أربعة عشر وعلى خده اليمين خال أخضر كأنه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصور وحواجب كأنها قيسان تتحرك فأعانها الله تعالى على ولادتها وهداها حتى قطعت سرته وكانت مدة إقامتها مع الكبش أتاها كساوى مرتين فصنعت لولدها أثوابا من قديم ملبوسها

فأحضرتها وألبسته وقالت فى بالها لو كنت وضعت هذا الولد وأنا عند أبى الملك أفراح كنت
نلت الصلاح والنجاح وايضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتى كان فرح وفرحت أنا
وزالت حسرتى ولكن أتانا هذا الطفل ونحن فى غاية التدمير وأنا مشتتة عن أهلى وأوطانى
وكذلك بعلى لم يعلم مكانى ولابد لهذا الولد عن اسم به يذكر فأنا أسميه دمر والله تعالى بحاله
وحالى أخبر وهو على نجاتنا يقدر ومادامت ترضعه من ثديها وحنها عليه وبها وهى صابرة مدة من
الأيام إلى ليلة من الليالى وقد قعدت شامة ترضع ولدها والشمعة موقدة فرغت فأتت بشمعة
غيرها وولعتها منها ورمت القديمة من طاقة شباك القبة فوقعت على جانب حلفة ناشفة فاشتعلت
الحلفة وكان بجانبها كرار فيه زيوت وديانات ومن خلفه مكان فيه أخشاب فاتصلت النار من
مكان إلى مكان وسار لها قتار ووهجان وكان بجانبها أفيال كثيرة فأحست بالنار فقطعت
سلاسلها وهجت يمينا ويسارا وزادت النار وأحرقت الأماكن العمار ووصلت البروج
والأسوار ووقع العياط والصراخ وركب ملك الطودان وكان اسمه الملك عقيل وصاح على
الناس واجتهدوا فى الهدم حتى جعلوا البيوت والأماكن كلها كيمان ردم ولكن الذى فيه الكبش
لم يصبه شىء أبدا ولما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف فى الديوان وقل للعسكر من فيكم
تعدى وظلم أحدا من الرعايا حتى غضب إلهنا وانزل بنا هذه القضايا فقالوا والله يا ملك ما حد جار
عليه فقال أنا أعلم أنه إذا أحد أخذ شيئا من أحد غصبا أو أحد أساء على أحد او تعدى وجار فان
إلهنا ينزل على بلدنا النار وانا أسألكم فقالوا ما حد تعدى فمن إيش حصل لنا هذا وإنما ادخل
القبة أسأل عن هذه النكبة وقام إلى القبة وفى تلك الساعة قالت شامة بعد ما ربطت الكبش وزبل
اما يعتقنى ربنا من خدمتك ويريحنى من النظر إلى صورتك واخذت عصا ونزلت عليه وهو يقول
باع وهى لاترحمه حتى دخل الملك عليها فوجدها تضرب الكبش فقال لها هكذا تفعلين هذه
الفعال ما بقى لك امان يابنت الأنذال انا جعلتك تخدميه وانت تضربيه حتى احرقت بلدنا
يا ملعونة نحن نقول لك اخدميه واطعميه وانت تضربيه ثم صاح على الرجال وقال لهم امسكوها
ومن شعرها اسحبوها ومن قبة إلهنا اخرجوها وانصبوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد
صلبها احرقوها ثم انه احضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من اين لها فاعلمته انه
ولدها فقال لها انت لما اتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت له رزقنى به الله وهو الخالق لما
يشاء فقال لها اعطاك ولدا ولم تشكريه حتى الك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم
اصلبوها على باب القبة فاخذوا الولد منها وجذبوها ليصلبوها فتذكرت بعلها
ووحدتها وغربتها وفراق بعلها وانها لم تعلم له مكانا فصارت ترثى حالها بالأشعار
ودموعها على خدها غزار فانشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبى الرسول

يادهر ما نصفتنا إذا باردى جازيتا عذبتنا من قبل أن
تبدى الينا ذنبنا الم يكن فى الناس من عاديتـــه إلا أنا
يادهر قد فرقتنا من بيان جمعتنا غيث بعلى وهو بى
كان شفيقا محسنـــا سيف الهمام التبعى الحميرى موطنـــا
فاين أفراح ابى والأهل مع احبابنا فرقت عنى جمعهم
وجئت بى إلى هنا وبعد هــذا جاءنى طفل صغير فى هذا

اما لديك رحمــة يادهر إذا اهلكتنـــا
ياسيدى سيف انتبه واتبــع آثارنا
عساك قبل صلبنا تدرك ان تنقذنا
وان سمعت فى الدجا نوح حمام المنحنى
فاعلم يقينا انما بــكاء رحمــة لنــا

قال الراوى) هذا والرجال أرادوا ان يسحبوها وإذا هم بشخصين قد اقبلا من البر وهما قاصدان ناحيتهم وكانت اراضى الطودان لم يرد عليها قط طارق غير اهلها لأنهم كبار عمالقة فقالت الناس لبعضهم انظروا إلى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى اقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم يجدوهما من ارضهم ولا من بلادهم وإذا هما الملك سيف وغيلونة وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم ساحبين امرأة للصلب فأحس قلبة وقال اخاف ان تـكون زوجتى شامة وكانت غليونة قالت له فى الطريق إن هذه الأرض اسمها ارض الطودان فاقبل وهو مشغول القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف انها زوجته بصدق وإيقان فـكاد يغشى عليه لـكن صبر نفسه ووقف قدامها وغليونة على يمينه كانها الجبل الشامـخ فقال لهما العساكر من انتما ومن اين اقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون للطريق فقال لهما الاتسيرا هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا واعلموا ملـكـكم وهانحن واقفون فمضى جماعة الملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرباء فقال على بهم فعادوا واتى واحد للملك سيف وقال له اجب الملك ايها القصير فقال الملك سيف امااناا فما امضى اليه فان كان له حاجة عندى فليأت إلى وأما أنا فلا اقدم عليه فقال رجل منهم امش للملك بلاغلبة لاشك انت رجل قصير وغليظ اللسان ومالح الرقبة وكان الملك سيف نظر إلى شامة لما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذى يـكلمه لأى شىء تريدون قتل هذه المرأة وإيش فعلت من الفعال فقال له لاتسال عما لايعنيك بل اجب الملك فقال الملك سيف اماقلت لك انى لااسير معك ولااريد ان اتبعك فأراد ان يقبض عليه فوضع يده فى الحسام وضربه على وريديه فاطاح رأسه من على كتفيه وضرب

الثاني فجعله مثله والثالث والرابع والخامس والسادس فبقوا على الأرض نواكس ومازال يقاتل ويضرب عن شمال ويمين حتى قتل منهم أربعين وبقوا على الأرض ملقحون وأما غيلونة فكانت بسلاح فصارت تقبض على الرجل وترفعه على قوائم زندها وتضرب به الآخر فيموت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير وألقى الرعب في قلوب الطودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتركوا شامة على هذه الاقامة فأدركها الملك سيف وكان حالها تغير مما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك فيها ولكن أراد أن يفككها من كتافها وإذا الملك قد أقبل بباقي الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة وقالوا لهما أين تنجوان بالهرب ونحن وراءكم في الطلب وصاح الملك في الرجال وقال اقتلوهما ولا تبقوهما فصاح الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الافتخار والجهاد في الكفار الفوز بالمغفرة من الملك العزيز الغفار وجرد ماضي حسامه وهجم على الأعداء بقوته واهتمامه وسار يضرب الضرب المنكر ويطير الرؤوس كأنها الأكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة في جانبه كأنها الأسد الغضنفر ولها قتال لا يبقى ولا يذر هذا وقد غنى الحسام وانفلق الهام وانهشمت العظام وعادت الرؤوس تحت الأقدام وقاتل الملك سيف بن ذي يزن وغيلونة بقيت في الحرب كالمجنونة فقاتلت وما قصرت إلى آخر النهار فلاجل القضاء الكائن في علم الله تعالى جاءت رجل الملك سيف على رقبة قتيل فوقع وأراد أن يقوم فتكاثروا عليه وأخذوه قبضا باليد وأوثقوا منه الكتاف وقووا منه السواعد والأطراف وسلموه إلى عشرة رجال شجعان أفيال وأمروهم بحفظه ونظرت غيلونة إلى ذلك وأيقنت بالمهالك وصاحت واولداه واسيداه وجعلت تقاتل وحدها حتى عدمت جهدها وقبضوها إلى جانب الملك سيف ووضعوها بعد ما كتفوها وقد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك فادخلوهم في القبة مكتفين حتى يطلع النهار وتنصب لهم ثلاثة جذوع نصلبهم عليهم ووضع ولد المرأة معها ففعلوا ما أمرهم وأدخلوهم القبة الملك سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما أدخلوهم القبة كانت شامة بالجملة مكتفة فأقعدوها ووضعوا ولدها على حجرهم وأغلق عليهم الباب وطلع الرجال يجتهدون في عمل الأخشاب لأجل أن يصلبوهم وينزلوا بهم العذاب وأما الملك سيف بن ذي يزن فإنه لما استقر به الجلوس أدخلوا له غيلونة مكتفة اليدين فقالت له ياولدي أنا خائفة أن يهلكونا كما أهلكنا الغيلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها الامر لله العزيز الديان ثم التفت إلى شامة وقد أشكل عليه جملة أمرها الماظر الغلام على حجرها فقال لها وأنت ماسبب وقوعك عند هؤلاء الكفار فقالت ياسيدي الاقدار فانا ياسيدي بنت ملك اسمه الملك أفراح صاحب مدينة الحديد فقالت لها أنت شامة فقالت نعم فقال لها وها أنا سيف بن ذي يزن أهنا رماك عيروض فقالت نعم فقالت غيلونة ياملك

سيف تعالى لما أقرض كتافك وأنت حلى كتافى فقال لها افعلى ما بدالك فقرضت كتافه وحل كتاف شامة وكتاف غيلونة فعلمت غيلونة أنه يحبها وحكت شامة الملك سيف ماجرى لها من حين رماها عيروض إلى وقتها هذا وكذلك الملك حكى لشامة ماجرى له من حين أخذه عيروض والذى جرى من مبدئه إلى هذه الساعة ثم ان الملك سيف قال ياملكة شامة ومن أين هذا الطفل الصغير الذى معك فقالت له ياسيدى ماهو إلا ولدك وولدى وقطعة من كبدك وكبدى فانى حملت منك على دم الافلاح وعلقت منك به بإذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا وكان ما كان وضعته فى هذا المكان بقدرة العزيز الديان فقام الملك سيف وأخذه فى حضنه وصار يقبله ويضمه وفرح به الفرح الشديد ونسى ماهو فيه من الحبس والتنكيد قال ياشامة هل عندك هنا شىء من الزاد فقالت له عندى كثير وهم ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستق والسمسم الذى كان يأكل منه الكبش الذى يعبده هؤلاء الكفار فقال لها هاتى لنا شيئا منه نأكله فقالت شامة وهى فرحة بزوجها وأتت له بشىء من ذلك الحاصل فأكلوا أكلت غيلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات وحمدوا رب الأرض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك أحجار قالت نعم عندى فى صدر القبة مكان فيه جانب أحجار صوان فقام الملك ورءاها وقال لغيلونة هيا انقليها خلف باب القبة فنقلتها وسدت بها ظهر الباب وتركوا دهليز المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغيلونة إلى سطح القبة وجلسوا فيه وجعلوا يتحدثون حتى طلع النهار فاقبلت الرجال وكانوا ليلتهم يقطعون ثلاثة جذوع ونحروها وعملوا فيها الابكار والحبال ولما فرغوا من أشغالهم طلع النهار فأتوا إلى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة فوجدوهم فوق رأس القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا يخاف فعادوا إلى الملك وأعلموه ان الغرباء الثلاثة حصنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالأحجار فاغتاظ الملك من الكلام وصار الضياء فى وجهه مثل الظلام ولطم على وجهه وزادت بلينه وأمر العساكر أن يرجعوا عليهم وصار قدامهم إلى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته إذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب أن تحاصروهم مدة أيام حتى يفرغ ما قدامهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم إلينا من غير حرب ولا طعن ولا صدام فاذا قبضناهم نسقيهم كاس الحمام فقالوا له سمعا وطاعة ودروا حول القبة من تلك الساعة وأقاموا فى الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديدا ما عليه من مزيد وثقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة الملك سيف وكيف يكون العمل ومالنا على الجوع والعطش محتمل فقال الملك سيف خطر ببالى خاطر فقالت شامة وماهو فقال اذبح هذا الكبش

فقالت شامة يا ملك إذا أردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم إذا رأوا ذلك يبادروا له بالفداء لأنه عندهم عزيز قال الملك سيف وهذا رأى جيد ثم قال لغيلونة ائتيني بالخروف يا أماه فنزلت غيلونة وجاءت به واوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا له على إيش عزمت أن تفعل يا قصير فقال عزمت على ذبح هذا الكبش حتى أرتاح منه فقالوا له ألا تخاف من نقمته فقال لا بل أنا آكله بعدما أشويه على النار فقالوا له وإيش فعل معك من الفعال فقال لهم وإيش يفعل معنا ما فعل شيء وإنما نحن جائعون وهذا شيء يؤكل عندنا فان كان قصدكم أن تفدوه فأتوا بطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم عجلوا قبل ان أذبحه وما انا صابر حتى تأتوا لأجل خاطركم وإن غبتم ذبحته فتجاروا الملك وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا أدركنا يا ملك فقال الملك إيش الذى جرى عليكم فقالوا له الرجل القصير الذى حاصرته مراده أن يذبح إلهنا الكبير وينزل بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وازبد وقال لهم أما تعلمون لأى شيء يتجارأ على ذلك الحال الشين فقالوا يقول إنه وأصحابه جائعون وإن كنت خائف على معبودنا فارسل لهم طعاما من عندك أو من عندنا فقام الملك وسار إلى القبة وقال للملك سيف يا قصير لأى شيء تذبح إلهنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف أسند الكبش ووضع رجله على رقبته فلما سمع من الملك كلامه قال له يا ملك هذا عندى موته خير من حياته فانه ما هو أهل للعبادة ولا رزقنى أنا ورفقتى طعاما على حسب العادة وها أنا وأصحابى جائعون وعطشانون فان لم يأمركم أن تأتونا بطعام وإلا ذبحته والسلام فقال له الملك أنا آتيك بطعام ومشروب وأزيل عنك الكروب ثم التفت الملك إلى من حوله وقال لهم هيا أعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عشرة أيام فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وفى الحال تسارعوا من كل جانب ومكان وأتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشيء كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا كل حوض عندهم وكل زير كبير فعندها أكل الملك وشامة وغيلونة وقال للملك اعلم إلهك جائع ومغموم ومراده أن تأتيه بشيء من اللحوم فقال له سمعا وطاعة واحضر له أربعين فرخة دجاج فى تلك الساعة واقاموا على تلك الحال مدة ايام وليال حتى فرغ ماعندهم وقال لغيلونة قدمى لى الكبش فقدمته قدامه فصاح عليه الطودان لا تفعل فقال اريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ الطعام يأتوه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين كاملين فتضايق كل من ذلك الحال وشكا حاله للوزير وطلب منه التدبير فقال له الوزير يا ملك الزمان إن هذا الفعل الذى تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم تعطون طعامكم لأعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون وينامون فإيش فى ذلك من فائدة فقال الملك وما الراى عندك اتخلى إلهنا يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير إلهنا يا ملك ما يمكنهم من ذبحه

وإذا أرادوا به سوء فهو يحمى نفسه منهم وأنا أعلمك يا ملك إذا طلبوا منك طعاما فلا تطعمهم
وقل لهم إن إلهنا لا تقدرون على أن تذبحوه وإن كان يمكنكم من نفسه فاذبحوه واعلم يا ملك أنه
يقدر أن ينزل عليهم صواعق من السماء فيهلكهم عن آخرهم فاتركهم على حالهم ولا تخف
من أفعالهم فقال الملك صدقت أيها الوزير وأنت نعم المدبر والمشير وان إلهنا لا يمكن
أحدا من نفسه لا كبيرا ولا صغيرا ثم أنهم صبروا إلى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك
سيف وجماعته الطعام فأتته غيلونة بالكبش على حسب العادة وقال تاتونى بالطعام وإلا
أذبح إلهكم بالحسام فلم يرد عليه أحد لا أبيض ولا أسود فلما رأى ذلك تعجب وقال يا عباد
الكبش تأونى بطعام وإلا أذبح إلهكم وأنزل به الهلاك والشناعة فلما سمع أعوان الملك
ماقاله الملك سيف من الكلام تقدموا إلى ملكهم وقالوا له يا ملك اعلم ان الرجل الغريب
قصده أن يذبح الهنا وينزل به الهلاك والفنا فقال لهم أنا اتقدم اليه ثم تقدم الملك اليه وقال
له يا مجنون أنت تظن ان الهنا يمكنك من نفسه فهذا شىء لا يكون فان اردت ان تفعل به شيئا
من الضرر فانه يريك العبر وينزل بك الهلاك الأكبر ويخسف بك الأرض فقال الملك هذا
القول لا اسمعه وإن لم تأتينى بطعام مكنت منه الحسام وشويته على نار الاضرام واكله بسلام
فلا تطيل يا ملك الكلام فقال الملك أنا لا أرسل لكم طعاما ولا شرابا فقال فان كان عنك قتل
هذا الاله فدونك أنت وإياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على الملك وقال له ما أنت إلا
رجل كذاب أنت وقومك ومن عندكم من الأصحاب اعلم ان هذا كبش يذبح ويؤكل ولا يعبده
إلا كل جاهل مثلك يا قليل العقل فانه لا يعبد إلا الله عز وجل وسوف اريك ما اصنع أنا بهذا
الكبش ثم ان الملك سيف قدم الكبش ونكاه وأطلعه على سور القبه وذبحه واهرق دماه وسال
الدم على حيطان القبة وانزل على القوم النكبة واى نكبة فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر
صاح صيحة تكاد تفلق الحجر وتقلع الشجر وقال لهم سوف ترون ان يخسف بكم الأض او ينزل
عليكم صاعقة عذاب من السماء ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف كذبت وفى ذلك القول
ما انصفت والله لو طلعت إلينا لذبحناك مثله وفعلت بك اكثر مما فعلته به فلما سمع الملك عقيل من
الملك سيف ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام وصاح على رجاله فى الحال وقال لهم بادروهم
بالقتال واكسروا عليهم الباب واضربوهم بالنبال والنشاب وكل سيف قرضان ولا ترجعوا
عنهم حتى تقبضوهم وبين يدى تقدموهم حتى اذبحهم بيدى واشفى منهم نار كبدى فقالوا
له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجربوا سيوفهم ونصولهم وزحفوا الى نحو الباب
وارادوا أن يكسروه فما امكنهم من الحجارة التى خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمعاول حتى
تمكنوا منها وأراد أن يهدموها فقال الملك سيف شلوا الأحجار فقالت غيلونة أنا افتح لك

باب القبة فبعد مارفعت الأحجار وفتح الباب وأراد الدخول جذب الملك حسامه وكانت شامة سلخت الخروف وأضرمت النيران ووضعت طعاماوصارت تناول الملك سيف وهو يأكل ويضرب فى الاعداء بالسيف وقال الله أكبر فتح ونصر وخذل من اللئام من كفر وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك تزاحمت عليهم الناس هذا وغيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فيقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى أثخنت غيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف فى صدر العدو كأنه أسد البطاح وشامة واقفة خلفهم وولدها على يديها وعقلها طائر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وأن الاعادى كثروا على الملك سيف فى القتال واشتدت الاهوال رفعت رأسها إلى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار سيال فأنشدت تقول الصلاة على طه الرسول :

يا رب طالت غربتى	حقا وضاقت حيلتى
ووقعت فى أيدى العدا	مأسورة فى ذلتى
يا من عوائده الجميل	ومن إليـــه فاقتى
يا خالقى يارازقى	يا عالمـــا بسريرتى
إنى دعونك يا كريم	وسـامعا للدعوة
بحق زمزم والحطيم	بالصـفا والمروة
وبحجر إسماعيـل	ثم الركن ثم الكعبة
اقبل سؤالى ياجليل	وفرجن من شدتى
وانظر دمر ولدى بعين	تلطف وبرحمـــة
وانظر لسيف سيدى	فى شدة مع كربة
قد قاتل الاعداء أه	ل الشرك والضـلالة
وأذل مهجة نفسه	فى الحرب دون مهجتى
ونحو رضـاك طائعا	ومحاولا لحمـايتى
وأنت رب قادر	وحاكم الخليـقة
فرد كيد المعتدى	عنا بأحسن سيرة
بالانبيا والاتقيـا	الصـالحين السادة
وبحق ما يتلى من الـ	ـكتاب والصحيفة
ومن عليهم أنزلت	فرج بفضلك كربتى

وفك أسرى عاجلا وسر من بصحبتى
ردا جميلا ردنا بالنصـــــر والغنيمة

(قال الراوى) فلما أنشدت الملكة شامة هذه الأبيات ودموعها على خدودها جاريات كان ولدها دمر على يديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب ضربات قاطعات ويصرخ على العالم الذين بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش وأما غيلونة فلم يضرها شىء من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت أولا فى وادى الغيلان وأما الملك سيف بن ذى يزن وشامة فانهم قاسيا غصص الجوع ودامًا على هذا الحال وقد أيقنوا بدنو الأجال فبينما هما كذلك وإذا بصاعقة من الجو نازلة بشرر ونار ورجم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعات ونيران مولعات ويد أمسكت بشامة وولدها فى حضنها وقائل يقول لها أمسكى ولدك جيدا واليد الثانية أمسكت الملك سيف بن ذى يزن وارتفعوا فى البر وتعالوا حتى سمعوا تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الانلا يامؤمن برب العباد وحد من لا ينساك

ونظرت غيلونة إليهم وبهتت فعند التفاتها نزل عليها السلاح من كل جانب وضربها العدا بالسيوف القواضب ونفذت فيها أحكام الله الملك الغالب وأما الملك سيف بن ذى يزن فصاح على حامله وقال له أنت عيروض فقال ما أنا عيروض أنا عاقصة ما أسرع ما نسيتنى ياأخى فقال لها ياأختى أين كانت هذه الغيبة وما السبب فى مجيئك عندى فى هذه النوبة مع أنك ما جئتينى إلا وقت الحاجة إليك وكنت أشرفت أنا وشامة على الموت ونجاتنا على يديك فقالت له عاقصة اعلم ياأخى أنك لما تشاجرت معى وحصل الذى حصل فى مدينة الحكماء وكنت طلبت أن تتفرج على الاقاليم وأنا ما رضيت أن أفرجك ورددتك إلى مدينة الملك قمرون وحلفت إن وقعت أنا فى يدك تقتلنى فمن ذلك خفت على نفسى منك وسرت إلى بلدى وصممت على أنى لا أجىء إليك ولا أسأل عنك إلى أن كانت هذه الايام فكنت أنا مقيمة فى قصرى فأتانى أبى وقال لى ياعاقصة يابنتى عيب عليك إذا جحدتى الجميل والاحسان فانه يبقى عيب على طول الزمان مع أنى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو أعلم أن هذا الرجل تقضى له حوائج على يدى ما كنت أبدا أتأخر عنه ولا ساعة واحدة وكنت دائما له فى المساعدة فقلت له ومن هذا الرجل ياأبى الذى من أجله تكثر لومى وعتبى فقال لى كأنك نسيت الذى خلصك من سحاب المختطف وقتله بالحسام المرهف فقلت له هذا أخى الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك تبع اليمانى فقال لى إذا كان هو الذى خلصك من الهلاك فلاى شىء لم تسألى عنه وبالجفا والهجر عاملتيه ثم قال لى أخبرنى الملك الاحمر أن الملك سيف بن ذى يزن أخذ لوح فاخذ الملك سيف ورماه فى وادى الغيلان ورمى زوجته شامة فى وادى الطودان ثم كان خلاص الملك سيف

من وادي الغيلان بعدما هلكوا على يديه وراح إلى بلاد الطودان واجتمع بالملكة شامة وهاهى مشرفة على الصلب وقد صار بينه وبين عساكر الطودان حرب والملك وزجته قد أشرفوا على الهلاك والوبال وعيروض ناظر إليهم ولا يقدر أن يخلصهم بلا أمر لكونه مأمورا فى الوح بالخدمة فلا يقدر أن يفعل شيئا إلا بأمر الذى هو حاكم عليه فمن ذلك أخبرنى وهونى وأنا أخبرتك فان كنت يابنتى ياعاقصة تحفظى الجميل الذى فعله معك فقومى الحقيه وخاصيه مما هو فيه فان الملك سيف بن ذى يزن ما يضيع عنده الجميل وأنت أخبر بذلك فقلت له ياأبى على الرأس والعين وقمت من مكانى وسرت إلى أن وصلت وادى الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك إلى هذا المكان ورأيتكم فى أضيق الخناق فنزلت عليهم وعجلت لهم اللحاق وقد أخذتك وأخذت شامة وفرحت بولدها وهذا الذى جرى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ياأختى أكثر الله خيرك ولكن ضعينا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل أعداء نافهاتيها لنا قبل أن يهلكوها فقالت سمعا وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة إلى محل القتال فرأت غيلونة مقطعة فدفنتها والسبب فى ذلك أن عساكر الطودان لما هدموا سور القبة وكانوا أشرفوا على أخذ الملك سيف فما يشعروا إلا والدنيا انقلبت ونزل عليهم أحجار وشرار ونار وجرى ماجرى ونظروا إلى الملك وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون إليهم حتى غابوا عن عينهم وتهيألهم انهم دخلوا فى السماء أوركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا لملكهم انظر ياملك وحكوا له على صعود الأعداء إلى جهة السماء من غير طريق ولا سلم وقالوا له بعدما هدمنا القبة ووقع الحرب بيننا وبينه ثلاثة أيام بثلاث ليال حتى فنيت رجالنا والأبطال واشرفنا على قبضه ورمى علينا شرار ونار واخذ رفقاءه وطار بهم إلى السماء وهذا الصغير بعدما ذبح إلهنا الكبير وشواه على نار السعير واكله هو والذى صحبته وهاهو صعد للسماء فقال الملك اما صعوده إلى السماء فان إلهنا غضب عليه وعلى من معه وارسلهم إلى السماء ليطيل عذابهم ثم إن شاء قتلهم وإن شاء غفر لهم فقال الوزير يا ملك إن هذا الفعل ماهو غضب هذا رضا فلربما كان إلهنا فى الأصل هو الذى أتى من السماء وبعد ذلك أراد أن يعذبهم فسلط عليهم وبعدها أخذها عنده فقال الملك أماذبحوا الاله وا كلوه فقال الوزير ياملك لاتقل ذبحوه وإنما هذا يتهيأ لنا شىء نراه حتى يريناذلك وينظر اعتقادنا وأما هؤلاء القصيرون فما هم إلا ملائكته جاءبهم نفعلوا ذلك الفعال وصور لكم هذا التصوير ثم اخذهم وطلع بهم إلى السماء ليكون قريبا من ملائكته واعوانه (ياسادة) استغفر الله العظيم واشهد أن لا اله إلا الله الكريم الحليم واشهد أن سيدنا ونبينا محمد ﷺ النبى الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت وامتثل لتلك القضاء والاحكام وقال لعساكره روحوا ادفنوا قتلاكم واذهبوا إلى أشغالكم ونحن نبنى القبة

فان رجع الذى كان فيها و نزل ودخلها فلا بأس و إلا اتخذ لها غيره وفى ذلك الوقت أقبلت عاقصة تروم أخذ غيلونة فلقيتها مقطعة فدفنتها ورمت عليهم جانبا من الأحجار حتى أهلكت خلقا كبيرا وعادت للملك سيف وقالت له يا أخى غيلونة ماتت وأنا دفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هذا كان آخر أيامها من الدنيا تهم الهمم ويسمى القدم لعمر دنا أو لرزق انقسم فقالت عاقصة يا أخى كان الذى كان وأنا مرادى أنك تقول لى على راحتك فقال الملك سيف يا أختى أنا لى مدة وأنا تعبان وجيعان وقد اشرفت على العدم فى ذلك المكان فالمراد ان تأتينى بشىء من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وراحت عاقصة وغابت قليلا

وعادت له بغزالتين من البر فذبحهما الملك سيف وطلب الحطب فأتت له بما طاب وروجوا لهم طعاما واكل الملك سيف وشامة واخذوا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة أيام ثم قال لعاقصة يا أختى إذا كنت سائرا انا وزوجتى شامة على الطريق هل ترى نصل إلى بلادنا فى كم من الأيام فضحكت عاقصة وقالت إذا كنت راكبا على النجب البخاتى تصل فى عشرين عاما واما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل فى عام ولكن ياخى الآن مضى مامضى وهذا الوقت بقيت انت وزوجتك وولدك فى أمان الله فقل لى إلى اى ارض اوصلك لتقيم فيها فانا فى خدمتك لا اتاخر عنك ابدا فقال الملك ماأريد الاحمراء الحبش بلادى اقيم بها فقالت له امك فيها وان علمت بك ارسلت عيروضا يذهب بك إلى بلادا بعدما كنت فيها وانا مايهون على انك تتشتت كل يوم من مكان وأبقى أنا من اجلك على مقالى النيران ولست بقاضية لك ياخى بل انى احب ان اقعد فى مكانى بين أهلى واخوانى فقال لها وصلينى إلى قريب من بلادى وروحى إلى حال سبيلك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت بهم إلى الجو الاعلى وسارت تقطع الدنيا فى الجو طول الليل حتى أصبح الصباح فقال الملك سيف لعاقصة يا أختى نزلينا نزيل ضرورة فأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا حتى آتيكم بما تأكلون وما تشربون ثم ان عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها أربع أقراص من الخبز الخاص وأربعة أصحن من الذهب مليانين طعام يصلح شفاء الابدان وهو اطعمة مختلفة شتى يلتذ منها الآكل فلما نظر الملك سيف لهذا الطعام أكل هو وشامة حتى اكتفوا وبعد ذلك جاءتهم بخمر مكرر صافى اللون ورائق كانه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف إلى ذلك قال ياعاقصة نحن فى أى البلاد ومن اين تأتينا بهذا الطعام فان هذا لا يأكل منه إلا الملك الذى له خدام وغلمان ويكون صاحب أقاليم وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الأرض والبلدان وهو من جملة الملوك الذى يحكم عليهم الملك سيف ارعد واسمه الملك ابو تاج وبينك وبين بلادك التى فيها أمك مسافة ستة اشهر ولكن أنا إذا حملتك أوصلك فى مدة ثلاثة أيام فقال لها خلينى فى هذه البلاد حيث انها مملكة الحبش والسودان ولكن

ياأختى ائتنى بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصه أنت ياأخى كان معك سيف سام
ابن نوح فقال ياأختى فقدمنى مع اللوح فان أمكنك أن تأتينى به فافعلى فان هيبته تردعن حامله العدا
وتمنع عنه الردى لأن الإنسان ياأختى ينبغى له أن لا يأمن فى قعوده وقيامه من الوحوش تكون من
ورائه وقدامه ولا ينفع الإنسان شىء إلا حسامه فانه يرد به أعداءه وأخصامه فقالت له ياأخى
أمك محتفظة عليه ولا تفرط فيه فقال لها ياأختى هذه حاجتى عندك والسلام فقالت له سمعا
وطاعة وطارت عاقصة إلى الجو وغابت عنهم مدة يومين واتت لهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك
سيف وقبلت يديه وقالت له ياأخى خذ سيفك فأخذه منها وفرح به وكانه ملك الدنيا شرقا وغربا
وقال لعاقصة ياأختى شكر الله فضلك وإحسانك فامضى ياأختى إلى حال سبيلك وسلمى لى على أبيك
وأمك فقالت عاقصة إيش هذا الكلام كيف أتركك هنا وبينك وبين أهلك أشهر طوال وأيايا
فقال الملك سيف ياأختى نزلنا بلاد العمار وأنا مرادى أن أقيم هنا مدة أيام فانه ما بقى علينا
خوف ولا فزع فقالت له تأكل وتشرب من أين وان أردت المسير إيش تركب أنت والملكة شامة
فقال لها صدقت أريد منك أن تأتينى بحصان على أى وجه كان اركب عليه شامة وابنها دمر وانا
امشى بجنبها فقالت له احضر لك حصانين اركب واحدا منهما والثانى تركبه زوجتك فقال لها
انا ياأختى ليس قدامى بلاد اسافر اليها وإنما أريد محلا يكون فيه زروعات وخضرة نبات حتى
استريح فيه انا وزوجتى وولدى لأن الاقامة فى بلاد الأعداء اتعبتنا فقالت له عاقصة إن كان قصدك
ذلك فها هو خلف ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر وخضر نضر
فقام الملك سيف وأخذ زوجته معه وسار يتمشى حتى صار فوق سن الجبل فنظر إلى مغار واسع
نقر فى الجبل فادخل شامة فيه وولدها معها وسار يدور فى الجبل فنظر إلى غزال على بعد منه فاخذ
نبلة واوترها فى قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها فقبض عليها وذبحها وأتى بها إلى المغار فقامت
الملكة وأخذتها منه وسلختها واتاها باحطاب فاضرمت النار شوت تلك الغزالة وأكلوا منها
وباتوا فى ذلك المكان وعند الصباح اخذ زوجته وانحدر واحتى نزلوا من خلف الجبل فرأوا جماعة
من بنى آدم محتاطين فى ذلك المكان وهم رجال فرسان ورأى بينهم أسدا هائل المنظر وقد فرق
شملهم فى البر والأقفر وهو يهمهم ويهدر وهو قدر الثور واكبر يطير من عينيه الشرر ويقلب
الوادى إذا همهم وهدر وله انياب أحد من القواضب واظافر كأنها الكلاليب والفرسان
دائرة به من اليمين والشمال خائفين من شرب كاس الوبال وإذا أرادوا أن يتركوه ويسيروا
إلى حال سبيلهم يصرخ عليهم فيفرق شملهم وإذا عادوا إليه اهلكهم ومازالوا معه حتى أهلك
منهم خلقا كثيرا وما بقى لهم طريق ينجون منه المسير لأن الأسد حصرهم فى ذلك المكان
وصار يصول ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر ان تتقدم عليه والخيل كما

شمت رائحته نفرت من بين يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الحال ظن أن هذه قافلة سائرة فى البرارى والتلال فسار حتى قرب منهم وكان ترك شامة فى مغار تحت لحف الجبل وقال لها اقعدى هنا حتى ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وجرد سيف حام فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وأدار أذياله فى منطقته وانفرد إلى ذلك الأسد الغدر يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك المدينة إليه وقال له ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وأنت ليس لك أحد تعرفه بين هذا فلم يلتفت الملك سيف إليه بل تركه وسار طالبا ذلك الأسد الهدار وشاهرا فى يده حسامه البتار فلما رآه الملك ثبت مكانه وهو قادم إليه تجمع للوثبة عليه حتى صار مثل ثانيه وانفرد حتى صار كمثليه فلما رآه الملك سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا أخذه خوف ولا فزع ولما رأى الاسد هاجما عليه ورأى الشرر طائرا من عينيه حكم الحسام فى وسط جبهته واستعان بقدرة الله وعظمته وضرب الاسد بالسيف بحدته فوافق حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السف من بين فخديه ووقع الاسد شطرين وقضى عليه كأنه انقسم بيبكار أو انتشر بمنشار ونظر ملك هذه العساكر إلى الملك سيف بن ذى يزن وكان اسمه الملك أبو تاج فقال لمن حوله من رجاله وجنوده وأبطاله ماهذ إلا فارس همام وبطل ضرغام وعلى جميع الامور جسور وهجام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتونى به فتجارت الحجاب إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له يافارس الاقطار إن ملكنا أرسلنا إليك يطلبك أن تحضر بين يديه فقال الملك سمعا وطاعه وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلمونى ما اسم هذا الملك بين الملوك

فقالوا له هذا ملكنا واسمه الملك أبو تاج وهو حاكم على هذه الاراضى والفجاج وهو من نواب الاراضى والبلدان التى تحت يد الملك الكبير المصاب صاحب الجنود والأعوان الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وأنه لما رآك قتلت الاسد وكان ناظرا قصد أن ينعم عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف أرعد وبينهم مسافة ستة أشهر فقالوا له ياهذا اعلم أن ملك الحبشة والسودان طول ثلاث سنين تمام فتعجب الملك سيف بن ذى يزن وقال الملك لله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذى يزن صحبتهم بلا خوف ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك أبو تاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وأفصل لسانه وتكلم ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم وبداه بالسلام فلما نظر إليه الملك قام له على الاقدام واخذ بيده وأجلسه بجانبه فى أعلى مقام وقبله بين عينيه وأكرمه غاية الاكرام وقال له اهلا وسهلا بالفارس الهمام والبطل الضرغام ثم أنه طلب الطعام فقال الملك سيف ياملك لاتؤاخذنى فإنى لايدرك لى أكل الطعام فإن لى زوجة وغلام فلا يجوز ان اتركهم فى المغار وهم من اجلى فى الانتظار على مقالى النار فقال له ولأى شىء أنت مقيم فى هذه البرارى والقفار وتارك المداين والعمار وانت فريد وحيد بلا رفيق ولا انصار وواضع زوجتك

وولدك فى مغار فهذه الفعال لايفعلها إلا وحوش البرارى والقفار فقال الملك سيف أنالى سبب عجيب وهو أنى يقال لى الملك سيف بن الملك ذى يزن الملك تبع اليمانى وأن لى والدة تكره صوتى فوضعت معها لوح خدامى ليلة دخولى على زوجتى فأغراها الشيطان على هلاكى فمسكت اللوح وأمرت الخادم بتشتيتى وتشتيت زوجتى إلى بلاد الغيلان وبلاد الطودان وأعاد عليه كل ماجرى وكان فتعجب الملك أبوتاج من حكايته وأمر له بحصان وقال له أنت وحريمك وولدك ياملك تكونون عندى فى أمان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك



(هذه صورة الملك سيف التبعى اليمانى وهو راكب على ظهر الحصان)

وأنا فيها نزيلك فشكره الملك سيف وقال له ياملك الزمان أنامقصدى التوجه إلى ديارى والأوطان فقال له الملك أبوتاج لايصح ذلك حتى تضيفنا وتأكل ياملك زادنا ثم أرسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من أحسن الملبوس وقام الملك سيف وأحضر زوجته وولده فأمر الملك بجوادين فركباها وسار الملك سيف مع الملك أبو تاج حتى دخل المدينه ثم دخل المبشير يبشر بقدوم الملك ومن معه ففرحت أهل البلد ولما علموا بأنه حضر مع الملك فارس قد قتل الأسد الذى كان قاطع الطريق وخائن السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك أبوتاج إلى مدينته والملك سيف بصحبته فأمر للملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل مايحتاجون إليه من فراش وملابس ومأكول ومشرب وجعل ذلك برسمهم وقال للملك سيف ياملك اعلمنى بكل ماتحتاج إليه وهاهو مالى بين يديك ولا ابخل بشيء عليك وأنت الحاكم مثل ماتريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قام واقفا على الأقدام وشكر الملك

أبو تاج واطمأن على زوجته وهدا سره وزالت عنه حسرته (ياساده) واعجب ماوقع فى ذلك الديوان من العجائب الغريبة والأمور المطربة العجيبة أن الملكة شامة لما اقبلت مع الملك سيف وركبت هى وولدها على الحصان نظرها الملك أبو تاج فى ذلك الوقت ولما رأى مافيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه أن الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك إذا تكلموا فى حرمات الملوك بكلام أو تذكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن الشيطان زين له أن الملكة أحسن من كل من عنده من المحاظى والجوارى الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك أبو تاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وأرباب الانعام والفرسان اصحاب الحرب والصدام وكذلك ارباب الولايات والاحكام وكلما فتح الملك أبو تاج للملك سيف شىء من المآثر يلقاه فى كل شىء من ذلك حافظا وماهر وبجمع الأمور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك أبو تاج سيرة النساء ومافيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال ومافيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف ياملك اعلم أن الرجال اصناف فيهم من أعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفه وفيهم من هو بضد ذلك ويكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم جبان وأهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر أن يحمى جار ولا يدفع عن نفسه اضرار وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح إن تنزل فيه شىء ابتلعه وليس فيه نفع من خلق الله تعالى لأحد وفيهم من يكون كريما ولكن ماعنده شىء يتكرم به وفيهم غير ذلك

وأما النساء ياملك فماهن إلا موا عين لتربية النطفة حتى تتكامل فى ظلمات الأحشاء ومنها يخلق الله تعالى ما يشاء يعنى أنثى أو ذكرا وأما الجمال وغير الجمال فهو على حد سواء فإن كل منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التى تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فإن الحركة والسكون صنعته وهو الذى يدير كل شىء بمعرفته فالتجم الملك أبو تاج بلجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام

فقال له ياملك وهذه السيدة التى صحبتك هل هى لك قريبة أو اخت أو من بنات الاعمام فقال له ياملك هذه زوجتى وأم هذا الغلام وهو ولدى وقطعة من كبدى فقال الملك ومن أبوها فقال له أبوها الملك افراح ملك مدينة الحديد الذى ربانى وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وخطبتها وحصلت حزازات وفتن حتى تزوجت بها فى ذلك الزمن فقال له الملك أبو تاج أنا اسمع عن الملك افراح أنه من جملة الملوك النواب من تحت يد مملكتنا سيف أرعد الملك المهاب فصار يجب علينا إكرامها إجلالا لقدر أبيها وبعلها وولدها ولقد تشرفت أرضى وبلادى بنزولكم عندى فى ذلك المكان وإقامتكم عندى هو غاية قصدى ومرادى ثم أن الملك أبو تاج صبر على

الملك سيف حتى وصل إلى مقصورته آخر النهار وقدمع زوجته الملكة شامة ثم أحضر بدلتين إحداهما للملك سيف وهى قميص من الديباج مطرز الأكمام وجبة وسروال على هذا المثال وعمامة من القصب العال وصدرة من الزرد ودرع داودى من صناعة نبي الله داود وخوذة من البولاد مطلية بالذهب ومنطقة وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك للملك سيف وسأله فى قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء منسوجة ولكن كلها من الابريسم وشرائط الذهب الأحمر نورها يأخذ بالبصر وقال الملك سيف اعلم يا ملك انى فى الأول تهاونت فى حقك وحق زوجتك لأنى ما كنت أعرفك ولا أعرف زوجتك وها أنا علمت بكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذنى فيما مضى منى من التقصير واقبل منى العذر أيها الملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام

وقال له والله يا ملك ما أنت إلا نعم الصديق والخل الشقيق فلا زلت موفقا سعيدا ولا زال عدوك فى قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك أبو تاج قم يا ملك البس بدلتك قدامى حتى يتم فرحى على حسب مرادى وكذلك زوجتك تلبس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذى يزن ولبس تلك البدلة وأسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسرول حتى صار كأنه قلة أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله تعالى إذا انحدر ونزل فنظر إليه الملك أبو تاج وهو على ذلك المثال فعلم أنه بطل لا تقاومه الأبطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسن على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شامة وهى لابسة تلك البدلة وقبلت يد زوجها ويد الملك أبو تاج وهى فى فرح وابتهاج ونور جبينها أذهب ظلام الليل الدياج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك أبو تاج فاشتعل فى جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر أن يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة معهم حتى طلع النهار وقام إلى محل ملكه ونار الغرام فى فؤاده فكاد أن يهلك ومن شدة ما أصابه من ذلك الامر العسير شكا حاله للوزير وهو اسمه الهضام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان إن هذا أمر يسير لأن الجارية وزوجها فى بلدك وتحت يدك وفى نعمتك فافعل ما أردت بهم وليس مانع يمنعك عنهم فقال الملك أبو تاج صدقت ولكن أخاف من العار والشنعة والشنار تقول عنى الملوك إن الملك أبو تاج أضافه رجل غريب فأرغده فى نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه وأخذ منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وإنما يا وزير أريد منك أن تدخل عليها أنت وتتخضع لها وتوعدها منى بكل ما تريد من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وأبلغ منها الوصال وأتملى بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعة أنا أجتهد فى ذلك من غير شناعة وقام هذا الوزير وقعد قدام مقصورة الملك سيف وهو مختف يرصد نفسه الملك سيف حتى يخرج من عند الملكة شامة وكان الملك سيف

من وقت ماخرج من عند الملك أبو تاج نام فى مكانه حتى تضحى النهار وأفاقوا كل شيئا من الطعام وقام قاصدا محل الملك أبو تاج فى ديوانه فلما دخل عليه قام الملك أبو تاج إليه وأخذه فى حضنه واعتنقه وأجلسه على التخت بجانبه كأنه من بعض قرائبه هذا ماجرى وأما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج دخل هو على الملكة شامة وقبل الأرض بين يديها فقالت له من تكون أنت فقال يا ملكة أنا الوزير الهضام وزير الملك أبى تاج ملك هذه الأراضى والآكام

فقالت له وما الذى أدخلك فى هذا المقام وأنا امرأة قاعدة وحدى وماعندى غير ولدى وبعلى غائب فعدمن حيث أتيت إن كان عندك رأى صائب فقال لها وأين سيدى الملك سيف فانى ما أتيت إلا من أجله حتى أنى أتحدث معه فقالت له إنه خرج وماهو حاضر وامض أنت إلى حالك واترك كل كلامك وسؤالك فقال لها هل يأتى سريعا حتى أنتظر قدومه فى هذا المقام فقالت له لا تطل فى الكلام واذهب من عندى حتى يأتى بعلى والسلام لأن الظاهر فيك أنك لست من أبناء الكرام فبينما هو معها فى الكلام وإذا سيف بن ذى يزن داخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال ياوزير إيش أتى بك إلى هذا المكان وأنا كنت عند الملك فى الديوان فإذا كان لك شىء فلم لا أعلمتنى ودخلت مكانى واستغفلتنى هذا يدل على أنك من أشر الناس الذين لا لهم أصل ولا فرع ولا أساس فقال الوزير ياملك أنا أتيت أسأل الملكة شامة إن كان الطعام المرتب يكفيكم وإن كان قليلا فنحن نزيده لكم ونوفيكم فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا ومابقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا حاجة بالملال فامض إلى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخارف الكلام فطلع الوزير وهو لا يصدق بالنجاة لأنه لما نظر إلى وجه الملك سيف بن ذى يزن أيقن بالموت الفجاء وسار حتى وصل إلى الملك أبى تاج وقبل الأرض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وماقالت الملكة شامة من غيظ الكلام وأن الملك سيف دخل عليه وقبح عليه أعماله ولولا رق له فى الكلام ما كان رثى له بل كان قطع أوصاله فقال الملك أبو تاج ياوزير أعلم أن السودان أحب ماعندهم لنا حريمهم وبناتهم وأما البيضان فهم عرب لا يرضون أن أحدا يدوس أرضهم لا يتكلم مع حريمهم فانهم عرب وعرضهم عندهم أغلى من الفضة والذهب وهذا الذى أنا طالبه ما أملكه إلا بالمشقة والتعب فقال الوزير ياملك أنا أدبر لك تدبير يكون أعظم من الاكسير فقال الملك وماهو ياوزير فقال له إذا كان الديوان متكامل فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له إنى أريد منك أن تعير لى زوجتك شهرا كاملا حتى أقضى منها وطرا وأردها عليك فاذا سمع ذلك الكلام استحى منك وأجاب وإلا فيكون ذلك سبب الفتنة والخراب فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فلما كان ثانى الايام واجتمعت العساكر والوزراء والحجاب أرسل الملك أبو تاج إلى الملك سيف فلما حضر قام إليه وأجلسه وأكرمه وعظمه ولما طاب لهم الحديث

والكلام قال الملك أبو تاج للملك سيف يا أبيض أنا لى حاجة أريد أن تقضيها إلى فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت فى فم الأسود أو فى قاع اللحود آتيك بها وأعود بقدرة الملك المعبود

فقال الملك أبو تاج حاجتى عندك وهى أنك تعيرنى زوجتك شهرا من الزمان حتى أقضى منها وطرى بعد ذلك أردها إليك وهذه تبقى جميلة عندى ولا لأحد غيرى يتعدى عليها فقال الملك سيف أما تخشى يا ماك أن تقول هذا الكلام ولكن أنت ما أنت من الملوك الكرام وهذا دليل على أنكم ناس لئام غير كرام والرجل منك ينكح أخته وأمه وبنته ولكم على ذلك همم وعزائم ما كانكم إلا مثل البهائم وهل أنت سمعت طول عمرك فى الدنيا أن ملكا من الملوك أو رجلا فقيرا صعلوك له زوجة ويعطيها لأحد وهى زوجته وحليلته ولكن والله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض على ماء جمد وهو الله الذى لا إله إلا هو الواحد لولا أنى أكلت من زادك ورعيتى بزادك كنت قلت لى قبل أكل الطعام هذا الكلام لقطعت رأسك بهذا الحسام ثم إن الملك حط يده على قائم سيفه وقام وعيناه فى وسط رأسه كجمر الاضرام وسار إلى مقصورته المنفردة له ولزوجته وقال لها قومى يا ملكة شامة نرحل من هذه الأرض والبلاد فان أهلها ناس أوباش وأوغاد ليس لهم افتخار إلا بالخناق والفساد ثم أنه أحضر الحوادين وأراد أن يركبها على واحد منهما وابنها معها ويركب هو للجواد الآخر ويطلب بهما البر الأقفر فرأى حول المقصورة رجال كأنها الجراد المنتشر فى البرارى الحوال أو النيل السيال أو الحصى الرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كأبه الرمل الحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم نادى عليهم وقال لهم يا مغرور من ما الذى تريدون على اجتماعكم ووقوفكم لقبض أرواحكم وقطع اعماركم فانه ما يتعرض لى إلا كل من منيته حانت وروحه عليه هانت وأما أنا وزوجتى فإن الله تعالى قادر على نصرتى وحمايتى فعودوا على أعقابكم ولا تتعرضوا لهلاككم ووبالكم إتلاف أرواحكم فكان المجيب له الوزير

فقال له يا أبيض أعلم أنك لما تطاولت على الملك فى الديوان وطلعت عنده وأنت غضبان فقال لى يا وزير الحق هذا الأبيض فى مكانه فإن سلمك زوجته الملفة واعتقه وإن أبى والتسليم واسقه المنهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الأرض وهذا الذى جرى قلت لك عليه فإن أردت النجاة لنفسك فسلم لنا زوجتك نؤديها للملك وإلا دونك وما نريد فى هذا الهول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق فى المقال وقف على باب المقصورة وأوقف شامة وأبنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التى للمقصورة وحط يده على السيف وجره من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وإن أول من تقدم إليه فارس من السودان كأنه من أولاد الجان واسمه صخر بن صوان وهو جبار من جبابرة

السودان فتقدم إلى الملك وأرد أن يكلمه فما قارب اليه حتى ضربة الملك سيف ابن ذى يزن على وارديه وأطاح رأسه من على كتفيه والثانى ألحقه بالأول والثالث والرابع كانوا لبعض توابع والخامس والسادس كل منهم بقى على الأرض ناكس والسابع والثامن والتاسع والعاشر جعلكم كلهم دواسر وهكذا كل من طاع عنده يقتله وعلى وجه الأرض يجندله حتى تساوت البسيطة التى هو فوقها بالقتلى والأرض بعدما كانت سهلا بقيت جبلا وهذا من جثث الموتى فلما رأى الملك أبو تاج ذلك الحال صاح فى رجاله والأبطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب وأضربوا حيطانها بالقزم والصارت واهدموا الحيطان والأسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الأبيض حتى أشرب دمه وأعجل هلاكه وأعدمه فاحتاطوا بالمقصورة أجمعين من الشمال واليمين ودقوا بالمعاول فى الحيطان فهدموها والجدران وشرمطوها وكان الملك سيف كل ومل ووهى عزمه واضمحل فأومأ بطرفه إلى السماء وتوسل بعظم العظماء وقال :

يا خالقى يارب يا معتمدى ... يامنقذى من كربتى ياسيدى

يا من به آمالنا تعلقت ... دون البرية كلها خذ بيدى

قد طالما أشكوا إليك حاجتى ... وكربتى من العذاب السرمدى

يا من إذا ضاقت علينا سبلنا ... أنت الذى ترجى لكشف الشد

إنى دعوتك يا إلهى خاضعا ... وقد بلغت من العدا بالمددى

وأنا فريد بين جمع زائد ... وأنت تعلم حالتى يا صمدى

فرج بفضلك كربتى ياذا العلا ... ورد كل خصم معتدى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام وما قال من الكلام وإذا بقعقعة عظيمة نزلت من الجو الأعلى واختطفت الملك سيف وروجته شامة وابنه دمر وارتفعت بهم إلى الجو الأعلى فقال الملك سيف أنت من يامن أسمعتنى تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الأفلاك على بحق من سواك وخلقك ولم ينسك فقالت له ياأخى أنا عاقصة فقالت لها شامة والله ياستى عاقصة إنك ماجئت إلا فى وقت حاجتك ولا نصل لنا إلا بركتك وهمتك ومروءتك فقال الملك سيف يا أختى ومن أين أتيانى فقالت له ألان ما روحت وإنما لما قلت لى روحى فما هان على أن أفوتك ولاقدرت أن أخالفك لئلا يصعب عليك فقعدت أنتظرك لما اتفقت أنت وهذا الملك أبو تاج ورأيت وجهه منافق فقلت ما أروح حتى أطمئن على أخى وبعد ذلك رحت أتسلى فى جهة الشام وأخذت جانبا من أثمارها من خوخ وفواكه ورجعت فرأيتك على هذا الحال فنزلت إليك وأخذتك واتيت بك إلى هذا

المكان ومرادى أن آخذك معى إلى قصرى وأجعل زوجتك وابنك عندى حتى تقضى هذه الأيام وتكون عندى فى غاية الاكرام فقال لها يا أختى مرادى أن تطعمينى من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت تباسطه وتلاعبه حتى أكل وقال يا أختى هاتى لنا حصانين حتى اركب أنا وزوجتى ونمشى إلى محل ما يريد الله بنا ولكن تكون الخيل جياد فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدوا ابنها امامها وركب الملك سيف الحصان الثانى وقدمت لهم عاقصة شيئا من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث وقالت له هذه الطريق توصلكم إلى مدينة الملك افراح وإن أراد قلعة اثرباف ادخل عند سعدون الزنجى فانها فى طريقك وأنا منى عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف إلى آخر النهار وبات بجانب جبل وعند الصباح قام الملك سيف وأركب زوجته وولده بعد ما أكلوا وشربوا وساروا على بركة الله تعالى وإذا هم بالخيل أدركتهم من بين أيديهم ومن خلفهم والمقدم عليهم الملك أبو تاج والسبب فى ذلك أنه من هلوسته بحب الملكة شامة نظرها لما اختفت هى والملك سيف فنظر إلى خيالها فى الشمس وهو على جبل فقال ما راحوا البيض إلا من هذا المكان ولابد من اتباعهم أين ما كانوا فان لحقناهم أخذناهم وإن لم نلحقهم عدنا وليس علينا فى ذلك من ضرر وسار كما ذكرنا فالتقى بالملك سيف وزوجته فصار ينادى بصوته ويقول اين ينجيكم الهرب وأنا وراءكم فى الطلب وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه لابد لى من قتلك إذا لم تسلمنى زوجتك فقال له الملك سيف ياجاهل ياقليل الأدب ايش لك عندى حتى تطالبنى به والله لقد رميت نفسك وعساكرك فى بحر الهلاك ولا بقى لكم منه فكاك ثم أنه أوقف الملكة شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغارا فقال لها ادخلى بولدك هذه فدخلت وأما الملك سيف فجرد حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وحمل على عساكر أبى تاج وثار عليهم الغبار والعجاج ورماهم أفرادا وازواجا وقطع منهم الأعناق والأوداج حتى بقى النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادى الله أكبر فتح ونصر وحيانا بالنصر والظفر ودام الأمر على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضع الاقدام انفصلوا عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الأعداء ثلثمائة انسان وجعل اجسادهم كيمان وعاد وقصد على باب المغار وطامت الملكة شامة واعطته شيئا من الذى عندها وهو الفطرة والفاكهة فأكل على قدر الكفاية وقال ياشامة اعلمى ان هذا

الحصان تعب فى ذلك اليوم فاطعمية من ذلك الطعام الموجو حتى فى غداة غد يكون للجولان صبورا شديدا فقالت له سمعا وطاعة وكان بجوار الجبل عين ماء فجاب الملك سيف منها ماأسقى به زوجته وأسقى الخيل وشرب وبات إلى الصباح هذا ماجرى للملك سيف منها بن ذى يزن وأما ما كان أمر الملك أبى تاج فانه لما نزل وبخ عسكره بالملام ثم قال لهم هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لاسيما أنه من البيضان وماهو من ابطال السودان فكيف لوكان معه عشرة فرسان فما كان أبقى منكم ولا إنسان فقالوا له ياملك الزمان هذا رجل لا كالرجال وبطل لا كالأبطال ولكنه اليوم كل ومل واضمحل ولا عنده شيء من الزاد وإذا بات على تلك الحال ففى غداة غد نبلغ منه الأمال وباتوا تلك الليلة وثانى الأيام طلبوا الحرب والصدام فحمل عليهم الملك سيف وجعل يومهم أسود ودام يضرب فيهم بالحسام حتى أقبل الليل بالظلام ثم عاد إلى عين الماء الذى حول الجبل فرآها ناشفة وكان قد شربها عسكر أبى تاج فدخل وهو مغتاظ فحكى لزجته فقالت له ياسيدى لا يضيق صدرك يصبرنا على الظمأ الذى رفع هذه السماء فقال لها صدقت ثم قال لها هل عندك شيء من الزاد نسد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد من كسا الليل حلة السواد ولكن يقيتنا الملك الجواد الهادى إلى طريق الرشاد ونحن نبات هذه الليلة على الطى ونستعين بالخالق الحى فقال لها نامى أنت وولدك حتى احرسك فقالت ياسيدى له أنت تعبان نم أنت وأنا احرسك فقال لها هذا لا يكن فقامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر النجوم ويرجو الاعانة من الحى القيوم ولما كان الصباح تأمل للحصا فرآه كانه الأسد الغضبان وكانه ماقاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز إلى الميدان وطلب من الأعداء البراز فعند ذلك كان الملك ابوتاج يرتب عساكره وامرهم أن يبارزوه فارس لفارس فألقى الله الرعب فى قلوبهم وخرج فارس أمهر إلى الملك سيف وقاو له دونك والقتال إن كانت من الأبطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على رأسه فشقه إلى حد لباسه والثانى والثالث وهكذا فلما رأى الملك ذلك أمر عشرة ان يخرجوا إليه مرة واحدة فلما رآهم عشر دخل معهم تحت الغبرة فأهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقف عنه الفرسان وألقى الله الرعب فى قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا نادى بأعلى صوته هيا يابنى حام ودونكم الحرب والصدام إن كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز إليه احد لا ابيض ولا أسود فحمل على يمين القوم وأهلك سبعة ابطال وطلع إلى الميسرة فأهلك منها تعسة وعاد إلى وسط الميدان ونادى ياملك اباتاج أما أنت ملك القوم وعليك العتب واللوم وأنت الذى اتبعتنى وعن طريقى عوقتنى فهلا تنزل الميدان حتى افرج عليك هذه الفرسان واجعلك قتيلا على الرمل والصحصحان والبسك من دمك حلة أرجوان ياأخس الملوك

وأنحس السودان فلما سمع ابوتاج هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كانه ظلام وقال أنا أبرز إلى هذا الشيطان وأقتله بسيفى هذا الهندوان ثم إنه ركب الحصان وبرز إلى حومة الميدان ولطم الملك سيف بن ذى يزن لاخائف ولافزعان وصاح عليه وقال إنه ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فانطبق الاثنان بعضهما على بعض وجالاطولا مع عرض وخرج من الهزل إلى الجد وأوسعا المجال الممتد وساراتارة فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خبباوتارة قهقرى وانعقدت على رؤوسهما الغبرةو رأى كل منهم مابهره هذا والملك أبوتاج رأى من الملك سيف شيئا ما كان له فى حساب وعلم أن خروجه لهماهو صواب وأيقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم حيث لاينفعه الندم وقدذلت به القدم وانتقل من الوجود إلى العدم خار ولحقه الأنهيار وحدثته نفسه بالهرب والفرار ولايبالى فى اللوم لا بالفضيحة والشنار ولكنه أراد أن يعمل حيلة تكون لنجاة نفسه من الهلاك وسيلة فصار يدفع ويتأخر وقصد أن يصل إلى العسكر ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك فصاح عليه فأدهشه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه ومازال معه طعان وضراب حتى حك الركاب بالركاب وصاح فيه صيحة الأسد الوثاب فاندهش الملك أبو تاج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وأمسك خناقه وعصر عليه حتى كادأن يطير أحداقه ورفعه على قائم زنده وأراد أن يعود به من الميدان فهاجت عساكره وانطبقو على الملك سيف بن ذى يزن وملئوا الأقطار والدمن فخاف الملك سيف على نفسه من العدا أن يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الأرض فرص عظمة أعظم رض وتلقى بوادر الخيل وأنزل عليهم البلاء والويل وكالهم كيلا وأى كيل وأجرى دماءهم مثل السيل هذا والملك أبوتاج ماصدق بخلاص نفسه حتى خرج من المعمعة ونظرت السودان

انتهى الجزء الثالث

من سيرة سيف ابن ذى يزن

ويليه الجزء الرابع

الجزء الربع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ملكهم فاطمأنت قلوبهم وقاتلوا إلى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وباتوا وهم فى أسوأ حال واجتمع الملك أبو تاج بالوزير وقال له إيش بقى عندك من التدبير أما هذا الفارس الأبيض فما أقدر عليه ولا على مبارزته ولا أكون طالبه ولا طالب زوجته وقد أردت أن أقول يرحل عنا بسلام ويكفينا شره بغير خصام فقال الوزير ياملك الزمان أنا أبرز له فى الميدان وأقاتله بالسيف والسنان ولا أرضى أنه يخرج من بلادنا فى سلامة وأمان ويقول أنه كسر عسكرنا وبدد شملنا فى البرارى والوديان وهذا عار علينا لا ينسى على طول الزمان فقال له الملك ياوزير هو بطل جبار ويرجع علينا الدرهم بقنطار فقال الوزير ياملك أنا له كفاية ولا بد أن أريه من الهلاك آية فقال الملك إذا اتيتنى به وهو أسير كنت أعذبه العذاب النكير هذا ما جرى وأما الملك سيف فإنه لما عاد إلى الملكة شامة قامت إليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها ياشامة هل عندك شىء من الزاد فقالت له جمعت أعشابا خضراء من جانب المياه وأنت فى الحرب فأكلت بعضها وأبقيت لك منها جانبا ثم قامت وأحضرت له وكان شيئا كثيرا من السعد فأكل وأعطى الباقى للخيل ثم صبر حتى أكلت الخيل وقال لزوجته الزمى باب المغارة حتى آخذ لى هجعة من أول الليل ونام قدر ساعة وأفاق وأمر الملكة شامة فنامت إلى الصباح واصطفت الصفوف وركب الملك بن ذى يزن وبرز إلى الميدان وطلب البراز فانحدر إليه الوزير وهو راكب على جواد أشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام الملك سيف وقال له يا أبيض انظر مابين يدك ولا تظن أنك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا أمل بعيد والوصول إليه صعب شديد وإن أردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معى إلى الملك أبى تاج حتى آخذ لك منه الأمان وأصالحه عليك فإن تفعل ذلك وإلا تشرب كأس المهالك فقال له سيف أما أنت الوزير الذى اتيت إلى زوجتى كان قصدك أن تقودها إلى الملك أبى تاج وأنا وجتك ومنعتك عن هذا المنهاج والآن أردت أن تبرز لى فى مقام الهياج وأنت إلى ذلك الشىء ما أنت محتاج وهذا ماهو مقام الكلام بل هو مقام الخصام والحرب والصدام فاترك هذا الكلام ودونك واشرب كاسات الحمام فقال له الوزير جئتك وانطبق الاثنان بعضهما على بعض ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا مع بعضهم من الهزل إلى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وداما فى حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل وارخى على الخافقين سرران

ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيئا ما رآه أبدا من أحد فاشتد به الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم أن يستجره إلى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده ومطلوبه فصاح عليه وأتعبه وأكربه وضايقه ولاصقه وسد طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه فمال للأرض وهو صريع يعج العلقم والنجيع وكان الملك أبو تاج واقفا يرى المعمعة وعينه للوزير متطلعه فلما رآه قتله وعلى وجه الأرض جندله صاح واوزيراه والتفت إلى العساكر وقال لهم كل من يقتله أعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع فخرج اليه فارس من الجيش يقال له حبش بن حبش وانقض عليه طمعا فى اخذ المال فما خلاه الملك سيف بن ذى يزن يصول ولا يجول حتى تركه على وجه الأرض وهو مقتول ونزل بعده أخوه فألحقه به والثالث والرابع فما تم النهار حتى اهلك خلق كثير وعاد الملك سيف آخر النهار فتلقته الملكة شامة وهنته بالسلامة وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من أعشاب من الذى جمعته بالنهار فقدمته له فاكل وحمد الله تعالى وشكر ونام ساعة وشامة تخفره وقام وهو يراقب النجوم ويتضرع لله الحى القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز إلى الميدان ونادى يا كلاب الحبشة والسودان هلموا إلى الحرب والطعان وحتى أهلك كباركم وصغاركم وأخرب أرضكم وامصاركم فصاح الملك أبو تاج فى رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم أو بارزوه والذى تقدرون عليه افعلوه إما أن تقتلوه وإلا تأسروه وإلا بالجرح امتحنوه وإلا على رؤوس الأسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لأى شىء جعلتنا هدفا لهذا الجزار والقيتنا للهلاك والبوار اما أنت ملك وهو ملك اما ان تبرز انت اليه وتاخذ روحه من بين زوجتك فلما تقتله وتعدمه مهجته تحتظى لنفسك وبزوجته وإن قتلك وعجل منيتك ياخذ منك زوجتك فلما سمع ابو تاج من عسكره هذا الكلام هاجت فى رأسه النخوة الأبوية وبرز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن لم يرد عليه جوابا ولا أبدى له خطابا دون ان حمل عليه حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وقال له يا كلب السودان ايش الذى بينى وبينك كان حتى تريد لى الهلاك بالظلم والعدوان ولكن سوف ترى مايحل بك من القتل والهوان باذن الملك الديان ثم ان الملك سيف حاذر ان يأسره قدام عساكره فما تمكنه العساكر من أخذه ويحملون عليه حملة كما فعلوا فى المرة الأولى فصار يستجير ويظهر له الكسل والتقصير حتى ابعد به عن العساكر إلى البر والهجير وطلب النصر من العلى الكبير وهو الله الذى لا إله إلا هو واليه المصير وهو على كل شىء قدير فصاح الملك سيف الله أكبر الله أكبر فاندهش الملك أبو تاج وتحير وفى دهشة انطبق عليه وتمكن من خناقه وعصر على اطواقه

وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فعند ذلك سار سيف ابن ذى يزن بخصمه إلى الجبل وضرب به الأرض فكاد أن تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشد كتافه وقوى منه السواعد والأطراف وصبر به إلى أن قوى ظلام الاعتكار وسار به إلى المغار ودخل به على شامه فقامت اليه وهنته بالسلامة وقالت لأبى تاج يا ملك ايش اغراك على فعل القبيح الذى يؤدى إلى الهلاك وفى هذا الوقت تشرب كاس الحتوف وأنا وسيدى نقطعك بالسيوف بعدما كان لنا مأكول زادك وشملتنا نعمتك ووددك وإيش الذى أغراك على هذا الضلال حتى ترمى نفسك فى أشد النكال فقال الملك أبو تاج يا ملكة شامة أنا أريد منك أن تسامحينى وأنا فى عرضت أن تطلقينى وتشفعى لى عند ذلك الرجل حتى يعتقنى ومن الكتاب يطلقنى وأنا أتركـكما عضون إلى حالـكما فقالت الملكة شامة أنت الذى تعديت علينا وطلبت منى الخنا ودعوتنى إلى الزنا فدع بعلى يقتلك ونبدأ بك قبل أن تبدأ بنا فقال ياستاه أنا أحلك أنى أطلقكما ولا أتعرض لـكما بل على الطريق أدلكما وأعطيكما من الزاد والدقيق واسلك معكم أحسن طريق واشفعى لى عند الملك سيف فيما بدا منى اليه ولا يؤاخذنى وأنا أكون له من جملة الأصحاب ونترك اللوم والعتاب ثم انه أقسم وشدد فى الاقسام وقال وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه والفلك الذى دائما يدور وإلا يكون من أهل الجنة ويجاور الولدان والحور ويحرم فى الآخرة من لبث النار والنور أنه قط لا يخونكما ولا يتعرض لـكما طول الأعمار وكانت هذه الأقسام عند السودان أعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذى يزن أنه صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه فى الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما وتصالحا وتصالحا وقعدا يتحدثان هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من العساكر فانهم لما أسر ملكهم ما كانوا حاضرين فلما أظلم الظلام وأن الملك سيفا تعلق بالجبل فداروا به وقالوا لكن أنه أخذ ملكنا أسيرا وربما يقتله كما قتل الوزير ولكن نحن نصبر للصباح ثم ننظر ما يفعل هذا الفارس الجحجاح ان نزل الينا حاربناه وعن ملكنا سألناه وإلا نجمع مراكبنا وسلمنا ونتعلق كلنا بدائرة هذا الجبل حتى نخلص ملكنا من هذا البطل فقال العقلاء منهم ملكنا طماع والطمع ما ينتج الا ضرب الرقبه وباتوا فى أشد الخوف والفزع حتى مضى الليل بظلمائه وأقبل النهار بضيائه هذا ما جرى هنها وأما الملك فانه لما قعد يتحدث مع ابى تاج فى جنح الليل الداج وإذا بقعقعة من الجوابدت ويد وضعت فيه وأسمعته تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الافلاك يامؤمنا برب سواك وحد من لاينساك فقال الملك سيف من أنت وظن انها عاقصه فقال له اناعيروض فقال الملك سيف عيروض فقال له انا عارض اركبك لانك انت السبب فى تعب نفسك فقال ولم ذلك ياعيروض فقال عيروض ياأخس الانس وياقبيح الجنس أرسلتنى اليك امك الخنونة الـكاهنة المفتونه فقال له عيروض انت الذى اعلمتها بى فقال عيروض الذى اعلمها انت بنفسك

لأنها دخلت أودة السلاح فلم تجد سيف سام بن نوح عليهما السلام فسألت عنه خازن السلاح فقال يا ملكة لم أعلم له خبرا فعند ذلك أحضرتنى وسألتنى عنه فلم أقدر أن أخالف أمرها لما أن روحى معها وأخاف من الأسماء تحرقنى فأخبرتها أختك عاقصة أخذته اليك فلما علمت بك أنك أنت الذى أخذت السيف قالت وكيف عاد من أرض الغيلان فأعلمتها أنك أهلكتهم عن آخرهم ونجوت منهم فقالت لى أين تكون هذه عاقصة العاهرة وأنا ألزمتك أن تأتينى بها فقلت لها ماهى من الإنس أبل هى من الجان وما أحد يحكمها ولا لى مقدرة على ذلك فان تعرضنا لها فان أباها يحرقنا لأنه سلطان كبير وعنده مثلى خدم كثير فلما سمعت ذلك قالت لى وأين سيف بن ذى يزن ولد الزنا فقلت لها فى ملك البنجار عند الملك أبو تاج ومعه شامة زوجته وولده دمر وهو غلام ذكر كأنه القمر فقالت لى اذهب اليه وخذه وارمه فى أرض السحرة وفج النار فقلت لها سمعا وطاعة ولا أقدر أن أخالف فتحرقنى الأسماء التى على اللوح فى الوقت والساعة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال ياعيروض أنا أسرت الملك أبو تاج وهو يريد أن يأخذ زوجتى فما يكون العمل فى ذلك فقال له عيروض ياملك أنا لا أعلم بشىء من ذلك فانك أنت الظالم لنفسك حيث أعطيت اللوح لأمك فقاس بنفسك طويل همك ولا تطل معى كلامك وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان غيرك ما أكلمه ولا كلمة واحدة ثم أن عيروض سار به كما أمر هذا والملك سيف أيقن باتلاف مهجته مع تذكر شامة زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكى وتحسر وفاض دمعه وانحدر وأنشد يقول

إن جور الزمان صعب شديد	وعلينا كم يعتدى ويكيد
وكذا الدهر لايزال خؤونا	غادرا خائنا خبيثا عنيد
كلما أرتجى من الدهر خيرا	يتمادى بفعل شر يزيد
كنت غرا بحادثات الليالى	وصروف الأيام عنى تحيد
أنا أمى سبب كل بلائى	وشتاتى فى كل قطر بعيد
وفراقى من زوجتى وغلامى	فهو دمر نعم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل	يفعل الله مايشاء ويريد

(قال الراوى) وسار عيروض بالملك بن ذى يزن قاصدا به وادى السحر وفج النار هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك أبى تاج فانه لما نظر إلى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه إلى الأرض ولم يعلم الطول من العرض لأنه رأى شيئا عمره ما رأى مثله ولم يعلم بحال عيروض وأما الملكة شامة فهطلت أعينها بالدموع وتأسفت من فؤاد موجوع وبقى ويلها نفسها وولدها وعرضها وتشتيت بعلها ولم تعلم إلى أين راح زوجها فى النوبة وأيضا إذا علمت

ما بيدها ضرر ولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته وظن فى باله إن هذه أهوال القيامة والتفت إلى المغار فلم يجد فيه إلا الملكة شامة على حجرها أبنها والدموع تنحدر من عينها فصبر عليها حتى وعت مما هى فيه على نفسها (قال الراوى) وأما عيروض فانه سار إلى الملك سيف بن ذى يزن حتى وصل إلى وادى السحرة وفج النار ونزل عليه بالقرب لأن عيروض ما يطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذى أمرتنى أمك أن أرميك فيه وأنا قد رميتك ومنى عليك السلام والله ياسيدى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو انى أعرف أن مصير هذه الشقاوة تنمحى عنك وما أكسبه منك لكنت رميتك من الجو العالى وما كان يصل من لحم بدنك ولا درهم إلى الأرض وفى قلبى منك غيظ وآلام وأورثتنى بلاء وسقام ولكن لله فى خلقه قضاء نافذ وأحكام وكان هذا الجبل الذى وضعه عليه عيروض جبل عالى شاهق كأنه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من الصوان مثل فروع الشجرة ولم يكن له طريق يصل إلى الأرض مطلقا لا من أطرافه ولا من وسطه بل أنه واقف على هيئة النخلة ومسافته طولا ثلاثة أشهر وعرضه أيضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسماء من فوقه ولم يجد شيئا غير ذلك فى هذا المكان فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فسار يمشى فيه طول ذلك النهار حتى أمسى عليه المساء وهو فى حالة الضرر والأسا ويعلل نفسه بلعل وعسى وبات تاره يمشى وتارة يقعد وتارة ينام وهكذا حتى خفت منه نفسه من الجوع والعطش فرأى فى وسط ذلك الجبل فج عظيم وهو شر فى وسط الجبل مشقوق عميق ولم يوجد له قرار وطالع من ذلك الفج دخان كثير فتعجب الملك سيف بن ذى يزن ووقف يتفرج عليه إلى الليل فتغير ذلك الدخان وخرج شرار ونار .

فقال الملك أعوذ بالله من هذا الجبل والقفر ولقد رمتنى أمى فى مهلك عظيم وقليل الخلاص منه بعد العذاب الأليم فرفع رأسه إلى السماء يقول .

يالطيفا بخلقة ❊ أنت تعطى وتمنع
ياإلهى وسيدى ❊ ذلى كيف أصنع

فبينما الملك سيف كذلك وهو ينتظر الفرج من صاحب الفرج وإذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد البر وهو طويل القامة وعريض الهامه دنس الثياب طويل الأظفار والأسنان شنع المنظر كريه الرائحة منتن الفم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديدا وجعل ينظر إليه وهو عنه بعيد ومتدارى فى حجر عالى وهو يقول فى نفسه ياهل ترى يأتى هذا الرجل إلى عندى أم لا ولم يزل يرصده خوفا منه ان يراه ولكن الملك سيف معتمد على أن ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لأحد يطلع منها مطلقا وأما ذلك الشيخ فلم يزل سائرا والملك سيف بن ذى يزن باله معه حتى بقى تحت ذلك الجبل فذهب من الملك سيف

الحيلة ولم يدر كيف وأما الشيخ فانه عزم و ترجم بكلام لا يفهم وإذا به انثنى وانفردوانبرم وارتفع حتى بقى فوق ظهر الجبل وقام على حيله كأنه النمر الأنقط أو الثعبان الأرقط وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجرى والملك سيف لابد بين الأحجار وأما ذاك الشيخ فمشى حتى وصل إلى ذلك الفج ونظر إلى الشرار وصبر حتى قرب من تلك النار وسجد لها كفرا واعترارا دون الملك الجبار خالق الليل والنهار ولم يزل فى السجود قدر ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه من السجود والتفت إلى يمينه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر إليه طويلا وميزه ولعب شاربيه

وعزم بشفتيه وأشار إلى الملك سيف بيديه فما يشعر الملك سيف إلا والدنيا انطبقت عليه وتحشبت جميع أعضائه ولم يجد فيه نفس ولا همه ونزلت عليه أثقال كأنها الجبال فما أفاق إلا وقد وجد يديه ورجليه مكتفة من غير رباط لا تتحرك أبداً وكذلك لسانه انعجم ولم يبق فيه شىء يتحرك الا لسان بلا منطق وعين تنظر وتحقق ونظر الملك سيف إلى ذلك الملعون فما سأله ولا كلمه بل سار إلى حرف الجبل وعزم وترجم وانبرم فصار أسفل وترك الجبل وراح إلى سبيله

فقال الملك سيف الحمد لله أذهب عنى هذا الرجل ولا شك أنه سحار مكار ساكن فى تلك الجبال وهذه الأحجار وهو يعبد تلك النار ثم أراد أن يقوم من مكانه فلم يجد له قدرة ولا همة بل وجد نفسه هو والجبل قطعة واحدة فكاد أن يغشى عليه ولم يبق فيه غير لسانه وعينه فصار ينظر يمينا وشمالا ولسانه لا يفتر عن ذكر الله الملك المتعال ومازال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فبينما هو كذلك وإذا باللعين الكاهن قد أقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فمازالوا سائرين حتى وصلوا إلى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا وإلى أن صاروا فوق الجبل ومشوا جميعاً إلى تلك الفج وهو فج النار فرأوا النار صاعدة فسجدوا لها من دون الله تعالى ولم يزالوا فى سجودهم إلى نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لاشك أنهم يقتلونى أو بفعلهم يسحرونى فاعتمد على تسبيح الله عز وجل وصار يحمده ويشكره وقلبه يرجف لما وقع به من الخوف و قول فى نفسه إذا كان واحد منهم جعلنى هكذا فكيف حالى إذا جاءنى هؤلاء الثمانين ولكن الأمر لرب العالمين فهو كذلك وإذا واحد أقبل من الثمانين وقد سار إليه وكان ذلك دونهم رفع رأسه فرآهم جميعاً ساجدين وعلى وجوههم راقدين فتركهم وجاء للملك سيف فلما رآه مقبلا ارتعدت فرائضه فأقبل ذلك الرجل فرآه على غاية من الخوف والوجل فلما رآه قال أهلا وسهلا ومرحبا بك يامن أوحشت أرضك وبلادك وآنست أرضنا وبلادنا سيدى الملك سيف بن ذى يزن المنزل على أهل الكفر صواعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامه اطمأن قلبه وهدأ روعه وقال له ياعمى ومن أين تعرفنى وتعرف اسمى ومايكون اسمك أنت

الآخر ياأخي فقال لاتخف من هذا الأمر فأنا أبق صدقك وأسمي برنوخ الساحر وأنا كبير هؤلاء لثمانين ساحرا وأنا سبب معرفتي بك وباسمك فهو سبب عجيب وهو أني مدة حياتي أسجد للنار ذات الشرر وأعبدها من دون الله تعالى خالق البشر ومنشىء الصور وفي ليلتي هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتاني في سجودي شخص مهول الخلقة شنيع المنظر لم تر عيني أقبح منه منظر وفي يديه حربة من النار ففزع على بها وقال لي يابرنوح إلى متى وأنت في ضلالك وتمتد النار ذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التي عبدتها بطول حياتك لم تكن نافعة بشيء وكل من عبد النار دخلها ويبقى بينه وبين الجنان سور من الحديد فلايشم لها رائحه ون لم تفق عن عبادة النار في ساعتك هذه وتمضي إلى هذا الرجل الذي ألقيت عليه الأسحار وتخاصه من هذه الأضرار

وتدخل دينه وتتبع يقينه وتفوز معه في الآخرة بالنجاة من النار المحرقة إلا طعنتك بهذه الحربة طعنة سابقة تسكون روحك لبدنك مفارقة فماذا تقول فقلت له ياسيدي ومن هو هذا الرجل الصالح وما اسمه حتى أخلصه وأدخل في دينه وأكون له ناصح فقال اسمه سيف بن ذي يزن التبعي الحميري فأفق من منامك من قبل أن أسقيك كأس حمامك ثم صاح علي فانتبهت من منامي ولذيذ أحلامي وجئت اليك كما تراني فبحق ماتعتقده من دينك ماأنت الملك سيف بن يزن فقال له نعم هو أنا فقال له وما أقول أنا حتى أبقى من حزبك وأهل يقينك وأدخل في دينك فقال الملك سيف قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان أبراهيم خليل الله

فقال برنوخ مثل ماقال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغفله وعرف ان الله واحد لاشريك له وصدق برسالة إبراهيم خليل الله وانمحت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما عرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم أن برنوح أخذ قليلا من الرمل ورش به الملك سيف فأفاق في نفسه ونهض قائما على قدميه ووجد لذلك خفة عظيمة وقال الحمد لله على كل الأحوال ثم أنه قال ابرنوخ أعلمني يابرنوخ ماهذه الكهنة وما هذا الفج وماسببه وانه في النهار يخرج منه دخان في الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له ياملك هذا السبب عجيب ولكن هذا ماهو وقت كلام فسر الآن بنا من هذا المقام مادام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الأعداء المنام ثم انهم ساروا إلى أن وصلوا إلى جانب الجبل وحمل الملك سيف في حضنه وتكلم وعزم وإذا بالجبل انبرم له وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامه ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البراري والقفار والسهول والأوعار ومازالوا سائرين وفي الفلوات مجدين حتى أصبح الله الصباح واضاء الكريم بنوره

ولاح وساروا على حالهم إلى أن تضحى النهار فبينما هم سائرون وإذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحر مقبلون وهم ينادون ويتصايحون بالنار ذات الشرار أين تنجون منا ونحن خلفكم فى الطلب ابشروا بالوجل والعطب فما بقى لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما قربوا منه ونظرهم برنوخ تعجب وقال للملك سيف إيش أخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا طالبين هلا كنا فقال الملك سيف يا والدى أنا لهم كفيه وحق رب البرية فقال ياملك قف أنت مكانك ولاتقرب وتفرج أنت على حربنا بالكهانة والسحر فقال الملك سيف أفعل ماتريد وارتكن الملك سيف فى معزل عنهم وكان السبب فى مجىء هؤلاء السحرة أنه لما أفاقوا من سجودهم كان ثانى الايام فلم يجدوا برنوخ وهو كبيرهم هو الذى أتى بهم فى الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الاكبر وأريد أن أجعله قربانا للربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما أصبحوا ولم يجدوه استجوبوا خدمهم فقالوا لهم إن الكاهن برنوخ هو الذى أخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا أن نجعل هذا السنى قربانا ولولا كبيرنا خلصه وملك به البرارى والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف ينظر إليهم وكان برنوخ ألقى عليهم بابا من أبواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة فأبطله ورمى عليهم باب السكتة ومازال يأخذ منهم ويعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه إلى آخر النهار وانفصلوا وعاد برنوخ إلى الملك سيف فهنأه بالسلامة وقال له إيش فعلت فى هذا اليوم يابرنوخ فقال يفعل الله مايريد وأما أنا فلم أفعل شيء ولكن ببركة دين الإسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان وأما السحرة الثمانون فإنهم رجعوا آخر النهار وقالوا لبعضهم كيف يكون الحال وها نحن ثمانون من الرجال وماظفرنا بشخص واحد فى القتال فقال واحد منهم الصواب أننا نرسل نعلم الملك بما نحن فيه فلعله أن يأتينا بمسا كره ويدركنا لأن برنوخ صاحب نشاط وهمة وقوة وعزيمة فقال باقى الرجال لقد أصبت فى ذلك المقال ثم أرسلوا واحدا منهم إلى الملك فسار فى الحال ودخل على الملك وقبل الأرض بين يديه وأعلمه بما كان فقال الملك عجب عجيب ولكن فى غداة غد الحقكم برجالى وأنزل فى الميدان وأهلك برنوخ والذى معه وأجعله إلى النار قربان فامتثل الرسول كلامه وعاد إلى السحرة وأخبرهم بما قال الملك ففرحوا واطمأنوا وباتوا فى هناء وأفراح هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأتنسون وقد سأل الملك سيف برنوخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برنوخ ياأخى قبل ماأحكى لك أريد

منك أن تحكي لي ما الذي أتى بك إلى هذه البلاد لأنك تقول إنك من بلاد الحبش واليمن ووادي اليمن والحبش من هنا مسيرة تسعة أعوام وإيش أتى بك إلى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل أمه وأعاد عليه أول منشئه من أوله إلى أخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عيروض وعطيتة اللوح لأمه وأن الذي رماني في هذا المكان عيروض بأمر والدتي فقال برنوخ هذه حكايتك يا ملك غريبة واعلم أن كل شيء له سبب ولا بد أن يكون مجيئك إلى هنا لتتفرج على هذه الأرض ويكون لك فيها إبرام ونقض واعلم ياملك سيف أن مدينتا هذه يقال لها مدينة الأشخاص وكان بها ملك يقال له الملك شخاص وهو ملك من الملوك الكبار وكان له بنت ذات حسن وجمال وبها كمال وكان هذا الجبل ما كنا به ملك ساحر اسمه الكاهن حابس الوحشي وكان له ولد ذكر مثل البعير أو فحل البقر وكان علمه السحر والكهانة وعلوم الاقلام ومازال ذلك الولد ينشأ ويتربى في الدلال حتى بلغ مبلغ الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسع الرمال وطلب من أبيه أن يزوجه فخطب له أبوه بنت الملك أشخاص وأرسل يقول له ياملك أشخاص بلغني أن لك بنتا وأريد منك أن تزوجها لولدي واطلب مني كل ما تريد من اموال وجمال وخيل وجواهر وخدم وعبيد فأرسل يقول له أنا ما عندي بنات تصلح للزواج فلا يكثر اللجاج فغضب الكهين حابس لأجل ذلك غضبا شديدا ما عليه من مزيد وارسل يقول له ان لم أفعل فيك مكيدة يتحاكى بها الخلق جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل وإلا فما أكون أنا حابسا الوحشي ثم أنه احضر فرقة من جنده من الجان الذين يدور يده عليهم وأمرهم أن يطلعوا هذا الجبل ويحجروا ذلك الفج العميق فحفروه بوسط ذلك الجبل في ظروف سنة كاملة ليلا ونهارا عشية وابكارا حتى صار هكذا كما أنت ناظره وجعلوا فيه عقدا من أسفله واسكن الجان في ذلك الفج فسكنوا كما أمرهم بالرغم عنهم وامرهم أن ينفخوا افتصعد انفاسهم في النهار دخانا وفي الليل شرارا ونيرانا وقعد في ذلك الجبل وهو ينظر في ذلك الفج وجعل يسجد للنار وجعل ذلك الفج معبدا وتضرع إليه وسجد واحضر كل من كان هناك من بني آدم يفعلون كفعله ويعبدون النار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل وأطراف النهار ثم أن الكهين حابس جمع أهل بلده وأهل الجبل جميعا وقال لهم أعلموا ان بقيت هذه الربة الكبرى لكم وهي التي تنجيكم وتنفعكم فلا تستغضبوها عليكم بل استرضوها في كل الأوقات وقدموا إليها قربانا من المأكولات فقالوا له وما يكون القربان الذي نقدمه لها فقال لهم قدموا لها أعضاء بني آدم وقولوا لها هذا قربان إليك منا فخذيه فداء عنا وارضي عنا فقالوا له ومن يقدر أن يأتي ببني آدم يحرقه في النار فقالوا لهم افعلوا ذلك باعدائكم واجعلوا للنار قربانا فداءكم فقالوا له ومن هم اعداؤنا فقال لهم أهل هذه المدينة هم اعداؤكم فلما سمعوا كلامه وعرفوا

قصده ومرامه صبروا إلى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا أهلها وكتفوهم أشد كتاف وقووا منهم السواعد والأطراف وأتوا بهم إلى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا إذا مسى المساء وحضرت الربة الكبرى قربناهم اليها قربان وطلبنا منها العفو والغفران واتفق رأيهم على ذلك الأمر والشان ولما أقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا إلى ذلك الفج وأحضروا الطعام وأكلوا وشربوا ولذوا وبعد الطعام أحضر المدام وشربوا ولما دار بينهم المدام غلبت عليهم الخمر فقاموا كأنهم قتلى وكان الملك شاخص من المأسورين ونظر إلى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وسار إلى ذلك الفج ووضع كتافه على حرارة النار حتى انحرقت الحبال وتعطى فى كتاف يديه فقطعه وفك باقى قومه وأخذهم وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر أن يدخل المدينة خوفا أن يأتوهم ويأخذوهم منها ثانيا فسار بهم فى البرارى والقفار والسهول والأوعار مدة عشرة أيام وليال تمام فاشرفوا على واد كثير الاشجار والأنهار وسكان الوادى راكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعة تعجبوا منهم فتقدم إلى واحد منهم وقال ما تكون هذه المدينة وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة وملكها اسمه شمشرون الساحر وهو بامر السحر عالم وخابر فقال له وأين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له أنا جئتك مستجير أيها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس الذى فى جبل الدخان وفج النيران والجب العميق أنه ظلمنى وأخبره بما فعل معه من الأول إلى الآخر فقال له الملك شمشرون وصلت وفى حمانا دخلت خذ من رجالى ثمانين ودعهم فى أرضك ساكنين وفى مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ فلانا وأعطاه الثمانين وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير إلى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم إلى المدينة وأقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع وأما أهل الجبل فلما أفاقوا من نومهم فلم يجدوا أخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا أين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حابس اعلموا أن الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نرلهم أثراً فلا تسألوا عما فعلت الربة الكبرى وتركوا هذا الأمر وداموا على فعالهم من سكرهم وسجودهم إلى أن اقبل هؤلاء السحرة وأهل المدينة ودخلوا مدينتهم ولما استقربهم الجلوس قام كبيرهم واحضر أشخاصا من الطين الطرى وعزم عليهم وأخذ بيده شيئا من الأرض وضرب هؤلاء الأشخاص فوقعت اعناقهم

فلما جرى ذلك ووقعت رؤوس لأشخاص ووقع فى سكان الجبل الانقاص وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل الملك شمشرون يكشف خبر قومه فارسلوا له خبر ماوقع على سكان الجبل . أنهم هلكوا عن آخرهم من شدة السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم أنه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه را كبين مثله وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادى وذلك الجب فاعجبه واقتضى نظره أن يعكف على عبادة النار وأمر أتباعه أن يكونوا على عبادة النار من تلك الساعة فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا يطلعون من المدينة ويجيئون إلى ذلك الفج مع السحر ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل ومات الجدود وفعلت ذراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود ومازالوا حتى انتشينا نحن وطلعنا مثل آبائنا وجدودنا وآن الأوان والله سبحانه وتعالى ختم بالإيمان لنا وكان ذلك على يدك وأنت السبب فى تحصيل الخير الينا وهذا هو الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا ومازال برنوخ الساحر يحدث الملك سيف حتى مضى الليل بالعاس وبدأ الصبح يتنفس وإذاهم بالثمانين ساحرا قد اصطفوا إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وأراد برنوخ أن ينزل إلى السحرة يتحارب معهم بعلوم الاقلام وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون يالالنار ذات الشرار يابرنوخ ياسحار يا مكار ياغدار أخذت عدونا وهربت به فى البرارى الخوال والاودية والرمال بعد ما كنت نويت أن تجعله للربة الكبرى قربان ياغدار ياخوان وهانحن أتيناك نعجل دمارك ونخرب ديارك وكان السبب فى ذلك أن الملك لما راح له الرسول الذى كان أرسله هذه السحرة بعدما تحاربوا مع برنوخ وعادمن عنده بعدماوعده أن يلحقهم وإذا لحق الملك سيف وبرنوخ بحقهم وماصبر ولاساعة بل ألقى النفير فيمن له من الجماعة وركب فى خمسمائة خيال وألف قراب

وبعضهم على النجب ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان اللتان اجتمعتا قاصدين برنوخ الساحر والملك فقط ولم يكن له أعداء غيرهم فلما رآهم برنوخ الساحر التفت إلى الملك سيف وقال له ياملك نحن وقعنا بين مرضين خطيرين ومانعلم نداوى أيهما أولا لأنى إذا حاربت الملك وعساكره اخاف عليك من السحرة أن يغتالوك وإن قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فإنى أخاف عليك من الملك وجنوده فإنه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذى يزن ياأخى أنا التزم بحرب ذلك الملك الجبار ومامعه من الجنود والأنصار وتكفل أنت بهؤلاء الثمانين أرباب الكهانة والاسحار فإنى لم أعرف مثلك فى علوم الاقلام ولولا ذلك لاضرب فى الجميع بالحسام وأسوقهم بين يدى

سوق الأغنام وأطلب النصر عليهم من الملك العلام خالق الضياء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام فقال له افعل ماتريد فأنا عن رأيك لا أحيد وانفرد برنوخ الساحر للسحرة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر وخالف أمر الله تعالى من البشر أبشروا يا كلاب الكفر بقطع آثاركم من هذه الدمن وقطع اعماركم فى هذا الزمن ومابقى لكم خلاص من قدامى وأنا ملك أرض اليمن أنا التبعى الحميرى سيف ابن ذى يزن مبيد أهل الكفر والحن وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل المشركين بمراود من العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنى الحسام البتار وقات الأنصار ولحق الجبان الانبهار والندل حار لايرى إلا دماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه غائر وتفرقعت المرائر وكانت وقعة هائلة بالهول والكبائر وتجلى عليها الملك المعظم القادر ولله در برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم بالأسحار والأقلام ودام الاثنان على هذا العيار إلى آخر النهار لكن الملك سيف بن ذى يزن وحدة ثقل عليه العدد وزاد المدد وخيم عليه الغبار وانعقد وقل منه الصبر والجلد وبرنوخ الساحر مع الثمانين يتجرع من الاعداء كاس الأنين وبكثرتهم عليه صاروا فائقين فصار يدافع عن نفسه وقد ايقن أنه مابقى له من أعدائه محامى ولاشافع وزاد على الاثنين العطش والظمأ وتحسروا على شربة من بارد الماء وأيقن الملك سيف وبرنوج بالويل والعمى فبيناهم على هذا الأمر فى شدة الكرب حتى عدموا وإذا بقعقعة نزلت عليهم من كبد السماء واختطفتهم ورفعتهم من هذه الحروب وأنقذتهم وأسمعتهم تسبيح الأملاك وفى مجارى قبب الأفلاك يامؤمن برب سواك وحد من لاينساك وعلى الحقيقة كانوا عادمين وماصدقوا بنجاتهم من العذاب المهين فقال برنوخ ياملك سيف من الذى خطفنا فقال الملك سيف هذه أختى عاقصة الله لايحرمنى منها والله يابرنوخ كم مرة أقع فى كل محذور وهى تنجدنى وتخلصنى من أضيق الامور وأنا والله ماأنسى جميلها ولا أقدر على مكافأتها

فقال برنوخ ومن الذى أعلمها بحالنا حتى أدركتنا وخلصتنا فقال له هى ذاءما خلفى تقتفى أثرى ثم قال ياعاقصة من الذى أعلمك ياأختى بحالى فقالت ياأخى أنا كنت مقيمة فى قصرى فاتانى عيروض بن الملك الاحمر خادمك وقال لى ياعاقصة أدركى أخاك الملك سيف بن ذى يزن فانه وقع فى أمر عظيم وخطب جسيم وأمه غدرت به وشتتته النوبة الرابعة وأمرتنى برميه فى وادى النار وجبل الاسحار والفج العميق ولما رميته هناك أتاه كبير السحرة برنوخ وأراد هلاكه ونجاه الله تعالى منه وأسلم برنوخ وصار

من جملة أصحابه وأدركهم السحرة وهم ثمانون وأدركهم ملك المدينة بجنوده أجمعين وهم الآن فى حرب عظيم وقتال جسيم فادركهم وإلا شربوا كاس الحميم فلما سمعت ذلك عنكم اتيت اليكم وأخذ تكم فقال برنوخ الحمد لله الذى جعل نجاتنا على أحب الناس إلينا وأنت ياملكة عاقصة شكر الله فضلك فقالت عاقصة اعلمنى فى أى محل أوديكم فقال سيف قصدى مدينة أبو تاج فان شامة وولدها هناك لا أعلم إيش جرى لهم فإن عيروض أخذنى من عندهم فقالت لهم سمعا وطاعة وهذا ما جرى وأما السحرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فإنهم صاروا كلما يحدفوا بابا لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من بين أيديهم فقالوا لبعضهم أمسكوا عليهم باب الكشف فإن برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف فما بان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاص فى الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون طار امسكوا عليه باب القبض وهكذا فلم يجدوه فقالوا لبعضهم يا جماعة أنتم تعلمون أن برنوخ أوحد زمانه فى علوم الكهانة والذى يعرفه يعجز علينا ونحن تعرضناله بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم أنهم عادوا إلى الجبل والفج وأما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم فى الحرب والصدام يظنون أن الملك سيف بن ذى يزن يقاتلهم فصاروا يقاتلون بعضهم وكل من رأى أحد قادما عليه فيظن أنه الملك سيف فيضربه بحربة أو بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا إلى بعضهم فلم يجدوا خصمهم قدامهم فقالوا لبعض يا ويلكم دوروا عليه حتى نقدم عظمه قربانا للربة الكبرى ففتشوا فى القتلى فلم يعرفوا عظمه من عظم غيره فقالوا لبعضهم نقدم جميع العظم لها أولى من تركه للوحوش فإنها أحق بأبدان عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا أجسام المقتولين منهم وعادوا إلى ربتهم وأعطوا لها جثثهم وأقاموا فى أماكنهم وعبادة ربتهم هذا ما جرى هنا وأما ما كان من الملكة شامة فإنها لما ارتفع الملك سيف من عندها وهى قاعدة مع الملك أبو تاج فى الغار وقالت ما قالته من الأشعار ونعت نفسها وزوجها وبكت على ولدها لكونه أنه بقى مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت فى بالها هذا رجل فاسق ويحى قد اشتهانى وإذا علم ماجرى على بعلى طمع فى وصلى وهذا رجل قليل الدين وماله إلا المحال وإلا إذا لم أقدر له على حيلة فتكون نوبتى معه طويلة ثم أنها أخفت الكمد واظهرت الصبر والجلد وبطلت البكاء وصبرت حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته فلقى شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها فقال لها أين مضى الملك سيف يا شامة فقالت له يا سيدى إيش أقول على

الملك وما يريد أن يفعل فانه معه لوح خادمه عيروض فأتى اليه كما رأيت فقال له ودينى إلى بلاد حمراء الحبش حتى آتى بعسكر وأجىء إلى هذه البلاد آخذ مدينة الملك أبو تاج وأجعل الأرض كلها عمارة ودمن من هنا إلى حد بلاد اليمن فانى تخاويت أنا وأبو تاج ولا بقى لى عن مصاحبته احتجاج وقد ركب على كاهل المارد وراح إلى بلاده قاصد ولا بقى يعود إلى رفقته وأبطاله وعشيرته فقال أبو تاج وكم يكونوا رفقته فقالت له ينوفون عن عشرين الفا من الفرسان فقال أبو تاج وكلهم مثل بعلك هذا فى الحرب والطعان فقالت له هو أقل ما فيهم إذا اصطفت الأبطال والفرسان وكل منهم إذا نزل الميدان وترنح على ظهر الحصان تجده نار الا تصطلى وجبلا كلما صعدت عليه شمخ وعلا فسكت أبو تاج حتى طلع النهار الداج ونزل إلى عسكره وأخبرهم بما جرى للملك سيف بن ذى يزن وما قالت الملكة شامة من القول فلما سمعوا أرباب دولته كلامه قالوا له يا ملك هذا رجل جبار وفى الحرب ماعليه عيار وأنت تذكر لنا أنه طار فى ظلام الليل والاعتكار وترك زوجته عندك فى المغار وهذا دليل على أنه له أعداء كهان سحار وخطفوه بعزم الجان والعمار أو يكون له خدام وأعوان وراح يأتى بعساكره والأعوان ويأتينا على ذلك الشان وان فعل ذلك فما نحن إلا على حظر فحاذر ياملك على نفسك وعلينا غاية الحذر واحتفظ على زوجته وأكرمها غاية الإكرام واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا فى هذا المقام فان افترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ماتريدوان رأيت نفسك ما أنت من رجاله ولا تطيق حملته فاشتر نفسك منه باكرام زوجته وهو أيضا إذا رأى منك لزوجته الاكرام يعدها لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال لهم صدقتم فى ذلك الكلام وعاد إلى الجبل ودخل على شامة فى المغار وقال لها ياشامه اعلمى أن بعلك غاب فى ظلام الاعتكار وتركك عندى فى ذلك المغار

وأنا أظن أن له أعذارا فى غيبته وإلا فما كان يمضى ويترك زوجته وأنا مرادى آخذك إلى بلدى وتقيمى انت وولدك عندى حتى يبان خبره ويأتى فيأخذك على أى وجه كان ولك على الذمام والأمان لا أكون غدار ولا خوان فقالت له افعل بنا ياملك ماتريد وأنا أسلمت امرى لله الحميد المجيد وهو على كل شىء شهيد وقامت معه إلى العسكر وامر لها بحجز انثى من الخيل لأجل الراحة فى المسير وولدها معها وامر العساكر حالا بالرحيل والجد والتحويل وسار فى ركبته حتى وصل إلى مدينته وأدخل شامة فى مقصورتها التى كانت أولا فيها مع الملك سيف زوجها ورتب لها كل ماتحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة شامة فى قصر الملك ابى تاج وعندها كل ماتحتاج مدة ايام قلائل وكان الملك ابو تاج تولع بمحبتها وزين له فعل الخنى وبقى يمانع نفسه حتى فاض به الأمر

ولا بقي بجدله عن الملكة شامة صبر وأيقن أن زوجها مات وانقبر وبقيت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت هذه المدة التي مضت في قلق وضجر ولم تذق المنام حتى أضر بها السهر ولما دخل الملك أبو تاج قامت اليه وقبلت يديه فامرها بالجلوس فجلست بين يديه فقال لها ياشامة قالت له لبيك فقال لها هاأنا قد جئت اليك ياهل ترى إذا أردت لك سوء من الذي يقدر يخلصك مني فقالت يامالك لاتغير بالمحال ولاتفعل فعل الانذال ولاتترك الحق وتتبع الضلال فانك إذا أردت أن تفعل بي أمر وبال يخلصني منك ربي وهو الله الملك الكبير المتعال الذي خلق الانسان من صلصال وقدر الأرزاق والآجال فقال إذا كان دينك قويم وإلهك عظيم فاطلبي منه الخلاص مني وأنا لابدلي أن أجعلك ضجيعي وهجم عليها وأراد أن يقتنصها فرفعت رأسها إلى السماء وقالت ياعالم الأسرار يامن كل شيء عنده بمقدار أنقذني من هذا الظالم الغدار ومن كيد أهل الشرك الملحدين الكفار فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وأرسل الله الطواشه إلى أبي تاج فارتمى كأنه من بعض أولاد النماج وارتمى على الأرض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت في حالها وهي تسبح مولاها وخالقها فالتفت أبو تاج اليها وقال لها أنت ساحرة فقالت والله لاساحرة ولا ماكرة وماأنا إلامتوسلة برب الدنيا والآخرة صاحب العظمة والمقدرة .

فقال ياملكة شامة أنا في جيرتك أن تسأليه أن يعفو عني وينجيني فما بقيت أتعرض لك ولاآذيك ولاتؤذيني فقالت له إن كان كلامك صادق بلامحال ولاتزوير فانا أدعوه يخلصك فانه على مايشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها إلى السماء وقالت يارب أنت تعلم ماأنا فيه من غربتي وذلي وكربتي وحننت على هذا الرجل لأجل حفظي وكفالتي ولكن أغراه الشيطان وانت تعلم يارحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بماجناه وأنقذه ياخالقي من بلواه يامن لايقال لغيرك ياألله فما تمت شامة كلامها حتى فاق أبو تاج وذهبت آلامه ووجد في جسمه رمق فقام إلى شامة وعليها زعق وأراد أن يحضنها فصاحت أعوذ برب الفلق الذي خلق الانسان من علق اللهم انى أسألك بكل لسان بذكرك نطق وكل قلب لهدايتك وطاعتك خفق تجيرني من كل مخلوق خلق انك على كل شيء قدير يانعم المولى ويانعم النصير فعند ذلك وقع الملك أبو تاج وانتفخ وزاد نهاج وخوفا وانزعاج والقى الله عليــــه الحمى ولابقى له منها انفراج فبكى على نفسه وأيقن بحلول أجله وسكون رمسه فقال ياشامه سألتك بما تعتقدي من يقينك أن تدعي ربك يخلصني وأكون صديقك وقرينك وأن تسامحيني من ذلتي فقالت له أنت تظن أنك ملك وحاكم والله تعالى بسر يرتك شاهد وعالم فتب إلى الله تعالى فقال

لها أتوب ولا بقيت أفعل ذنوب فرفعت رأسها إلى السماء وقالت يارب يا كريم اعف عن هذا الرجل السقيم فانك أنت السميع العليم فطاب أبو تاج وزال عنه ما كان أصابه من الاختلاج فعاد إلى أول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب اللجاج وقام اليها وقال لها كل هذه أفعال أسحار وأنا لم يدخل على مكرك يابنت الأشرار وجذب حسامه عليها وقال وحق زحل فى علاه إذا لم تسمحى لى بوصالك لأقطعن بهذا السيف أوصالك وأذبح قبل ذلك ولدك وأحرق عليه مهجتك وكبدك

فقالت له اصبر ياعدو الله حتى ترى قدرة الله ثم انها قالت فى نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب وصب عليه أشد العذاب فانه لا يخاف من سطوتك ورتاب وأنت رب الارباب فما تمت كلامها حتى وقع أبو تاج ثالث مرة واشتد به الألم والمضرة وقد صار وارم بتوريم ماسخ وله أشاير منتنه وروائح مكرهة قذرة وانتفخ حتى بقى كالدن الكبير الذى هو ملآن فى دماه وقد جسمت أعضاه واشتدت وبقيت كالخشب لاتتحرك مطاقا واحمرت وتجدرت وفى الحال تنفست وفتحت وقد تهرت اللحوم والجلود وكل ذلك فى ظرف ساعة واحده بقدرة الله الخالق المعبود باقل الأشياء من العدم إلى الوجود ونظر فى نفسه على هذا الحال فأيقن على نفسه الزوال

وظن أنه ماله عودة إلى الحياة بعد ذلك الضر الذى قد اعتراه ولاحت فى شامة عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال ياملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذى هو على يدك أن تسألى ربك يزيل عنى هذا البلاء المبين حتى أتبع دينك واليقين وأكون لربك من الطائعين وآمن بالله رب العالمين فقالت له شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند إذلاله ياملك ألم تعلم بان الله لا يخفى عليه خافية وأنت افتريت وكذبت فانتقم الله منك غاية الانتقام وأبلاك بهذه الجراحات والأورام وسوف تموت على ملة الكفر محروما من الإسلام ومطرودا من رحمة الله الملك العلام وأنا نصحتك عن الفعل الذميم فاتبعت الجهل وأنت عليـــه مقيم وغرك وأضلك الشيطان الرجيم فسلط الله عليك العذاب الأليم وكتبت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والتسقيم وتسكن بعد موتك فى نار الجحيم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فبكى الملك أبو تاج وقال لها ياملكة شامة أنا ماعندى أحد أحتمى به وأسوقه عليك إلا ولدك هذا فاسألى الله تعالى يزيل عنى ما أنا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل ملة تخالف الإسلام وأنا فى عزك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت إلى ربها مقلتيها وبسطت لنحو السماء يديها وهى تقول يامن كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد إلهى سألتك بالدين القويم والصـــراط المستقيم أنت تعلم مافى نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده إلى الوجود بعد العدم حتى يعود كما كان فى قالب مستقيم إنك قادر

على أحياء الموتى بارى، النسيم يامولى الفضل والاحسان والعلم والحكم بحق بيتك المحرم وبحق مقام الخليل ومنى وزمزم إنك على كل شيء قدير يانعم المولى ويانعم النصير فلما فرغت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك أبو تاج من غشيته ووجد فى بدنه رائحة التحرك بعد السكون بقدرة من يقول للشيء كن فيكون وحصل الشفاء وتلحمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب الارادات وما كان إلا قليل حتى عاد الملك ابو تاج إلى ما كان حتى بقى كانه ما أصابه صائب ولا نظر إلى اهوال ولا عجائب فقام قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها ويديها وصار يقبلهما وطاع إلى محل مخازنه وأتى لها ببدله كأنها سرقت من كنز احسن من التى اعطاها لها اولا وقال لها ياملكة علميني حتى أدخل معك فى دين الإسلام واعبد الله الملك العلام خالق الضياء والظلام فقالت له هذا أمر قريب غير بعيد أطلق الأربع وأقم الأصبع وقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن إبراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك أبو تاج كما علمته الملكة شامة وصار له فى دين الإسلام علامة وفاز بالرضوان والأمان يوم القيامة ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده وأعوانه كتم إيمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل ثانى الأيام إلى ديوانه وجلس على كرسيه يتعاطى الأحكام على عادته بين قومه ورعيته ولكن نور الإسلام ظهر على وجهه ورؤيته وكان وزيره يقال له الصدام وهو أخو الهضام الذى قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون أن زوجها قتل أخاه وهو لا يشتهيها ولكن لكونها جميلة أراد أن يجعل لوصاله وسيلة فقال الملك أنت يا ملك الزمان واصلت شامة فقال له نعم ياليتك ياوزير تواصل كما واصلت أنا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك أنا أطلب أنك أنت وكل من فى بلدى من عسكرى ورعيتى أن يتصلوا مثلى فقال الوزير ائذن لى ياملك أن أدخل عندها لعلى أن أنال وصالها كما أنت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الأرض بين يديها فقالت له ماذا تريد أيها الوزير فقال لها أريد الوصال كما فعل الملك أبو تاج المفضال فقالت له اقعد فقعد فقالت له قل أشهد أن لا إله إلا الله فقال لها هو قال الملك

هكذا قلت نعم فقام الوزير وخرج إلى الملك وقال له ياملك أنت تركت دين زحل ودخلت إلى دين العرب واعتمدت على فساد ديننا بهذا السبب فقال له ومن قال ذلك الكلام فقال شامة أيها الملك الهمام فقال الملك كذبت وحق زحل هذه المرأة كذبت وكان ذلك الوزير جبار ويحب الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال ياملك احضرها قدام دولتك حتى نسألها قدام دولتك وهى تخبرنا بالصحيح فأرسل الملك إلى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها إن الملك بابك يسألك عما قلت فقالت سمعا وطاعة ثم أنها قامت

حتى وقفت قدام الملك فقال لها الملك أنت قلت للوزير أن الملك أباتاج دخل ديني وصار من أهل يقيني فقالت أنا ماقلت ذلك فقال الوزير أنت ماقلت فقالت لا وان الملك على دينه الصحيح ولا عنده شك ولا تلويح فقال الوزير ياملك ومن حيث أن هذه المرأة ماهي على ديننا فلأي شيء لا تقتلها فقال الملك هذه امرأة غريبة وهي عندي مقيمة كيف أقتلها وأن زوجها ملك يأتي يطلبها مني وماالذي أقول إذا قتلتها وأنت ياوزير أهل الديوان تعرفون ماهو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة فالتفت الوزير إلى شامة وقال لها أنت ماقلت لي أن الملك أباتاج هذا صار على دينك فقالت لاماقلت لك ذلك أبدا فقال لها خذي سيفي هذا واضربي به رقبة هذا الملك بما أنه على غير دينك فقالت شامة وأنا إيش لي بذلك وإيش الذي يحملني على قتله وإيش ذنبه معي حتى أقتله وانا لا افعل ذلك أبدا فقال الوزير ما أنتم إلا منافقون وعلى دينكم عاكفون هيا يابني حام دونكم وإياهم واسقوهم كأس الحمام فعندما جذبت العساكر سيوفهم وهجموا على الملك أبي تاج فأخذ شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهلل وكبر وطلب من الله النصر والظفر ومحى رؤوسا كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لايبقى ولايذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم في الملكة شامة ولو شرب كاس العطب فهو كذلك وإذا بقعقعة من الجو اقبلت وشرار ونار ورجم باحجار فلما رأوا العساكر هذه الحال ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين وأول من هرب الوزير واوسع في القفار وهو يتعجب من تلك النار ولم يبق في الديوان إلا الملك أبوتاج وشامة ودمر فقط وأما الرجال فهربوا في البراري والتلال وكان السبب في ذلك أن عاقصة لما كانت حاملة للملك سيف وبرنوخ الساحر حتى وضعتهما على قصر الملك ابي تاج ونظر الملك سيف إلى ذلك القتال قال لعاقصة إيش الخبر فاعلمته أن الملك أباتاج يقاتل في عسكره وشامة وابنها من خلف ظهره فقال لها اهلكي هذه الأعداء وشتتيهم في واسع البيداء فرمت عليهم الأحجار ونفخت عليهم بدخان ونار حتى هربوا في البراري والقفار وهلك منهم خلق كثير ونزل الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ الساحر ونظروا الملك أبوتاج ففرح بقدومهم وهناهم بالسلامة وتقدم الملك أبوتاج وسلم على الملك سيف وعلى برنوخ وجلس الملك أبوتاج وبرنوخ الساحر والملك سيف بن ذي يزن سلم على زوجته وانسر برؤية ولده وطفى بنظره نيران كبده وبعد ذلك دخلت شامة إلى مقصورتها وجلس الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ وسالهم أبوتاج عن غيبة الملك فحكى له الملك حكايته وكذلك برنوخ الساحر وفرح وباجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك أبوتاج للملك سيف انه اسلم على يد شامة واعاد عليه سبب إسلامه ثم قال الملك ابوتاج ياسيدي اما أنا فما بقي لي مقام بين هؤلاء القوم اللئام

فدعنا نرحل من هنا بسلام فقال الملك سيف يا ملك أنا أريحك من هذا الباب ثم امر عاقصة أن تأتيه بالوزير فخطفته وجاءت به بين يديه فلما وقف قدام الملك سيف ابن ذى يزن وقال يا كاب الوزراء فانا لله وإنا إليه راجعون ودين الإسلام حق وأنت لما علمت أن الملك اسلم عارضته وعصيت أهل البلد عليه ولكن كان الذى كان وأنت إيش تقول فى دين الإسلام فقال ما أعرف غير زحل فما اتم الكلمة حتى ضربه الملك سيف اطاح رأسه فى الحال ونزلت عاقصة وقفلت أبواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين الإسلام نجا ومن كان على دين زحل قتلناه فاسلمت البلد عن بكرة أبيها وكانوا خلقا كثيرا فقال الملك سيف بن ذى يزن نحن نريد نرحل من هذه البلاد ونسكن غيرها فقالوا جميعا نرحل معك فأمر الملك أبو تاج بتعمير مراكب على قدر عساكره فصار التعمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا ونزلت العساكر جميعا وكلهم مستبشرون بدخولهم دين الإسلام وصحبتهم الملك سيف باطنا وظاهرا ونزل الملك أبو تاج فى مركب كبير من احسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر وباقى أرباب الدولة والاكابر وادخلوا الملكة شامة وابنها دمر فى مقصورة من الغليون مخصوصة لها ولولدها واعطاها الملك أبو تاج جماعة لخدمتها فقالت لزوجها الملك سيف ياسيدى اجعل إقامتى مع حريم الملك أبى تاج لاجل أن نأتنس ببعضنا كما أنكم تأتنسون ببعضكم فقال لها إذا أرادوا الدخول عندك وأنت تدخلى عندهم فلا مانع وأنه لابد أن يكون لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك

وكذلك حريم الملك أبو تاج لأنه لابد لكل منا ان يدخل عند حريمه سرا أو جهارا إن كان فى الليل وفى النهار فقالت له صدقت ياملك الأقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز الغفار ولما تمادى بهم المسير ولله المشيئة والتدبير والملك أبو تاج وبرنوخ الساحر افرح الخلق بدين الإسلام ومصاحبة سيف بن ذى يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم ماجرى لهم فى مدة عمرهم وحكى الملك سيف بن ذى يزن أصل منشئه وربابة الملك أفراح له وطلب سعدون الزنجى وكتاب تاريخ النيل وبعده انتقل إلى اجتماعه وأخذ اللوح منه وتشتيته ودخوله قصر سام وأخذ اللوح والحسام وزواجه بشامة وحيلة أمه وأخذ اللوح منه وتشتيته بأمرها إلى هذا الوقت وتعب عاقصة اخته وهى تدور خلفه من جهة إلى جهة وكل ماتعلم أنه خاص من جهة ترميه فى جهة غيرها

فلما سمع برنوخ الساحر هذا الكلام اتغاظ من قمرية غيظا شديدا وقال للملك سيف ياملك وحق دين الإسلام لابد لى أن أبذل المجهود مع هذه اللعينة قمرية وأنزل بها كل مصيبة ورزية كانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت الملك سيف بقى عند أبى تاج وانقلبت البلد إسلام

وبقى الحاكم على الجميع سيف تودعت منه وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برنوخ
الساحر وقال ماقال قال له الملك سيف بن ذى يزن ياأخى أنا أعطيك أجازة بذلك لكن بشرط أنك
لاتقتل امى ان ظفرت بها بل تسلمها إلى أفعل بها ماار يد فقال برنوخ وهو كذلك ثم انه قام على حيله
وتودع منهم وقال لهم يكون اجتماعنا فى المدينة الحمراء باذن الله الذى له المشيئة والقدرة ونزل فى
البحر وغطس فما بان كانه ماكان وان الحكيم برنوخ له من الجن خدم واعوان فاحتمله احدهم
حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل للمدينة الحمراء وقال له ياسيدى إذا ركبت ذلك الجبل تبقى مدينة
حمراء الحبش بين يديك فقال له امض انت إلى حالك تحت الطلب ثم احضرت خادما آخر

وقال له اريد منك صفيحة من النحاس وقلما من البولاد فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له عاطاب
فأمر الخدام جميعا ان يفحروا له مغار فى الجبل مقابل باب المدينة وينصرفون ففعلوا ما أمرهم
ودخل برنوخ فى قلب المغار ونقش بالقلم البولاد فى النحاس صورة انثى وكتب عليها قمرية
ووضعه فى قصبة من الرصاص وصبر إلى الليل وقام إلى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل عليها
الخدام وامرهم بالتوكيل بعذاب قمرية ليلا ونهارا وعاد إلى المغارة واختفى عن اعين النظار هذا
ماكان من برنوخ اما قمرية فانها كانت مقيمة فى تلك الليلة واصبحت وماعندها فكرة فى شىء من
امور الدنيا وإذا قد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذ بها قامت فزعة وهى ترتعش كالسعفة
فى يوم ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب وسكن فى جبهتها الداء وزادت عليها شدائد
الأوجاع وكادت روحها تخرج من غير نزاع وقد غرقت فى بحر من العرق وبرد بدنها حتى بقى
مثل الرصاص وبقت ساعة تكون مثل النار إذا اشتعلت وساعة تصير كانها قطعة من
الثلج إذا جمدت ولا بقى يهنا لها قيام ولاقعود ولامنام وامتنعت عن الشراب والطعام
فلما أعياها الحال ومسكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم ياستاه فقالت له هات لى
حكيم فقال سمعا وطاعة وطاع من عندها فرأى اربعة حكماء قادمين من الهند إلى بلاد
اليمن فحملهم جميعا واتى بهم إليها وقال ياستاه هؤلاء اربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالى
فامسكوا نبضها وقالوا لها مابك شىء ظاهر ولاعرفنا بك شيئا من الأوجاع فقالت لهم
انصرفوا إلى حالكم فانصرفوا فقالت ياعيروض إن الذى بى ماهو من الانس وأنا اظن انه
شغل الجان فقال لها نعم ياستاه وانه فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذى ارسله لك ولدك
الملك سيف لأنه أسلم على يديه ولما رميتيه فى وادى النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت
وولدى سالم قال لها وكل ما ترميه فى مهلك تخاصه اخته عاقصة فقالت له امرتك ان
تاتينى بالإثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى اقتلهما فقال لها ما اقدر لأن برنوخ يحرقنى
وعاقصة لم يقدر أحد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معى هذه الفعال فقال لها من أجل ولدك

فقالت له اذهب إلى ولدى وودبه خلف جبل قاف وعد إلى سريعا بلا خلاف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب وأقبل على الملك وهو قادم مع ابى تاج كما ذكرنا فى المراكب ولما أراد النزول علم به الملك سيف فقال له عيروض اتبعنى ياقطاعة الانس وقد اتيت إليك لألقيك فى مهالك وأنت ان سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتى عليك ياعيروض لا تفضحنى قدام الناس فقال له كيف العمل وأنا مأمور بأخذك فقال له أنا أنزل واحملنى وامشى على وجه البحر فقال له افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال أنا قصدى أمشى على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفى عن أعين الناس هذا والملك أبو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكتت وهى باكية العيون هذا وعيروض اقلع به إلى الجو وسار (قال الراوى) وأما قمرية فانها زاد عليها السقم وشرفت على العدم فقركت اللوح بكفها فخس عيروض بالنار على بدنه فانزل الملك سيف فى جزيرة وعاد إليها فرآها فى غاية المرض فقالت له إيش فعلت ياعيروض فقال لها أخذت ولدك وسرت به فطلبتنى فوضعته فى جزيرة ورجعت إليك خوفا من الأسماء تحرقنى وأنت لاى شيء طلبتينى فقالت له أنا زاد مرضى فهل لك أن تمضى إلى الحكيم سقرديس وأخيه سقرديون وتأتينى بهما فقال لها لا أقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان أردت ذلك فارسلى لهما غيرى فعرفت أنه صادق فعند ذلك أحضرت بعض الخدم وأمرته أن يسير ويأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالب مدينة النور (قال الراوى) وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينظر أخبار الملكة قمرية وهو يرصدها إلى أن أرسلت هذا القاصد فعرف مقصودها وقال مالى حيلة أوفق من هذه الحيلة لانها أرسلت هذا القاصد يأتيها بحكيمان من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر أشكاله ودققه وعرف المضمون وصار يدبر أمرا يريد أن يفعله (قال الراوى) وأما قمرية فزادت بها الامراض فقالت ياعيروض ائتنى بحكيم من الجان يداوينى فانى أقول إن الانس عاجزون عن دوائى فقال أنا ماقلت لك ان الذى بك ما هو من الجان إنما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لى فقال لها لا أقدر على ذلك فقالت له وأين مكانه فقال لها مختف فى مكان خارج البلد فقالت له أرنى مكانه فقال لها سمعا وطاعة فعندها نهضت قمرية فى الحال وركبت هى وقومها ولم يزالوا كذلك إلى أن وصل بهم عيروض إلى الجبل الذى فيه برنوخ الساحر فوجد برنوخ قد أخفى نفسه عن أعين الانس والجان فقالت له هل تقدر ان ترصده وتأتينى به أو تأتينى به فقال لها أما قلت لك ان برنوخ يحرقنى فقالت له أنا أقعد له وارصده وامض لحالك وصرفت العساكر لحال

سبيلهم وقعدت هى ترصد برنوح بنفسها وكان برنوخ باله معها وعرف قصدها وعلم أن القاصد سار من عندها يطلب لها سقرديس وسقرديون فقال فى نفسه وحق من هدانى إلى الصراط المستقيم وعرفنى نبيه الخليل إبراهيم مالى أوفق من هذه الحيلة وأن الله العالم بالسر والجهر دبر لى ذلك الأمر واخفى نفسه وسار إلى أن بعد عن المدينة وعزم وترجم وهمهم فحضر إليه من الجان خادم كبير فقال له قف فى ذلك المكان وارصد القاصد الذى يأتى الملك سيف أرعد وعوقه ولاتدعه يدخل المدينة الحمراء إلا بعد أن اقضى حاجتى ثم أنه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس ومازال سائرا وهو طالب المدينة الحمراء حتى أتى إليها فلما رآه أهل المدينة قاموا له وسلموا عليه وارسلوا إلى الملكة قمرية واعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس واتت إليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة واجلسته على سريرها واضافته احسن الضيافات ومازال معها وهو يمازجها بالكلام وقد شكت له ما أصابها فألقى عليها باب النسيان فلم تذكر له كلاما حتى اقبل الظلام وطلبت الأعين الراحة بالمنام ونام الحكيم فى مكانه وعند الصباح احضرته وقالت ياحكيم أتدرى ماأصابنى وماالذى أرسلت لك من أجله فقال لا وحق زحل فى علاه غير ان القاصد قال لى إنك مريضة ولا اعلم بسبب مرضها فقالت له ياحكيم إنى اعترانى مرض من فعل برنوخ الساحر ثم أخبرته بقضيتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا فلا بأس عليك قالت له ياحكيم ولأى شىء ماأتى معك قاصدى فقال لها قد امسكه الملك سيف أرعد يضيفه وأنا أرسلنى إليك شفقة منه عليك على سبيل العجلة فقالت له ياحكيم داونى فإنى اشرفت على الهلاك والعدم وشربت كاس النقم فقال لها إذا كان الأمر كذلك فقومى معى إلى الجبل وأنا ادلك على المكان الذى فيه ذلك العمل فتطلعيه بيدك ولا يلحقك منه ضجر ولاملل ففرحت فرحا شديداً وسارت هى وبرنوخ وهى تظن أنه الحكيم سقرديون ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الجبل وصار برنوخ يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر إلى الأرض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده وأتى إلى مكان هناك وصار يهمهم ويزمزم وإذا بالقصبة التى فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قمرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه مافى الدنيا مثلك ثم أنها أخذت القصبة بيدها ورمتها إلى الأرض وامرت بعض الغلمان بحرقها ففعلوا ماامرتهم فعادت قمرية إلى صحتها كأنها لم يصبها شىء وصارت كالحية الرقطاء وامرت للحكيم بالخلع العالية السنية فالقيت عليه وهى تظن أنه سقرديس وأخذته وعادت إلى قصرها وهى تشكره وتثنى عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عندها مكانا برسمه من داخل

قصرها ورتبت له كل مايحتاج إليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة وأقام على ذلك الحال عندها (قال الراوى) وأما القاصد الذى أرسلته قمرية للملك سيف أرعد فإنه سار إلى أن توسط الطريق وإذا بالمارد الذى أوقفه برنوخ قبض عليه وقال له إلى أين تسير فقال له إلى الملك سيف أرعد من عند الملكة قمرية فقال له أقم عندي هنا فإني مأمور بالقبض عليك وإن تحركت من مكانك هدمت أركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه لما ركد عيروض فى الجزيرة كما ذكرنا صار يتمشى فى تلك الجزيرة فرأى طابقا مفتوحا فقال لاشك إن هذا كنز ونزل فى ذلك الطابق على درج قطع فى الحجر حتى انتهى إلى آخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان وتدخل فى مكان آخر ونظر إلى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف أربع مرات عريانا من ثيابه مكشوف الرأس وهو ينظر إلى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الأقدام وصاح أنافى جيرتك يابطل الزمان فقال له الملك سيف

وقد تعجب من خوفه وفزعه عليك الأمان لاتخف ياإنسان لكن أخبرنى لأى شىء أنت قاعد فى ذلك المكان وتنظر فى الماء الجارى بالأعيان فقال له الرجل أنت إنسى أم جنى من قبل أن أعلمك بذلك الشان فقال له وإيش رأيت من صورتى او تشابهت بالجان فقال له لأنك قصير وعمرى مارأيت مثلك لاصغير ولا كبير فقال له الملك سيف ماأنا إلا خلقة الملك القدير مثل ماخلقك طويل خلقنى قصير وأنا انسى من المؤمنين أعبد الله رب العالمين وأنا على دين الخليل إبراهيم وأنا رجل سواح أسير من مكان إلى أن أتيت إلى هذا المكان وهذه حكايتى وأنت لأى شىء قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال وهذا السبب عجيب وأنا إنسى مثلك وجنسى من جنسك وأنا مؤمن بنوح وإبراهيم عليهما السلام وأعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وماسبب قعودك هنا وانظارك إلى ذلك الماء فقال له أخاف أن أخبرك فتقطع أرزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له الملك سيف لاتخاف والله لاأتعرض لك بشىء إتلاف فقال له اعلم ياأخى إن هذه العين من ابتداء السنة أول إذر ويتغير ماؤها من البياض إلى الحمار وبعد الحمار إلى الخضار وإلى الصفار وإلى السواد إلى عشرة الوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة الوان وأنا اقعد انتظر خروجه فأقبض عليه واسير به إلى قومى وندخره عندنا إلى أن تأتينا التجار المتعودون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش وسبب من كل الأجناس فنعطيهم هذا السرطان ونأخذ كل مافى المركب من جميع البضائع والألوان ونعيش بهذه من العام إلى العام وهذه شيمتنا وخلقتنا فقال له

الملك سيف وإيش النفع فى هذا السرطان فقال منفعته إذا كان إنسان اعمى من مدة الزمان ولو عشرين عاما وأخذ شيئا منه وسحقه بماء الورد البكر العام ووضعه على عينيه زال مابه من العمى ونظر فى الوقت والحال باذن الله الملك الكبير المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال اختار فى نفسه وقال ليتنى ماحلفت له وكنت آخذ هذا السرطان وأجعله ذخيرة على طول الزمان ولكن إذا طلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالأمر المقدر كان ذلك اليوم الذى أتى فيه الملك سيف هو التاسع من شهر آذار فمكث الملك سيف ثلاثة أيام إلى تمام العاشر من الأيام وإذا بالماء عاوج وارغى وازبد وظهر فى وسط الماء سرطانان اثنان سوا بقدرة من على العرش قد استوى فقال الرجل ياقصير انظر صنع الله تعالى فانه أرسل سرطانين فنحن نأخذ واحدا وأنت تأخذ الثانى وهذا دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده إلى السرطان فوجده يتحرك مثل الثعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه شىء من الحركة فتعجب الملك سيف واخذه وربطه على تكة لباسه والرجل اخذ السرطان الثانى وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقى لنا شغل فقال صدقت يابطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا إلى ظهر الجزيرة وسارا على جانب البحر وإذا برجل ثان يزيد فى الطول عن الأول قد أقبل إليهم فى مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجدف بها ويدفع المركب جهتهم فلما اقبل على البرصاح على رفيقه وقال له قضيت الأشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذى معك يا اخى وأنا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه اعطانا أمانا فأقبل إليهم بالمركب فنزلا فيها وقعد واحد منهم فى مقدمها والثانى فى مؤخرها والملك سيف قعد بينهم فبقى كانه طفل صغير وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجدفون حتى اتوا بها إلى البر فنظر الملك سيف إلى جماعة كلهم كبار فلما نظروا الملك سيف القى الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين وإلى النجاة طالبين فناداهم رفقائهم الذين فى المركب وقالا ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا الرجل القصير الذى معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع له سرطان آخر وماجرى له معه فقالوا له دعه يمضى من عندنا فقد كدر علينا عيشنا وقد اخذ رزقه فيروح إلى حاله لاننا نخاف ان يفسد علينا التجار ومعاملتنا معهم ويفسد الذى يأتينا فى كل عام ونحن قوم مؤمنون ويكون سببا لقطع ارزاقنا ومالنا معيشة إلا من هذا السرطان الذى يأتينا فى كل عام فأعاد على الملك سيف ماقاله رفقاؤهم وقالوا له ياشيخ نحن ما بيننا وبينك مقاتلة ولا عداوة فارحل عنا فقال لهم ياقوم وأنا على أى طريق اسير فانى بالطريق لست بخبير فقالوا له أنت من أى البلاد

فقال من اليمن فقالوا له مالك طريق إلا البحر لأن هذه جزيرة والبحر حولها وإنما نحن نعطيك هذا القارب والجداف لأجل أن تجدف به إن أردت دخول البلاد ونعطى لك من عندنا زاد تسد به رمق الفؤاد فقال الملك سيف جزاكم الله خيرا فقالوا له وإذا رماك البحر على أى مكان فاسأل عن بلادك والأوطان ثم أتواله بكل ما يحتاج إليه وأنزلوه فى القارب وأعطواله لوحا يجدف به وودعهم وركب القارب وتوكل على الله الطالب الغالب فسار به القارب سبعة أيام ورماه القارب فى بركة يقال لها بركة البطحاء وهى واسعة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف وأمواجها كالجبال ولها دوى مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السعفة فى الريح العاصف ويرفع القارب لفوق فيظن الملك سيف أنه لاحق بعنان السماء وإذا هبط يظن أنه نازل فى قاع المحيط وهكذا وبقى لا يهنأ له أكل ولا شراب ولا نوم ولا قعود وهو فى أشد البلاء والانكاد مدة عشرة أيام تمام فلما كان بعد ذلك أيقن بنفسه أنه هالك لانه لا يجد ساحلا يصل إليه ولا طريقا يستدل عليه فرفع رأسه إلى السماء وقال ياعظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن جعل البيت الحرام أمنا وحمى أسألك بقدرتك وعظمتك وجودك وامتنانك أن تشخص لى النجاة من هذه البحار واللجج وتجعل لى من هذا الضيق الفرج ومن هذا البلاء المخرج إنك على كل شىء قدير :

يامن عوائده الجميـــل بفضله	من ذا الذى لجلال مجدك ماخضع
يامرســـل الآيات يارب السماء	يامن على سر العباد قـــد اطلع

إلهى ضاقت على المذاهب وأظلمت على جميع المشارق والمغارب وأنت الطالب الغالب يا كريم ياحليم ياعظيم (ياسادة يا كرام) ثم إن الملك سيف صار لايقدر أن يقطع ذكر الله ولا يفتر عن تسبيح الله وأيقن أنه مالم يأته من الله فرج ليس من هذا الضيق مخرج وإذا به قد نظر صورة قلعين كبيرين على وجه البحر ظهرا فقال فى نفسه إذا أنا وصلت إلى هذه المراكب الكبار نزلت فى واحد منها فأن فى العقود فيها راحه عن ذلك القارب الذى لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدى على وجه البحر وصار الملك سيف يجاهد فى القارب وهو قاصد به إلى هذين القلعين اللذين هو ناظرهما حتى قرب منهما من بعد المشقة والتعب فتأملهما وإذا هما ريشتان من ريش سمكة كبيرة واقعة فى وسط البحر وهاتان الريشتان واقفتان على ظهرها وكل ريشة منهما أكبر من القلع الكبير إذا كان ملآن بالهواء ولما رأت تلك الهايشة ذلك القارب مقبلا فتحت له فاها ونظر سيف إلى فمها كأنه باب قلعة وبقى الماء جاذب القارب وهو نازل فى حلقها مثل نزول الماء إذا انقطع له جسر وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فجذبه الماء إلى حلقها لان الماء صار فى دخوله فى حلقها له تيار عظيم وانسحب القارب إلى فم الهايشة ونظر الملك سيف إلى

ذلك وأعلم أنه هو والقارب داخلان فى تلك الهايشه ومتى دخلاها يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقى له مانع يمنعه وقضاء الله لايقدر احد يدفعه فقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم انه قفز من القارب إلى البحر ولكن على آخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهايشة وما لحق ان ينزل على الماء حتى وجد القارب داخل حلق هذه السمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف وأراد أن يعوم فكانت ملابسة ثقالا فشقها ورماها فى البحر ولم يبق عليه إلا اللباس والسيف معلق فى رقبته فسار عائما فى البحر باقى يومه وهو خائف أن تصادفه مثل هذه الهايشة فتبلعه وليس له ملجأ ومازال الموج يحذفه والهواء يقذفه حتى وصل إلى البر وكان هذا البر الأصل وماصدق أن يصل اليه حتى غشى عليه وارتمى يوما وليلة وأفاق جيعانا عطشانا خائفا عريانا وتعبانا بردانا فحل سرواله وجعل يعصره وينشفه فى الشمس فرأى مربوطا على دكته شيئا يابسا وكان هذا هو السرطان الذى أخذه من جزيرة العمالقة ولكن ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار أول يوم والثانى فى هذا البر والآكام وهو لايستطعم بطعام ومن خوفه لايلتذ بمنام وفى ثالث يوم أشرف على مدينة كاملة البنيان مشيدة الأركان والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر إلى باب تلك المدينة فوجد رؤسا موضوعه على رماح منصوبة على سور البلد جهة الباب ينظرهم كل من دخل المدينة فتعجب الملك سيف وتقدم إلى رجل من الناس وقال له ياأخى ماسبب تعليق هذه الرؤس على الأخشاب وهى رؤس آدميين وكان الأحسن دفنها فى التراب وأين أجسامها ماهى معها على الأخشاب ولا على الأرض فى تلك الاماكن والرحاب وكان المسئول رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف ياولدى وأنت كانك غريب فقال له نعم اعلم ياولدى أن مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهى فريدة عصرها ونتيجة دهرها ولم يكن فى الدنيا من يضاهيها فى جمالها ولاقدها واعتدالها وكان جرى عليها وعد الله تعالى واختطفها عارض من الجان وبعد أيام قلائل تسبب لها الخلاص وجاءت إلى أبيها وأقامت مده أيام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال أبوها لوزيره اكتب إلى جميع القرى والمدائن كل من أمكنه أن يداوى بنتى جعلتها له زوجة واجعله وزير مملكتى واقاسمه فى نعمتى فهرعت اليه الاطباء والحكماء فسار كل من يدعى الشطارة يدخل ويطلب ادوية ومرتبات جمعه أو جمعتين ثم لايقدر ويعجز فينعم عليه الملك وهكذا أول سنة وثانى سنه صار كل من طلع يقيم فى المعالجة حتى ان يتعب ولا يقدر ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم لايرجعون حتى أن الملك صار كل من أتاه وقال أنا حكيم وعجز عن دوائها فانه يقطع آذانه وبعد ذلك فى رابع سنة صار يقطع الآذان والأنف وهكذا واخيرا كل من طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك رأسه تأديبا

لمريه هذا والناس لايرجعون وكلما سمع أبوها بطبيب يأتيه ويرغبه بالمال وان عجز يقطع
رأسه وهاهى على باب القلعة رؤس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة وتسعون ولايجد من
ذلك انتفاعا ولا براهين فقال الملك سيف بن يزن ياعمى أنا كانى بلغت المنى وزال عن
قلبي كل العنا فقال له الرجل لماذا ياولدى فقال له لأنى حكيم شاطر فى الطب والفهم وقد أتيت
من بلاد بعيدة إلى تلك الأراضى والأقاليم بسبب هذا الملك الكريم لأن أخبار بنته وصلت
إلى بلادنا وأنا أتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطايا الكثيرة من أبيها مع ما أفرح به
أهلها وذويها فقال له اتكلم ياولدى إذا كنت أنت حكيما وأتيت من اراضى بعيده ووديان
فلأى شيء أنت زرى الحال وعريان وأظن أن عقلك فيه خلط أوجنان حتى تريد أن ترمى
روحك إلى الهلاك والخسران فقال له الملك سيف ياعمى أنا كنت فى مركب وقادم من بلادي
إلى تلك المدينة حتى أطبب بنت الملك وابلغ قصدى ومرادى ولكن انكسرت مركبنا فى
البحر وغرقنا فالبعض سلم والبعض عدم فكنت أنا من السالمين فسبب لى الله تعالى لوح خشب
فتلقت عليه حتى رمانى إلى البر والصحر فطلعت وحالى كما ترى فقال له الرجل ياولدى روح إلى
حال سبيلك لاتضيع نفسك وأنت رجل غريب فيكمل بك الملك المائه ويفرج عليك البعيد
والقريب لأن هذا ملك جبار لايوقر الكبار ولايرحم الصغار ولايخاف من الله تعالى الملك
الجبار وهو كافر من الكفار يعبد النار ذات الشرار ويسجد لها ليلا ونهارا وانه نادى فى جميع
البلدان أن من فتح عينى بنت الملك زوجه بها وقاسمه فى نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة
وتسعين على ذلك المثال فقال سيف ياشيخ أنا حكيم ماهر وقد أتيت أداويها لأنى بالطب
جدير فقال الرجل الله أعلم ياولدى أنك قد تقارب أجلك لانك لاتقبل الكلام وهذا دليل على
أنك ستشرب كاس الحمام وأنت لست ممن يخاف الملك ولاداوته ولاالازام سر قدامى فسار معه
حتى دخل المدينة وإذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال أيها الملك
السعيد قد أتاك اليوم حكيم جديد يدعى أنه بصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصياح قال
على بالحكيم فتجارى الاعوان حتى أقبلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له أأنت الحكيم فقال
نعم فأخذوه قدام الملك واوقفوه فتامله الملك فرآه عريانا ولم يكن عليه إلا السروال والسيف معلق
فى رقبته كما وصفنا فقال له الملك ياحكيم ما الذى عراك فى الطريق وأعدمك السعادة والتوفيق فأنا
حاكم على هذه والبلاد مطهر الارض من الفساد وأنت من فعل بك هذا الفساد فقال ياملك ما أحد
عرانى وإنما انا رجل حكيم وسمعت بخبر بنتك أنها انكف بصرها وأن الحكماء أتتها
من جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعدان عذبوها العذاب الاليم فأتيت قاصدا أداويها
وقد غرقت المركب بنا فكنت أنا من السالمين باذن الله رب العالمين وهذا الاجل سعادتك

وشفاء ابنتك حرسها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها ونصرك الله ياملك على أعداك وبلغك قصدك ومناك ففرح الملك بكلامه وأمر له بملبوس فلبس الملك سيف بن ذى يزن بدلة عمامة فبقى كانه البدر عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك يا ولدى إن كنت ادعيت الحكمة على عربك فقد اكتسيت فارجع من حيث أتيت ولا أكون ظلمتك ولا عليك تعديت لأنى حالف يمينا أن كل من دواها زوجته إياها ومن لم يقدر على ذلك اسقيته كاس المهالك فقال له الملك سيف ياملك أنا رضيت بهذا الشرط فأحضر الملك الكهناء وعباد النار وقال لهم اشهدوا على وعلى هذا الحكيم أن هو طيب ابنتى زوجته بها وإن عجز عنها فانى اضرب رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط ياحكيم فقال نعم فعند ذلك أحضر الملك كبير الأغوات وقال له خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها أن هذا الحكيم أرسله اليك أبوك وأمره أن يداويك حتى تفتحى عينيك لأنه أتى من بلاد بعيدة وإن لم يداويك تقطع رأسه وتخمد أنفاسه وإن دواك فأنت له زوجة وهو لك بعل وانظره ماذا يفعل فى دوائه فان كان صادقا كافأناه وزوجناه وإن كان كاذبا أهلكناه وقتلناه فأخذه كبيرا ودخل به على بنت الملك وهى فى قصر وأوقفه ببابها واستأذن عليها فى الدخول فأذنت له فدخل فوجد قصر يزيل الهموم وينفى الحصر مفروشا بالرخام المختلف الألوان وله خمسة لواوين على كل لوان أسد من المرمر على هيئة السباع له قوائم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فروشات ومراتب ومقاعد ووسائد ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر فى سلاسل من الفضة والذهب وفى وسط اللواوين فسقية من البلور فى دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وهى من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان وشىء يحير الآذهان والماء يطلع من أفواه تلك التصاوير بنفير وصفير على كل صنف أمو صاحبه وكذلك صفة أرباب الحكمة ومعلمى الصنائع وسقف ذلك القصر من العقيق الاصفر والاخضر شبه جامات الحمام إذا تحرر وعلى الليوان الذى فى الصدر فرش من الحرير الابريسم الأحمر والاخضر والاصفر كأنه ملك الملك اسكندر وجالسة عليه بنت كأنها البدر إذا بدر وعليها بدلة كأنها بدلة بلقيس أوا كثر وعلى رأسها تاج من الجوهر وكل من رآها افتتن وتحير

(قال الراوى) فتقدم الاغا وقال لها يا ملكة الزمان قد أتى إلينا حكيم ففتح الاعيان فقالت له دعه يمضى عنى بسلام فلا حاجة لى به ولا أتحمل دعاءه لأن كل من أتانى وعجز عن دوائى فيقتله أبى وأكتسب خطاياه فقال الاغا يا سيدتى هذا الرجل يكون على يده الخير وعنك يزول الالم والضير فقالت له دعه يفعل ما يعرفه من صنعته فقال الاغا تقدم يا حكيم وافعل ما تراه حسنا وأنا معك مقيم فقال سمعا وطاعة ثم قال ائتونى بهاون من الذهب فأتوا له بكل ما طلب فأمر بإيقاد النار فأوقدوها وبعد ذلك قعد وفك السرطان من دكة سرواله

وكسر منه شيئاباصبعه وأحرقه في النار وبعدحرقه وضعه في الهاون ونقط عليه من ماء الورد وسحقه سحقا بليغا حتى صار في حد الغبار وتقدم إلى بنت الملك وتوكل على الملك الجبار ووضع رأسها على ركبتيه وأخذ بالميل وكحل عينيها وإذا بها صرخت بصوت دوى له القصر وغشى عليها ساعة زمانية ولم تتحرك بالكلية فلما رأى الخادم ذلك رجع إلى الملك وقال له قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال له الملك ومن قتلها فقال الحكيم الذى ارسلته لها فانه شكها بيده في وجهها فصاحت وخرجت روحها فقام الملك بحافته ودخل على قصر ابنته وتبعه أرباب دولته وهم جاذبون سيوفهم على التمام فهذا ما كان من الملك ودولته (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت ووقعت ظن أنها ماتت من شدة خوفه وقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم يعنى إذا كان أجلك قد اقترب فما كان إلا على يدى ولكن سبحان الحى الذى لايموت وصار باهتا لايبدى ولايعيد وقال في نفسه ياسيف ساقك أجلك إلى هذا المكان هنا حتى تشرب كأس الهلاك والفنا ليتنى مافرطت في روحى أو بان تلك الساعة إنقاذ نفسى وفلاحى وصار يحسب ألف حساب يذكر الأهل والأحباب وقال اللهم إنك تعلم بحالى وعليك في الأمور اعتمادى واتكالى إلهى أنت المرجى لكل طالب والمسؤل لكل سائل وراغب أسألك اللهم بما تحت ساق العرش من علمك المكنون وما فوق أعلى حجبك من كائن ومايكون يامن أمره بين الكاف والنون اللهم بحق الانبياء الاصفياء والاولياء والاتقياء من اخترتهم من خلقك وملائكتك أن تنقذنى برحمتك وتحيى هذه البنت على يدى وتداوى عينيها من العمى ياخالق النور والظلم يامن علم آدم الاسماء يا إله العالمين (ياسادة) وإذا بالبنت عطست فافاقت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها فسال منها ماء مثل القيح إذا تمصر وفتحت وانجلت ونظرت إلى البيض الأحمر والأصفر ونظرت إلى السماء وارتفاعها والأرض وانبساطها فزال عنها الغموم بإذن الله الحى القيوم ثم نظرت إلى الملك سيف بن ذى يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشى عليها فتأملها الملك سيف وإذا بها الملكة ناهد التى دعت عليه سابقا بعد قطع يد سحاب المختطف وعودة البنات إلى أهلهم ودعت أن يأتيها عريان فقال لها وتكونى عمياء ودواؤك على يدى ولما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وهدأ روعه فهو كذلك وإذا بالملك دخل عليها شاهرا سيفه والرجال من خلفه فكانت ناهد أفاقت من غشيتها وقعدت على حيلها فلما أقبل ورآها قد فتحت عينيها فقال لها ناهد قالت لبيك أبتاه وقامت اليه وقبلت يديه فلما رآها على ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها مافعل الحكيم بك فقالت شفانى ربى على يديه بسعادتك ياملك الزمان ماله على قبل

ذلك منة فانه خلصنى من المارد المختطف وردنى إلى أهلى بأمان وكم له على الناس من فضائل ومنن والحمد لله على سلامته ويالتنى أكون الفدا فقال لها ومن أين تعرفينه فأنى أراك تعانقيه فقالت أما قلت لك هذا الذى أرسلنى إلى أهلى بعدما قتل المارد الذى كان خطفنى وما كان سبب عماى إلا من أجله وكنت أود أن لا أفارقه فلما سمع أبو ناهد هذا الكلام قال لها هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى أصابك من أجله البلاء والمحن فقالت له هذا هو يا أبتاه فقام اليه الملك واعتنقه وقبله بين عينيه وأمر له بدله ملوكى بفصوص المعادن ثم أمر له بالحمام فأخذوه ونظفوه من وعك السفر ومن تلك الأوساخ والضرر والبسوه البدلة وأركبوه وركب الملك وأخذوه بجانبه إلى الديوان فقام الملك واستقبله وأجلسه إلى جانبه ودقت الطبول ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفى تلك الليلة جمع الملك أرباب دولته وعقد له عقد بنته ناهد وعمل فرحا عظيما واطلق المحابيس وغنت المغانى وقامت الأفراح عشرة الأيام والحادى عشر من الأيام ألبسوا ناهد أفخر الملابس وأخلوها على الملك سيف فكانت ليلة تعد بليالى ولما دخل عليها قامت له وقبلت يديه وتعانقا ساعة زمانية وأراد أن يزيل بكارتها وإذا بقعقعة من عراقيب القصر فرفع الملك سيف رأسه ينظر ما الخبر وإذا به عيروض قد حضر وهو يقول قم يا ملك الزمان فقال الملك سيف عيروض فقال له لبيك قال له فماذا أتيت فقال له أتيت آخذك إلى مملكتك وملك أبيك من قبلك فقال الملك سيف أحق ما تقول يا عروض فقال له أى وحق النقش الذى على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال وما السبب فى ذلك يا عيروض فقال ياسيدى ان هذا ما هو وقت كلام فقم الآن لأنى لا أقدر ان تأخر اعنك فقال السمع والطاعه ثم انه احتمله على كاهله وأراد ان يطير للجو الأعلى وإذا بناهد صرخت عليه وقالت له إن لم تأخذنى معك إلى بلادك وإلا دعوت عليك دعوة أخرى فقال لها ناهد لما يوصلنى ارسله يأخذك عندى فرفعت راسها إلى السماء وأرادت أن تدعوا فقال الملك لا تدعى يا ناهدا وأنت يا عيروض احملها معنا فأنها تدعوا ودعاؤها مجاب وقد جرى عجائب واهوال من حين مادعت على ثم حكى لعيروض ماجرى له بسبب دعائها واخاف ان تدعوا على ثانيا يتعب قلبى مثل الأول فقال عيروض السمع والطاعة ثم إن عيروض حمل ناهد مع الملك سيف وسار بالاثنين إلى المدينه الحمراء كما هو مأمور من الذى ارسله فكان السبب فى ذلك ان بو نوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء إلى المدينه الحمراء وفعل ما فعل لقرية السحر من القصبة وارتاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهى تظن أنه الحكيم سقرديس كما وقدمنا فى كتابنا وفرحت به وطلعته إلى قصرها وفرحت وطمأنك من جهة ولدها وقعد برنوخ يرصدها لما اطمأن قلبها فشربت الخمر المسكر جانبا وانضجعت للنوم فصار برنوخ يحكى لها عبارات وسيرو يطاولها بالحديث

حتى ان الملعونة قمرية ادركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهي برنوخ وعجائبه فمد يده إلى يدها وفك اللوح من على زندها واخذه وخرج وتركها نائمة في مكانها ورجع إلى مكانه ومعك اللوح من وقته وساعته فاقبل عيروض عليه وقال له نعم ياسيدي برنوخ فقال أمرتك في هذه الساعة تحضر لي الملك سيف ابن ذي يزن من أي مكان فقال له السمع والطاعة وسار عيروض مطرود اطاردة الفرح فوجد الملك سيف في قصر ناهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الأثنين وهما الملك سيف وناهد كمادته وبقي فرحان بالذي جرى وسار بهم كسير البرق في الصحراء حتى وصل بهم إلى المدينة الحمراء ودخل على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له على قدميه وقبله بين عينيه وأجلسه بجانبه وقال له ياملك الزمان خذ هذا الوحك واحترس عليه فاني فعلت من أجله كذا وكذا وحكى له مافعل ففرح الملك سيف واخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان وهو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك واثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم حكى لرفيقه ماجرى له من حين افتراقهما عن بعضهما الى هذه الساعة ولم يزالا على مثل ذلك الايضاح وهم في سرور وافراح إلى ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسي مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وجعلا يتحدثان مع بعضهما وماعندهم أحد (ياسادة) واما اللعينة قمرية فانها مازالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها فتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت إلى نحو كرسي مملكتها مثل عادتها فوجدت على الكرسي ولدها فأحس قلبها بالخيبة والبليلة ولحقتها كل رزية وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسار إلى زندها اليمين على انها تنظر اللوح فما وجدت له خبر ولا وقعت له اثر فذاب قلبها وانفطر وكادت ان يغشى عليها وظنت ان هذا منام واحس قلبها بزوال النعم ونزل النقم وتاملت على عين ولدها فوجدت برنوخ الساحر متبسما غير عابس فما بقي لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدي ولدها والنار وقد اشتغلت في كبدها واجرت الدموع على خدها وقالت ياولداه واكيداه لا كانت الدنيا ولا كانت المملكة ولا غيرها ولا كان الذين يفرقون بيني اذا قتلتني ياولدي ولكن انا التي لك ظالمة وعليك معدية وانا العائبة ولا يؤاخذك الله بذنبي اذا قتلتني ياولد وانت في حل من دمي ثم انها بكت وتقدمت اليه ومدت رقبتها بين يديه وقالت له ياولدي ارح نفسك مني وبسيفك اقتلني وانت برىء من دمي فلما سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان أطعتني ياولدي اقتلها واضربها بسيفك في هذه الساعة ولا يغرك من قولها هذا المكر والخداع وان قتلها لك فيه غاية الاصلاح فانها والله ان ظفرت بك ثانيا لم تخلي شيئا من جهدها معك حتى تفعله ولم تبق عليك ولا يغرك تذللها بين يديك ان

تذللها هذا الوقت بالزور والبهتان من تشتيتك ورميك فى أبعد مكان فقال الملك سيف اليزن وقد رجع إلى طيبة أصله لانه ملك وابن ملك ولا يؤثر عنده فعل السوء لأنه معتمد على الله ولا يخشى أفعال المخلوق فقال لبرنوخ يا أخى دعها تفعل مانشاء فانها أمى وهى واقفة تتذلل بين يدى لعلها يا أخى تكون تائبة لأنى يا أخى قلبى حن عليها ولا يمكنى قتلها أبدا فلما سمع برنوخ الساحر كلامه لم يطق الصبر وقال له ياملك أما قولها فزخاريف محال ولا تأمن مكرها وأما إن كان على قولك توقير الوالدة عليك واجب صدقت لكن إذا كانت مؤمنة وعليك شفوقة ومحسنة وهذه بخلاف الأمهات فاقتلها بيدك وإلا اسجنها عندك وأما إذا لم تطعنى فى المقال فما أقيم فى هذه الأطلال ولا تلوم إلا نفسك إذا قاسيت منها أشد الأهوال قال فعند ذلك استحى الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه فى المقال وقد عفا عن أمه من القتل ولكن وضعها فى القيود والأغلال

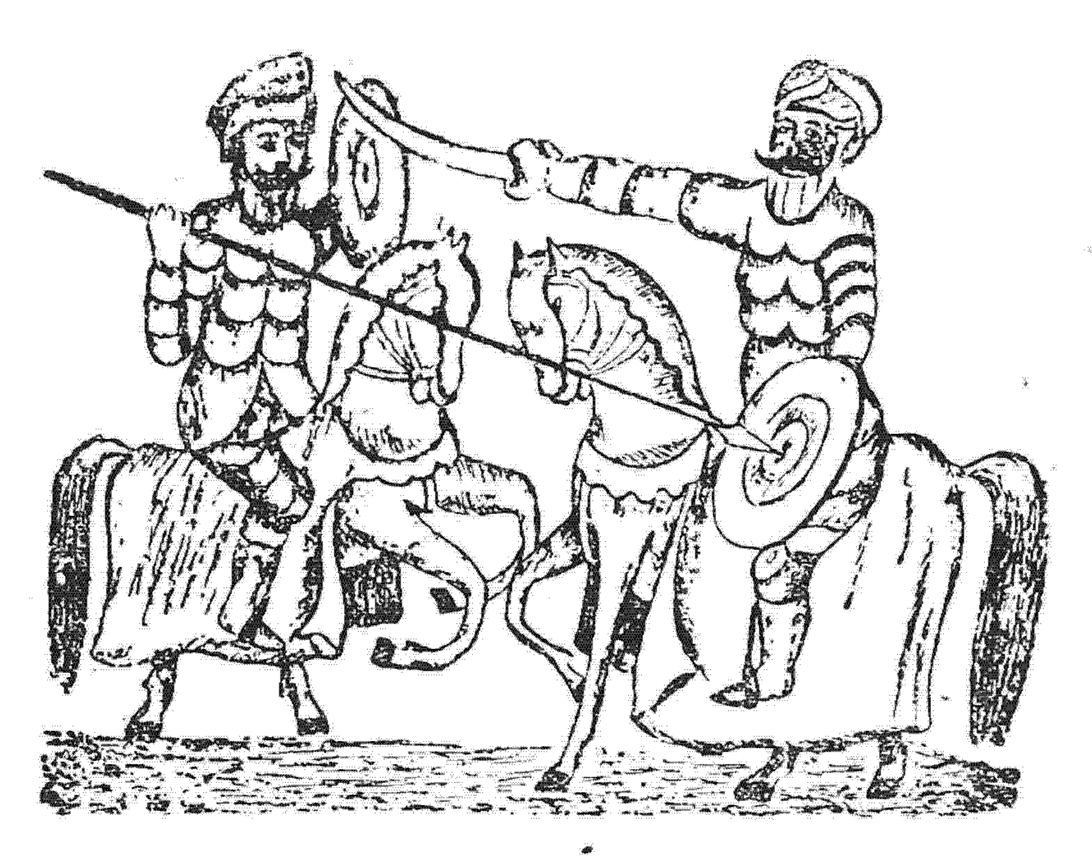


قمرية الساحرة الماكرة وهى مقيدة فى السجن

والباشات الثقال وأنزلها برنوخ فى طابقة تحت الأرض ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وتركوها ويكون لها كلام وأما الملك سيف فانه بعد ذلك أمر لبرنوخ الخلع السنية وأعطاه أوفى عطية وأجلسه بجانبه وصار عنده أعز من أهله وأقاربه وأما الملكة ناهد فانه أفرد لها مقصورة فى القصر وأكرمها إكراما زائدا ورتب لها الخدام والجوارى وصار يتسلى بها ويقول لقد أبطأ علينا الملك أبو تاج وماحضر عندى وهو معه زوجتى شامة ودمر ولدى وأقامت

ناهد فى مكانها وأقام الملك وهو يتعاطى الأحكام وأما برنوخ الساحر فانه لما فرغت حيلته وأخذ من قمرية اللوح وتركها عليه متحسرة تبكى وتنوح وجرى من الأمر ماجرى أرسل من طرفه خادما وأمره أن يقول المارد الذى كان أرسله يعوق القاصد الذى كانت أرسلته قمرية للملك سيف أرعد وكان برنوخ أرسل له عوقه ولما قضيت تلك الدعوة أرسل ماردا يأمره بإطلاقه ولما انطلق القاصد سار إلى الملك سيف أرعد وهو مجتهد فى قطع البر والفدفد وله كلام وأما الملك سيف ابن ذى يزن فانه أقام على كرسى المملكة ودخلت عليه الخدم وخضعوا بين يديه كما فعلوا بالملوك فقال الملك ارفعوا رؤوسكم فان السجود لا يكون إلا للملك المعبود وأما أهل الايمان ودولة الاسلام فما عندهم تحية إلا السلام فاعرفوا ذلك ولا تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعة وشكر كلامه كل الجماعة ووصلت الاخبار إلى الملك أفراح أبو شامة بأن الملك سيف اليزن أتى بالسلامة ففرح فرحا شديدا وكذلك وصل الخبر إلى سعدون الزنجى فركب فى جماعته وأتى إلى الملك أفراح وأعلمه بما سمع فقال له وأنا سمعت مثلك فأرسلوا من طرفهم رسولا يكشف لهم الأخبار على هجين بجارية فما غاب إلا قليل وأتى إليهم بصحه الاقاويل فجمع الملك أفراح عساكره ورجاله وحريمه وعياله وكذلك سعدون وساروا إلى المدينة الحمراء ودخلوا على الملك سيف بن ذى يزن فقام إليهم وأجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم ودقت لهم الطبول وأنست بهم المنازل والطلول ونعرت البوقات وكان دخولهم فى يوم أحسن من أيام الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا الملك سيف بالسلامة فأمر لهم بالخلع الغوال وأفاض عليهم شيئا كثيرا من الاموال وثانى الايام جلس الملك سيف اليزن فى دست مملكته وجعل الملك أفراح عن يمينه وسعدون الزنجى عن يساره وقال لبرنوخ الساحر أنت ماتصلح أن تكون وزير وما أنت إلا أخ شقيق ونصير والرأى عندى أن يكون كرسيك قدامى ولا تفتر من أمامى حتى تعلم الناس أن مقامك مثل مقامى فشكره برنوخ وأثنى عليه وقال له والله ياملك ماأنت إلا من أكبر الناس فى الكرم والانعام وفضلك على ماأنساه على طول الدوام لانك أنت السبب فى دخولى فى دين الاسلام ويجب على ان أكون لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك سيف على ذلك وهم فى هناء وإنعام وأما الملك افراح فانه قال للملك سيف اليزن اخبرنى كيف قدرت على هذه الملعونة الخائنة المفتونة حتى خلصت منها فقال له والله ما اجتهد لى فى ذلك إلا الحكيم برنوخ الساحر وحكى له على ما فعل من الحيلة من الاول إلى الآخر وقال فى آخر الكلام والحمد لله الذى جعل العاقبة إلى السلامة فعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامة وقال ياملك وهل اجتمعت بزوجتك الملكة شامة فقال له نعم وحكى له على ماجرى فى وادى الغيلان وماجرى لشامة فى وادى الطودان وأن شامة فى هناء وأمان

وخلفت له ذكر كأنه البدر إذا بدر وسمته الملك دمر وهى قادمة عن قريب فى فرح وابتهاج صحبة الملك أبو تاج فاستبشر الملك افراح وايقن بالأفراح وما كان إلا أيام قلائل حتى قدمت مراكب فى البحر وقلاعهم مثل اجنحة النسور فانتظروها على مينة المدينة الحمراء إذاهم اليها مقبلون وعليها واردون وأقاموا إليهم بيارق ورايات وكان هذا الملك أبو تاج وقدرجوا البحر ارتجاج ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف وأعلموه أن الملك أبو تاج أقبل والعساكر معه فى جمع عظيم وجحفل فأمر بالزينه فى البلد وأمر أرباب الدولة أن تطلع إلى الملك أبو تاج وتستقبله من على المينة بالخيل والنجائب وأفرد عمارية للملكة شامة وطامت من البحر وركبت فى العمارية وسارت مع جواريها حتى دخلت

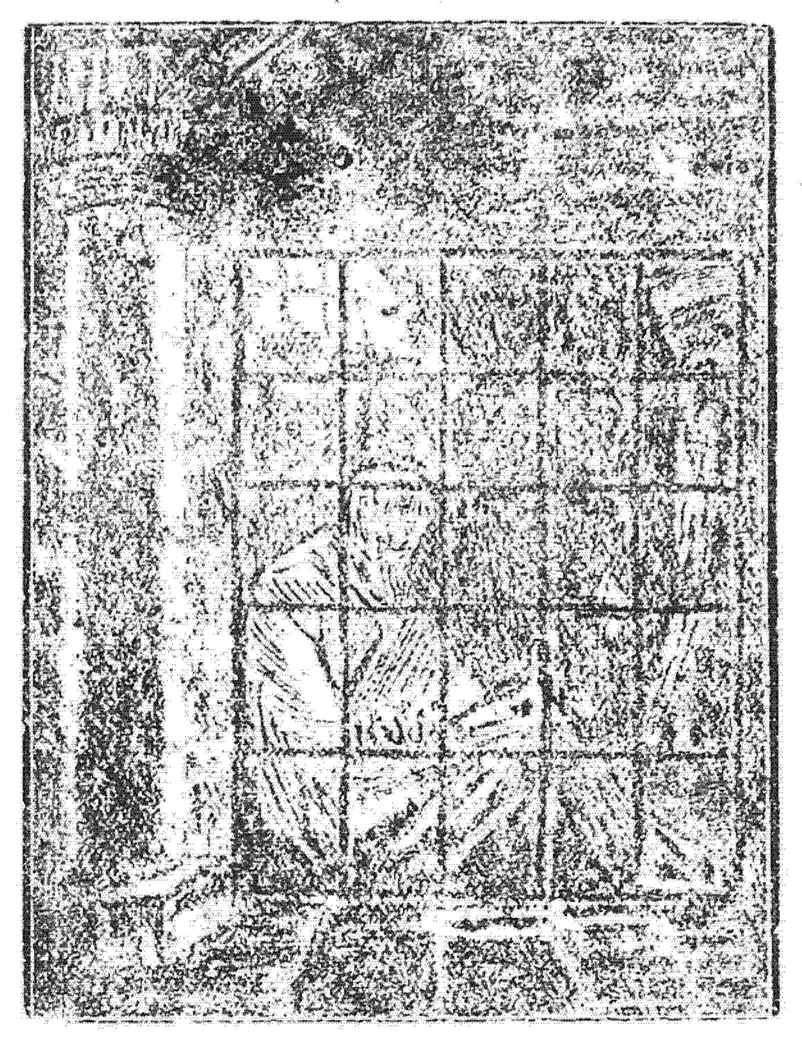


قصرها وقد هدأسرها وأما الملك أبو تاج فإنه دخل فى موكب لا يوصف بلسان والجرت قدامه الخدم والغلمان وعساكره دخلت من خلفه كأنهم زهر البستان حتى وصل إلى الديوان فقام الملك سيف وتلقاه وفرح عند ملتقاه وأخذه ملأة الأحضان وأمر بكرسى فجلس عنده فى أعز مكان وسلم على الملك أفراح وعلى المقدم سعدون الزنجى وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذى يزن عن غيابه فقال الملك أبو تاج ياملك الزمان نحن ماتأخرنا وغبنا إلا لما تهنا لأننا ياملك تهنا فى البحار وأشرفنا على الدمار ولكن الله سلمنا من الأضرار وأتينا ونجونا من الاشرار فقال الملك سيف هذه للنصر والسعد علامة ونحمد الله تعالى على ماأولانا من السلامة ثم أن الملك سيف أحضر أرباب العمارات وأمر

أن يبنى للملك أبوتاج قصر لاقامته ومعه أرباب دولته وأخرج لهم الاقمشة والخيم يقيمون فيهاهنا حتى يتكامل البناء وأخرج لهم العلوفات والاقامة وكل مايحتاجون إليه من المأكول والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب هذا ماجرى هاهنا وأماقمرية فانها بقيت على حالها فى السجن وطال عليها المطال ومهالك السجن والوبال فرجعت إلى مكرها وخداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها إلى الأرض وصارت تبول وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة إلى أن ضجرت الجارية الموكلة وخافت أن تموت بمرضها ولا يعلم بها ولدها وكانت اتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعدما غسلت لها ثيابها ونظفتها خوفا من ولدها وتركتها ومضت إلى الملك سيف ورصدته وهو عند الملكة شامة وقالت له ياسيدى اعلم أن أمك الملكة قمرية غلبت عليها الاوجاع ومابقى بينها وبين الموت إلا باع أو ذراع ولاتأكل ولاتشرب وتبول وتتغوط فى ثيابها ولاتعى نفسها من شدة مابها فلما سمع الملك سيف تغيرلونه واضطرب قلبه وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأنا ماأخاف إلا أن تموت وهى غاضبة على ثم أن الملك سيف قام على الأقدام ولم يعلم أحدا من اصحابه بتلك الأحكام وسار مع الجارية ودموعه على خدوده جارية حتى أقبل إلى أمه وكانت فى طابقة تنزل اليها فرآها على تلك الحالة فبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد ورثى لحالها وأمر أن يطلقوها من عقالها وأخرجها من السجن وتقدم اليها وقبل رأسها ويدها ففتحت عينيها وقالت له ياولدى أنا الذى بغيت عليك ظلما وظلمتك بالفعل الردى فلايؤاخذك الله بذنبى وكان كلامها بصوت ضعيف فعند ذلك أمر بادخالها الحمام فادخلوها وغسلوها والبسوها أفخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر الفاتن وأجلسوها فى مكان من أحسن الأماكن هذه والملعونة تظهر لهم الضعف والمسكنة والخبث والمكر والملعنة كل هذا والملك سيف كاتم أمره لم يطلع أحدا على سره خوفا من برنوخ أن يجادله فى أمرها ويحذره من شرها وبعد ذلك أمر الخدم أن لايخرجوها من مكانها الذى هى فيه والخدم لايعلمون بشىء من ذلك وكان جعلها فى مكان مقتصر قريب من قصره وفى تلك الأيام أقبل الخدم على الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له ياملك قد أقبل اثنان من الحكماء من عند الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان واسمهما الحكيم سقرديس الذى تولى من المكر مرتبة إبليس والحكيم سقرديون وهو الباغى المفتون وقدأتيا من مدينة الدور والسبعة قصور من عند الملك سيف أرعد فماالذى تأمر نابه أن نفعله معهما فقال الملك سيف وقد أظهر لهم الابتسام ادعوهما إلى عندى يحضرون حتى اسألهما فيماذا اقبلا فعاد الخدم كما أمر

والتهوا فى أشغالهم وكان السبب فى مجىء هذين الحكيمين القاصد الذى كانت أرسلته قمرية وكان المارد عاقه عندما سافر بامر برنوخ الساحر ولما قضى حاجته برنوخ من قمرية وأخذ اللوح منها وزادت بها الرزية أرسل للمارد وأمره ان يطلق القاصد فلما انطلق سار يقطع البرارى والقفار حتى دخل مدينة الدور على الملك سيف أرعد ملك الأرض والبلاد وقبل الأرض بين يديه فالتفت الملك سيف أرعد اليه وقال له من أين أتيت وأين جاريتى فقال له يا ملك أنا أتيت من عند جاريتك قمرية ومعى منها كتاب رسالة بالكاية فاخذ الملك منه الكتاب وفضه فرأى فيه من الجارية قمرية إلى بين يدى سيدها الملك سيف أرعد الملك على كل بر وفد فاعلم ياملك الزمان انى تحايلت على ولدى وكان عاد عندى ومعه لوح استخدام فاحتلت عليه حتى أخذته وكان ذلك ليلة دخلته على زوجته شامة بنت الملك أفراح وأمرت خادم اللوح ان يرميهما فى وادى الغيلان وارض الطودان وقلت انى ارتحت فعاد ثانيا وهو سالم فامرت الخادم فرماه فى جبل الدخان ووادى النار والفج العميق فاتى معه برنوح الساحر وقعد لى قدام المدينة والقى على الابواب سحرا امرضنى وقصده يهلكنى ويأخذ اللوح وانا ياملك فى عرضك ادركنى لأنى عركت اللوح فاتانى خادمه واسمه عيروض ابن الأحمر فسألته عن مرضى فقال هذه فعال برنوح الساحر والسبب فيه ولدك الملك سيف ذويزن وهو الذى ارسل لك هذا الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو مقيم قريبا من هذه المدينة فقلت له هاته لى فقال مالى قدرة عليه ومايقدر عليه إلا حكماء مثل سقرديون وأنا ياملك فى عرضك ارسل هذين الحكيمين لأجل ان ينظرا حالى ويضربا لى تخت رمل وينظرا هذا الساحر لعلهما يقبضان عليه وانا ارسل احضر ولدى سيف ذايزن واقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ماتريد وتريح بلاد الحبشه من الجميع وسألتك بحق زحل لاتتخلى عنى ياملك وأرسل الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف أرعد مافى الكتاب ماقدر ان يخالف لأجل انها اقسمت عليه بزحل فأمر الحكيمين أن يسيرا لها فاجاباه بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون لأخيه سقرديس ياأخى انه خائف ان يكون هذا امرا مشكلا صعب فانى خائف منه ومرتعب فقال له سقرديس لاتخف وعمرك ماحسبت حسابا ولقيته صوابا وانا أقول وحيتى انه حياة أمر يسير ولا يصيبنا منه إلا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب عن الدخول وقال لهما قفا مكانكما حتى اشاور عليكما الملكة قمرية فدخل على الملك سيف ذى يزن واخبره كما ذكرنا فكان هذا الأصل والسبب وأما الملك سيف فانه خلع الحاجب وقال له ائت بهما إلى الديوان فقال سمعا وطاعة فعاد وأتى بهما إلى الديوان فنظر الحكيمان إلى الديوان فرأى الملك قاعدا وعلى يمينه الملك افراح وسعدون الزنجى ورأيا الحجاب والنواب وعالما لايحصى سبحان مفنى العالم ورأى برنوح

الساحر وهو يهمهم ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورجاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين أيادى الملك سيف ووقعت العين على العين فتمنيا ان الأرض تبلعهما أو تغور بهما فرجعا إلى خداعهما ومكرهما وقبلا الأرض وقد ثقلت رؤسهما فى الأرض حتى ظن كل منهما أن فوق قلبه ورأسه جبلا وقد وسخا فى ثيابهما ورفعا بعد ذلك رؤسهما ونظر سقرديون إلى أخيه سقرديس وقال له بالاشاره أنا ماقلت لك على هذا المنام الفعص فانه لاينقص وقد وقعنا فى يد من لا يرحمنا فقال له أخوه وكان الكلام بالاشارة الأمر لزحل فقال الملك سيف ذو يزن أهلا وسهلا بالحكيمين اللذين أتيا يدبرا مكايد من علومهما فقد أوقعكما الله فى مكركما والآن ما بقى لكما خلاص من ضيق الأقفاص فلما سمع ذلك الكلام لم يقدر أحد يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب الرقاب أهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقبضهما فقال برنوخ اجعلهما عند قمرية فى السجن معا فقال له انا امى قد خلصتها من السجن لأنى رأيتها تلفت ومرضت فامرت بخلاصها فلما سمع أهل الديوان هذا الكلام قاموا على الأقدام واخذهم الهياج وقالوا له ياملك الزمان ائذن لنا بالرحيل إلى بلادنا ولا نقيم ابدا ههنا فقال لهم الملك سيف لاى شىء ترحلون فقالوا له خوفا من أمك لئلا تعمل لنا مكيدة وتوقعنا فيها ولا نأمن مكرها ودواهيها وأنت لك أخت تخلصك من الهوان وأما نحن فمن يخلصنا من الانام إذا وقعنا فى التلف والاعدام ونحن كنا أمرناك بقتلها فخالفتنا وسجنتها وقد رجعت إلى الفعل الذميم واطلقتها من سجنها ورددتها فى عزها فامرنا بالمسير من هنا حتى نأمن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تفكر فى نفسه ساعة وقال لهم يا إخوانى وحق إبراهيم الخليل انى ماشفقت عليها إلا لما رأيتها على حياض الموت ولكن أنا ماقدر على مخالفتكم ثم أمرهم بسجنها فقام الرجال لقمرية وقبضوها وإلى السجن انزلوها وسلسلوا عنقها بطوق من البولاد وقرنوا الحكيمين معا فى الاغلال والاصفاد وانزلوهم فى طابق يقاسون فيه العذاب من الظلام والضباب واغلقوا عليهم القباب وطابت قلوب الرجال بتلك الاسباب هذا ماجرى ياسادة والحكيمان لما بقيا فى السجن قالا لها ياملكة قمرية إيش جرى عليك بعد ماارسلت لنا وإيش الذى سجنك وكيف اوقعتينا معك فى الاشراك واجتمع المتعوس على خائب الرجا فقالت لهم ان هذا السبب عجيب وهوانى ارسلت إلى الملك اطلبكما منه بسبب مرضى وكان ذلك من فعال برنوخ الساحر فانه ارسل على باب الرجفة والخفقان وغير ذلك ولما ارسلت لكما الرسول من عندى بعدان عجز الأطباء فنظره برنوخ الساحر فقبض عليه وتصور لى فى صفة سقرديس ودخل على بحيلة وأنا أظن انه احدكما لامحالة واخذنى وسار بى إلى الجبل واخرج لى قصبة السحر والعمل وأمر بحرقها وبطل عنى كل ما كان اعترانى وصبرحتى نمت وقام وسرق



صورة السجن

اللوح مني وأرسل عيروض فاحضر الملك سيف في الحال وأعطاه لوح عيروض وأراد قتلي فتخضعت له حتى أمرلي بالسجن وفي هذه الايام أظهرت العياء والضعف فدخل علي ورآني على ذلك الحال فقلت له ياولدي اقتلني وارحمني وأنت برىء من دمي ولم يبق على عندك عذروإن الأعادي هم الذين كانوا ساطوني عليك وقالوالي ان ابنك لايحبك وعيروني بذلك الكلام فطاوعت الشيطان وفعلت معك هذه الفعال فاعمل معي بأصلك واقتلني بيدك وادفني عندك حتى إذا كنت ميتة انظر اليك فلما سمع مقالي وانطلى عليه محالي حن قلبه علي ورثى ولكنه خاف من الدولة الانذال لأنهم قالواله ان امك فعلت معك هذه الفعال وأنت تشفق عليها فأعادني إلى السجن وقد جئتما انتما على غفلة منكما فقبضكما ووضعكما في السجن ولم يبق إلا المكر والحيلة وإلا فوقعتنا معهم طويلة وأسعى في خلاصي وخلاصكما لتذهبا إلى ارضكما وبلادكما وبعد ذلك أحتال عليه وآخذ منه اللوح واسلب منه العقل والروح وأرميه في مصيبة لايخلص منها أبدا

وفيها يشرب كأس الردى فلما سمع منها الحكيمان ذلك الكلام قالا لها ياملكة ان الحيل كثيرة لكن نخاف ان نصنع حيلة فيعلم بها هذا الملك الظالم فيقتلنا ونحن فى قبضته ولا نجد خلاصا من شبكته والصواب ان تصنعى حيلة فيها خلاصنا فاننا إذا كنا خالصين نكون فى هلاكه مجتهدين فقالت أنا مرادى ان آكل عشبة من الاعشاب إذا أكلته تغير لونى بالصفار واعمل انى ضعيفة وإذا اتانى احد من طرفه ونظر إلى حالى يذهب اليه ويعلمه بما جرى لى فيأتى إلى ويطلقنى رغما عن جميع اصحابه لانه صافى ولا يعرف المكر والخداع بالكلية وإذا أطلقنى دبرت فى هلاكه وهلاك الملك افراح وسعدون وبرنوخ وباقى الرجال وارميتهم جميعا فى شباك الاحتيال فقال لها احدهما هذا هو الصواب وانا فى جربنديتى عشب ياملكة قمرية يصلح لتلك القضية وهو لذلك نافع وكل من اكل منه تغير لونه وينتقل من البياض والاحمرار إلى لون الاصفرار وأما اخى فمعه ضده إذا كله الانسان يعود كما كان ويطيب ثم يرجع إلى حالته الاصلية عن قريب وتفارقه تلك الصفرة ثم ان سقرديس اخرج من جربنديته عشبا اخضر اللون وقال لها خذى كليه فانه يصفر اللون ويفتح البطن ويسهل المعدة وإذا اردت بعد ذلك ان تصرفى عنك ذلك فكلى من هذا العشب الاصفر الذى مع اخى فإنه يزول كل ما كان بك ثم انه اخذ الجربندية الثانية واخرج لها ضده فاخذت العشبين واكلت من العشب الاول فانتفخت بطنها وانتفخت وزاد كربها واصفر لونها فصار كل من رآها يقول إنها مريضة من مائة سنة واظهرت الصراخ والعياط ومازالت على ذلك حتى دخلت عليها الجارية الموكلة بخدمتها فرأت حالها فقالت لها ماتريدين أن تفعلى بدهاك لعن الله تعالى اباك ولا رحمك ربنا ولا نجاك فقالت لها أن قلبى يوجعنى واعضائى تؤلمنى وماعلم بالذى جرى لى فقالت لها الجارية لعله الموت العاجل ياعاهرة يافاجرة ثم تركتها ولم تعلم أحدا يخبرها وثانى الأيام زادت عليها الآلام وثالث الأيام ورمت وعلت أعضاؤها بالاورام وانتقلت من حال إلى حال ومادامت تتقلب مثل الثعبان وهى تبكى بكاء الحزين الولهان وتقول ياولدى لا يؤاخذك الله بذنبى فأنا كنت الظالمة عليك وماخوفى إلا أن أموت ولم أنظر إليك وأنا مشتاقة إلى رؤيتك قبل موتى ثم أنها غابت عن الوجود (قال الراوى) فلما نظرت الجارية إلى حالها خافت على نفسها من الملك سيف أن يقتلها وقالت فى نفسها إذا ماتت هذه اللعينة ويعلم الملك سيف بحالها يلومنى على ذلك وربما قتلنى وأنزل بى المهالك ثم أنها صبرت عليها حتى أفاقت من غشيتها وقالت لها ما الذى تريدينه ياملكة فقالت لها إنى أريد ان تمضى إلى الملك سيف وتعلميه بحالى والذى أصابنى وجرى لى ولا تعلمى أحدا من الدولة وقولى له إن امك قد اشرفت على الهلاك ولا تعيش إلى

غد وهذا اليوم آخر أيامها من الدنيا وتريد أن تنظرك وتتودع منك وتوصيك بما تريدمنك وهذه حاجتى عندك أيتها الجارية فقالت لها الجارية سمعا وطاعة وأغلقت عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان وأراد الملك أن يدخل الحريم فاعترضته وتقدمت إلى بين يديه وقبلتها وقالت له ياملك الزمان انى أيدأن أقص عليك قصة والدتك وهذا شىء يلزمنى أن أعلمك به سرا فقال لها قولى ما بدا لك ثم صرف كل من كان حاضرا وقال لها ما الذى تخبرينى فقالت له ياملك الزمان أن أمك الملكة قرية قدانكتم عليها المكان فضعفت وزادعليها المرض وتورمت وأشرفت على الموت وهى تقرئك السلام وتخصك بالتحية والاكرام وتدعوك إليها لأجل أن تنظرك بالعين قبل موتها وأنها ياملك الزمان تدعولك بقلبها واللسان وتسامحك فيما فعلت من كل مكان وها أنا يامولاى أتيت إليك وأعلمتك وأديت الرسالة وبلغت المقاله فلما سمع الملك سيف ذلك المقال غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال للجارية امضى أمامى إلى والدتى لعلى أن أدركها قبل أن تموت وهى غاضبة على والله انى نسيتها فى السجن إلى الآن وان ذلك أكبر العار ومن الذل والنقصان أن يكاموا فى حق جمع الأقران ويقولوا أن الملك سيف أمه ماتت فى السجن وهى مسجونة بأمر ولدها هذا وقد سار وإلى السجن وفتحوه وتأمل الملك سيف أمه فرآها غائبة عن الوجود وقد تماوتت وأظهرت للملك باب المكر والخداع والألم والأسقام وبقت تتمرغ على الفراش يمينا وشمالا وهى على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال إنا لله راجعون وصعب عليه وتقدم اليها وقد مد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وانطلى عليه ذلك الأمر وأحسن أن قلبه يتلظى على الجمر وإذا افتحت عينها فرأت ولدها قاعدا على رأسها فتأوهت على نفسها بمكرها وخبثها وقالت له ياسيف فقال لها نعم ياأماه فقالت ياولدى سامحنى فانى ياولدى تعديت عليك وقد ظلمتك ورميتك وشتتك من بلاد إلى أقصى البلاد وكان ذلك بأمر الملك الجوا وإطلب منك ياولدى أنك تسامحنى فيما جنيت فانى ظلمتك وعليك تعديت فقال لها ياأماه وأنا أسألك أن تسامحينى وتصفحى عنى ولا تؤاخذينى فقالت له ياولدى أنت مافعلت معى إلا ما أستحق وأنا ياولدى سامحتك فى كل مافعلت لأنك على كل حال ولدى ومهجة كبدى وعليك فى كل الأمور معتمدى وأنا أسأل الله تعالى أن يسامحك من قلبى ويبيح لك دمى لانك معذور فى ذلك ولاذنب عليك وانى أنا الظالمة عليك ثم انها بكت وأنشدت تقول شعرا :

لك الحمد يامولاى فى السر والجهر ... وإنك تعلم ماجنيت مدى الدهر

فيارب فارحمنى فانى ضعيفة ... ومحتاجة نيل المحاسن والبر

أنا فى أشد الكرب ياخالق الورى | أقاسى نزاع الموت إذيأت بالقهر
أموج على فرشى ولالى مساعد | يسندنى ذات الميامن واليسر
ومسجونة فى طابق السجن ظلمة | فلاراحما أرجوه فى ضيقة الأسر
وهاأنا فى كرب النزاع وحالتى | تدل على انى تناهيت فى العمر
أحس بروحى تنجذب من حشاشتى | كجذب عصير الماء من الورق الخضر
فيارب صبرى على مابلاوتنى | فأنت الذى ندعوك بالحمد والشكر

قال الراوى) إن قمرية لماقالت ذلك الشعر والنظام لم يمالك ولدها عقله وضاع ثقله وحارت منه الأفهام وقال الله تعالى ماأخلى أمى تموت هكذا أبدا ولو أشرب دونها شراب الردى وقد بكى على فعله معها وأمر باخراجها من السجن وان يحموها ويلبسوها مايليق لها من الملابس وينقلوها إلى الأماكن العاليه فقال الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما امرهم الملك سيف واخرجوها ثم حملوها وألبسوها ودخل عليها الملك ينظر حالها فرآها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له يا ولدى لا نبك الله ينصرك على أعدائك والحساد ويجعل فضلك مشهورا بين العباد ثم اشارت تمدحه وتدعو له وتقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

جار الزمان على جسمى واضنانى | وهد حيلى وبالأوجاع ابلانى
وكنت مسجونة فى ارض مظلمة | فمن بالنور خلاق لأعيانى
لولاك ياسيف ياولدى فما أحد | رثى الحالى وكل الناس عادانى
مع انى معك ياولدى فعلت أسى | لما رميتك إذ إبليس اغوانى
وهؤلاء الأعادى ينفسوا تلفى | لأن فعلى فعل الخائن الجانى
اخذت لوحك والقيت بلقمة | وزوجة لك من ظلمى وعدوانى
والحمد لله نجاك الكريم ونلت | ماتؤمل فى سر واعلان
ارجوك ياولدى فى ان تسامحنى | فقد مضى اجلى والموت وافانى
الله يعطيك ماترجوه من طلب | من المعالى بافضالى واحسانى
ومن يعاديك يبقى وسط باقعة | نهب الجوارح من وحش وغيلان

(قال الراوى) فلما فرغت قمرية من شعرها وما قالته من مقالها انكب الملك سيف على اقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها يا أماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذى يفرق بينى وبينك فان شئت خذيه وافعلى به ما بدالك معى فقالت ياولدى لوحك حفظه الله عليك ويكون مباركا اليك فقام سيف وتركها فى مخدعها من داخل القصر وخرج إلى الديوان ولم يعلم بذلك احد إلى أن انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما

كان عليه من ملابسه وبالأمر المقدر الذى سبق من عندالله خالقه أنه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه فى علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخدة ووضع رأسه فوق المخدة وظن فى باله ان لا أحد يقدر ان يسطو عليه وقال لناهد اغلق باب المخدع فقالت سمعا وطاعة وأرادت أن تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها أسباب بمقدرها رب الأرباب ومسطرة على المخلوق فى أم الكتاب (قال الراوى وان قمرية قامت من مكانها نصف الليل ومشت فى القصر وهى تقول فى بالها إذا رآنى أحد أقول انى قصدت أشم الهواء ومازالت تمشى حتى وصلت إلى مخدع ولدها الملك سيف بن ذى يزن فوجدت الباب مفتوحا وتأملت تنظر ولدها وهو نائم أو يقظان فلم تسمع إلا غطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والملكة ناهد نائمة على ظهرها ولم يكن فى المكان غيرهما ونظرت إلى سلسلة اللوح لم تجدها فى رقبته فزاغت عيناها فرأت العلبة فمدت يدها وأخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت إلى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهى كما قدمنا كافرة فطلعت وقلبها يكاد يطير من الفرح وهى كأنها ملكت الدنيا شرقا وغربا ولما جلست فى مكانها وأخرجت اللوح وممكته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم ياملكة الزمان فقالت له أئتنى بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وماغاب إلا قليلا وأوقفهم بين يديها فلما رأوها هنوها بالسلامة وبعد ذلك أمرت عيروضا أن يوصلهم إلى مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها لأنها قالت دبروا لى شيئا أهلك به ولدى ومن معه فقالوا لها ياملكة هنا ماتبلغى غرضك فمن ذلك طلبت مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها فأخذهم عيروض وسار بهم فى الجو حتى أنزلهم فى مدينة الدور وكان نزولهم ليلا فقالت قمرية للحكماء إيش عندكم من التدبير فأول من جاوبها كان سقرديون وقال لها قيل ماتفعلى شيئا اعرضى على الملك سيف أرعد فقالت له والله ياكاب ماأنت وأخوك إلا مثل قوارتين من فخار فارغين لامنكم نجدة ولاتنفعون فى شدة ولكن أنا مثل ماطلبتكم ها أنا عاودتكم إلى ملككم ادخلوا اليه وسلموا عليه وقالت ردنى ياعيروض مكانى فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض إن ولدى سيف حكى لى من مدة أن أخته عاقصة أدخلته بلاد أفلاطون ومن هناك أخذ القلنسوة منهم وأنا أعلم ان فى قلوبهم منه النار التى لاتطفى واللهيب الذى لايخفى لأجل مافعل معهم وإن هم رأوه يأكلوا لحمه ويشربوا دمه وأنا أمرتك ان تأخذ ولدى سيف وتسير به إلى مدينة الحكيم أفلاطون فاذا وصلت اليها نادى بصوتك فى القفار وارم على أهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ماالذى تريد مناولأى شىء بالنار ترجمنا فقل لهم أتعرفون الذى جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة

التى كانت للحكيم أفلاطون فاذا قالوا لك وأين هو فقل لهم هاهو معى فاذاقالوا لك أعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التى لملكنا فقل لهم انه قطعها فان أردتم أن تقتلوه حتى تأخذوا ثاركم فاخرجوا إلى واسع الخلا كلكم وانظروه معى باعينكم واشهر واسيوفكم وحرابكم واجعلوا أسنتها فوق وركائزها إلى الأرض حتى أرميه لكم وشيلوه على شفار وسيوفكم وأسنة حرابكم وأنا أرميه لكم من علو مائه قامه فاذا فعلوا ذلك ووقفوا باسلحتهم كما أعلمتهم وامرتهم فاصعد به إلى الجو الأعلى وارمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتى ياعيروض لأجل أن يهلك فى هذه النوبة ويموت وعد إلى فى الحال من بعد ذلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها وبكى وقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وسار وهو باكى العين حزين القلب حتى دخل على الملك سيف بن ذى يزن وهو فى منامه ولذيذ أحلامه ولا يعلم ماقضاه المولى عليه فى أحكامه على رأى القائل حيث يقول

أيامن غرقتم فى السكرى طول ليلكم ‏ ‏ وأظهرتم لهو الهوى وشجون
أمنتم ونمتم واغتررتم مـلذة ‏ ‏ ولم تعلموا ان الزمان خؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها ‏ ‏ إذا لم تكن كانت فسوف تكون

قال فانقض عليه عيروض اقتلعه من فراشه وحمله على كاهلة وصعد به إلى الجـو الأعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فأحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا فقال فى نفسه يكون هذا مناما وزمر الهواء فى أذنه وهو بين السماء و الارض ونظر إلى الذى هو حامله فوجده عيروضا فقال ياعيروض إيش جرى فقال عيروض الله يزيدك ماأنت فيه من أملك وأفعالها ياملك أنت مالك عقل ولاتقبل نصيحة ناصح ما كأنك إلا قطعة حجر جلمد يعثر فيك كل واحد كيف تريد أن تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور يدك على حكماء وسحراء وأرباب علوم الاقلام وأحبار وكهان وأنت على هذا الحساب ناقص والعقل خرفان ويدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وتشتت شملك من مكان إلى مكان وأنت ماأنت عاقل كان عقلك ناقص مختلط بخنـان أتعبت برنوخ الساحر وأقام أياما وليالى حتى خلص لوحى منها بالاحتيال ولما ملكته فى يدك كأنك ماتعبت عليه حتى رميته من رقبتك وفرطت فيه وبعدما نفذ القضاء وحكمتنى هذه الملعونة بالقهر لا بالرضا وملكت لوحى وأحضرتنى وبتشتيتك ورميتك الرمية الخامسة أمرتنى وأنت نائم فى فراشك كانك عدمت معاشك ولما رأيت نفسك على كاهلى تقول ياعيروض هل ترى إيش مرادك منى حتى اردك لعل الله يرزقك بعارض من السماء ينزل عليك ويقطع الله يديك ورجليك ويحرمنى بعدها عينيك لانك حرقت قلبى ياقطاعة الانس وأوقعتنى فى يدى

هذه الملعونة الجنس تفعل بي ما تريد وتحكم في حكم الموالي على العبيد وصار عيروض يوبخ الملك سيف بن ذي يزن بمثل هذا الكلام الذي كل كلمة منه أمر من ضرب الحسام وما كان سبق له بذلك عادة فقال له الملك سيف إيش الخبر ياعيروض أنا أسألك سؤال حسن وأنت تقول كل هذا الكلام أما تعلم أن الله له قضايا وأحكام ولا منها مفر ولا فيها نقض ولا إبرام فقال له عيروض لعبت عليك الملعونة حتى ملكتني منك بالحيلة ودبرت عليك المكيدة وخلصت الحكيمين من السجن وقالت لي اذهب بهما إلى مدينة الدور فأوصلتهما إليها وفعلت كما أمرتني وبعد ذلك قالت لي خذ ولدي وارمه في مدينة الحكيم أفلاطون وقالت لي ناد على أهلها وقل لهم يفعلوا كذا وكذا وحكى له ما أمرته وقال له هذا جزاؤك لأنك أتعبت نفسك وفرطت في لوحك وأتعبتني وملكت اللوح لمن يهيني وكل مرة أرميك من مكان وهذه المرة السادسة وإذا كنت سلمت من المرات الأولى فما أنت سالم من هذه النوبة وهذا آخر الكلام بيني وبينك فلو كان أحد غيرك ما خاطبته بخطاب ولا رديت عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وأيقن بشرب كاس الحمام فقال ياعيروض أنا في عرضك أنك لاتسلمني للأعداء فإنهم يهلكوني ولا يرحموني وأنت ياعيروض تعلم على طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك لي فإذا صنعت معي الجميل يبقى لك عندي مقام جليل وأنت تعلم أن هذه اقدار نافذة وكل أول له آخر ومصير هذه القضايا تنفذ والجميل عندي ما يضيع وهذه حاجتي عندك فإن أنت انقذتني من هذه ابقى اعرفها لك على طول الزمان فقال عيروض ياأبا دمر وحق النقش الذي على خاتم سليمان لولا اني محكوم لم افرط فيك في امر معلوم ولو كان الامر لي لاقاتل بين يديك حتى تغوص الجبال تحت النخوم فقال الملك سيف أنت وأصلك ياعيروض ثم إنه بكى وأن واشتكى وعاد إلى طبع العرب فأعرب واطرب وأنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول .

جار الزمان وعاداني وعذبني ... بالضعف والسقم اضناني واسقمني
وبلاه من حر أنفاس أرددها ... على فؤادي فيصلي حرها بدني
كان دهري حسودا لي فأهلكني ... وكلما يقتضي مابي فيظلمني
أمي رمتني مرارا من طبائعها ... والله من مكرها مازال ينقذني
ورام برنوخ يردها فقلت له ... لاتؤذي والدتي بالقتل تعدمني
وقد رضيت لها بالسجن وقلت عسى ... تتوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لي عظيما من مكايدها ... واقبلت في دياجي الليل تغدرني
اللوح قد سرقت مني وقد بلغت ... كل المقاصد بي وازداد بي حزني
ثم انتبهت وعيروض يحملني ... بأمرها ولأعدائي يسلمني
فقلت استاهل الخسران يلحقني ... أني رحمت عدوا ليس يرحمني

أسلمت أمرى لرب قادر حكم أرجوه من يد أعدائى يخلصنى

(قال الراوى)ثم أن الملك سيف بن ذى يزن بعد ذلك الشعر والنظام قال يابن الأحمر أنا ما أعتمد إلا على الله عز وجل فإنه وعدنى بالخلاص من جميع المكايد من أمى ومن غيرها وكل الشدائد وأنت أن ألهمك الله بشىء تفعله معى يبقى لك على به الجميل وإن لم تعرف شيئا فأنت معذور فقال عيروض والله ياملك لابد أن أبذل مهجتى دون مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم أن عيروضا أتى إلى جبل عال ووضع الملك سيف ابن ذى يزن عليه ثم غاب زمانا طويلا وأتى ومعه شجرة جرز قلعها من أصلها بفروعها وأتى بها ورمى فروعها وجوفها وأدخل الملك سيف بن ذى يزن فى جوفها وسدها بحجر وقال ياملك أنا أفعل الذى أعرفه والله تعالى يدبر مايشاء بقدرته فقال له الملك سيف وإيش منفعة دخولى فى هذه الشجره فقال عيروض ياملك إذا وقعت فى وسط العدا وضربوك بالسلاح فإن هذه تردعنك السيوف وأسنة الرماح حتى يفعل مايشاء الملك الفتاح ولكن قد خطر لى خاطر فإن صح فما أكون على مثلك مخاطر ثم أنه تركه وغاب ساعة وعاد يضحك مشروح الفؤاد فقال له الملك سيف إيش أضحكك ياعيروض فقال ياملك قضيت الحاجة وأنت سالم فلا تكثر اللجاجه فقال سيف بن ذى يزن إيش الحاجة التى قضيت ياعيروض فقال له لا تكثر الكلام وأخذه وطار به فى الجو وهو فى قلب تلك الشجرة ملازم للذكر والتسبيح لله تعالى ولسانه لا يغفل عن ذكر الله طمعا فى عفو الله كل هذا وعيروض طائر به حتى أنه وصل إلى مدينة أفلاطون وأنزله على جبل قريب منها وسار إلى أن بقى فوقها وصار يرمى شررا ونارا من فمه حتى أزعج الناس ونادى بصوته وقال ياأهل هذه المدينة اسمعوا ماأقول لكم من المقال واعلموا أنى مارد من مردة الجان واعلموا أن أفلاطون الحكيم كان خلف لكم قانسوة كل من لبسها يخفى عن أعين الناظرين ولما كبر أولاده وكل منهم طلب أن يأخذها فاتاكم رجل من العرب واحتال عليكم وأخذها وأنا علمت بذلك فحملته وأتيت به اليكم لما علمت أنه غريمكم وقد أتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على أسنة رماحكم فقالوا له ارمه فقال لهم حتى تطلعوا إلى خارج البلد واقف به على رؤوسكم مثل العلامة وأرميه عليكم من خمسمائة قامة فقالوا له وحياتك لا ترمه كما تقول فإنك إن رميته من علو نصف ميل فما يصل إلا وهو قتيل هيا احذفه لنا حتى نشفى بقتله أكبادنا ونأخذ منه بثارنا فعند ذلك صعد به عيروض إلى العلا وألقاه من يده إلى ذلك الملا فنزل الملك سيف فى قلب تلك الشجرة وهى تتقلب وهو فى قلبها كأنه الأكرة ورأسه يخبطها خشب الشجرة والحجر حتى صار قريبا من الأرض مقدار قامتين وإذا بشىء وثب تحت الشجرة وحملها وصعدها إلى الجو ثانيا هذا وأهل المدينة جميعا واقفون منتظرون أن ينزل لهم ويربطوه

وبأسيافهم يقطعوه فما شعر إلا وهو قدا ارتفع ثانيا إلى العلا وعن قليل غاب عن أعينهم فى السما يسبح فى الفلا فصاحوا على عيروض وقالوا اين غريمنا احذفه لنا كما وعدتنا وكان عيروض لما رماه من يده راح إلى حال سبيله ولم يسأل عما جرى وسلم امره لصاحب المشيئة والقدرة وأما أهل المدينة فانهم قال بعضهم لبعض كان عقولكم غابت من رؤسكم هل تعلمون ان هذا المارد كان بينكم وبينه ميعاد حتى يأتيكم بغريمكم وتأخذوا منه بثأركم وما هو إلا مستهزىء بكم ومستخف بعقولكم فقالوا له وما حمله على ان يقول لنا هذا المقال ونحن رأينا معه شيئا غليظ من الخشب على صفه التمثال فقال لهم وهذا من جملة الضلال وهل رأيتم الاخشاب فيها رجال ثم انهم لاموا بعضهم على ذلك الحال ودخلوا مدينتهم وهم يضحكون على تلك الفعال وأما الذى أخذ الملك سيف بن ذى يزن فهى عاقصة بنت الأبيض (والسبب) فى ذلك أن عيروض لما أعياه الحال وخاف على الملك سيف من الهلاك والنكال تركه كما ذكرنا على الجبال وطار فى الجو الأعلى ومازال حتى وصل إلى الأرض التى يعلم أن عاقصة وأباها وأمها لا بد لهم من الاقامة فيها وهى بجانب منابع النيل وضرب قصر عاقصة باجنحته فقالت عاقصة

من أنت يامن طرقت قصرى ولم تخف سطوتى وشرى

فقال لها أنا عيروض خادم أخيك وقد أتيتك فى امرمهم وهو أن اخاك احتالت أمه عليه ثانيا واخذت اللوح منه وأمرتنى أن أرميه بأرض أفلاطون بعد ان أنادى عليهم وأقول لهم احضروا سلاحكم وألقيه عليهم من مائة قامة فاذا فعلت ذلك وملكوه أهلكوه وها أنا قد اتيتك اعلمك فقالت له وكيف جازلك أن تملو على مدينة أفلاطون فقال لها لأجل أن آمرهم بالخروج خارج البلد فادركيه عند نزوله وإلا فإن تمكنوا منه فما تقدر بعدها عمرنا تراه ولا تخاصه فقالت له صدقت يا أخى ثم ان عاقصة قامت مثل المجنونة وسارت خلف عيروض كانها البرق واسود فى عينها الغرب والشرق حتى وصل عيروض إلى الجبل واخذ الشجرة وراح إلى مدينة أفلاطون وقال ماقال ورمى الشجرة والملك سيف بن ذى يزن فى قلبها وانقضت عاقصة واقتلعتها وسارت به إلى قصرها وهى تقول وامصيبتاه وا أخاه وكسرت الشجرة وفلقتها من بعضها ونظرت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقد توهن منه البدن واشرف على الاتلاف والمحن فلما رأته لطمت على وجهها واكلت لحم زنودها لأنها رأته كأنه الخشبة اليابسة مما أصابه وقالت انه مات وانقضى نحبه فجعلت تبكى وتنتحب وتقول ياحسرتى يالهفى عليك ياليتنى من الاسواء اكون لك الفداء وانشدت تقول .

كذلك صنع الدهر بين الحبائب يريهم هوانا بعد اعزاز جانب
فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها ولا كان صبح للأمانى الكواذب

أخى انتبه وانظر تجدنى حزينة — لفقدك يانسل الكرام الاطايب
وحق الذى حج الحجيج لبيته — ومن يذكر المولى بجنح الغياهب
لأحرق سلطان الحبش وبلادهم — وأفنى من السودان جمع الكتائب
فياحسرتى ياناز قلبى وحرقتى — ووجدى ونيران الحشى والترائب
فلا كان لى من بعد بعدك عيشة — إذا لم أخل المدن قفر الجوانب
وأول من أرديه أمك يا أخى — وكل حكيم سىء الظن خائب
سلام على الدنيا إذا كان واحدى — يموت وأبكى بالدموع السواكب

(قال الراوى) ولم تزل عاقصة تبكى عليه وهى تظن انه مات فقعدت قدامه على هذا المنوال وضاقت بها الاحوال وأما عيروض فانه رجع إلى قمرية وأخبرها بما فعل فقالت له راح ابن اللئام ولا بقى لى عليك ملام فامض إلى حال سبيلك بسلام وجلست قمرية فى قصرها والناس لايعلمون ماعملت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست أرباب الدولة وانتظروا الملك سيف أن يخرج إليهم فما خرج حتى اضحى على الناس النهار وهم ملكهم فى الانتظار فقام الملك أفراح إلى قصر بنته شامة وقال أين الملك سيف فقالت له ياأبى ما كان عندى بل كان عند الملكة ناهد فأرسلوا إلى ناهد فقالت لهم فقد ليلا فذهبوا لامه فقالت الزموا مكانكم ولا تكثروا الفضول فكل من تعرض لى فانه يكون أول مقتول لانكم تعلمون أن هذه مملكتى وبلادى فلا أحد يعارضنى فقالوا لها ياملكة علمينا إيش الخبر فقالت لاأعلم فأول من خاف على نفسه الملك افراح وسعدون وأتباعهم فما كان منهم إلا أنهم دخلوا على برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا إيش جرى فى ملكنا فقال لهم هذا شىء بامر الله تعالى وما للعبد منه مفر وهذا قضاء وأحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له ياحكيم الزمان وهل نتفرق إلى ما كنا ونخلى هذه المدينة لتلك الملعونة وإلا فأنت تقدر عليها وتحجزها عنا فقال لهم أنتم تلزمون أماكنكم وتقيمون على حفظ المدينة حتى يحضرها صاحبها وأما قمرية هذه فانا أتجرد لها وأحاربها ولا أخليها تستخدم لوح عيروض ولايبقى فيها عصفور إلا وهو مرضوض فقالوا له افعل مابدالك وانصرف كل منهم إلى مكانه ولهم كلام .

(قال الراوى) وأما عاقصة فانها حركت الملك سيف وصارت تقلب أعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تاتى بماء وتبل به يديه ورجليه طول تلك الليلة حتى طلع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها إلى الله الكبير المتعال وقالت اللهم ياعظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء أسالك بما قد ذكرت به من أعظم الاسماء وبحق من يسبحك ويقدسك فى النور والظلماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء الصالحين والملائكة المقربين أن تسخر لى من يحقق خبر أخى عن يقين إن كان من الاحياء السالمين أو من الاموات الهالكين فانك أنت الله الملك المبين يارب العالمين فما أتمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله نداها وأرسل لها

من ينقذها من بلواها ودخل عليها آدمى من الحكماء وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وذلك الزير له أجنحة من النحاس وهو من العجب العجاب ولم يزل نازلا حتى صار بجوار عاقصة وقال لها لا تبكى يا عاقصة عليه فقد أرسلت من أجله وأتيت بالدواء فلا تخافى عليه واعلمى يا بنتى أن له الاجل المديد ويعلو قدره على الاحرار والعبيد ويحكم على ممالك الحبش والعرب والبرارى والبحار والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد خذى هذه الثلاثة



(الملك سيف وعاقصة تداويه)

حقاق فادهنيه بالاول فان العروق تضرب ساعة الدهان والثانى ضعيه فى فمه فانه يرطب اللسان والثالث قطرى له منه فى أذنيه فانه لا يسمع شيئا من الكلام إلا بهذا الدهان فان الهواء أصم منه الآذان فافعلى ما قلت لك من الأحكام ومنى عليك السلام فقالت له عاقصة ياسيدى ومن تكون أنت من الاخوان فقال لها لا تسألى عنى فى ذلك الأوان بل انتبهى لذلك السلطان واحتفظى عليه يا بنت الكرام فسوف يظهر لك من أنا والسلام بإذن الله الملك الديان ثم ركب على الزير وطاب البرارى فى المسير وأما عاقصة فانها اخذت الحقاق الاول كما وأقبلت على الملك سيف وجردته من ملبوسه ودهنته بذلك الدهان الذى فى الحق الاول كما علمها الحكيم وبعد ذلك لفته فى ثيابه وحفظته من الهواء وقطرت الثانى فى فمه مثل تقطير الدواء وقطرت الثالث فى أذنه فلما تمت ذلك خرج ماء من أذنه أصفر كثير وسال على الارض وله خرير وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذى يزن وارتعشت أعضاؤه ودبت فيه الروح بإذن رب الملائكة والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه ولسانه

وبعد ذلك عطس وقال الحمدلله على كل حال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وفتح عينيه فوجد عاقصة حواليه وهى تبكى وتنوح عليه فقال لها فى أى مكان أنا يا عاقصة فقالت له أنت ياسيدى عندى فى جبال القمر ومنابع النيل وأنت فى قصرى أيها الأخ الصادق فقال لها ومن أتى بى إلى هذا المكان ووضعنى هنا فقالت له ماجاء بك إلا أنا وأنت ياأخى أطلقت أمك من شفقتك عليها وها هى يا أخى من شفقتها عليك أمرت عيروص أن يرمياك فى مدينة أفلاطون وكادت تسقيك كأس المنون ولو لا أن عيروض أتانى وهو مثل المجنون ولحقتك بعدما حكى لى على مافعلت أمك من العجائب والفنون وأدركتك وأنت فى حال ماتسر الحبيب وكان رماك عيروض من علو مائة قامة وأشرفت على الهلاك بعد السلامة وأخذتك ياأخى وأنت على ذلك الحال وأنا أبكى ولاشىء بيدى وأنا معك وأنت لاتحدثنى ولا تسمع لى كلام وأنت فى غاية الانعدام ولو لا أن الله أرسل لى حكيما راكبا على زير من النحاس الأصفر وأعطانى ثلاثة أحقاق مملوءة بأصناف من الدواء وفما كنت أظن ياأخى أنك تشم نسيم الهواء ولقد سألته عن اسمه فما اخبرنى ياأخى والحمدلله على سلامتك فان الله بعد كسر قلبى جبرنى وإن شاء الله على امك هذه الملعونة ينصرنى فقال الملك سيف ياأخى جزاك الله عنى كل خير فلقد انقذتينى من كل سوء وهم وضير فقالت له ياأخى روحى فداك ولا شمتت بك اعداك فهنالك تفكر الملك سيف متعجبا كيف نجاه الله بعدما اشرف على موته وفناه وسخر له عاقصة تخدمه وترعاه وارسل له ذلك الحكيم حتى أتى له بدواء فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك الله المهيمن ذو الجلال وقال ياعاقصة ياأختى هل عندك شىء من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فقالت سمعا وطاعة وقدمت له عاقصة الزاد وهى فرحة وكلما تنظره وتجده على قيد الحياة تشكر الله تعالى على بقاه وبعد ذلك قال لها ياعاقصة ياأختى اريد منك أن توصلينى إلى المدينة الحمراء بلدى حتى أريك مافعل بتلك العاهرة أمى واقابلها على فعلها الذميم واصب عليها العذاب الاليم فقالت عاقصة لاوحق الرب الكريم رب موسى وإبراهيم وحق مانقش على خاتم سليمان من الاسماء والطلاسم والترسيم أنا لا اريد أن تسير من عندى إلى بلادك وأطلالك إلا بعد مضى ثلاثة اشهر حتى اجدد معك صحبة ومؤانسة وراحة بزال بها مارأيت من عيروض فى الجو والآكام وهو حاملك على كاهله وطائر فى الهواء وأنا أتبعه بالحيل والقوى والشدة العظمى إلى أن وصل إلى مدينة أفلاطون ونادى على اهلها فخرجوا له من كل سرب كأنهم محاربون للعرب والعجم وأنا أنظر ذلك وقلبى يتقلب على الجمر وما صدقت أن أتلقفك بعدما القاك من علو مائتى واعجب من هذا كله انى لما اتيت بك وأنا فرحة وفلقت الشجرة ووجدتك عديم الحركة كانك ميت منذ شهر فانقلب على الفرح ترح وقلبى من ذلك انشرح وبقيت أصرخ والتفت على الشمال واليمين ولم أجد ناصرا

ولا معين إلا رب العالمين وهو الذى من على بكرمه ولطفه وأرسل لنا رجلا حكيما لانعرفه فأعطانا هذا الدواء وكان فيه الشفاء بإذن فالق الحب والنوى ياأخى اتعب نفسى لأجلك هذا التعب وأهين نفسى هذا الهوان ومايتونى أن أتمتع برؤيتك شهرين أو ثلاثة من الزمان ولكن افرض إنى ماالحقتك ولاأنقذتك وكأنك الان فى تشتيت أمك وإن كان عذرك ياأخى من أجل حريمك فأنا أحضر لك زوجيك الإثنين ولا يردهم عنى عيروض ولا كل من سكن القرى والعروض وأما أمك هذه التى استخفت عقلك وكل ساعة تحتال عليك فوالله مالها عندى إلا ساعة تجعل الأجسام والأرواح من حولها مرتاعة وأعرفها من يكسب ومن يخسر فى هذه البضاعة فإن كانت امك كارهة أن تنظرك فانا والله ياأخى ماأستغنى عنك وإن كان قصدها أن تهلكك وتحرمنى منك فانا لابد لى عن قريب أحرمها من روحها ومهجتها واجعل شر الموتات موتها وأنا أعلم أنه ليس فى ذلك رضا ولكن أنا لاأبالى بك ان كنت تغضب أو ترضى فضحك الملك سيف بن ذى يزن من كلامها واعلم أن هذا من رأفتها عليه فقال لها ياأختى اكدت هذه الإيمان وأنا يا أختى مثل ماتحبينى أحبك ولكن إذا قمت أنا عندك فى هذه البلاد تشمت بى الأعداء والحساد ويظنون إنى قتلت وشربت كاس الذهاب والنقاد ويضيق صدرى على من العساكر والاجناد فقالت له وأنا أيضا حلفت الايمان ولا بقى لك براح من هذا المكان إلا بعد مضى الميعاد فقال لها لابد لى من القعاد فقالت نعم وحق خالق العباد وجاعل الجبال أوتاد فقال لها إذا كان الامر كذلك فأنا أطاوعك على الإقامه ولكن بشرط أن تسيرى أنت من هنا إلى حمراء الحبش وتنظرى كيف حال شامة وابنها دمر وناهد والملك أفراح وسعدون الزنجى والملك أبو تاج وما فعلت اللعينة قمرية من الافعال الردية حتى أنى إذا أقمت يا أختى ابقى مطمئن من المصائب والمحن لكن لا تحكى لى إلا بصحة البرهان فإنى احلفك بالنقش الذى على خاتم سليمان فقالت له يا أخى سمعا وطاعة ثم أنها تركته على حالته ومضت تكشف الاخبار عن مملكته وسارت إلى مدينة حمراء الحبش وكشفت الاخبار وعرفت كل ما جرى من الآثار ثم رجعت فرحة ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا أختى أعلمينى بالخبر وما جرى على أهلى وجنودى من العبر فقالت يا أخى اعلمك بما يسر خاطرك فلا تخف على أهلك ولا تحزن واعلم أن أمك فى غاية الضيق وقد عدمت السعادة والتوفيق وسلط الله تعالى عليها العذاب الذى هو اشد من نار الحريق وابتلاها الله بما لا تطيق فقال لها اعلمينى كيف ذلك فقالت اعلم أن رجالك لما أصبحوا لم يجدوك قاموا ينتظرونك كالولهانين والملعونة قمرية طابت وظهرت لهم خرجت عقولهم فذهبوا إلى برنو الساحر

وقالوا له انظر لنا ملكنا وما الذى جرى عليه لأننا ياحكيم خائفون ومن غيبته مرعوبون فقال سمعا وطاعة ثم قام ودخل إلى محل أشغاله وضرب تحت الرمل وبين أشكاله واستنطقه وإذا به ظهر له كل مافعلته قمرية بالملك سيف وإنها احتالت عليه ليلا وسرقت منه اللوح وأمرت الخادم أن يحدفه إلى بلاد أفلاطون فقال برنوخ الساحر لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم إنه أخبر رجالك جميعهم فاغتاظوا وزادوا هموما وأما برنوخ فإنه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار والنهب وقال كيف يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزرى بالملوك أهل الافضال وأنا والله ماأرضى بذلك الحال فقال له الرجال ياحكيم الزمان أنت تعلم أنها فعلت مع ملكنا مافعلت ومعها ذلك اللوح ولابد لها من عمل مكيدة فينا من مكايدها فإنها فعلت مرارا بولدها فقال لهم برنوخ أنا أريحكم منها ثم إنه فتح جربندته وأخرج منها ورقة وكتب فيها أسماء وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها فى يده اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى طارت من يده والناس ناظرون إليها ومازالت ترتفع حتى على أعلى القصر الذى للملكة قمرية واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر وافترشت عليه من الاربع جوانب وأحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر أعلاه ظلام وأسفله ظلام ونزلت على قمرية كل رزية وبلية واندهلت فى عقلها وتحيرت فى أمرها ونسيت لوح عيروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات وإذا خرجت من باب القصر تتصور لها الجان فى صفة طيور وعقبان وشاغلها الخوف والرجفان فمن ذلك انحصرت فى قصرها وكادت أن تعدم عقلها وسمعها وبصرها وعلمت حقيقة أن هذا من أفعال برنوخ الساحر وهو يجازيها على فعلها بسبب الملك سيف ولدها وصارت كلما تريد أن تمد يدها إلى لوح عيروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت أن كل ماحصل لها من تركيب الحكيم برنوخ الطلسم وافترسها بالسحر وعلم القلم وكان برنوخ أراد أن يخنقها بالطلاسم ويعدمها مهجتها ويهتك بين الناس رمتها ولكن خاف الملامة من الملك سيف فبعدمافعل فى قمرية ذلك الفعال وأنه أنزل بها الذل والنكال خرج إلى الديوان وطلب الملك أفراح وقال له ياملك اعلم أن زوج ابنتك معذور فى أشغال منعته عن الحضور فاجلس أنت مكانه ويكون معك ولده دمر حتى تعلم الملعونة أن الملك سيف بن ذى يزن إذا مات له خلف باقى وهذا أول فرع من فروع الإيمان وأصل الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس أنت وابن الملك على كرسى الديوان وعلى يمينك سعدون الزنجى وأنا على يسارك وهذه جندك وأنصارك فقال له الملك أفراح سمعا وطاعة وانتظم الديوان بهم من تلك الساعة وبعد ذلك ركب برنوخ على زير من

النحاس وعزم عليه فطار به إلى الجووسار إلى كنوز اليونانين وأخرج ثلاثة أحقاق محكمين وراح إلى قصر عاقصة وأعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم ورجع برنوخ الساحر وجلس فى الديوان ولم يعلم أحد بذلك الشأن وأقاموا ينتظرون أخبار الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ مطمئن قلبه بتلك الاسباب وجاءت عاقصة واجتمعت على برنوخ وأعلمها بماجرى وأوصاها بكتمان الاسرار وقالت له أنا حلفت عليه يمينا لا أكلمه تسعين يوما فأرجوك لا تؤاخذنى وعادت إلى الملك سيف وأعلمته بما رأت عيان فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لعاقصة بشرك الله بكل خير كما أرحتى قلبى من الهم والضير وأقام عند عاقصة يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة التسعين يوم التى وقع عليها اليمين بالتمام ثم قال ياعاقصة ها قد مضت الأيام ولا بقى لى صبر ولا أقدر على المقام فرديني إلى بلادى وزوجتى وأمى وأولادى فقالت له كيف أوديك إلى هاتيك التى كل ساعة تؤذيك فقال لها ياأختى اصنعى معى جميل فما بقى لى صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له عاقصة السمع والطاعة ثم أنها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به إلى العلا وسارت به وإذا به يشم رائحة حسنه طيبة ذكية فقال ياعاقصة قالت لبيك فقال لها ماهذه الرائحة فقالت له لا تسأل ياأخى على هذه الاحوال ودعنى أوصلك إلى منازلك والاطلال فقال لها ياأختى أعلمينى فقالت له هذه رائحة الوادى المعلم وبستان النزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم ويحكمه أرباب السحر والكهانة والآن اسمه بستان الحكماء لا يقدر أن يجوزه أحد من الانام لأن الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم لا يخطر فى نواحيه وإن دخله أحد غير أولاد الملوك العظام تحمله الخدام إلى البر والآكام ويهلكونه ويشرب كاس الحمام (ياسادة ياكرام) إن هذا الكلام تقوله عاقصة للملك سيف بن ذى يزن تخوفه لاجل أن يتركه ولا يطلب منها أن ينزل ذلك البستان ولا يتأخر فى ذلك المكان فقال لها الملك سيف ياأختى ياعاقصة أنا اشتهيت أن أتفرج على ذلك البستان وأرى مافيه من الفواكه والاشجار مع الأزهار والأثمار والألوان فقالت ياأخى اسمع منى ماأقول ولا تعاندنى فى مشورتى فمالك به حاجة فطاوعنى وأبطل اللجاجة ودعنى أوصلك إلى بلادك فإنى ماأريد لك إلا كل الخير وأخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحمق وأنا ماأسمع مشاورتك فى ذلك ولا أقبل نصيحتك ولا بد لى من الفرجة على ذلك البستان والنظر إلى حكمة أهل ذلك الزمان وأقسم عليك بالنقش الذى على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذى يحكم على جميع الجان لانى إذا رجعت إلى أهلى وقومى وقلت لهم إنى مررت على بستان النزهة يقولون لى أخبرنا عن الذى رأيته فيه عيان فإن لم أصفه لهم يضحكون على ولا يجوز لى أن أكذب

فان الكذب يشين الرجال فقالت له وأنت لأجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها نعم ولا بد من ذلك يا أختاه فقالت له سمعا وطاعة ثم أنها هبطت به على الارض وقد كاد أن يغشى عليه من تلك الرائحة الزكية وقالت له عاقصه يا أخي إني أريد لك النصيحة لله فإنك والله ما تهون على الآن بيني وبينك عهد الله وإن كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذي يزن ياعاقصة من أي شيء تحذريني فقالت له احذرك من أمرين إن في هذا البستان منظرة وهي محتكمه بعلوم الاقلام معمرة فإذا رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها بعينك فإن ذلك لك الحظ الاوفر والثاني أنك لا تقعد فيه أكثر من ساعتين أو ثلاثة وإن قمت فيها أكثر من ذلك فإنك تشرب كاس المهالك وهذا ما عندي لك من النصيحة ولا تقرب أشجار ولا تقطف مما عليها من الزرع ولا من الأثمار تطلب بذلك الرائحة الطيبة مثل البهار لان هذا كله بالكهانة والاسحار فالحذر ثم الحذر يا أخي لا تخالفني لئلا تتلف نفسك ولا أقدر أن أتعرض لك فإن الخدم تتلفني فقال الملك سيف السمع والطاعة فقالت له سر على بركة الله تعالى وها أنا قاعدة لك أنتظرك في هذا المكان حتى تتفرج يا أخي وتعود بأمان لاني ما أقدر أن أجوزه لا أنا ولا غيري وقد أعلمتك فلا تتعب سري فسار الملك سيف بن ذي يزن قاصدا باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه مفتوح وعليه روائح كأنها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواقي ودواليب واغراسا وتكاعيب والسواقي دائرة من غير أحد يديرها ومزروعات البستان من كل شيء زوجان صنوان وغير صنوان مثل خوخ ورمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق ألوان كل الاصناف الحسان وكذلك تفاح مشطب وتين وعنب مكعب وسفر جل مذهب وليمون مركب واترفاني ومشمش حموي وخرساني ونرجس وياسمين وورد ونسرين وآس وريحان وشقائق النعمان ونظر إلى طيور على الاغصان تسبح الملك الديان بجميع اللغات المختلفة الالسن والبيان فالقمري يسبح ويجاوبه العصفور والكيروان وإن يناغي فيسجع الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور لا إله إلا هو ألا إلى الله تصير الامور وهذا البستان كما قيل فيه :

يا أخي الحزم لا تكن متواني ... قم وشاهد محاسن البستان

ادخل الباب انظر الثمر اليا ... نع وانظر احاسن الالوان

وعليل النسيم يعبث بالما ... وسجع الشحرور بالالحان

وغصونا يحملها معجبات ... وقدود تميس ميش الغواني

وإلى الورد والازهار فيها ... وإلى الياسمين والاقحوان

جل ربي مصور الخلق جمعا ... وتعالى مكون الاكوان

(قال الراوي) ثم سار الملك سيف بن ذي يزن يمشي في ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمالا

وخاف وأمام فنظر الدواليب دائرة والسواقى ناعرة والطيور على الأشجار طائرة ومازال كذلك حتى أقبل إلى المنظرة التى حذرته منها عاقصة وقالت لاتقربها فلما قرب منها رآها نزهة للناظرين وبهجة للمبتهجين وفيها تتحير عقول العارفين مركبة على أربعين عمودا من الفضة وبين العمود والثانى شباك من النحاس الأصفر بأطواق الذهب الأحمر وفى دائرها من داخل مسطبة واحدة تدورها من الباب للباب وهى من النحاس علوها نصف قامة وعرضها أربعة أذرع وهى كلها مخازن للاحتياج ومفروشة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلم لايعلوها غبار ولاتطوى ولاترفع من أرض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسى مصفحة بالذهب الأحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهى أربعون كرسيا وكل كرسى منها قدام خزانة من تحت المسطبة وبابها من النحاس وخاف ذلك الكرسى إشارة إلى أن كل من كان له كرسى من تلك الكراسى يكون له خزانة من تلك بالذهب فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة وإذا بها منفرشة من داخلها الخزائن وهى كلها من نحاس اصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدبر وفيها بدلة نسيجها من شرائط الذهب والفضة أزرارها من فصوص المعادن شىء لايقدر عليه إلا الملوك أصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة فى بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم ان كلام عاقصة صحيح وأن هذه البدل لبنات الملوك اللاتى يأتين إلى هذا المكان محمولات على أكتاف الجان وأراد أن يعلم هل كل بدلة لها صاحبة مخصوصة أم الكل لصاحبة هذه المنظرة وكل من أتى يلبس منها فتأمل فلقى كل سبع بدل على لون واحد لاتختلف فقال الملك سيف وعلى أى شىء هذا البحث سبحان من يعلم ماالناس عليه لكن ياترى أناراايت هذه البدل وإيش يكون اوصاف من يلبسونهم وأنا أقول إن اصحابهم لم يكن لهم نظير فى الدنيا وأنا لاأخرج من هذا المكان إلا إذا حضرن صاحبات هذه البدل وانظرهن بالعيان هل هن من الانس أو من الجان وأن عاقصة ماحذرتنى من أنى أقرب هذه المنظرة الا لكونها فيها شىء يؤذينى ثم أبعد عن تلك المنظرة وأقبل إلى مكان فيه أعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر إلى تلك المنظرة (قال الراوى) فهو جالس وإذا طيور أقبلت من البر طائرة وهى إلى نحو ذلك البستان متبادرة ومازالت ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظرة ونزلت على سقفها منحدرة ثم انها زامت على بعضها وانتقلت على رفرف مصنوعة لها من أجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف ينظر اليها ويقول ماأكبر هذه الطيور وبقى يتفكر وإذا بطائر منها نزل إلى الأرض وصار ينظر عن يمين وشمال وخلف وأمام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا والمكان سالم وليس فيه أحد من العالم فلما أن سمعت منه ذلك الطيور نزل جميعها حذاءه مثل ماينزل الحمام على الحمام كلها تابعة

للطير الأول ودخلت خلفه إلى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور وقف قدام كرسى من تلك الكراسى وهم يفكون أزرارهم من تحت آباطهم ومعرى سلوك ذهب والازرار من الذهب من تحت إبطهم إلى آخر أجنحتها ولما حلوا الازرار خلعوا ثياب الريش ووضعوها على تلك الكراسى فانكشف الامر عن بنات كانهم النجوم الزاهرات أو البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك إلا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت على الرفرف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن وأما جميع البنات فانهن لما خلعن من على أبدانهن الثياب الريش فتحت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التى فى المنظرة وأخرجت لها مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلفتت فى ذلك المئزر وكان فى وسط تلك المنظرة فسقية من الرخام وماء والدواليب جائز من عليها وهى ملانة ماء مثل سبائك اللجين فمنذ ذلك نزلت البنات جميعا فوق شاطىء الفسقية وصرن يلعبن بأيديهن فى الماء وأرجلهن فيها متدلية كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن مختف بين الأعشاب ينظر إليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا فى قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه الماء وصرن يتسابحن ويتغاطسن ويتلاعبن ويتضاحكن وعلى بعضهم يتمايلن وهكذا قدر ساعة وكانت واحدة منهن باقية فوق رفرف المنظرة وهى على حالها بملبوسها لم تنزل معهن ولم تنزع ملبوسها وبعدها رفعت إحدى البنات رأسها اليها وقالت لها يا ملكة منية النفوس لأى شىء ما نزلت معنا ولا قلعت ثيابك مثل ما قلعنا فاذا كانت الملكة لا تسعى فى انشراح صدرها فكيف يكون حال جواريها اللاتى تحت أمرها فالصواب يا ملكة أن تنزلى عندنا وتقلعى جميع ثيابك وتلعبى بين أترابك وتفرحى بشبابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لها أما أنا فان قلبى مقبوض وصدرى ضيق من حين نزلت فى هذا البستان وقلبى يحدثنى بأن هنا من بنى آدم إنسان فقالت لها المتكلمة يا ملكة إيش هذا الكلام الذى تقولين ومن أين آدم يأتى إلى هذا المكان أو يصل إليه وأيضا لو كان هنا إنسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يكن للرجال عليه مسقط ومازالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفرف إلى الأرض ووقفت قدام كرسيها وهو أكبر الكراسى وهو مطعم بفصوص الجواهر ومصفح بالذهب الأحمر ثم انها فككت أزرارها كما فعل أترابها وتجردت عن كل ثيابها مثلهن والتفت فى مئزر من الحرير الأصفر والأحمر والأخضر وتقدمت إلى تلك الفسقية تريد النزول مثل أترابها وهى كما وصف القائل حيث يقول :

تجردت ذات حسن من ملابسها فقلت مالك خضبت الأناملا
قالت مسحت بها ثغرا به عسل قلنا صدقت ومالثغر معسولا
قالت أنت نحلة تحسبه موطنها قلنا صدقت وللشعر مسدولا
قالت أنت دادتى قصدى تمشطنى قلنا صدقت مالطرف مكحولا

قالت سواد جفون قد نظر لنا قلنا صدقت وما للورد مذبولا

قالت يغار نسيم الصبح يذبله قلنا صدقت وما للعنق مهزولا

قالت لثقل عقود كنت ألبسها قلنا صدقت وما للنهد مبذولا

قالت لشدة أزرار أفرطها قلنا صدقت وما للخصر منحولا

قالت لثقل حياصات ومنطقة قلنا صدقت وذا السروال محلولا

قالت على تكتي قد دست فانقطعت قلنا صدقت وما للشيخ مبلولا

قالت احيض كما حاضت نساؤكموا قلنا كذبت وليس العذر مقبولا

قالت سألت على ماليس تملكه فصرت عندى عديم العقل مهولا

أنى لمثلك أن يحظى بمثل لم يخشى الردى ودما بالسيف مطلولا

يالهف نفسى على تلك الفتاة وهل أنال منها بيوم الوصل مأمولا

استغفر الله من قولى ومن عملى وكل ذنب عليه كنت مسئولا

ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا محمد جاء بالآيات تفصيلا

(قال الراوى) فلما نظر اليها الملك سيف وهى على ذلك الحال اعتراه الخيال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال إلى حال وأما الملكة منية النفوس فنزلت فى الفسقية مع البنات وصارت تلعب معهن وهن معها يلعبن وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت أعطارهن فامتلأ البستان ما بين مسك وطيب وأما الملك سيف فأضرم حشاه بالنار واللهب وأيقن بالبلاء والتعذيب وفنى صبره منه وعقله يكاد يغيب وابتلى بداء الغرام الذى أعيا كل حكيم وطبيب وقال فى نفسه ياسيف هذه بلوى وقد وقعت فيها وهذا شىء مالى منه ملجأ ولا محاص وها أنا بقيت مثل الطير الذى فى القفص وإن ظهرت ونظرتنى هذه البنات ربما انهن يجتمعن على ويهلكنى وليس لى اليهن يد عند بحال من الاحوال وإن قاتلتنى فمالى قدرة على مجالدتهن فى الحرب والقتال لما هن عليه من الحسن والجمال لاسيما هذه منية النفوس التى هى عين القصد والآمال إن قبضتنى بيدها اليمين أو الشمال ارتخت جميع أعضائى والاوصال فتفترسنى وتضربنى من الحاظها بكل سيف فصال وترشق فى مهجتى من سهام جفونها نبال وهذا والله شىء ما كان لى على بال ولكن لايعاوننى على ذلك البلاء وهذه الاهوال إلا الله الكريم المتعال وعاقصة أسير اليها واقص قصتى عليها كل ذلك يجرى على الملك سيف والبنات مع بعضهن فى المياه وقد امتزجن فى اللهو والطرب وفعلن أفعالا من عجب العجب وكل واحدة تبسط كفيها الثانية وتعومها على وجه الماء ويتقلبن على أيدى بعضهن وطال على هذا المثال حتى مالت الشمس إلى الزوال والملك سيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال وأسرع يهرول بين الربا والتلال حتى عارضته عاقصة فرأته فى كرب وغاية وقد راح من عندها نقى

الجسم سليم فما عاد اليها الامريضا سقيما قالت له مالك اعلمني حالك وما الذي جرى عليك وما نالك فلم يقدر ان يتكلم بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع ويتحسر ويتأوه ولا يقدر من ذهوله أن يتفوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد التي عليه من الحب قول ثقيل (يا سادة) ثم ان عاقصة تحب الملك سيف محبة زائدة ولا يهون عليها أن تفارقه ولا ساعة واحدة فلما رأته على ذلك الحال وهو في بكاء وأعوال وتلاجلج في الكلام والمقال قالت له إيش جرى عليك فحكى لها ما نظر فلطمت على وجهها وقالت له أما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتني يا أخي وهذا يا أختي أمل بعيد الوصول اليه صعب شديد وأنا أعلم أن هذه البستان تأتي فيه بنات الملوك للنزهة يحملهن الجان وتأتي بهن إلى هذا المكان والبعض لهن ثياب مصنوعة بالحكمة لاجل الطيران والتي رأيتها هل عرفت اسمها فقال اسمها منية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على وجهها وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف أنا ابكي من الجوى والغرام وإيش أبكاك يا بنت الكرام فقالت يا أخي على ما أصابك من الجوى وهذا داء ليس له دواء فان التي ذكرتها وان اسمها منية النفوس لها أب يقال له الملك قاسم العبوس وهو صاحب جزيرة الألماس وهي جزيرة مطلسمة في آخر الدنيا وهي بعيدة عنا مسيرة أربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد وشيطان مريد وله عساكر لا تعد ولا تحصى يكاثر بها الرمل والحصا ويحكم على أربعين تختا في تلك الجزيره وما حواها من مدن وقلاع وقرى وأقاليم ورساتيق ولا تخت الا وله ملك يحكمه بعساكر ورجال وجنود وأفيال وحكماء وكهان واما مدينته هو المخصوصة بتخته فان فيها عساكر أربع ملايين كل مليون ألف ألف وهذه المعدة للحرب والقتال لا هم متزوجون ولا ارباب صنائع ولا متاجر ولا هم اشغال بل هم في انتظار الحرب والقتال وخوض المعامع والاهوال وعنده من الحكماء ثلثمائة وستة وستون حكيما بعدد أيام السنة كل يوم يحضر عنده واحد منهم وجميع الممالك تخاف حسابه وتهاب سطوته كل المهابة لأن الصين وما يليها تورد له الخراج ويخشون من عاقبته اللجاج ومن شدة فراسته في الأمور المهمة جعل لبنته واترابها ثيابا محكمة ذات ريش مثل الطير إذا لبسته البنت كانت طيرا بلاشك ولا ريب أي وقت الطير واينما وجبت تسير لأن طيرانها ساعة كاملة من النهار تقطع به سفر سنة كاملة على حد المنوار فالدنيا كلها عندهم وبلادها مع المدن والأودية والبرور والبحار كلها حارة صغيرة اوحوش ينتقلون فيها من دار إلى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل السفار فيا اخي إذا كانت معشوقتك على ذلك الحال فمن اين لك اليها اتصال الا إذا اراد الله تعالى الكريم المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها لاي شيء أتين إلى هذا المكان ونزلن في ذلك البستان فقالت يا أخي في كل عام ياتين اليه على عادتهن ويا اخي في هذا المكان لاجل النزهة وراحة الاجسام ويقيمون سبعة أيام وهم على حظ وفرح وانتظار وضحك وابتسام وأكل طعام

وشرب مدام حتى تمضى السبعة أيام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن ياابن الكرام فاترك عنك حمل اثقال الجوى والغرام فانه يوقع البلاء و الاسقام وكنت نصحتك عن هذا الحال فلم تقبل لى مقال حتى وقعت فى هذا البلاء والنكال والصواب أنك تقدم حتى أحملك واوصلك إلى أرضك وبلادك حتى تطمئن بأزواجك وأولادك ويراك جملة عساكرك وأجنادك (ياساده) فقال الملك سيف ياأختى والله ماأسمع منك ولا من غيرك مقال ولا أصغى لعذل عذال ولا ارجع عن هذه الملكة إلا إذا بلغت منها الآمال وأحظى منها بالمضاجعة والوصال وإلا أهلك تحت سنابل الخيل العوال وتروح روحى على حدود السيوف الصقال وأسنة الرماح الطوال فقالت له عاقصة أتقيم فى بلاد غير بلادك وتفوت جملة أهلك وأولادك أو عسكرك واجنادك فقال سيف ياأختى أنا مالى أولاد ولا أهل ولا أقارب ولا أصدقاء ولا احبايب ولا أسمع مقالا ولا أقبل سؤالا ولا بد لى من أخذ محبوبتى إما بالاحتيال أو بالحرب والقتال فقالت له وأنى ذلك بها اتصال فبكى عند ذلك الملك وزاد به البلبال وقال لها ياأختى قد عدمت صبرى وجلدى واشتعلت نار الجوى فى جسدى فان كنت تقدرين على مساعدتى فساعدينى وإن عجزت ياأختى فعذرك مقبول فامضى إلى حالك وأما أنا فلا أنتقل من هنا إلا إن أخذت هذه الملكة منية النفوس ولو شربت من المنية أمر الكؤس فعرفت عاقصة أن الملك سيف بن ذى يزن وقع فى شرك الهوى والغرام ولا ينفع فيه النصح والكلام فبكت عليه وفاضت على خدودها دموع ذات انسجام فقالت له ياأخى والله ما أقدر على الوصول إلى بلادها ولا يمكننى أن أدخل المنظرة التى هى فيها فقال لها يا اختى عاقصة أنا ماقلت لك أوصليني إلى بلادها لأنها فى ذلك البستان ومن الذى يصبر عليها حتى تطير ، وأقيم بعدها أنا أتلظى بنار السعير ثم أنشد يقول :

ياعاقصة خلى الملام فالقلب منى مستهام	سمعى اشتكى ألم الكلام وليس عندى محتمل
أنا رأيت فى ذا المكان شقيقة الحور الحسان	فأشربت قلبي الغرام ياعاقصة كيف العمل
رأيت منية النفوس وحسنها فاق الشموس	قصدى تكون عندى عروس والحب فى قلبى نزل
ياعاقصة ان الهوى هد حيلى والقوى	والقلب فى نار الجوى والجسم والصبر اضمحل
امضى لحالك واسلمى من لوم قلب مغرم	لابد من سفك الدم حتى أمتع بالأمل
ماحيلتى إلا البكا مع الأنين والاشتكا	حتى أقاسى الهلكا فلربما حبلى انصل
استغفر الله العظيم القادر البر الرحيم	ربى بأحوالى عليم يغفر ذنوبى والزلل
ثم الصلاة على النبى الهاشمى اليثربى	

والآل أهل الطيب والصحب والنجوم الأول

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف بن ذى يزن هو الذى أنشد هذه الأبيات ودموعه على خدوده مرسلات وعاقصة لكلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع ولما علمت أنه وقع فى ذلك الاشراك ولا بقى له منها انفكاك قالت والله يا اخى إذا كان هذا حالك أنا أساعدك على مالك واجتهد فى أخذك لهذه الجارية ولو تروح مهجتى وأعدم جميع أهلى وعشيرتى ولكن مرادى أن تعلمنى أمرك الصحيح حتى أطمئن وأستريح فهل أنت لما دخلت البستان رأيتهن هناك فيه أو أتوافيه وأنت حاضر فقال يا أختى أنا أول مادخلت تفرجت على كل البستان وبعده دخلت المنظرة رأيت الكرسى والمخدات والمفروشات ومارأيت من أنس ولا جان قط ثم رأيت الأعشاب فقعدت بينها على التراب لأنى رأيت رائحتها زكية وهذا أصل القضية فلم أشعر إلا هذه الطيور نزلت وجرى ماجرى ولما ضاق صدرى أتيتك وأعلمتك بأمرى وهذه حكايتى يا أختى والسلام ثم ان الملك سيف بكى و نزلت دموعه منحدرة وأذاله العشق والهوى الذى أذل من قبله من الجبابرة فقالت له عاقصة هذا النهار فات فقم حتى آتيك بطعام فى هذا المقام وأرح فؤادك بالمنام وعد اليهم تحت أذيال الظلام واجتهد أن تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على أخذه فاجعله من داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك إلا هذا المكان لأنهم متطبعون بطبائع الطيور وإن الطيور لا تجسر ان تتقدم لشىء يدور فاذا فتشوا ولم يجدوك تقول لهم اذهبوا وأتونى بثوب غيره فاذا تركوها وبقيت وحدها فاظهر وقل لها هذا ثوبك وفرجها عليه فتقوم غايرة عليك اجتهد فى الجرى ولا تقف لها حتى تخرج من ذلك البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها واقبضها وأنا أكون عندك حين تقبضها وتبقى فى يدك فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى يمكن أنها ترسل بعض الطيور وتبقى الباقى عندها يؤانسها فقالت له عاقصة يا أخى هذا يكون من شؤم بختك ولكن هذا لا يكون لأن هذه بلاد بعيده ولا يسير فيها إلا الجميع وإذا أخذت الثوب فاختفى تحت دائرة الدولاب فانها لا تطلع إلا آخر النهار فاذا طلعت ولم تجد ثوبها فانها تظن ان إحدى البنات تلعب معها حين ترى الكرسى ليس عليه ثوبها فتقول يابنات من فيكم أخذ ثوبى الريش المطلسم فيقولون لها والله ياملكة مالنا به علم فتمتزج بالغضب وتصيح عليهم وتغضب وتقول ياويلكم فتشوا البستان وانظروا من أتى فى ذلك المكان فيقع التفتيش بخوف وارتياب لكن ما يجسروا أن يتقدموا على الدولاب فاذا فتشوا جميع البستان ولم يجدوه يقولوا لها ياملكة مالقيناه ولا نعلم من تجاسر وأخذه فتقول يمكن أن خادمه أخذه وهرب ولكن أنا قاعدة فى هذا المكان لأنه مطلسم كما تعلمون وامضوا انتم إلى بلادى واحضروا إلى ثوبا غيره على طبق

مرادى وأدركونى قبل أن يحصل لى ضرر من بعض الأعادى فاذا رأوها غضت يسرعون جميعا فى الطلوع ويلبسون ثيابهم ويخرجون قاصدين بلادهم ويتركونها مكانها واعلم ياأخى أنهم لايصلون إلى بلادهم إلا فى ثلاثة أيام إذا ساروا يسير الاهتمام فى النهار والظلام وإذا رجعوا يأتون فى ثلاثة أيام وهذا يكون على سبيل العجلة منهم واعلم ياأخى أنها تحكم على جزيرة البنات وكل من فيها وعدد جنودها مائة ألف وهى شديدة البأس صعبة الراس من الجبابرة العظام فاذا رأيت ياأخى أن البنات قد ساروا إلى جهة بلادهم وصارت هى فى البستان وحدها من دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك واظهر نفسك لها فاذا قالت لك من اوصلك إلى هذا المكان فقل لها أدخلنى قدرة الله الملك الديان فتقول لك اخرج من هذا المكان فقل لها وأنت لأى شىء قاعدة هنا من دون جماعتك فتقول لك لأجل شىء ذهب منى فقل لها أظنه هذا الثوب الريش واخرج لها بريشة من طوفك وأنت عنها بعيد فانها إذا رأته معك انقضت عليك فتكون أنت حذرا منها على نفسك واذهب أمامها فانها تتبعك مثل ذكر النعام فاحذر أن تلحقك وانت فى البستان فانها تفترسك ولو كنت أفرس أهل الأرض وتسقيك كأس الهوان فسر قدامها حتى تبعد عن البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها كما أعلمتك فانها تذل بين يديك فاقبض على عقيصتها فانها تخضع وتمول لك ترفق باسيرتك فلا تلتفت إلى مقالها واسحبها من ذوائب شعرها وهاتها عندى حتى أقول لك ماتفعل هذا كله أن أدركتهم هناك وإن لم تدركهم فاصبر للعام الثانى (قال الراوى) فلما سمع سيف من عاقصة هذا المقال قام من بين يديها وسار حتى وصل إلى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل يمشى متسترا بالاشجار وهو اخف من الغبار حتى وصل إلى المنظرة التى فيها الجوارى فوجدهن على حالهن فى قلب الفسقية وهن يتقلبن فى الماء كانهن الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كانها القمر بين النجوم فقال سبحان من خلقكن وصوركن وهو الله الذى لاإله إلا هو الحى القيوم هذا والبنات سارحات فى اللعب والاشجان كانهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذى يزن ياحليم ياستار يامن لايكشف احجبنى عن أعين النظار وكف عنى جميع الابصار ياعزيز ياغفار فاستجاب الله دعاء وحجبه عن عيون كل مرآة وذلك لاجل الكائن فى علم الله تعالى من القدم وماخط على الجبين بالقلم حتى ظهر ماهو مخفى فى علم الله المكنون ياسادة (ياسادة يا كرام) ثم إن الملك سيف مد يده إلى الثوب الريش وأخذ ووضعه فى جيبه وستر عليه الحليم الستار ورجع من خلف الاشجار حتى صار تحت الدولاب ولسانه لايفتروا ولايفعل عن ذكر رب الارباب الذى أعانه على أخذ ذلك الثياب وظن أنه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من أمر الملك سيف وأما ما كان من أمر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هى والبنات جميعا وكل بنت أتت إلى كرسيها وصارت

تأخذ ثيابها وتلبسها وبعد لبس الثياب لبسوا ثياب الريش إلا منية النفوس فانها لبست ثيابها وأما ثوب الريش فانها لم تجده فاحست أن الدنيا انطبقت عليها وصارت لا تعرف ما بين يديها وبقت عيناها فى أم رأسها وطاش عقلها وتاه نقلها فقالت للبنات يا ويلكن من منكن أخذت ثوبى وتريد معى المزاح هياها توه فقالوا لها ياستاه أى ثوب تذكرينه فوالله ماطلع احدمنا من الماء إلا بعدك فقالت ثوب الريش والذى فعل معى ذلك ماقصده أنى أعيش هياها توه ودعوا عنكم التلبيس فانى من حين أتيت إلى هذا المكان وأنا قلبى نافر وعقلى فرغان وأظن أن بعض الاعادى كامن لنا فى هذا البستان فان كنتم لم تأخذوه ففتشوا هذا المكان فقالوا ياستاه هذا البستان مطلسم ولا يدخله أحد من الامم ثم صاروا يفتشون فى البستان حتى نبشوا جميع الاماكن والراحات إلا تحت الدولاب فانه فى دورانه يصيح فلا تطيق البنات ان تقبل عليه فلما أيست من ثوبها التفتت لاترابها وقالت لهم انا ما أقدر ان اطلع من ذلك البستان إلا للطيران وهذا الوقت لا يمكننى ان اطير والطريق بعيد ما يمكننى فيه المسير فانا اقيم فى هذا المكان وسيروا انتم باجتهادكم فى الوديان حتى تأتونى من قصرى بالثوب الثانى ولا يكن عندكم تهاون ابدا وإلا تاخذنى الاعداء فقالوا لها سمعا وطاعة ثم ان البنات لبسوا وطلعوا طائرين وإلى نحو بلادهم قاصدين وبقيت الملكة منية النفوس مقيمة فى البستان فدخلت المنظرة وقعدت متفكرة ونظر الملك إلى انفرادها من بين الاشجار وعلم انه بلغ منها كل ما يحب ويختار وتلالأ وجهه بالانوار فتقدم إلى باب المنظرة وهو فرحان بما جرى وقال لها لأى شىء بقيت أنت فى هذه المنظرة ولماذا سار اصحابك طائرين ولست معهم طائرة فلما نظرته قالت له من انت ومن اين اتيت إلى هذا المكان وهل انت من الانس اومن الجان وانى اظنك الذى سرقت ثوبى واذهبت عنى مسرتى وجعلت هذه الحال حالتى فقال لها نعم انا الذى اخذت الثوب حتى انال منك القصد والمطلوب وهذا ثوبك ياراحة القلوب ثم انه اخرج من جيبه ريشة اشارة إلى أن هذا هو الثوب فلما نظرت إلى ثوبها معه علمت انه هو الذى أخذه فاسودت الدنيا فى وجهها وقالت له ايش الذى الجاك إلى هذا الامر حتى رميت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فوالله العظيم لقد وقعت فى أمر ذميم ثم ان الملكة منية النفوس قامت على الملك سيف كانها الاسد إذا خرج من الباب وانقضت عليه مثل العقاب فجرى قدامها وطلب الباب وهو لا يلتفت ومنية النفوس تجرى خلفه ويشد عزمه فى جريه خوفة ان تدركه فبينما هو يجرى وإذا به عثر فى جذور شجرة فكادان ينكفىء على وجهه من شدة تلك العثرة ولكن ثبت نفسه وجد فى جريه ومنية النفوس من حين علمت ان ثوبها معه لم ترجع عنه وتبعته حتى خرج من البستان وذهبت اينما كان حتى بقى بينه وبين البستان قدر ميلين وقد خرج الملك سيف من الأرض المطلسمة وبقى بعيدا عنها بمقدار اربعين خطوة وهى منحدرة فى

جرها عليه فمادإليها كأنه الأسد وجذبها من ذوائبها وهو لا يصدق بذلك فلما نظرت منية النفوس منه ذلك أيقنت أنها شربت كاس المهالك وعلمت أنه ما بقى منه مناص ولا من يده خلاص فقالت له وقد انكسر قلبها وزاد كربها ياسيدى ارفق بأسيرتك فلقد اصبت فى تدبيرك فلم يرد عليها جواب ولا واجهها بخطاب بل ما زال قابضا على شعرها حتى اقبل بها على عاقصة وهى من هذه الفعال منغصة وكانت عاقصة منتظرة لقدومه فتقدمت إلى الملكة منية النفوس وسلمت عليها وقالت لها ياملكة الزمان وسيدة البنات والنسوان اعلمى أنك بلغت مالم يبلغه قبلك إنسان وإن هذا ملك ملوك الزمان وأفرس من جميع الفرسان فقالت لها منية النفوس ياعاقصة قد بلغ من قدرك أنك تأتى بالانس إلى أرضنا وتدخليهم إلى بستاننا وترهم زينها وأشكالنا وتجرئ ذلك الرجل الصعلوك حتى يقبض على بنات الملوك فمن يقدر على خلاصكم من يد أبى إذا علم بذلك فلابد أن يسقيك أنت وإياه كاس المهالك ولابد أن يخرب بلاد القمر ومنع ولا يخلى من سكانها لا كثير ولا قليل فقالت عاقصة ياستاه هذا ماهو صعلوك وماهو إلا من أكابر الملوك وله جنود وأعوان من الانس والجان ويده دائرة على سحرة وكهان وأرباب أقلام وأحبار وحجاب وأنصار وإنما أنت لم تعرفيه وفى المثل السائر من لم يعرف الصقر يشويه ولكن ياملكة أنا أعلمك وأعرفك من هو انه ملك ملوك اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن وهو الملك سيف بن الملك ذى يزن بن الملك تبع اليمانى الذى لم يكن له بين الملوك معادل ولا مدانى وهو أخى فى الرضاع وهو بطل شجاع وقرن مناع ولا تظنى أنه أسرك فانت التى قد أسرتيه وبجمالك سبيتيه فقالت منية النفوس وإيش كان أصل مجيئه إلى هذا المكان ودخوله البستان الذى لا يدانيه إنس ولا جان لما عليه من الطلاسم والارصاد والاتقان وما فعل الحكماء فى تلك الازمان فقالت لها عاقصة اعلمى ياملكة أنه كان عندى فى قصرى مدة أيام وطلب الوصول إلى حمراء الحبش فصادف طريقنا هذا المكان فطلب منى أن ينزل لقضاء حاجته فأنزلته فتركنى وسار ونظر فى المنظرة فرماه عليك الحب الذى يذل الجبابرة ولم يقدر على الصبر فتجاسر عليك وسرق ثوبك وجرى ماجرى وهذا شىء سابق فى علم الله ذى العظمة والمقدرة رب الدنيا والآخرة فلا يصعب عليك أيتها الملكة فإنه ماملكك إلا من يعرف وقدرك ومقامك وبه تشرفى على جميع أتباعك وأنزامك ومازالت عاقصة ترفق لها الكلام وتخدعها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت أنها ما بقى لها خلاص وإن قاتلت فمالها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة وقالت ياعاقصة أما تدخل بنا البستان حتى نقعد فنأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فقالت عاقصة ياملكة ليس لى دخول فيه وإنما أنا أقعدك فى قصر أحسن منه ثم أنها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الأعلى ومازالت بهم حتى أنزلتهم على قصر سحاب المختطف الأقطع الذى قتله الملك سيف بن ذى يزن سابقا لما استجارت به عاقصة

فى أول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من أعز الديباج المجوهر وأسرة من الخشب المرمر مصفحة بصفائح الذهب الأحمر وأجلست الملكة منية النفوس على سرير وأجلست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى أتولى أنا واجب خدمتكم وصاحت على خدام القصر والاعوان وأمرتهم أن يصنعوا طعاما يكون فيه عافية للابدان فاجتهد الاعوان وأتوا بطيور الحجل والحضارى والسمان وذبحوا الطيور وصفوا القدور ثم طابت عاقصة الشراب والحلوات وقدمت للملك سيف والملكة منية النفوس شيئا يذهب العبوس وصارت عاقصة تمازج منية النفوس وتقول لها ياملكة أنت صاحبة هذا المكان وأما أنا وأخى سيف ابن ذى يزن فاننا لك خدام وغلمان فاشرحى صدرك ولا تشغلى بالك ولا فكرك واعلمى أن كل ماجرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لاينال الإنسان المقصود إلا بالمخاطرة وبذل المجهود ولولا أن الملك سيف بن ذى يزن كتب الله له السعد والاقبال ماقدر أن ينظرك ولا يرى لك خيال وأنت ياملكة قد ملكت قلبه وحويت سرائره ولبه وماتصلحى إلا له ولا يصلح إلا لك فأنت تفتخرى بالحسن والجمال والقد والبهاء والكمال وهو أيضا يفتخر بشجاعته وعولته على الابطال وثباته فى الحرب والقتال ومملكته وحكمه على مدائن وأقاليم وأقطاع وقرى وقلاع وأطلال ومازالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى أكلت الطعام مع الملك سيف بن ذى يزن الهمام وتنقلوا فى الكلام وضحكت الملكة منية النفوس وأبدت الابتسام ففرحت عاقصة ووضعت يديهما فى يدى بعضهما وقالت لهما تصافحا وتعاقدا وتناكحا على ملة سيدنا إبراهيم الخليل وصار العقد بينهما بالتحاليل وكان الملك سيف بن ذى يزن يعرف مايجب عليه ففعل على قدر الامكان بشريعة ذلك الزمان وغابت عاقصة وجاءت ببدلة من الجوهر وألبست الملكة منية النفوس وجعلتها للملك سيف عروس وألبستها التاج والعقود مع أنها غنية عن الملبوس فصارت أبهى من الشمس والقمر وهى كأنها الدنيا القادمة على قوم فقراء فلما نظرتها عاقصة قالت فى نفسه حقيقة أن الجمال فى الانس وفى الجان سبحان من خلق من كل شىء زوجان وهو الله الذى لا إله إلا هو الملك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات :

حوت فوق صحن الخد نقطة عنبر ... من استلبت عقلى وأفنت تصبرى
وماست بقـــد قد قلبى بذابل ... وشقت فؤادى من لحاظ بأبتر
تبسم منها الثغر فارتفعت لنا ... ستائرها الياقوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بأبيض ... وتطعن من قد قويم بأسمـــر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدى ... بسلطان جمع الحسن فى كل محضر
وماهو إلا ظاهـــر ومؤيد ... علينا ومنصـــور بعزم مظفر

كأن بخديها الجنان تزخرفت ... وقد فرشت من عارضيها بعبقري
فو الله ما أحلى وأحسن وجهها ... حوى جوهرا وإلى رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير إذا بدا ... محياه من طوق القباء المزرر
فترشقنا من كل هدب بنبلة ... وتخرجنا من كل ماق بخنجر
إذا مت مشتاقا لنظرة وجهها ... فما الموت فى سبل الغرام بمنكر
فلو أنها باعت سويعات وصلها ... لـكنت لها بالمال والروح أشترى

(قال الراوى) ثم ان عاقصة لما انشرحت منية النفوس بعدما أكلوا الطعام أحضرت المدام وأحضرت فواكه من أثمار الشجر والنخل كانه العافية والدواء للعليل وأطلقت بخور الند والعنبر وأحضرت من الجن مغنيات ومواشط فجلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما ياله من يوم هذا والملك سيف بن ذى يزن قد زاده الشجن وأخته تساوره حتى ولى النهار وأقبل الظلام بدجى الاعتكار فعلمت عاقصة أن الاجتماع على هذا الحال يليه الوصال فقفلت القصر على الاثنين وقالت لهما تملوا ببعضكما وأنا منعزلة عنكما وقد أمن الملك سيف على نفسه من كل مخيف فقال إلى محبوبته ورشف لمى ثغرها وجعل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاختلت الاحاليل على قلبها فهزها فى الحال وافضها بلذة ووصال وجرى الذى جرى وبلغ الآمال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذى يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وأزيل عنه البؤس فضربها بالدبوس فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فبات يعانق ويواصل إلى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدرة الكريم الفتاح فأتى منها غلام وكان له حديث وكلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (ياسادة) وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وفتحت باب القصر فأقبلت عاقصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجلست معهما فقال الملك سيف ياعاقصة ياأختى قد اخترت أنى أقيم بذلك القصر حتى أزيل مابقلبى من الهم والحصر وأريد منك أن تلزمى لنا بالطعام والشراب كما تفعل الأحباب الأحباب فقالت لهم ما أنتم محتاجون إلى ياابن السادة الأنجاب فان خدام ذلك القصر يأتوك بكل ماتريد من الشراب والطعام ولو أقمت عندهم ألف عام فأقام الملك سيف بن ذى يزن مع الملكة منية النفوس فى هذا القصر مدة من الزمان وهو يحب الملكة منية النفوس مستهام ونسى حمراء الحبش وغيرها وملكه والإنعام إلى ذات يوم من الأيام قالت له الملكة منية النفوس ياسيدى أنا سمعت منك مرارا أن لك جنودا وأنصارا فما الذى عنعك عن بلدك والاقامة مع عساكرك وجندك وأنا والله قلبى ماهو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وأنا أيضا تشوقت إلى أهلى وإلى أرضى وبلادى حتى أفرح الأصدقاء وأكيد الأعادى ثم التفت إلى عاقصة لأنها طول هذه المدة لم تفارقه وقال لها ياأختى وصلينى .

أنا وزوجتى إلى حمراء الحبش حتى أنظر ماجرى بعد فلما سمعت له قصة كلامه قالت له اقعد أنت وزجتك على السرير ولله المشيئة والتدبير فجلسا ودخلت عاقصة تحت السرير ورفعته إلى الجو الأعلى حتى أسمعتهما تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك يامؤمن بحق من سواك اذكر من لاينساك ولما سمعت وتمكنت من الصعود وأرادت النزول ارتجفت أعضاؤها وقالت لأخيها الملك سيف بن ذى يزن ياأخى أنا مابقى لى قدرة انتقل ولا خطو خطوة واحدة فانى أشم رائحة مطلسم على الأرض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا فعل استوكان وهو من أكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقام يرده ويصده وأنا مابقى لى قدرة على الوصول إلى أرضكم والطول بل أعود إلى القصر الذى كنت فيه حتى أضمكم واقيم معكم فقال لها ياأختى ماتحتاج أن ترجعى فانزلى بنا فى هذا الموضع فقالت ماتحتنا أرض وما تحتنا ياأخى إلا البحر وأنا والله بقيت فى حيرة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن انظرى انا جزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم أنها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالسرير وإذا بهم فى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار فتأمل فرأى شجرة الجوز الهندى كل واحدة قدر البطيخة العظيمة وإن هذا الجوز يكفى ألوفا من بنى آدم لانه شىء كثير وإذا أتى قوم إلى هذه الجزيرة وأخذوا شيئا من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجدوا فيه شيئا مثل اللبن وطعمه مثل العسل وهو يغنى عن الطعام والمشروب وفيه رائحة تزيل التعب من القلوب وإذا كان أحد معه خبز يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا فيغمس به الخبز ويأكل وإذا لم يكن معه خبز وكسر الجوز فيجدها مثل الحلاوة المعقودة وهى أطعم من الشهد والدهن اللوز والسكر وأطيب رائحة من المسك الازفر والندا والعنبر كل هذا بقدرة الله الذى خلق وصور ثم أن عاقصة قالت للملك سيف أتريد حاجة فقال لها نعم أريد شيئا من وحوش البر أو من الدواب المأكولة فقالت السمع والطاعة وغابت قليلا وأتت بوحش بقر سمين فقام الملك وذبحه وسلخ جلده وأخرج لحمه من عظمه وأضرم النار فى ذلك المكان وكانت عاقصة جاءت بأحطاب فشواه وأقبل هو ومنية النفوس وأكلوا من لحمه حتى اكتفوا وأتوا إلى عين ماء أبيض من الثلج وأحلى من العسل فشربوا ثم قالت عاقصة ياأخى إيش تريد منى فقال لها وأنت إيش مقصودك فقالت له أريد العودة إلى بلدى فانى من مدة وأنا معك فى قصر المختطف ماأعلم ماجرى على أهلى فقال لها الملك سيف سيرى وعودى إلينا عن قريب فسارت عاقصة وأقام الملك ومنية النفوس معه فى هذا المكان حتى أكلوا لحم الوحش الذى معهم فى ثلاثة أيام وبعد ذلك صاروا يأكلون من الجوز الذى فى الجزيرة مدة أيام وهم مقيمون ليلا ونهارا ثم ساروا بجانب البحر حتى فاتوا البقعة التى فيها شجر الجوز ومشوا بعيدا عنها

وظن الملك سيف أن عاقصة تأتي إليه فانتظرها فلم تأت فقال ياليتنا كنا أقمنا مكاننا وكنا نأكل من شجر الجوز حتى يدبر ناربنا ويرسل لنا رزقنا وأقاموا كذلك وكانوا فاتوا محل الجوز بيومين فقالت الملكة منية النفوس أنا أدبر لك حيلة على صيد شيء من البحر أو من البر وهو أنك تعطيني سيفك فأحفر في الأرض حفرة وأكمن بها حتى إذا مرت على غزالة أقبضها أو أصيبها فقال افعلي ما بدا لك ففرحت وأقامت كامنة واحتالت كما ذكرنا حتى قبضت على تحل غزال وفرحت به وجمعن حطابا وشووا وكان بهم جوع فأكلوا أكل جائع حتى اكتفوا وكان يوم شديد الهجير والحر فتوقد عليهم البر واشتد بهم العطش والظمأ وأيسوا من أنفسهم وبقى الملك سيف يبل جثته من البحر المالح فيزداد عطشا وظمأ فلما أيقنوا بالتلاف والملك سيف بقى ويله نفسه وويله الملكة منية النفوس ويودان يفديها بروحه ولو يسكن هو في ضريحه فالتفت يمين فلم يجد معين إلا الملك الأمين والتفت يسارا فلم يجد أنصار إلا الملك الغفار والتفت قدام فلم يجد مقدام إلا الملك العلام والتفت خلف فلم يجد الف وقطع العلائق من الخلائق وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه إلى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا رافع هذه السماء وباسط الأرض على تيار الماء يامن علم آدم الأسماء أغثنا من كرب العطش والظمأ ثم أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

يخفي لطيفا يالطيفا لم تزل * الطف بنا ياذا العلا فيما نزل * ياحي ياقيوم ياصمد ويا أحد ويا ملك تو حد في الأزل * يامن بلا كيف على العرش ستوى * يامن بحكمته لنا ضرب المثل ياأول يا آخر ياظاهر * ياباطن أنت المؤمل والأمل * ياقابض ياباسط ياوارث ترث الوجود وأنت حي لم تزل * يامن هو الموجود ليس كمثله * شيء عن التشبيه والتمثيل جل يامن هو البر الرؤف بخلقه * لم يبق فينا للتحايد محتمل * ان لم نكن أهلا لعفوك ياعفو فانت أهل العفو عن محض الزلل * يامن له عنت الوجوه بأسرها * وبنوره نارت مصابيح المقل فسد الزمان ولم نطق إصلاحه * لفساد أنفسنا وفيما المقت حل * ياملجأ الملهوف إذ لاملجأ نأوى إليه سوى جنابك قد سال * قد حل ماقد علمت وأنت لى * نعم الملاذ لما بصدرى قد حصل فاجب سؤالى ياإلهى واكفنى * شر الزمان وما بدهرى نزل * واعدلنا ما كان فيه سرورنا مع الانتظام لحالنا فالخطب جل * ثم الصلاة على النبي محمد * خير الخلائق في الأواخر والأول

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه ومابداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم بالأمواج وأرغى وأزبد وانجلى عن مراكب وعقبات كأنهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون إلى تلك الجزيرة والهواء غالب عليهم حتى ألجأهم اليها من كل جانب بإذن الله الملك الغالب فوصلوا إلى البر فربطوا مراكبهم وطلعوا الجزيرة بأجمعهم فرأوا الملك سيف وزوجته منية النفوس في هذه الجزيرة فخافوا منهم لعلمهم أن هذه الجزيرة لم يدخلها قط إنسان فقالوا لهم من أين أنتم ومن أتى بكم إلى هذا المكان وهل

أنتم من الانس أو من الجان فقال لهم الملك سيف وقد علم أنهم خافوا منهم ها أنا مثلكم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فأقبلوا إليه ودار واحواليه وجعلوا يسألونه عن سبب مجيئه إلى هذا المكان وإذا بكبيرهم قد أقبل وهو في أمره على عجل وما زال حتى وصل إلى الملك سيف وحقق فيه النظر ونادى واسيداه لا بأس عليك فأنا خادمك الملك أبو تاج وهذه مراكبي ورجالي وأنت إيش أتى بك إلى ذلك المكان ورماك في هذه الجزيرة العادمة السكان فقال له أنا ما قعدت ههنا إلا في انتظارك والحمد لله على سلامتك فاني مشتاق إلى رؤيتك وقد جمع الله شملنا بالأحباب فقال الملك أبو تاج ومن أين علمت أيها الملك أني قادم إلى هذا المكان حتى قصدت أنت هذه الجزيرة وأقمت بها في انتظاري فقال الملك سيف يا أخي إن المؤمن ينظر بنور الاسلام وقلب المؤمن دليله على مثل هذه الأحكام وإذا حدثه قلبه بشيء فما يكون إلا صحيحا هذا ولم يظهر له الملك سيف شيئا مما جرى عليه وقعدوا يتحدثون مع بعضهم وأمر الملك أبو تاج باحضار الطعام من المراكب فأقبل اليه الغلمان مثل السلاهب فأكل أبو تاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس باعز الأطعمة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحمدوا مولاهم على ما أعطاهم ثم ان الملك سيف ابن يزن أمر بعض الرجال أن يحضر وامر كبا يعود فيها من شاطىء البحر إلى محل الجوز الهندى فجاؤا بها وتوجهوا إلى محل الجوز الهندى فملأوا منه المركب وعادوا بها إلى المكان الذى هم فيه فلما حضروا قال الملك سيف للملك أبو تاج اعلم يا ملك أن هذا أمر غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال أبو تاج لماذا يا ملك فقال له لأنك إذا كان معك خبز وتكسر الواحده تجد فيها مثل اللبن فتأكل منه بالخبز وان لم يكن معك خبز تجده جوزا من غير لبن والذى فى قلبه معقود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع أبو تاج ذلك الكلام ازداد يقينا فى دين الإسلام وكسروا من الجوز وأكلوا منه ونزلوا فى المراكب والملكة منية النفوس معهم فأخلوا لها محلا فى الغليون الكبير الذى برسم الملك أبو تاج وصار الملك سيف يقعد باقى النهار مع الملك أبو تاج وفى الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الأقمشة وساروا ليلا ونهارا ولم يعلموا طريقا يسلكوها ولا سواحل يقصدوها وكل يوم يقول الملك أبو تاج للناظور اطلع الصارى وانظر لنا برا من البرارى لعلنا نبلغ السلامة من اللطيف العزيز البارى فيطلع وينزل ويقول لهم لم يكن غير الماء والسماء وأداموا على ذلك السير والله تعالى يدبر لهم التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعبادة لطيف خبير فبينما هم كذلك اذ صاح الناظور على رأس الصارى وقال للملك سيف يا ملك الزمان إنى رأيت أننا قادمون على برارى وصحارى ورأيت على بعد سور المدينة الحمراء فقال الملك سيف والله يا قبطان يثبت لك عندى جزاء البشارة وداموا حتى وصلت الغلايين والمراكب وفرحت جميع العساكر بتلك البشائر ودخلوا الميناء وطلع الملوك

والعساكر وتباشروا بأعظم البشائر ودقت الطبول ونعرت البوقات وانتصبت الخيام فى البرارى والطلول وانتشروا فى الأرض عرضا وطولا وأقاموا هناك ثلاثة أيام حتى أخذوا الراحة من تعب البحر ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك أبو تاج وقال له مرادنا الركوب والمسير إلى المدينة الحمراء فجهز عساكرك بالخيل والنجائب ولا يبقى منكم أحدا ويكون راكبا فقال الملك أبو تاج سمعا وطاعة وأرسل إلى المدينة فاحضر الخيل وركبت عساكره وركب الملك سيف ابن ذى يزن وجعلوا الملكة منية النفوس صحفة من خشب مثل التخت وأركبوها فيها وساروا طالبين حمراء الحبش وهى بلد الملك سيف بن ذى يزن ولهم كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يصلى عليه (ياسادة) والتفت الملك سيف إلى الملك أبو تاج وقال له يا أخى إيش جرى فى زوجتى الملكة شامة بنت الملك أفراح لأنى تركتها عندك وتوجهت وما اعلم ما جرى فقال أبو تاج ياملك اعلم أن شامة كانت معى لما وصلت بعساكرى مدينتك حمراء الحبش وأنت معنا ياملك حاضر وطلعت السيدة شامة إلى سرايتها وأقامت فيها مثل عادتها وأقمنا جميعا فى خدمتك ولما أصبحنا ولم نجدك سألنا برنوخ الساحر عن الذى أعاقك عن نزول الديوان فقال إن أمه هى التى عاقته ولا بد أن يبقى لنا معها أهوال ووقائع ثم سكت ولم يرد على جواب هذا والملك سيف اطمان قلبه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا (قال الراوى) وأما ما كان من برنوخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذى يزن مثل المقدم سعدون الزنجى ومن معه من العبيد والفرسان الصناديد كذلك الملك أفراح وباقى الأبطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك سيف ونزلت الملكة قمرية أم الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حسابا من الحاضرين اغتاظ أهل الدولة وعلموا أنها احتالت على ولدها وأخذت اللوح وبقى معها ولولا ذلك ماقعدت على التخت ودارت بها توابعها كما كان لهم فساروا إلى برنوخ الساحر وقالوا له أيها الحكيم كيف العمل فى ذلك الغبن العظيم فان قمرية احتالت على الملك سيف وأخذت منه اللوح ولا بد من فتنة من هذه اللعينة حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينة فقال لهم برنوخ لا تحركوا الساكن ولا تسعوا فى الفساد وخراب الأماكن لأن هذه كافرة وإذا قتلت على أيديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعتب عليكم دعوها عن بالكم وسوف أفعل ما يليق لها وأريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى أقبل الليل فالقى عليها باب الدلة وجعل حول قصرها سورا من الظلام وألقى عليها الخذلان حتى منعها عن القعود والقيام وطال عليها المطال وهى على هذا الحال وكلما أرادت أن تمسك اللوح الذى لمعروض تجد أياديها مثل الخشب البلوط فمنذ ذلك صبرت على هذا الحال مدة أيام وليال وكان عندها عبد اسمه حردون ولكنه كافر مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها ودائما ملازما طاعتها فقالت له فى يوم ياحردون أنا قصدى أرسلك إلى الملك سيف أرعد تخبره بكل ما جرى وتجددوا كتب كتابا فانى من شدة

مافعل برنوخ من هذه الظلما أشرفت على الويل والعمى وقد أردت منك أن تتحايل وتضع لى سراجا لعلى أن أقضى حاجتى فقال لها سمعا وطاعة وأتاها بسراج وكانت الملعونة ماهرة فى الكتابة فكتبت للملك سيف أرعد تقول اعلم ياملك الزمان انى احتلت على ولدى سيف بن ذى يزن ابن الزناحتى أخذت منه اللوح وغدرت به وأمرت عيروض خادم اللوح أن يرميه فى بلاد الحكيم أفلاطون لأجل ان يهلكوه لأن لهم عليه ثار قديم لما كان أخذ قلنسوة أجدادهم وتوجه به عيروض كما أمرته وأظن أنه مات وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن أن يعود وكنت سابقا الما ارسلت أطلب من حضرتك الحكما وكان برنوخ الساحر قاعدا لى بالمرصاد فقبض عليهم وسجنهم وجرى ماجرى وقد عملت الحيل حتى خلصت نفسى وخلصتهم وأرسلتهم اليك بأمان وان برنوخ الساحر افتقد الملك سيف هو والرجال وعلم من باب صناعته بالحال مافعلت أنا بالملك سيف بن ذى يزن من الفعال فالقى على محلى ظلمة أشرفت منها على العدم وحبسنى فى قصرى هذه المدة فدعوت بعيروض بعدأيام وأمرته ان يقبض على برنوخ فما قدر على ذلك وقال لى لم أقدر على برنوخ وإن تعرضت له يحرقنى وأنا ياملك الزمان مابقى لى اصطبار وكيف ياملك الزمان تتخلى عنى وأنا جاريتك فارجو منك إرسال بعض الحكماء لعله أن يكون على أيديهم إزالة الغمة ويكشفوا عنى هذه الظلمة وها أنا ياملك أرسلت أعلمتك أدام زحل مملكتك وبعدما كتبت لك الكتاب فتحت باب السر وأخرجته ليلا وسار قاصدا مدينة الدور عند الملك سيف أرعد حتى وصل المدينة ودخل على الملك سيف أرعد بعدما استأذنوا له بالدخول فلما لم يبق فى الديوان أحد من الخدم أفصح عما جاء به وتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال الملك سيف أرعد من أين اتيت وما الذى تريد فقال له أنا خادمك حردون من جاريتك قمرية وأريد ياملك أخبرك بما وقع لها من أعدائها فانها فى كرب عظيم وخطب جسيم ثم انه أعطاه الكتاب فأمر بقراءته وسمع مافيه فدعا بالحكماء الاثنين وهم سقرديس وسقرديون بين يديه فلما حضروا وسلما عليه أخبرهم بما أرسلت به قمرية وأراهم الكتاب وقال لهم مرادى أن أرسلكم إلى قمرية لتزيلوا عنها مافعله بها برنوخ الساحر من المصائب والأذية لأنها صالحة والتنا وتركت ولدها واتبعتنا فبقى الواجب علينا ان نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له ياملك ومن أرسل برنوخ هذا اليها فقال لهم أما سمعتم كتابها وماقالت فى جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة إلا فى نجدتها فقالوا له ياملك نحن نسير اليها بكل همة ونزيل عنها كل غمة وهذا عندنا أقرب مايكون ولكن نحن ياملك نخاف من سعدون الزنجى لأنه متى وقعت عينه علينا فانه لاشك يقتلنا ولا يبالى بك ولا بنا لأنه كما تعلم ياملك جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع كلامهم اغتاظ منهم وقال لهم إيش هذا الكلام ياأولاد اللئام وأنا إذا تخليت عن قمرية ولم أقدر ان أزيل عنها الرزيه يقال إن ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل سحار وعن عبد قليل المقدار فانظروا الكم رأيا صوابا فقالوا

له اعلم يا ملك الزمان أننا لسنا أهل حرب وطعان فمرادنا يا ملك أن تجهز لنا عساكر حربية معودين بخوض الأهوال ومصارعة المنية فاذا كان برنوخ الساحر يتعرض لنا فنحن له كفية وأما إذا تعرض لنا سعدون الزنجى بمن معه من الفرسان وكذلك الملك أفراح ومن له الجنود والأعوان فتتلقاهم الأبطال الذين معنا والفرسان وأما برنوخ الساحر فنحن له والأمثاله فاذا قدمنا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرنوخ الساحر وأما الفرسان الذين معنا فتلقى الجيوش والعساكر ولا نعود إلا ببلوغ المقصود ونأتيك بكل ما بها من الملوك فى الأغلال والقيود بعد ما يفنى العساكر والجنود هذا إن أردت أن نرحل ينصرك وأما ياملك الزمان إذا أرسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما نبلغ غرض ولا نشفى مرض فقال لهم صدقتم ومن تريدون أن تأخذوا من الفرسان والأبطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال وملاقاة الأهوال (قال الراوى) وكان فى فرسان الملك سيف ارعد فارسان جباران يدخرهما للشدائد والأهوال إذا كثرت عليه الحروب واشتدت الاحوال ويضرب بهم الأمثال عند الحرب والقتال فاما واحد منهم فاسمه القدم مهوب وهو كأنه الأسد الوثوب وإذا نزل على اعدائه كانه البلاء المصبوب وهو جبار من الجبابرة وكان فى ديوان الملك سيف أرعد الفرسان ومقدموا العساكر يفتخر بالحرب البولاد وركبوها فى قطع من عود النار كل من كان جبار له حربة على قدر جبره وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحرابهم التى يعتقلون بها والسيوف التى يتقلدون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا واتفق فى قديم الزمان انه ظهر فى بلاد الحبشة فارس قبل ذلك الزمان كان اسمه الصول الصائل وكان بطلا من الابطال وله حربة تزيد عن حراب غيره على قدر جبره وشجاعته وكان بطل آخر اسمه المقدم كاردفان كان الآخر جبالا وكان له حربة على قدره فكان يوم من الأيام اجتمعوا فى الديوان بحضرة الملك أبو سيف أرعد تذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم الهوال الصائل انا أقدر اطوى هذه الحربة التى فى يدك يامقدم كاردفان واطوى كبزها على السنان واقصفها بيدى واجعلها نصفين ويكون بينى وبينك رهان من حصان إلى حصان ان انا قصفتها اخذت حصانك وإن عجزت أعطيك حصانى وكان ذلك بحضرة الملك فأخذها وكانت من البولاد الصينى فاتكا عليها وقصفها نصفين وافتخر بما فعل على جميع الفرسان فأمر الملك له من عنده بحصان فداء عن حصان المقدم كاردفان فاغتاظ كاردفان وحلف بزحل الذى يذكر بين الكواكب النيرة انه يقدر ان يسبك بين يديه حربتين ويأخذ فى نظير ذلك حصانين فقال له الملك وجعل يمتحنه بالكلام إن فعلت ذلك أعطيك حصانين من عندى وأحكمك فى جميع عسكرى وجندى فكان الأمر كذلك وامسك حربتين واتكأ عليهما فانطويا على بعضهما ورجعهما ليعيدهما فانقصفا فانعم عليه الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر فى بلاد

السودان وتداولت الأيام والأزمان وتسلط الملك سيف أرعد بعد أبوه على الحبشة والسودان وظهر مهوب كل هذا وافتخر بعزمه على الأقران حتى سمع ما فعل المقدم كاردفان فى قديم الزمان وكان المقدم كاردفان موجود ولكنه صار هرما ليس له همة فلما سمع المقدم مهوب بأنه فى زمانه نصف حربتين وصار له ذكر شائع فى العسكرين طلب من الملك سيف أرعد أن يحضره بين يديه فلما حضر قال المقدم مهوب أريد منك بحضرة الملك أن تأمر أرباب الصنائع وهم الحدادون أن يصنعوا حربة مثل التى كنت تفتخر بها فى زمانك فقال سمعا وطاعة وأحضر حربته الأصلية التى كان يعتقل بها فى زمانه بين أتباعه وأقرانه وأيضا أحضر الحربة الهول الصائل وكانا الحربتان متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتى الثالثة وكان المقدم الهول الصائل فى زمانه قصف واحدة فسمى بسابك الحربة بيديه وافتخر بذلك المقدم كاردفان سابك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب وأخذ الحربتين ووضع عليهما حربته وقال الملك سيف أرعد ياملك الزمان إذا كنت أسبك هؤلاء الثلاث حربات إيش يكون لى عندك من الانعام فقال له كنت أجعلك نائبا على أى بلد تريد واجعل لك خدم وغلمان وعبيد ومهما طلبته أعطيك وأزيدك عليه أوفى مزيد فعند ذلك طبق الثلاث خشوت الحديد على بعض وقبض بكفيه على أطرافها فطواها على بعضها وقال ياملك الزمان عند هتزازها بيدى فالإثنان ينقصان وأما حربتى فانها تنفدى كما كانت ولا تنقصف واما هاتان الحربتان فتقصفان بما انهما قديمتان وأما حربتى من دونهما فجديدة فقال له افعل ما بدا لك حتى نتفرج على أفعالك وإن كنت تقدر أن تعيدهما كما كانتا ولا ينكسر فانك بذلك تفتخر على أقرانك ولا يبقى لك عديل فى زمانك فقبض عليها حتى أعادهم كما كانت على صحتها فأنعم عليه الملك فى الحال وحكمه على ما حول المدينة من جميع الجبال اورتب الجماكى والعلوفات وسماه المقدم مهوب سابك الثلاث وشاع ذكره بهذا الاسم بين الفرسان والقادات وهو فارس شديد وبطل صنديد وشيطان مريد (قال الراوى) وكان فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من منشئه وهو طفل جعل مأواه الجبال حتى كان يصارع اولاد النمور وربى بين السباع والاشبال وكل اقامته الاجمات والغابات والاودية الخوال وأكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال فبذلك سموه دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا اصل اسمائهم وكانوا بذلك فائقين على جميع الحبشة والسودان ولهم هيبة فى كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم فرسان ذلك الزمان ومع ذلك لا يحضرون عند الملك فى ديوان أبدا فإن عصى على الملك سيف ارعد ملك أو نائب فيرسل إلى دولته ويأمرهم ان يبعثوا إلى احد الاثنين إما سابك الثلاث أو دمنهور الوحش ﴿ ياسادة ﴾ ولما كان ما كان من قرية وبرنوخ الساحر فى هذه النوبة والملك سيف ارعد ضيف على سقرديون وستردس فما كان له

إلا أن قالوا للملك سيف أرعد ياملك الزمان أنت تعلم أن سعدون الزنجى جبار وفى الحرب ماعليه عيار وإن أردت أن نبلغ منه المقصود فى القوة والبطش فارسل معناسابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش فان هذين البطلين يتكفلان بسعدون الزنجى ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر للقاء الملك أفراح إذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتجرد لابن نوح الساحر وما يفعل من الفعال واعلم ياملك الزمان أنه مايتم لنا أمر فى هذه الكرة وتفتح لك المدينة الحمراء إلا إذا أمرت هؤلاء الجبابره أن يكونوا معنا فى هذه القضية فقال الملك سيف أرعد السمع والطاعة وفى الحال أرسل من عنده نجابين إلى المقدم سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش وبعد إرسال النجابة من عنده قال للحكماء ها أنا أرسلت لهم النجابة وحين يحضروا من البرية خذوهم وسيروا بهم إلى معاونة قرية ثم التفت الملك إلا وزرائه وأرباب دولته وقال لهم أنتم جميعا إقامتكم معى على غير منفعة وأحوالى معكم على أى الحالات ضائعة والأمور كلها لا أحد فيكم له فيها رأى وتدبير نفيس إلا هذين الحكيمين وهم سقرديوس وسقرديس فقام الوزير بحر قفقان الريفى على قدميه وتقدم قدام الملك سيف أرعد وقبل الأرض بين يديه وقال له ياملك الزمان أنت ماعرضت لأحد مناسؤال ولا جعلت شورتك إلا مع هذين الحكيمين أهل الخزى والضلال ولو سألتنا عن شىء كنا أجبناك وإلى طريق الصواب أرشدناك وإن كان هذان الحكيمان اعلماك بهذين الفارسين وهم دمنهور الوحش وسابك الثلاث فأنا أدلك على من هو أقوى منهم ثباتا وهو فارس لايلتقى ولا يبالى بحرب ولا يشتقى وهو عبد اسود اشجع من هذين الاثنين واثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لأنه زائد عن الجميع فى الفروسية وقد بلغ النهاية والمراتب العلية بلغنى عنه الأخبار على ألسنة التجار والسفار بأنه قاطع وخائن الرفيق وهو ساكن الآن ياملك فى غابة الأسد وكم أرسلت أنا له عسكرا من عساكرنا وهو يهلكهم ولا يخلى منهم أحد ويأخذ سلاحهم وملابسهم الخيل والخوذ والزرد إن كان مرادك أن تنظر إليه فارسل له من عندك رسولا بهدية من أحسن الهدايا وأرسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالأمان وقل له فى الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والأوان لا يخفاك إن لى عبد من عبيدى عصى لشدة بأسه وقوة مراسه وكلما أرسلت اليه أحد يقهره أو جيشا يدمره وقد علمت أن ماله كفء سواك أيها الفارس فارسلت لك الكتاب ومرادى منك أن تركب اليه وتجتهد أن تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه وكفيتنى شره وصرمت عمره أو اتيت به عندى اسيرا فإنى اعذبه العذاب الكبير وأنا أجعلك لى وزير وتبقى جليسى فى مرتبتى وأقاسمك فى نعمتى وازوجك بابنتى وتصير من اعز احبتى واجعلك رئيس مملكتى وسيف نقمتى ونافذا امرك فى جميع وزراء دولتى وسلام زحل عليك وشهب

النجوم جميعا تشوى وجهك وبدنك ويديك ثم قال إلى الوزير بحر قفقان الريفى ياملك الزمان واذكر له أنه تزوجه بنتك ست الأهل فلعله إذا سمع هذا الكلام وتولع قلبه بحب ابنتك ويأتى إلى طاعتك ويصير من حزبك وفرسان دولتك فترسله إلى سعدون الزنجى مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فإن قتل سعدون الزنجى فهو أكثر مرادك وبعد ذلك يأمن لناويقيم عندنا فإن أطاع وامتثل أمرك وإلا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه وإن كان سعدون الزنجى يعجل من الدنيا مرتحلة فبذلك ترتاح منه لأنه على كل حال عاص عليك أيها الملك السعيد وهذا ماعندى من الرأى المفيد (قال الراوى) ثم أن الملك سيف ارعد لما سمع من الوزير ذلك الكلام أيقن أن هذا رأى جيد تمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم أنه بعواقب الأمور خبير وأيضا يعلم أن ذلك الفارس الذى فى غابة الأسد كلما يريد أن يرسل يطلبه يخاف إذا أرسل جيشا أن يغلبه وناموس الملك إذا كان الذى يرسله ينهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الأمم وكانوا جميع دولته من هذا العبد يخافون وبه قدام الملك لا يتذكرون ويعلمون أنه مقيم فى غابة الأسد واسمه ميمون وهو فارس مقدام وبطل ضرغام وكنيته ميمون الهجام فلما كان ذلك اليوم تكلم الوزير بحر قفقان الريفى بهذا الكلام التفت إلا الحكماء وقال لهم هل تعرفوا ذلك الذى تحدث عنه الوزير وأنه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم ياملك نعرفه ولا نجحده وهو مقيم فى غابة الاسد لا يقاومه فى الحرب أحد ولا يخفى عن أحد منا أمره فإنه قد أباد الشجعان وأذل كثيرا من الاقران وتجرأ على قتل العباد وأكثر فى الارض الفساد ياملكنا نريد أن تؤمنه على نفسه أعله يحضر بين يديك فإنه يهلك جميع أخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو شأنك على جميع الملوك فى الشرق والغرب وإن هو هلك أراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وأيضا إن سعدون الزنجى عدونا وميمون الهجام أيضا خصمنا ولا يصعب علينا كل من هلك منهم على أيدى بعضهم ونحن إذا سر نابهؤلاء الثلاثة أقران مع الباقى من الفرسان نجعلهم للمقدم سعدون الزنجى وعبيده ومن معه من الملوك والمقدمين وننفرد لبرنوخ الساحر نحن الاثنان ونبطل الظلمة عن جاريتك قمرية وإن أراد زحل فى علاه لا نبقى من الجميع لاديار ولا نافخ نار (قال الراوى) فعند ذلك سكت الملك سيف أرعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم إذا كان الامر على ماذكرتم فلا يكون رسول إلى ذلك الفارس إلا أنتم فكونوا رسلى إليه وكل ماتفعلونه ماضى واضمنوله على الامان وجميع ماتفعلونه فما أخالفكم فيه إذا أحضرتموه ولذلك الامر ندبتموه فقالوا له سمعا وطاعة ياملك الزمان وبعدها تطلعوا لبعضهم بالاعيان وقد زاد مغصهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقرديس لسقرديون يا أخى ترك الفضول من أحسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول واللقلقة

خراب لجميع الفروع والأصول ومرارة اللسان تقتل الإنسان وتسقيه كاس الهوان فقال سقرديون ويلك ياسقرديس يانحيس ماكان لنا من هذا الأمر التعيس النحيس الذى أواخره تجلب التعسة والتنكيس فان كل من راح إلى ذلك العبد يكون فرغ من الاجل ولا يعود سالم ولا إن كان أشجع بنى آدم ولكن لا يمكننا الخلاف فقم بنا نسير إلى العبد ميمون وندبر الحيلة على قدر ما يكون من العمل عسى ان ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك فى الانصراف وقاموا إلى محل القاب وقالوا ايها الملك لابد لنا من المسير إلى ذلك العبد ميمون الهجام الفارس النحرير فقال لهم وحق النجم إذا سار والليل إذا أظلم وهذه اختام الأمان وخذوا أيضا معكم هذه الهدية السنية الغاليه الاثمان وهى درع وذى وسيف ومزارق وحصان ولكن بشىء عظيم يساوى خراج إقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف أرعد طالبين غابة الاسد وأخذوا معهم مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر والفدفد وهم زائدان الغيظ والكمد ولهم كلام (ياسادة) وأما النجابون الذين أرسلهم الملك سيف أرعد إلى دمنهور الوحش وسايك الثلاث فانهم ساروا ودخلوا عليهم وسلموا الكتاب فأخذوه وقرؤه ولما أتوا على آخره أجابوا بالسمع والطاعه وركبوا من تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف أرعد فى مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فلما رآهم امرهم بالجلوس بعدما رحب بهم فجلسوا اقدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم ما احضرتكم إلا لأمر عظيم وهو أن عبدا من عبيدى قد عصى وتكبر وعمل على كيدى لكونه من أهل القوة والشجاعة فقلت ما للحديد إلا الحديد فمن اتانى منكم برأسه ويأتى به أسير ذليل حقير أفيض عليه من نعمتى وازوجه الملكة دجوه ابنتى واجعل له نصف مملكتى فقالوا له ياملك نحن لك وبين يديك وان ارسلت منا أحدا يضرم عمره ويكفيك شره فارسلنا ياملك اليه إما أن نأتى به أسيرا او نتركه على وجه الأرض ملقى عفير فقال لهم الملك سيف ارعد وانا أيضا أرسلت خلف العبد ميمون لأجل يكون معكم لأن الكثرة تغلب الشجاعه فاقيموا هنا إلى ان تأتى الحكماء وتسيروا مع بعضكم على بركة زحل انهم لكم واسعدون ولكم عندى ما تريدون ثم أنه أفرد لهم مكان مخصوص لاقامتهم واقاموا كما أمرهم ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من اكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم (قال الراوى) اما الحكيمان فانهما مازالا مجدين فى سيرهما فى البر والفدفد حتى وصلا إلى غابة الاسد وبقى بينهم وبين غابة الاسد قدر أربعة أميال وكانت غابة الاسد تكشف كل من أتى إلى ذلك البر من مسيرة يومين وأكثر لعلوها وكان هذا الجبار ميمون ساكنا فيها لأجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لأنه بطل من الابطال وفيل من الافيال وهو رجل أطول من الطوال فاذا كان جالسا ونظره انسان يظن أنه واقف وإذا مشا فى القفار يساوى فى مشيه أعالى الاشجار ومن ثقل جثته لا تحمله الخيل الجياد عند

الحرب والجلاد فكان يركب الأفيال السمان العوال (ياسادة) واتفق أنه قعد يوما على سن جبل عال قدام باب الغابة وصار ينزل إلى الطرقات والبرارى والمقفرات الخاليات فبينما هو كذلك وإذا بغبار علا وثار وسد منافس البر والقفار وانعقد حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن مائة فارس كرار يقدمهم فارسان كأنهما برجان مشيدان على ظهر جوادين من أخير الخيول الجياد وهم كأنهم فى سيرهم الغمام ويقطعون البرارى والآكام فلما رآهم ميمون الهجام قام واقفا على الاقدام وقال فى نفسه هذه غنيمة قد جاءت الينا من دون الآنام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد إلى ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا فى البرارى الخوال حتى أقبل على مقدم الرجال وكان الحكيمان فى المقدمة فلما رآهم صرخ فيهم صرخة مزعجة فظنوا من صرخته ان أرواحهم من أجسادهم خارجة وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين تذهبون وكيف دخلتم إلى أرضى من غير اذنى وسلكتم طريق الخطر وأوقعتم نفوسكم فى هذا البلاء المختصر قال فلما عاين الحكيمان ذلك وسمعوا منه الكلام أيقنا بالمهالك وتأملا صورته وما كانوا نظروه إلا هذه الساعة فرأوه أسود طول قصبة وعرض مصطبة مفتول الزندين قوى الساعدين واسع الصدر والمنكبين بدماغ كأنها برجان ووجه أسود وعينين كأنهما سراجان يتوقان وقلب كأنه قلب الأسد وله أبراق وأرعاد كأنه من السبع الشداد الذين طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد أو من بقايا قوم عاد أو من عمار ارم ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقتهم الخمدة والخبلة وظنوا انهم اصابتهم علة ولكنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام وقالوا له أيها الفارس القمقام والبطل الضرغام نحن اليك جئنا عادمين وإلى نحوك قاصدين وبأرضك نازلين وعليك مطنبين فقال لهم ومن أنتم ومن أين قداقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا اليك نطلب منك حاجة ونروم قضاءها من غير أمر ولانهى عليك فان أطعتنا كان ذلك منك جميل وأن لاتطع فنحن نعطيك مابأيدينا ونعود بلا فائدة كما أمرنا ملكنا وهذا ماعندنا والسلام (قال الراوى) ثم انهم قدموا له أولا خاتم الامان وبعده قدموا له الهدايا وكانت على عشرة جمال وعرضوا عليه الحصان والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك اخرج له سقرديس البدلة وأفردها عليه وقال بارك فيك زحل فى علاه فلما لبس ميمون ورأى نفسه فيها مزروق كأنه الفحل الجاموس أو المطلوق فرح بذلك وتبسم لهم بالضحك وقال لهم وماحاجتكم ياحكماء الزمان فانكم قد بلغتم المرام ووجب لكم عندى الاكرام فقالوا له اعلم يابطل الزمان إن الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبداً من عبيده يقال له سعدون الزنجى وقد عصى عليه وقويت شوكته وأراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من شجاعتك وقوتك وبراعتك فأرسلنا اليك لأجل أن تأخذ له بالثار وتجلوا عنه العار ويبقى

لك العز على أقرانك والافتخار وإن أنت قتلته فان الملك يزوجك بابنته ويقاسمك فى نعمته ولك عنده كل ماتريد أيها البطل الصنديد فقال لهم ميمون وقد فرح بالبدلة والهدية وزاغت منه العيون وإيش يكون هذا سعدون حتى أن الملك يدعونى اليه ولكن قد أجبتكم إلى ذلك فخذوا مامعكم من الرجال وعودوا إلى الملك فى الحال وأنا ألحق بكما على الأثر وسوف أفعل للملك ماتريد .

فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا فى الحال وعادوا إلى مدينة الدور وماصدقوا أن ينجوا من هذه الأمور ودخلوا على الملك سيف أرعد وأعلموه أنه قادم خلفهم هذا ما كان منهم وأما المقدم ميمون فانه عاد مسرعا إلى الغابة وأعلم جماعته وكانوا قاعدين له فى الأنتظار وهم يظنون أنه نزل لأجل غنيمة تأتيهم فما يشعروا إلا وهو قادم عليهم وأخبرهم والهدية معه فقالوا له ما بالك وماجرى وكانت جماعته عشرة أبطال فقال لهم قد دعينا إلى حاجة للملك سيف أرعد وأريد قضاءها وأنتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة فركب على فيله وسار طالب مدينة الدور وكان الحكماء عادوا فرحين يتحدثون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع ميمون الهجام هل رضى أن يسير للملك سيف أرعد أم لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان زحل مساعدنا وموافقنا وساروا قاصدين المدينة وهم فى أهنأ الأفراح والسرور وإذا بالغبار من خلفهم قد فار وعلا وانكشف وبان من تحته المقدم ميمون مقبل من البر كانه مجنون وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد كانه قطعة من الجلاميد وهو كانه قلة من القلل أو قطعة نصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ولم يزل حتى أتى اليهم ووصل ففرحوا به وتلقاه الحكيم سقرديس وقال له أهلا وسهلا بارك الله فيك زحل ورعاك الصنم والهيكل ثم أنهم ساروا وسقرديس من شدة فرحه كاد أن يغشى عليه وبقى يتمنى ان يطير فى الهواء وهم زائدون الفرح والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبين الخيل إلا ميمون فكان راكب على الفيل فنزل من خارج المدينة وسلم الفيل إلى بعض الخدماء وصار ميمون صحبة الحكماء حتى وصل إلى القصر فوجد ذلك البنيان والبياض والدرج فوقف يتفرج وظن أن هذه حاجة مجعوله للفرجة حتى أن الحكماء داسوا على الدرجات فطلع معهم حتى وصل إلى محل الديوان فوجد لواوين على الشمال واليمين ونظر إلى مجالس وأسرة ومقاعد ودهاليز ومصاطب ودواوين وسراداب ورأى اثنين وثمانين قطعة من الذهب الأحمر الوهاج على صفة القواعد بين قطعتين عامرتين من المرمر بتحافيك من الزبرجد الأخضر مكللة بفصوص الدر والجوهر تضىء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها البصر ونظر ميمون إلى ذلك الحال فأخذه الأندهال وقال للحكماء أنا كنت أظن ان مكانى لم يوجد مثله للحال والآن فقد نظرت إلى ذلك المكان فوجدته أعظم شان هذا وقد دخل البشير إلى الملك سيف أرعد واخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن عليه فى الدخول فأذن لهم فدخل وجعل سقرديس يحدث

المقدم ميمون ويقول له اذا أنت وقفت بين أيادى الملك فطاطى رأسك إلى الأرض هكذا لأجل أن يرتفع مكانك عند الملك وتقع محبتك فى قلبه ويكون لك الفخر العظيم فقال ميمون ولأى شيء هكذا تريد أن تعظم منزلة هذا الملك على بالمين وأنا اقدر ان الكم بيدى هكذا فاخرق ظهره واقصم عمره وأعجل من الدنيا مرتحله ثم إنه لكم سقرديس بيده فوقعت اللكمة على كتف سقرديس خدلته ولو كانت بغضب لكانت اهلكته وكان أن يغشى عليه وانما جعل يظهر الفرح ويخفى الكمد والترح ويقول له وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه انى لك ناصح نصح واين يكون قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما أنت محتاج اليه ومازال معه بمثل ذلك حتى انه طاوعه على مايريد هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال الملك مرحبا بك يابطل الزمان وفريد العصر والأوان جعلك زحل فى امان وباركت فيك الاصنام والاوثان وتبرأمنك الملك الديان فقال ميمون وانت ياملك الزمان وحاكم ممالك الحبشة والسودان فقال الملك يامقدم ميمون لولا انا أرسلنا لك ما كنت جيتنا ولادخلت قصرنا وديواننا فقال ميمون ياملك الزمان ما كان فى بالى الحضور ولا كنت اظن انى أحضر واجوز الاعتاب والجدران ولكن ياملك هاأنا حضرت وجاوزت الاعتاب ومن حضر فكانه ماغاب فامر له الملك بكرسى كبير فجلس عليه وكا من العاج الهندى .

ولما جلس امر بالطعام فامتد السماط وجلس الملك واجلس ميمون بجانبه وصار الملك يأخذ من اخر المأكول ويطعم ميمون ومازالوا كذلك حتى اكتفوا وانشالت الأوانى وغسلت الايادى وأمر الملك باحضار أوانى المدام فحضرت البواطى ملانة من الخمر العقار الذى صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق ويتبعه من أصناف الحلويات والبسبوسات وبعض المكسرات من فسدق وبندق ولوزوجوز وماأشبه ذلك وأمر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات وألوانهن كألوان الورد عند تمام استواه وهى نزهة لمن ينظره ويراه وحضروا ودارت الكاسات على أكابر الدولة والملك وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وقد أخذوا فى حديثهم والمشورة والمقال وقعد الحكيم سقرديس وأخوه سقرديون وهم فى سكرهم يهرسون وقال سقرديس لسقرديون أما أنا ياأخى فأيقنت من غير شك ولاريب وزحل هو الذى يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة أبطال أقل من فيهم يقتل سعدون الزنجى هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وأن دوة الحرب مابقى لنا فيها فكره ولاتأتى لنا على بال وأمانحن إيش يكون منا إذا قابلنا برنوخ الساحر ووقع بيننا وبينه ويبقه مايكون من الفعال وسوء الأعمال وانا أخاف من برنوخ الساحران يفترسنا ويغلبنا ولاانا من يساعدنا كل هذا يجرى والكاسات

على الناس تدور وقد انهمكوا فى شرب الخمور فبينما هم على ذلك الحال وإذا بشىء نزل من سقف المكان ووصل من الأعلى إلى الأدنى وهو يبرم وله قمقمة وركض حتى وصل إلى الارض فلما رآه الحاضرون انزعجوا فانهم عمرهم مارأوا مثل ذلك فى الحال ولارأوا هذا التمثال وماداموا إليه شاخصين حتى صار بين أيديهم وهو قائم وإذا به من بنى آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كأنه مولود من ذرية الجان فلما رآه الملك أرعد على ذلك الحال قال له من أنت ومن تكون ومن أين أتيت فقال له اعلم ياملك الزمان أنى رسول قد أتيت إليك من عند جماعتى السحرة والكهان فقال له الملك سيف أرعدو من يكون جماعتك أعاذنا زحل من صورتك ماأقبح رؤيتك فقال له اعلم ياملك الزمان أننا من جبل الدخان والفج الاعظم ونحن ثمانون ساحرا وكان علينا كبير سحار وهو مثلنا يعبد النار وهو يسجد لها آناء الليل وأطراف النهار فإنه اتفق أنه أتى عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الصغار فأردنا أن نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعادانا من أجله وحاربنا فلما رأينا على ذلك الحال أعلمنا ملكنا صاحب أرضنا والبلاد فاراد أن يقبض عليه فهرب وتركنا نائمين بجانب الفج فأمرنى رفاقى أن ادور عليه من مكان إلى مكان فلم اعلم له طريقا بالمكان وفى تلك الايام سمعت أنه عندك فى هذه البلاد فاتيت إليك أريد ان اسألك إن كان عندك فأرنى إياه حتى آخذه إلى أرضنا أوأعلم رفقتى حتى يأتوا إليه ونتساعد كلنا على أخذ روحه من بين جنبيه وأنالى مدة أيام ادور عليه .

(قال الراوى) والسبب فى ذلك أمر عجيب وهو أن قمرية لما أمرت عيروض سابقا أن يرمى الملك سيف فى وادى السحرة وجرى ماجرى من برنوخ والملك سيف لما اسلم واراد السحرة أن يفترسوا عليهم واختطفتهم عاقصة كما ذكرنا وافاقوا من سكرهم

﴿ انتهى الجزء الرابع من سيرة الملك سيف بن ذى يزن ﴾

﴿ ويليه الجزء الخامس أوله وتبعوهم ﴾

الجزء الخامس

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

وتبعوهم ولحقتهم حاصلة وعاقصة خطفت الملك سيف وبرنوخ كما قدمنا وباتوا تلك الليلة ومن أغرب ماجرى أن الخدام دخلوا على ملكهم فرأوه قتيلا وكان له ولد يقال له عبدلهب فلما علم بموت أبيه قال ماقتل والدى إلا الذين كانوا معنا أمس فى الحرب والقتال وأقول أنهم دخلوا مدينتنا وقتلوا أبى وإن دام الأمر على ذاك يقتلوننا واحدا بعد واحد ياويلكم فتشوا على الغرماء ففتشوا عليهم فما وجدوا لهم من خبر ولاوقفوا لهم على جلية أثر فزاد الأمر عليهم ولم يعرفوا أى المصائب التى نزلت عليهم (ياسادة) وكان قتل هذا الملك له سبب عجيب وهو أن ملك هذه المدينة له ولد اسمه عبد شرر وكان يحب بنت الوزير محبة جيدة وهى أيضا تحبه وهو يراسلها وهى تراسله على يد عجوز كانت متقدمة فى السن فاتفق أن الوزير دخل مصادفة قدر فرأى تلك العجوز داخلة وكان الوزير خارجا فالتقى بالعجوز وبيدها كتاب تريد أن تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من أين ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فأخذ هو الكتاب وقرأه وفهم مافيه فرأى ابن الملك يقول لبنته فى جوابه من بعد السلام والتحية أنه يشتكى من الهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال بنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد إما أن تختفى وتأتينى ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفى قلوبنا من المرض وإن كان ما يمكنك المجىء عندى أجىء أنا أحظى بوصالك وأبلغ المنى وكل من عارضنى أنزلت به الفنا وأمكن منه حد السيف وسنان القنا ولابد أن تردى إلى الجواب حتى اطمئن إذا فهمت الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال لها إيش هذا الخبر ومن الذى عرفك بابن السلطان حتى أرى كتبه تصل عندنا وهو يكاتبك فقالت له ياأبى أنا مالى معرفة وأنا فى مكانى ولاعمرى رأيته ولاهو رآنى فصدقها وتركها وقصد إلى السلطان ودخل عليه وباس الأرض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد انه ابنك وأرجعه عن بنتى لئلا يفسد طبعها ويسىء عرضها فإنه مغرم بحبها واعلم ياملك أن البنات عروض الرجال وإذا دخل شىء فى العرض صار عارا لا يمحى فقال الملك أنا أرده وأحضر ولده ونهاه ومنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زادهما الغرام فعادا كما كانا بالمكاتبة والمراسلة فعلم الوزير فسأل بنته ثانيا فأنكرت وقالت هو الذى يراسلنى فاغتاظ الوزير وأحضر عبدا من عنده يقال له سمعان وهو من العبيد الشجعان وقال له ياسمعان أريد أن تأخذ هذا الخنجر وترصد عبد لهب بن السلطان حتى يبقى فى محل نومه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وأنا أزوجك بنتى وكان العبد يعشق بنت الوزير

ويتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الاتفاق العجيب قال فى نفسه لعل أن يكون لى فى وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انفض الحديث ودخل السلطان وولده إلى محل النوم فطاع الغلام عبدلهب إلى الحريم أما السلطان فأحضر تنور النار وقعد يتعبد عليه حتى أدركه النوم فدخل العبد إلى قاعة الجلوس فرأى السلطان ماهو واع على نفسه من السكر والنوم فظن العبد أن هذا عبدلهب الذى هو قاعد لأجله فمكن الخنجر من وريدى السلطان واتكأ عليه ففصل الرأس عن الجثة وتركه ومضى إلى حال سبيله وأقبل إلى بيت الوزير وصار حتى بقى قدامه وقبل بين يديه الأرض فلما رآه قام له على الأقدام وقال له مرحبابك ياسمعان قضيت الحاجة فقال نعم قضيتها وإيش تكون هذه الحاجة فما عندى لها خبر ولاهى مثل الحاجات المهمة فقال له الوزير تستحق عندنا الكرامة والنعمة ثم ان الوزير صاح على الغلمان وقال لهم احضروا لنا الطعام فأحضروه وقعد الوزير وسمعان وجعل سمعان العبد يأكل والوزير يعدله فى المال واحسان سمعان وظن أنه فاز بهذا الشان فلاوأبيك ما أكل أول لقمة حتى حلت به النقمة ووقعت شفتاه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وذاب لحمه مثل الأدهان على النيران فأمر الوزير برميه فى الخلوات ولا أحد يعلم ما فعل ذلك العبد من الأمور القبيحات وقد أخفى الوزير هذا الأمر خوفا من السلطان أن يكون أحد اطلع على أمره ويكون سببا لضره هذا ما كان من سبب قتل الملك (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح نظر عبد لهب إلى والده وهو قتيل وفى فراشه جديل فلطم على وجهه وقال ماقتل أبى إلا الذين كانوا معنا فى الحرب أمس وكانت هذه المنارة فى أيام حروب الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر ففتشوا عليهم كما ذكرنا فما وجدوا لهم خبر فقال له الساحر ياعبد لهب لاتغتم أبدا فأنت حاكمنا وملكنا والتكلم علينا وأنت تجلس على هذا التخت وتحكم البلاد والأقاليم ونحن نفتش على الغريم ونسقيه كاسان بعدما نعذبه العذاب الأليم فقال لهم افعلوا ما بدالكم وجلس على كرسى مملكة أبيه وحكم وعدل وما ظلم وتزوج بنت الوزير على ملة النار والصنم وفى بعض الأيام أحضر الحكماء بين يديه وقال لهم تركتم الثأر ولا بقى لكم همة لجلى المذلة والعار فقالوا له طب نفسا وقر عينا ثم انهم أرسلوا هذا الرسول فى الأماكن يفتش عليه فجعل يدور من مكان إلى مكان وإلى أن وصل إلى هذا المكان وأخبر الملك سيف أرعد كما ذكرنا ثم أن الرسول قال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أريد ان ترينى كبيرنا والذى أضله عن عبادة النار حتى نأخذ منهم الثأر ونجلى عن أنفسنا العار فان ملكنا عبد لهب أقسم بالنار والنور والظل والحرور لابدله من أخذ ثار أبيه وما بقى يهدأ أمر الملك والثمانين ساحر حتى يقتل الاثنان بحد الحسام الباتر (ياسادة) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال للرسول ياهذا اعلم أنى أنا أيضا أطلب هذين الاثنين

ومن معهما من الأقوام الكلاب حتى اعذبهم بأشد العذاب فاتني باقي السحرة فقال الرسول هاهم لى في الانتظار لأنهم أقسموا الملك بالنور والنار وقالوا له لا تلزم هذين الغريبين إلا بنا ولو غاصا في الأرض السفلى أو صعدوا إلى السماء العاليا نتبع منهما الآثار ونأخذ منهما بالثار وخرجوا من عند الملك على ذلك وقالوا لا ندخل البلد ويقر لنا قرار حتى نأخذ سيف بن ذي يزن وبرنوخ السحار ونقد مهما قربانا للنار وأرسلونى أمامهم وتبعونى فى القفار وودعوا أولادهم وعيالهم وقد أرسلونى إلى البلاد الخراب فدرتها وغيرها وأخيرا أتيت إلى هنا وقد سمعت أنهم في هذه الاقاليم وهى بلاد الحبشة الواسعة وقد علمت أن مملكة الملك سيف أرعد مسيرة ثلاث سنين شمال ويمين وهى بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف أرعد أيها الرسول ائتنى برفقائك الثمانين فها أنا لك في الانتظار حتى نسير بأجمعنا إليهم ونخرب ديارهم ونمحوا آثارهم وآثار من يتبعهم ولا نبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول في طلب رفقاه وطلب البر والفلاه وقعد الملك سيف أرعد له في الانتظار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ضحى أقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديوان وعلموا أن هذه المدينة كرسى جميع الاقاليم وأن هذا الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على ما في تلك الأراضى والبلدان فلما رآهم فرح بهم وأكرمهم وقال لهم من أين أقبلتم فقالوا له من أرض الحرين وهى من بلادك مسيرة شهرين كاملين فقال في كم وصلتم إلى هنا قالوا في ثلاثة أيام وعزمنا بعلوم الافلاك لما علمنا أن غرماءنا في هذه الآكام فقال الملك سيف أرعد اعلموا أن عندى حكيمين وهما اللذين يدلونكم على غرمائكم فاذا أردتم أن تستدلوا على أعدائكم فهذان يكونان معكم والتفت الملك إلى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على ما يشتهون فقال لهم سقرديس وسقرديون اعلموا ياهؤلاء ان الرجل الذى أنتم طالبوه فهو عدونا كما هو عدوكم وكذلك من معه ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين القدمين يطلبون معهم القتال والحرب النزال وهو القدم دمنهور الوحش والقدم سبك الثلاث وبعدهم نرسل القدم ميمون الهجام الفارس المقدام ونحن على أثرهم تابعون وللأعداء محاربون فقال السحرة ياملك وما السبب الموجب لذلك وأين الرجل الذى كان عندنا القضيب الابيض أين هو وبرنوخ الساحر فانكم ذكرتم لى أنكم مجردون على برنوخ وسعدون والذى نحن طالبوه اسمه سيف بن ذي يزن وهو الذى أضل برنوخ عن عبادة النار وأخذه وطاب البرارى والقفار فقال لهم الملك سيف أرعد إنى أعلمكم أن سيف بن ذي يزن هذا من البيضان وكان أبوه بنى مدينة في أرضنا وأقام فيها وأنا أعطيته جارية وحملت منه وخلفت هذا الغلام ورمته في البرارى والآكام (قال الراوى) وحكى لهم الملك سيف أرعد على الملك سيف بن ذي يزن وأخيرا أمه رمته في بلاد أفلاطون والذى أقام في

المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجى وهانحن جردنا الثلاث مقادم لسعدون والسحرة الاثنين لبرنوخ الساحر وهذا أول الحديث والآخر فقال له السحرة لما سمعوا هذا الكلام ياملك دلنا عليهم ونحن نأخذ أرواحهم وترتاحون أنتم من هذه القضية فان فينا للجميع كفية وحق النار الحامية فقال لهم الملك سيف أرعد النار تحيط بكم وتتمكن من عظامكم وأجسامكم ودخانها وشررها يدخل فى أعينكم وآذانكم فانها ربتكم وناصرتكم وحافظتكم فلقد أرحتم فؤادى وساعد تمونى على أعدائى وضدا جمالكم زحل من المنصورين وفى قرار النار مخلدين لستم عنها مبعدين ولا أنتم منها بخارجين ثم أن الملك أمر بإحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأخذوا فى المشورة حتى انفض الديوان وولى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار وبات الثمانون ساحرا فى مكان قد افرده لهم الملك سيف ارعد برسم إقامتهم وثانى الأيام احضرهم الملك إلى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال فى أماكنهم وأرباب المملكة على مراتبهم ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وأمر الثلاثة مقادم وهم دمنهور الوحش وميمون الهجام ومبارك الثلاث أن يأتوا بين يديه فلما وقفوا قبلوا الأرض فقال لهم يامقادم اتقدرون أن تكونوا أنتم الثلاث تقاتلون سعدون الزنجى أم أركب معكم ونكون يدا واحدة وعلى الأعداء مساعدة فقالوا له ياملك وحق بيت عصانين وكل ماشى ليلا ونهارا على يدين ورجلين مانعود إليك إلا وسعدون الزنجى معنا اسير ويكون على وجه الأرض مجندلا عفير فقال الملك اعلموا أن عندى ثمانين ساحرا وأنا أريد أن أجعل كل واحد منكم مقدما على أربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عذر قابل فقالوا له افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك فعند ذلك أمرلهم بالخلع والحيل والكساوى وقال تجهزوا فى ثلاثة أيام وبعد ذلك حضر السحرة بين يديه وقال لهم الكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له ياملك الزمان نحن له ولأمثاله ولو كان بصحبته جميع الإنس والجان لأنه ياملك غريمنا ومن أجله أتينا من أرضنا إلى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال استعدوا للرحيل بعد ثلاثة أيام واتبعوا المقادم الذين قدامكم فى البرارى والآكام فانتم عليكم العزائم بملوم الأقلام والمقادم عليهم الحرب والصدا وزحل ناصر لكم من دون الأنام فاجابوا بالسمع والطاعة وأمرهم بالانصراف من تلك الساعة وأن يجهزوا رحالهم ويصلحوا سلاحهم أول يوم والثانى واليوم الثالث أخذوا الأذن بالمسير ورحلوا بلا تقصير وسارت العساكر والفرسان والرجال يقطعون الثرى والرمال والاودية الحوال قاصدين المدينة الحمراء وتلك الاطلال ولهم كلام (قال الراوى) وأما ما كان من المملكة

قمرية فانها مقيمة فى قصرها متحسرة على حالها كما ذكرناوأما الملك أفراح والمقدم سعدون الزنجى فهما جالسان فى البلد يتعاطيان الاحكام على كرسى المملكة ولكنهما مشتاقان إلى اخبار الملك سيف بن ذى يزن ولم يعلما بما جرى له وقد خفى عليهما أمره ولم يعلما إن كان حيا أو ميتا ولكن ثابتان فى أماكنهما وحافظان بلادها إلى يوم من الايام فان قمرية جعلت تجاهد نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض خضر وقال نعم ياستاه فقالت له ياعيروض أما أنت ناظر ما أنا فيه من هذه الظلمة وقد تضايقت من هذه الغمة وحلت بى النقمة فقال عيروض والله ياستاه أنى مالى مقدرة على برنوخ ولا أجىء نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وإن قربت إليه احرقنى لانه له أقسام تهلكنى ولا أقدر أن اقابله فانه جبار وأما أنا فان استخدمتينى خدمتك وإن ارسلتينى إلى أى جهة طاوعتك وهذا الذى اقدر عليه فلما سمعت قمرية ذلك الكلام جعلت تبكى وتنوح وتعدد من كثرة القروح وتقول يازحل أنت وسياقى وفيك رجائى والامل أن تفكنى من شر هذا الغم والوجل فقال عيروض فى سره اسأل الله العظيم رب موسى وإبراهيم أن لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل أيامك كلها نكد ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله إبراهيم عليه السلام (ياسادة) وأما برنوخ الساحر والملك أفراح والمقدم سعدون الزنجى فانهم جالسون على حسب عادتهم وإذا هم بغبار علا وثار وسد الانظار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزرد وبيارق ولمعان خوذ وأسنة رماح مال كثرتها عدد بريق صياح زايد المدد وصهيل خيل ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح نوق وجمال وهمهمة أبطال ومواكب كتائب مثل السيل السيال أو الظل إذا مال وأمور وأهوال تدل على أن هذه عساكر تريد الحرب والقتال وماداموا على ذلك الحال وسائقين لقدام حتى اقبلوا تحت سور المدينة ونصبوا الخيام وركزوا والرايات والاعلام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام فاوقدوا النار وقاموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا فى خيامهم وهم فى فرح واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم وصحبتهم الثمانون ساحر (قال الراوى) وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر إلى تلك العساكر وحقق فيهم النظر أرسل من عنده درسولا يكشف الخبر فغاب قليلا وعاد واخبران هؤلاء ثلاثة قادمين من عند الملك سيف ارعد ملك السودان وصحبتها ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان المسمونان سقرديس وأخيه سقرديون فلما سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينيه الشرر وقام على حيله ودخل على خلوته واحضر الملك افراح والمقدم سعدون الزنجى واخبرهم بان هؤلاء العسكر من عند الملك سيف أرعد وقال لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم فى غداة غد فقال سعدون وهو كانه المجنون إنى أريد أن اخرج إليهم

فى هذه الساعة حتى أبضهم أشأم بضاعه فقال برنوخ لا تفعل أيها البطل فإن الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وفى غداة غد يكون الأمر لله فدعهم الليلة على حالهم لأنهم مشتغلون فى نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل ما بدا لك فقال سعدون السمع والطاعة (ياسادة) وتوافقوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فقام اللعين سقرديس من منامه وقال للمقدم ميمون يا بطل الزمان الرأى عندى أننا نركب فى هذه الساعة ونزحف على البلد وكل من وقف قدامنا بذلنا فيه الحسام ولا نبقى على شيخ ولا غلام ونأمر النقابة أن تنقب الجدار ونهدم جهار الأسوار وندخل المدينة نهارا ونضرب السيف البتار ونهلك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجى نسل الأشرار ونهلك كل من كان معه من العبيد الفجار فقال سقرديون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وتحقن دماء العساكر فقال لهم ميمون الهجام افعلوا ما بدا لكم فانا لا أخالف مقالكم فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الذيول وانتشروا فى الأرض عرضا وطولا وساروا كأنهم أسود غاب طالبين حمراء اليمن يريدون أن يقلعوا الابواب وطلبوا ناحية الاسود كأنهم شعل النار وداموا كذلك حتى بقوا قرب المدينة وإذا حولها بحر عجاج متلاطم بالامواج واسع الفجاج فيه مراكب سائرة وقلوعها ناشرة واقوا قوارب صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا واندهلوا وقال بعضهم لبعض إننا لما نزلنا هنا أمس فما كان بحار وكانت كلها أرض فقار ومن أين هذا البحر الذى نراه فى هذا النهار وقد عاقنا عما نحن له طالبين من بلوغ الآمال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ما هذا إلا فعل برنوخ الساحر فإنه على ذلك قادر وقد أحال بيننا وبين المدينة وكيف يكون العمل فقال سقرديون نحن معنا ثمانون ساحر ونحن اثنان فما نبالى بهذه الفعال ولا بد لنا من بلوغ الآمال ثم إنهم أحضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس وأنا وأخى نبطل هذا السحر وأنتم تزيلون هذه الظلمة عن قريب وإلا أنا وأخى نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر وتبطلون عمله فقالوا له نحن نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر فاتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون فى أفعال برنوخ وكيف أجرى لهم بحرا عجاجا فى ساعة واحدة بعلوم الاقلام وعادوا إلى خيامهم وأحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد الدخول إلى محل أرصادنا ولا نطلع حتى نقضى أشغالنا ونفت ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التى منعتنا عن دخول البلد فكونوا أنتم على بصيرة من حفظ أنفسكم ورجالكم حتى أننا نفت تلك الاعمال ونعود اليكم فقال لهم المقدمون سمعا وطاعة وها نحن على أهبة الحرب من هذه الساعة وأما الثمانون ساحرا فإنهم دخلوا محل أرصادهم (قال الراوى) إن برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل أن يمنع حدة الاعداء خوفا على سور البلد أن يدخله الاعداء وينقبوه فشغلهم

بذلك البحر ولما أتت السحرة الثمانون ودخلوا بيوت أرصادهم قاموا يومهم وليلتهم وطلعوا ثانى الأيام وقد أحكموا عملهم على ورقة بيضاء ونقشوا عليها طلاسم واسماء سريانية وكتابة عبرانية وتكلموا على تلك الورقة فارتفعت إلى الهواء ومازالت ترتفع حتى وصلت إلى أعلى القصر الذى فيه قمرية وانفرشت عليه بالكلية ومازالت تتسع وتنفرش حتى غطت شراريف القصر وأسبلت أطرافها على دائرة ونزلت إلى الأرض فركبت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق فى القصر منها شىء وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت الظلمة التى كان عملها برنوخ وظهر النور للقصر بالكلية وانكشفت الغمة عن الملكة قمرية هذا ماجرى من السحرة وأما ما كان من الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فانهم اصطنعوا بالحكمة مواسير من الرصاص والقصدير ورسموا عليها اسماء وطلاسم كدبيب النمل وأخذوها وساروا إلى جهة البحر الذى حول البلد وركبوا كل ماسورة فى ركن من الاربعة أركان فلما فعلوا ذلك وقعدوا يتلون عزائم يعرفونها وإذا بتلك المواسير انفتحت حلوقها مثل الخلجان ونزل الماء يدوى فيهم مثل الرعد القاصف وفى ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكانه لم يكن وكذا المراكب صارت تلتثم وفى هذه المواسير تدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت برارى خوال وبانت جدران المدينة فى الحال ونظر إلى ذلك برنوخ الساحر فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحق الخليل إبراهيم لو أعلم أنهم يزيلون تلك المهالك لكنت أحكمت غيرها وتعجب غاية العجب فنظر إليه المقدم سعدون الزنجى فرآه وهو يغلى على الارض مثل الماء الذى فى القدر على النار فقال له ياأخى يابرنوخ دع عنا أبواب الاسحار وخلينا نضرب الاعادى بالحسام البتار وانظر كيف حاصرونا ولابلغنا منهم أربا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون ومايفعل وكيف أبلى الاعادى بالذل والخبل ثم أن المقدم سعدون قام على حيله ولبس عدته وتقلد بآلة حربه ولامته وانفتل وبالحديد تسربل حتى بقى كانه قلة من التلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل وكذلك عبيده عملوا مثل فعاله وداروا به عن يمينه وشماله هذا وسعدون أمامهم وصاح بأعلى صوته افتحوا أبواب المدينة فعندها تبادرت العبيد إلى الباب وفتحوه وخرجوا من باب مدينة حمراء اليمن وهم كالاسود الكواسر ونظر الملك افراح إلى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج هو الآخر أن يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وركبت عساكره واجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كاس المنون ومن شر سقرديس وسقرديون وباقى أهل الكفر والمشركون وكان سعدون هذا حماية عسكر الإسلام وما فيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فلما نظر الحكيم سقرديس إلى العسكر

وقد خرجوا من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال أمر عسكر الملك سيف أرعد بالحملة فركبت الرجال واعتدت الأبطال واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف حتى تقابل العسكران يمين وشمال وقلب وجناحان فأول من برز إلى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجي وهو راكب على جواد اشقر عال من الخيل مضمر وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز بطال ولا عاجز من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني مانى خفا أنا المقدم سعدون الزنجي هيا يا كلاب الحبشة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى اريكم كيف يكون الجولان هلموا إلى قبض ارواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو احملوا على بأجمعكم فإني كفؤ لكم وسوف افنى جموعكم وأخلى ربوعكم ثم أنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول

إن قام سوى المنايا والحسام دع ... والجسم من سن رمحى صار يانتدع
دعنى اكر على الأبطال فى رهج ... بصارم يقطع الاعضا مع الضلع
وسن رمحى إذا هززته حقا ... فإنه يتلوى كالافعوان معع
ولى جواد إذا نقع الغبار على ... تراه يخف خطف البرق فى ولع
أخوض بحر المنايا كلها بطرت ... أعنى الحروب بلا خوف ولا فزاع
ادعى بسعدون والأبطال تعرفنى ... املأ قلوب العدا بالرعب والجزع

(قال الراوى) فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وما أبداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح فى عسكر الحبشة ياويلكم ابرزوا إلى هذا العبد الزنيم الذى ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما تم كلامه إلا وقد برز إلى سعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد والنضيد وسار إلى أن توسط الميدان وهو يتمايل كأنه سكران فصاح عليه سعدون الزنجي ويلك يا ابن اللئام من تكون أنت من الآنام حتى كنت أول مصادم لى فى الصدام فقال له ويلك يا سعدون كأنك ما تعرفنى أنا اسمى ميمون الهجام الذى شاع ذكرى فى الربا والآكام وملك الحبشة أرسل يطلبنى من أجلك حتى اكفيه شرك وأعجل المقابر سيرك وها أنا أتيتك بإقران لا ريح منك الحبشة والسودان فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون إن كنت أغراك الشيطان وطاوعت سيف أرعد على عقله واتيت لى طالبا فها أنا جئتك محاربا ثم إنهما حملا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين اصرت لهما الخيل آذانها واقشعرت من الفرسان ابدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل وأما سعدون الزنجي فهو راكب على جواد نبيل فنظر سعدون إلى المقدم ميمون وقال له ياميمون اعلم أن الفيل الذى أنت راكبه تريدان تحصن

نفسك من حربى عليه وأنا حصانى مايطاوعنى أن يجول قدام الفيل لا كثير ولا قليل فإما أن تركب من بعض الخيل الآصال وتحاربنى كما تفعل الأبطال وإلا نتقاتل أنا وأنت رجالة لا خيالة حتى يتبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له ياسعدون أنا ما عندى حصان يقانى فى الجولان حتى كنت أنصفك فى الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وإن لم تفعل ما قلت لك عليه لأنلى إذا ضربت الفيل بحربة فى عينه فقتلته وأنت تسقط من عليه فشاور نفسك وانزل لى فى الحال ولا تكن مصمما على البغى فإن البغى مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال أقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب هذا النهار لا يكون ولا نفعل إلا فعل القانون فقال ميمون كيف ذلك فقال سقرديس قبل كل شىء نأخذ الراحة ثلاثة أيام مقابلة الأخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما فعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فعند ذلك قام المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال ولما عادوا للخيام واستقر بهم المقام أحضروا السحرة الثمانين فاجتمعوا كلهم وقال الحكماء نحن الذى علمناه فعلناه والفاضل على العسكر والمقادم هو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون أنا نزلت فى هذا اليوم الميدان وأردت أن أنجز أمر القتال فتعلل على سعدون الزنجى بتعليل وقال لا يكون الحرب ذلك وأنت راكب الفيل ولا نحارب إلا راكبين الجواد الأصيل

فقال سقرديس يا مقدم ميمون هذا الفعل الذى فعلته أولا كيف يكون فان عادة الحرب ان تنزل العساكر وتلاقى بعضها بعضا وأما إنك أنت أول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجى فما هذا مقامك ولا يكيد أخصامك والصواب أنك تصبر زائد يوم لأجل أن تبرأ من العتب واللوم فقال له ميمون أنا قصدى انجاز الاشغال وقضاء حاجة الملك سيف أرعد على أى حال فقال له سقرديس وكنا نريد هذا الحال ولكن إذا أنت نزلت الميدان وقتلته أو أسرته تقول العساكر والرجال نحن كنا نقدر أن نقتل سعدون ونسقيه من أيدينا كاس المنون فبذلك لا يكون لك افتخار يامقدم ميمون إذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون فى طابق الجولان وشهدوا على أنفسهم بالعجز عنه والخذلان ونزلت أنت بعد ذلك الميدان فإن غلبك فما أنت مغلوب لأنه ماهو فارس دون وإن أنت غلبته أو أسرته فتنال بذلك الفخر على كل من يكون فقال المقدمون دمنهور الوحش وسابك الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثانى يوم وتحركت أرباب الحرب للحرب والصدام فأول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجى خرج إلى الحرب وهان عليه كل أمر صعب ونادى يامعشر الحبش وأبناء السودان دونكم ومقام الجولان إن كنتم تزعمون أنكم فرسان أعيان فما أتم كلامه حتى برز اليه

فارس من السودان كانه شيطان وانطبق على سعدون ومد اليه السنان من غير شعر ولا أوزان فاعترضه المقدم سعدون وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرض وكان ذلك الفارس اسمه أبو سنان وهو من الأبطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه ونظر الحكيم سقرديس إلى ذلك فقال للمقدم سعدون شلت أناملك وقصلت مفاصلك فلم يلتفت سعدون إليه بل انه صار يصول ويجول حتى برز إليه أخو المقتول وقال له ياعبد الزنا أبشر بالمنايا في هذا اليوم مايقتلك إلا أنا فلم يرد عليه سعدون من كلام وانطبق عليه في محل الصدام وضربه بالحسام وأطار منه الهام فنزل إليه الثالث فما خلاه يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح الموصول خلاه على الثرى مجدول والرابع جمله لهم تابع والخامس والسادس جعلهم نواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من السودان وأسر اثنين وعشرين واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم سعدون إلى الخيل فلاقيه الملك أفراح وبرنوخ الساحر وقالوا له يامقدم سعدون مثلك من تقربه العيون وتأمله عبيده فرأوه مثل شقيقة الأرجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فقلعوه درعه الوسخ وألبسوه درعا غيره نظيف وقال له الملك أفراح والله لقد شفيت بفعالك الغليل وأرضيت الملك الجليل فأراد سعدون أن يتولى الحرس بعدما أكلوا شيئا من الطعام .

فقال الملك أفراح هذا لا يجوز حيث توليت الحرب من دوننا فيبقى الحرس على أنا ثم أن برنوخ الساحر أخذ المقدم سعدون وألبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها ابدا فانك لا تجرح مطلقا ولا تؤسر ولا تنكب فقال سعدون أنا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون وباتوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهال (ياساده)

ولما عادت السودان نزل سقرديون مع سقرديس سرادقهم وكاد الغيظ أن يخنقهم وانفطرت مرارتهم وتعبت سرائرهم وقالوا يامقدم هل رأيت مافعل سعدون الزنجي فقال ميمون ياسقرديس أنا أردت أن أريحك منه من أول ما نزلت فرددتني وعما أفعل منعتني وأنا وحق بيت عصاتين مابقيت أصادم سعدون إلا بعدما يقتل كل الحبشة والسودان وأحاربه وحدى وأمكن منه السيف اليمان لأنك أنت ياسقرديس قلت لى هذا من أكبر العار فها أنا امتنعت وأرحتك من الشنار فدونك أفنى رجال الملك سيف أرعد برأسك الأنكد فقال السحرة وإذا دام الحرب على هذا الحال انقطعت منا الرجال والأبطال فقال سقرديس يامقدم ميمون وحق زحل أنا ما رددتك إلا شفقة ونصحة لأن مقامك عال الشان ولا يجوز لك أن تكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد أشرت بالصواب والامر

الذى لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال وأما ما كان من المقدم سعدون وأصحابه فإنهم لما عادوا ونزلوا فى أماكنهم واستقر بهم المقام أخذوا فى المشورة والكلام فقال الامراء يامقدم سعدون الرأى عندنا أننا فى غداة غد نبرز إليهم ونشفى قلوبنا منهم فانت فى هذا اليوم الذى مضى شفيت العليل وأرضيت الملك الجليل وفى غد أنت تستريح ونحن نتولى القتال ونشفى قلوبنا من هؤلاء الانذال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا أمكن أحدا منكم من نزل الميدان إلا بعد ما تلعب حوافر الخيل برأسى وينقطع نفسى وأسكن رمسى فقالوا له أنت حامينا وقائد جيشنا فإذا تم عليك أمر والعياذ بالله فنبقى مثل الغنم التى بلا راعى ولهذا تبقى أعداؤنا علينا مثل الافاعى

فقال سعدون إن شاء الله تعالى الخير هو الذى يكون فان أنصفونا وبارزونا فأنا كفؤلهم ولكن قد رأيت معهم فارسا اسمه ميمون لا ترى مثله العيون وأنا أسأل الله من أمره بين الكاف والنون أن يكون من حزبنا ويدخل فى دين الاسلام وأنا أقول إنه غدا ينزل إلى الميدان حتى يبين الرابح من الخسران وإن تكاثروا علينا بجيوشهم فاحملوا جميعا خلفى والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الإيضاح حتى أصبح الله بالصباح فركبت الرجال وقعدت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجى وترتبت عبيده للكفاح وكذلك ركبت أبطال الاسلام وفى أوائلهم الملك أفراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا أنفسهم والارواح فى طاعة الملك الفتاح ولما نظر سقرديس إلى أبطال الاسلام وقد خرجوا للقتال جعل يوبخ عساكر الحبشة تقصيرهم فى اليوم الماضى ويقول لهم ياويلكم إيش تقولوا للملك سيف أرعد إذا عجزنا عن هذه الشرذمة اليسيرة ولابد أن يقول أن عساكره مخامرون علينا فإن لم تقاتلوا فى هذا النهار بنية صحيحة وإلا وحق زحل فى علاه أرسل للملك سيف أرعد وأعلمه أنكم فى قتال الاعداء غير ناصحين وفى هذه الوقعة لستم مفلحين فقالوا له ياحكيم الزمان لا تلمنا وتوبخنا بالكلام واعلم أن سعدون الزنجى هذا يقوم بمقامنا أضعافا وقد أهلك رجالنا وأباد أبطالنا ولولاه ماثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا أطاقوا حملتنا وأنت الذى منعت المقدم ميمون من النزول إليه مع أنه ما يقاومه أحد غيره فدعه يبرز إليه ويأخذ روحه من كتفيه وان مات سعدون فقتال كل من كان بعده يهون وتأمر بعدها بالحملة فنهجم عليهم حملة ونضع فيهم الحسام البتار ولا نترك لهم آثار وأما مادام سعدون الزنجى مقيما فيهم لا يبالون بنا إن حملنا عليهم

فقال سقرديس وحق زحل لقد صدقتم وفى قولكم ما أخطأتم والتفت إلى المقدم ميمون وقال له يا فارس الزمان لقد آن الأوان واحتجنا إلى نزولك الميدان حتى تقتل لنا سعدون الفارس القرنان وتسقيه من يدك كاس الهوان فقال له ميمون

الهجام أنت ياحكيم لاشك أنت لست بعاقل وأنت مفتون وإيش قدر سعدون هذا حتى يقاومنى فى الميدان ويماثلنى فى الحرب والطعان فانه أذل وأحقر من ذلك وإذا نزلت اليه سقيته كأس المهالك فقال الحكيم ياسيد الأبطال إذا أردت أن توردها موارد اللاحدين خذ فى صحبتك هذين البطلين لأنهم على كل حال أحسن فارسين فقال ميمون دعوا عنكم هذا المقال فانا لا أبالى بأبطال إن كانوا كثيرا أو قليلا وقام على قدميه والشرر يظهر من عينيه وركب جوادا من الخيل الجياد وترك الفيل حتى لايحتج عليه سعدون بمثل تلك الأقاويل وأراد أن ينزل الميدان وإذا بفارس من الحبشة برز إلى المجال وهو راكب على جواد أدهم كأنه الليل إذا أظلم ومتقلد بسيف أبتر ومعتقل برمح أسمر وصال وجال وطلب الحرب والقتال ونظرته عساكر الإسلام وأرادوا أن ينزلوا به فسبقهم المقدم سعدون وانحدف على ذلك الفارس كأنه مجنون ثم حمل عليه بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا ذخر وصرخ فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من أنت ياولد الزنا حتى برزت أول الحرب وأنا كنت مستحضرا إلى ميمون فقال له الحبشى وإيش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان لايتأخر عنه إلا كل جبان وأنت نزلت الميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك إما أن تقتله وأما أن يغلبك فما أنت مخصص لميمون حتى أنك تنزل عليك المنون فدونك والقتال أن كنت من الأبطال فقال له سعدون صدقت فى المقال ولكن أراك صاحب وجه صبيح ولسان فصيح فايش اسمك المليح فقال له الحبشى أنا اسمى فى الأصل أبو ناب وكنيتى ملاكم الريح الذى ذكره شاع فى السودان على الصحيح فدونك والقتال فعند ذلك التطما واصطدما وزاد بينهما الشرر ونما وكحلت عيونهم بمراود السما وشربا من الموت كاسا علقما وغبارهما خيم بين الأرض والسما وانحط المقدم سعدون على خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح طعن سعدون بحربة كانت فى يده فضرب سعدون رمحه وبراه وطير أعلاه وقام سعدون فى ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته عليه وضربه بالسيف على وريده فاطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونظرت الحبشة والسودان إلى تلك الاهوال فأيقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس على الحبشة وقال ابرزوا إلى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يامعشر الكفار دونكم والحرب والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فبرز اليه فارس ثان فقتله وثالث فجندله ورابع بدمه زمله وخامس فعجل مرتحله ومادام كذلك حتى قتل عشرة وأسر أربعة فتوقفت

عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة فقتل اثنين وإلى الميسرة فقتل اثنين ومال إلى القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى يا كلاب السودان مالكم واقفين لا تقاتلون ولا تنهزمون اتبعتم رأى سقرديس وسقرديون فهنالك تبادرت اليه الأبطال وخرجوه عنوة إلى الجبال وهو يقبض أرواحها ويرمى على الأرض أشباحها وكلما نظر الحكماء إلى أفعاله يتضايقون من أعماله ودام الحال عليه حتى أمسى المساء وعادوا إلى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد فى ذلك اليوم هناه الملك أفراح وبرنوخ الساحر بالسلامة وقال له الملك أفراح يامقدم سعدون اسمح لنا نتولى عنك القتال حتى تأخذ لك راحة من كرب الجبال فشكره وقال له ياملك أفراح مادامو بارزونى فلا أخلى أحدا منكم يتعب فى القتال إلا إذا تكاثروا علينا وغدرونا فذلك الوقت عليكم أن تحملوا معى وتحموا ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى وباتوا تلك الليلة وأما الحكماء فظنوا أن الدنيا انطبقت عليهم وأما ميمون فانه صار يضحك عليهم وقال لسباك الثلاث ودمنهور الوحش هؤلاء الحكماء اللاعين قائمون بالحكم والأمر والنهى فى الفرسان والرجال وإيش بدا لنا منهم من الخير حتى نشكرهم على صنيعهم وما أراهم إلا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا نفع أولا يأمرون السودان والحبش أن يحملوا على سعدون ويؤخروا المقدم ميمون وهذا أول الجنون فقال السحرة يامقادم السودان لا تتخلوا عن الحرب والطعان من أغاظتكم من الحكماء وإلا قطعنا الأعداء ثم التفتوا إلى الحكماء وقالوا لهم إيش هذا التدبير الذى يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الحملة الصادقة وتكون بنية موافقة ولا يتخلى أحد عن مقام الحرب باعا ويكون المقدمون فى أول الحملة حتى تثبت قارب الأبطال واجعلوها وقعة الإنفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وباتوا تلك الليلة يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا جميعا بالسيوف النصول وترتبت الأبطال للوقوف وتحررت المئات والألوف ودقت الطبول ونمرت البوقات وركبت أيضا عساكر الإسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا يقولون الحنيف دين الخليل إبرهيم عليه السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الإسلام وعلى يمينه الملك أفراح وعلى يساره برنوخ الساحر وكل منهم لله تعالى حامد وشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش وهم سباك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وتبعتهم أبطال السودان من كل بطل همام وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجى إلى لمعان الزرود وشعشعة الخود فاشتاق إلى القتال وحن إلى ملاقاة الأهوال وتقنفد وارتمى وكحل الكفار بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وقطع الأوصال وجرى الدم وسال فلله در المقدم سعدون ما أهيجه فى الحرب

كالجنون ودحرج الرؤس من على أشباح الغصون وأماعبيده فانهم حموا ظهره فى القتال وكل واحد منهم يعد بابطال ولما صاروا فى وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا بالملك القدير وحمل الملك أفراح وتبعته فرسانه من كل بطل جحجاح وحملت عساكر حمراء اليمن توابع الملك سيف بن ذى يزن الذى تدور عليهم يده وكانوا على دين الاسلام ووقع السيف الصمصام وحكم وجار فى الأحكام وهاج المقدم سعدون أشد هياج واقتحم الفجاج وفرح بذلك اليوم ومافيه من العجاج وفرق الفرسان بين أفراد وأزواج وكذلك عبيده الأنجاب فانهم هبروا أعداءهم هبرا ونثروهم على الخيل نثرا وبطحوهم على الأرض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عشرة أزاعت من الشجاع بصره كل هذا والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسبك الثلاث وميمون كل منهم قاتل وماقصر كانه اميت القبور هذا وبرنوخ الساحر لم يفتر عن ركاب سعدون الزنجى خوفا عليه من السحرة أن يقتلوه تحت الغبار وأما الملك أفراح فلله دره من فارس جحجاح فانه أعطى السيف حقه وأطعم الوحش من القتلى رزقه وأما برنوخ فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الأبرار واجتهد فى محاذاة المقدم سعدون وبقى عليه يجرعه الشكلا وكان يوم شديد الأهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال وبعض رواة السيرة وهو الذى عاين تلك الوقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على مارأى هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

اغدها جت السودان فى الحرب يزعموا	هلاك الذين باعوا النفوس وأسلموا
ومالوا عليهم بالسيوف وبالقنا	ولكن إله الخلق بالخلق أعلم
وأولهم كانوا ثلاث مقادم	وما منهم إلا الهزبر الغشمشم
فأولهم ميمون الفارس الذى	يسمى بهجام على الحرب يهجم
ويليه دمنهور وبالوحش ينتمى	على يده فى الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سبك الثلاث كانه	قضاء إذا ماجال فى الحرب مبرم
يميل على الاسلام ميلاة فجرة	قلوبهم كالصلد ليس بهادم
ويتبعهم أيضا ثمانون كاهنا	لهم فى أمور السحر باب معلم
ويتبعهم خلق عداد كثيرة	لهم فى حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لاتبارى وصولة	يشيب لها الطفل الصغير المتمم
يحرضهم بالمكر سقرديون	ثم سقرديس أضل وأظلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه	وتالله ماالاسلام إلا معظم
تلقاهم الاسلام ولله كبروا	وقدوحدوا الديان حقا وعظموا

وكان الملك أفراح مالك يمنة | وفى الميسرة برنوخ كاهن معـــلم
وسعدون الزنجى أمير جيوشهم | يهاب لقاء الجيش وهـــو عرمرم
وهاجوا وماجوا فى بحار عجاجها | على شرب كاسات المنيــة صمموا
فكم سيد من بعدما كان راكبا | على الأرض ملقى بالمذلة ملجم
وكم من يمين فارقتها شمالها | وكم جب فى الهيجا بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج ماملها | ففرقة طعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرا | وما الكاس إلا السيف والقرقف الدم

(قال الراوى) ودام الأمر على ذلك الحال وأنه ما نزل أحد الميدان وتلقى بصدره أسنة الرماح إلا المقدم سعدون الزنجى الفارس الصمان وكذلك الملك أفراح ورجاله الاوقاح فانهم أجادوا ابا الحسام وفلقوا الهام وهشموا العظام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وكان قصدهم الانفصال فلم يمكنهم الملعون سقرديون ودخل على ميمون الهجام وقال له ياولدى لاتجد ساعة أحسن من هذه الساعة فان الموت فيها كشف قناعه فعندها حما الثلاث مقادم على عصبة الإسلام الأكارم وجودوا الضرب بالصوارم والطعن بالرماح الهوازم وقاتلوا طوال الليل ودفعوا عن أنفسهم وعساكر الإسلام صبروا لضرب الحسام إطاعة للملك العلام وثقل العدد على الاسلام وأيقنوا بشرب كاس الحمام ونظر المقدم سعدون الزنجى إلى هذا الحال فأيقن بالموت والنكال فرمى نفسه فى هذا البحر العجاج وخاض فى المعمعة وهاج وقطع العلائق والأوداج وطلع الزبد على أشداقه وغرز فى مذاقه وأشرف على هلاكه ومحاقه فأطبقت عليه العدد من كل جانب وسدوا عليه الطريق والمذاهب هذا وهو يهبر فى الأعادى هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى أنه كل ومل ووهى عزمه واضمحل واشرف على دنو الاجل وخاب الرجا والامل ونظر إلى فرسان حمراء اليمن تأخروا إلى ورائهم وأشرفوا على هلاكهم وفنائهم لما نظروا جميعا إلى ملك الموت حذاهم وصاحب شبحهم وفناهم وتضعضعت عساكر المسلمين وأيقنوا بالمنية والبلاء المبين والمقدم سعدون رفع طرفه إلى السماء وقال اللهم ياعظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن قد بسط الارض على تيار الماء يامن يعلم دبيب النملة فى دياجى الظلماء يامن بقدرته رفع هذه السماء أسألك باسمك الاعظم العظيم الجليل وبحق نبيك إبراهيم الخليل وبحق ما أنزلت من الآيات والصحف والتوراة والإنجيل أن تنقذنا من هذا الضيق وتجعل لنا منه فرجا ومخرجا إنك على كل شىء قدير وبعبادك يامولانا لطيف خبير (قال الراوى) فهذا الكلام العجيب فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى أجاب الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار علا وثار فتكدرت منه الاقطار وبعد ساعة تمزق وطار وبان من تحته

بريق صفاح ولمعان أسنة رماح وظهرت عساكر وفرسان ودساكر وفي مقدمتهم الملك سيف بن ذي يزن ملك متبايعه مبيد أهل الكفر والمحن وعلى عينه الملك أبو تاج وعساكره ودساكره وعلى يساره الملكة منية النفوس ومعهم رجال وأبطال كأنهم السيل إذا سال أو الظل إذا مال وهم يعلنون بالتهليل والتكبير وقد أزعجوا البر بالهدير وسمع الملك سيف بن ذي يزن صوت المقدم سعدون وعلم بما هو فيه من البلية فأخذته الحمية والنخوة العربية وحمل الإثنين في مقدمة عساكرهم وفرسانهم ودساكرهم وكان على الملك سيف بن ذي يزن تنور من البولاد الأزرق مغموس بالذهب الأحمر نوره زائد الإرهاج وكذلك تنور مثله على الملك أبي تاج وهم مقلدون بالسيوف الهندية التي حدودها يسابق المنية معتقلان بالرماح السمهرية على كل رمح سنان كأنه لسان حية هذا وقد حمل الفارسان فيمن معهما من العساكر والجنود وصاحا بأصوات كالرعود وشكا بأسنة رماحهم الملائق والكبود وانطبقا على الأعداء انطباق جبال وادي زرود وهلكوا كل كافر وجحود ومن أشرك بالله الملك المعبود وأما الملك سيف بن ذي يزن فإنه بذل المجهود وصار ينادي الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا بالنصر والظفر وأخجل يا كلاب السودان من بالله كفر هذا والملك أبو تاج على عينه يرمي الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وخاض الملك سيف بن ذي يزن المراكب ورمى الأعداء في الحال من فوق الخليل والنجائب وصار يقطع بسيفه النجوب والترائب ويسل القلوب بأسنة الرماح الكواعب ولما نظر الحبشة والسودان إلى هذا المجال ورأوا حرباً ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق أكثرهم وطاب الانفلال وبعضهم ذاق الحمام بالحسام الفصال وخف الجمع عن المقدم سعدون والملك أفراح ونزلت عليهم المسرات والأفراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العال وأعطى السيف في الضرب حقه وأطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من أعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وحاف على العدا أي حيف وأما الملك سيف بن ذي يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزال عاد إلى طبع العرب فأعرب وطرب وأنشد يقول :

إذا قطع الغبار علا وطالا ... وكل غضنفر ولى رمالا
وناداني أكون له مجيبا ... بعزم لا أمل به قتالا
أنا سيف بن ذي يزن وأصلي ... كريم للأكارم قد توالى
ولي نسب رفيع من جدودي ... وأعمامي وليس الأصل خالا
خليت من الحديد أشد قلبا ... وعزم هدهدته الجبالا
هلموا يا كلاب الكفر نحوي ... فقد طاب التخاصيم والقتالا

فما لجموعكم عندى مقام ولا أباً لكم بهم يبالى
فان الله ايدنى بنصر وأن يمحو على يدى الضلالا
وألهمنى صراطاً مستقيما ودين الحق من رب تعالى
فكم نيل قطعت البر فيه اجوب فيافيا فيها طوالا
ومالى من أنيس أو محيب سوى أسد يوم لى اغتيالا
فى ذا اليوم تعرفنى الأعادى إذا ماجزت فى يومى المجالا
أغطى الأرض بالأجساد قتلى وأروى من دمائهم الرمالا

(قال الراوى) وبعد ماقال الملك سيف بن ذى يزن هذا المقال تكبب وارتمى كصاعقة من السماء وكال الأعداء بمراود العمى وأبلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الأنصار ولحق الجبان الانبهار والذل ولى وحار والملك أبو تاج اشتاق إلى نشيد الاشعار فأنشد وقال

أنا فى الحرب تخشانى الأسود وبأسى تقشعر له الجلود
لقد غبنت نفوس أشتريها بسوق الحرب واختطفت كبود
فيا من لا يرى شخص المنايا إلى فاننى الموت الشديد

(قال الراوى) ولما فرغ الملك أبو تاج من ذلك الشعر والنظام انكب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الاعداء بمراود العمى وأما عساكر الملك أبو تاج فكل منهم اقتحم وهاج كما تهيج فحول الجمال وأجروا دماء الأعداء كالسيل إذا سال (ياسادة) وكان المقدم سعدون الزنجى سمع صوت الملك سيف بن ذى يزن من تحت الغبار ففرح وقال ماأركه من نهار وبقى له حملات تحت العجاجات تتعتع الجبال الراسيات وزادت همته وعزيمته عما كانت أو بطبقات وأيقن باحياء نفسه من الممات وكانت له ساعة لاتشابه الساعات فمال على الأعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا وأى كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل إلى وقت المغرب وعولت الكفار على الهروب وسدت فى وجوههم المذاهب والدروب ولما جن الظلام خفت مواضع الأقدام وبطل ضرب الحسام وعادوا جميعا إلى الخيام ولكن سعدون الزنجى من فرحه ماسار إلى خيامه بل صار إلى الملك سيف بن ذى يزن حتى قدامه وقبل يديه ورجليه وقال له ياسيدى هل ترى أنت صحيح فى دار الدنيا أم أنا فى منام والله ما كأنى إلا فى أضغاث أحلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الأرجوان مما صار عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك أبو تاج ومن معه من العساكر والفرسا وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذى يزن وتوابعه فى الخيام وقال الملك افراح لرجاله وخدامه أن يجتهدوا فى إحضار الطعام فلما حضر الطعام أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذى يزن عن أصل تلك الحروب

فقال له الملك أفراح وسعدون الزنجى والله ياملك مانعلم لها سببا وإنا كنا مقيمين فما نشعر إلا
وهذه الخيل أقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك وأنت ياحكيم برنوخ
لم تعلم سببها فقال كيف لا أعرف سببها وأنا أمها وأبوها والحال أن والدتك مع عيروض أرسلاك
إلى بلاد أفلاطون وأصبحنا نحن ههنا ماوجدناك فضربت أنا تخت رمل وعرفت الذى جرى
فاجتهدت ياملك وضيقت على عيروض حتى راح وأعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من
تحت عيروض وعلمت بالمشقة التى حصلت لك فادركت عاقصة وأحضرت لها الأحقاق بدوائك
من كنز اليونان وتركتك وأتيت إلى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالظلماء وتركتها
وطال عليها المطال وأنا أعلم أنك فى النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك
لقضاء أشغالك وأقمت أنا فى المدينة أنتظر صنع الله تعالى واقداره وان المعونة قريبة غافلتنا
وأرسلت إلى ملك الحبش أعلمته بما جرى فأرسل هذه الثلاثة مقادم لاجل النافذ فى علم الله وإنهم
يكونون من أهل الايمان فإذا قدرت على أحدهم فلا تقتله بل ائسره لعل الله تعالى أن يكتب لهم
السعادة على يدك وأنت ياملك إيش الذى جرى لك فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا الذى جرى
علمتوه ثم حكى لهم ماوقع له ولا فى الاعادة إفادة فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته
وعودته لهم سالم وكذلك الملك أبوتاج فرح بذلك المنهاج وتولى الملك سيف حرس الجميع
وذلك من تولعه بالملكة منية النفوس وقال لها أعلمى ياملكة أنك تبقى الحاكمة على تلك
الأرض والبلاد وأنا أيضا أكون تحت أمرك ونهيك فلا تضيقى صدرك فقالت له ها أنا بقيت
غريبة فريدة وأنت المتصرف فافعل بى ماتريد فقال لها والله ماتكونى عندى إلا عزيزة مكرمة وكل
نساء المدينة هذه جميعا لك مثل الأمة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت أنه ملك مطاع
وصاحب جنود وخدم وأتباع (قال الراوى) ولما كان ثانى الايام واصطفت العسكر للقتال
والصدام وترتبت الصفوف وانحدرت المئات والألوف ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى
اجتماع العساكر فقفز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال فى الميدان حتى هداه
شمب الحصان واشار إلى مقدمين الحبشة والسودان وقال يامقادم العساكر والجحافل ويا كبراء
هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز إلى القتال ومعاناة الأبطال ها أنا مابى خفا
فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى اعلموا أنى انا الفقير إلى الله الملك
سيف بن الملك ذى يزن صاحب مدينة حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا
إلى القتال ومعاناة الأبطال (قال الراوى) ولما نظر الحكماء سقرديس وسقرديون ادركهم
الجنون وتناظروا إلى بعضهم بالعيون لقد نفد منا المقدم سعدون واتانا سيف بن
ذى يزن يزيدنا على عنادنا عنادا وغبون وها هو طالب البراز وسأل الانجاز فالتفت المقدم

سابك الثلاث وقال للحكماء إيش الذى أزعجكم وفى أمركم احيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل إلى الميدان والحال أنه من أولاد البيضان وأنا لو اجتمع على ألف من البيضان أفنيهم بالحسام والسنان وأنا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين إلى المغربين لا بد لى أن أنزل الميدان وألطم هذا الفارس العرمان وأقهره فى حومة الميدان وأكسبه من دمه حلة أرجوان ولا أبالى به ولا بألف مثله ثم أراد أن يركب فعارضه دمنهور الوحش وقال له اقعد أنت وخل عنك القتال فقال ميمون الهجام أقعدوا أنتم الاثنين وأنا اتولى عنكم القتال يوما أو يومين فقال سابك الثلاث أنا حلفت ببيت عصاتين ولا يمكن أن أحنث فى اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تتخاصموا فأنتم على الحرب عازمون فان كان ولا بد من نزولكم إلى الميدان فأنا اضرب لكم القرعة فى هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل إلى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوا ثانيا وثالثا وهى لا تجىء إلا له فعند ذلك ركب جواده بعدما لبس عدته ونزل إلى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذى يزن وقال دونك والقتال إن كنت من الأبطال ثم أنه صال وجال فى أربعة اركان المجال ولعب برمحه العسال حتى إذهل عقل كل من رآه من الأبطال وبعد ذلك وقف فى الميدان وأشار إلى الملك سيف بالسنان وانشد وقال :

يامن اتى للحرب والميدان	دونك وطعنات القنا المران
فلسوف تنظر فى الحروب عجائبا	تحت العجاج إذا التقى الجمعان
ولسوف تبقى فى التراب معفرا	ومخضبا بالدم الأحمران
من سيف سابك الثلاث لدى اللقاء	بطل كمى فارس الشجعان
دونك وسوق الحرب ياهذا الفتى	حتى تشاهد صولة الفرسان
لو كنت تعلم من أنا عند اللقاء	ورأيت يوم مواقفى وطعانى
ما كنت تبرز للقتال تعمدا	ياجاهلا بالحرب والجولان
ولقد برزت إلى القتال ولم أكن	فى الحرب ذا فشل ولا بجبان
أنا فارس الهيجاء قرن باسل	ذلت لوقع مضاربى أقرانى
ماراعنى يوم الهياج محارب	حتى أزلت جلاده بسنان
ولسوف تبقى فى التراب مجندلا	رزقا لوحش البر والغيلان

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قتلك الله ولا أحياك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك الهذيان وماقلته من شقشقة اللسان ياجبان ياذليل يامهان ويا أرذل السودان يامن دخل فى الغرور والبهتان حتى غضب عليك الملك الديان وجعلك شقيا من أهل الحرمان وفى الآخرة

محروم من جنة رضوان عنـد مالك فى طبقات النيران وسوف ترى صدق ماقلته لك عيان ولـكن حتى أجيبك على ماقلت من الشعر والأوزان ثم أجابه على عروض شعره :

دع عنك هذا الزور والبهتان ... ياأنجس الحبشان السودان
يامن لغير الله تعبـد باطلا ... وطردت عن باب العلى الديان
وتمكنت منك الحماقة كلها ... وأتيت مغرورا إلى الميدان
تبت يداك لقـد جمعت جهالة ... مصحوبة بالـكفر والطغيان
أتيت لحلاتى فذق طعن القنا ... من يد من هو عابد الرحمن
وشهدت أن الله حق صادق ... جـل الإله من الفنا انشانى
وكذلك إبراهيم حقا مرسل ... نعم النبى قد جاء بالبرهان
للحرب دونك كى تذوق مضاربى ... وتخر من فوق الثرى ندمان
وأنا مبيد الـكفر سيف الحميرى ... من عصبة الإسلام والإيمان
لاأنثنى يوم اللقا عن فارس ... إن لم يوحـد ربنا الديان
فيعود من طرق الضلال إلى الهدى ... ويعود بعد الـكفر للايمان
فأذيقه من كأس سيفى منهلا ... بالموت ممزوجا بحـد عـان
ويعود من فوق التراب مجندلا ... جزرا لوحش البر والعقبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الـكلام صار الضياء فى عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذى يزن حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وكل منهما طالب خصمه أشد الطلب وزادت بينهما الحقود وتضاربا بكل سيف محدود وتطاعنا بكل رمح كعوب وانطبقا انطباقا كأنهما جبال الأخدود وتجادلوا وامع بعضهم بالـكفوف والزنود والتهبت فى قلوبهم نار الوقود وكل منهما قلبه على خصمه ملآن غيظا وكمود وبعد ذلك افترقا افتراق وادى زرود وكل منهما أيقن أنه مفقود وقد دام بينهما الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح الـكعوب المران وكان سابك الثلاث كأنه حجر أصم لايلين لإنسان إلا فى ذلك اليوم فإنه لما رأى من الملك سيف بن ذى يزن ماأبهره عيان وأيقن بتلاف مهجته إما بسيف أو بسنان وكان طالب الزيادة فوقع فى النقصان وأيقن ما بقى له فى الحياة مطمع ولا من الهلاك أمان كل هذا والملك سيف يطاوله ويغالبه حتى أتعبه وأكربه ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى سابك الثلاث وقد زاد به التحير وحس من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يديه إلى خناقه وقبض على أطواقه وعصر على أشداقه حتى كاد أن تطير أحداقه وصاح بالدين الإسلام وتمتمه بقوة واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل

هرجه ومرجه ورجله عن الجواد إلى الأرض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجى فنزل إليه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والأطراف وأعطاه لجماعة من أبطال المسلمين وصاوه إلى المضارب والخيام ونظر الحكما إلى هذه الحال فلطموا على وجوههم وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم القدم سابك الثلاث وهو من أكبر مقدمين السودان يأخذه واحد من البيضان وأنتم تنظرونه عيان دونكم والحملة على ذلك الشيطان فعند ذلك حملت العساكر وتحضت الدساكر وأطبقوا على الملك سيف بن ذى يزن فلاقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وصار يضرب فيهم بالحسام الذكر ويرمى رؤوسهم كالأكر وكفوفهم كأوراق الشجر وحمل بجانبه المقدم سعدون وأنزل على الأعداء ريب المنون وأراهم فى الحرب فنون وأى فنون ونظر الملك أبو تاج إلى ذلك فاحتاج أن يحمل على ذلك البحر العجاج وتبعه عساكره أفواجا أفواجا ورمى العدا افرادا وازواجا وانعقد الغبار حتى بقى النهار كأنه الليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال واهتزت الجبال وتزلزلت الأرض بالزلزال وغنى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة فى صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل فى ذلك اليوم كل فارس رئبال والجبان طلب الانفلال مما عاين من البلاء والنكال ولا زال الفريقان فى قتال إلى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضى والرمال (ياسادة) ولما نزلت هؤلاء العساكر فى الخيام واستقر بالناس المقام أحضروا لهم الخدم الطعام وبعدما أكلوا أضرموا النيران وتحارسوا من كل لص وشيطان وأرسلوا يتفقدوا من قتل من عسكر السودان فى اليوم الشديد الاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين وصاروا قتلى على وجه الأرض والبطاح غير الذى أثخن بالجراح فلطمت الحكماء على وجوههم وكذلك السحرة حاروا فى أمورهم وقالوا نحن كنا رابحين وبلغنا من أعدائنا كل الامل لولا هذا الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن فإنه أنزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والمحن وكان زحل غائبا عنا وإلا لو كان زحل حاضرا معنا لكان نصرنا على الاعداء فقال له المقدم دمنهور الوحش ياحكيم كل ماجرى على هؤلاء الرجال من تدبيرك المشئوم ورأيك المذموم لأنك زعقت على الناس وقلت لهم احملوا حملة واحدة والعساكر مايعرفون أبواب الحرب والقتال فأهلكوهم هؤلاء الاعداء وأنزلوا بهم النكال وأنا أظن إنك ماجئت معنا إلا لتهلك جميع عساكرنا فقال له سقرديون كيف الحرب يكون أما هى عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال دمنهور صحيح ولكن القتال مبارزة فارس لفارس لم يكن منه بغتة لأن ماينزل للبراز إلا كل من كان يعرف كيف يكون

الانجاز وأنا الرأى عندى أننا مابقينا نقاتل إلا مبارزة حتى ننظر ماذا يكون الانفصال وباتوا على تلك الحال هذا ما كان من أمر الحبشة والسودان وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك أفراح والملك أبو تاج فإنهم لما انفصلوا من القتال

وعادوا إلى الخيام وأكلوا الطعام وحمدوا الله الملك العلام وقال أفراح لعساكره احسبوا لنا من قتل فى ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون إنسانا وقتل من عساكر سعدون الزنجى اثنان وقتل من عسكر أبى تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال المقدم سعدون إذا كان فى غداة غد وبارزونا كان ذلك قصدنا وأنا خطر لى خاطر وأظن أنه صواب فقال الملك سيف قل ما بدالك فقال ياسيدى إذا كان غداة غد أكون أنا وعبيدى على اليمين والملك أبو تاج وعساكره على اليسار والملك أفراح فى الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر حمراء اليمن ويمسك الجناح اليسار وأنت أيها الملك تمسك القلب وتستعد للطعن والضرب وتزحف على الأعداء ونحن ياملك فينا كفاية لهم إذا حملوا علينا وأما إذا بارزونا فأكون أنا أول من يبرز إلى الميدان وأسقيهم كأس الهوان وكل من بارزنى من الحبشة أو من السودان طعنته بالسنان وجعلته كأمس كان ولكن ياملك أنا أقسم عليك بالخليل إبراهيم إنك لاتتعرض لى فى المجال ولا تمنعنى عن البراز فلعل أن يبرز لى هذا الكلب ميمون فإنى والله مشتهى أن ألقاه وأبلغ قلبى مناه لأنى كنت اسمع بشجاعته قبل تلك الأيام ثم إنهم باتوا إلى الصباح فركب الفريقان على الجياد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون فرأى عساكر الحبشة اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون أنهم يريدون البراز فالتفت إلى الملك سيف وقال له ياملك هذا مطلوبى فقال له الملك سيف إن هذا دواءك دونك وماتريد إن رأيت مازاد على طاقتك من أعدائك فها أنا واقف أحفظك وأرعاك وأهلك كل من عاداك فهم كذلك وإذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من أولاد الجان وهو غائص فى لامته ومقلد عدته وعليه درع مذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب على جواد من أعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف يمانى كأنه البرق فى اللمعان ولم يزل سائرا حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يامن يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء الاهوال إن كان فيكم أبطال فلا يبرز لى إلا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن حتى أتقابل أنا وإياه قدامكم فى الميدان فإن قهرنى كنت له على ما يريد وأخدمه كما تخدم مواليها العبيد وإن أنا أسرته أو قهرته فأفعل كل ما اشتهى وإن بدولا أجبر عليه ولا أضايقه وإنما يطلق لى سابك الثلاث وأنا أطلقه هذه

ماجرى والمقدم سعدون أراد أن ينزل إلى الميدان ويلطم ذلك الفارس فقال له الملك سيف قف مكانك لاتتحرك فما أحد طالبك ولا استجرك وأنا المطلوب ولا يجوز أن يطلبنى طالب وأنت تكون عوضا عنى ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قفز إلى حومة الميدان وتقرب إلى ذلك الفارس .

وقال له دونك وما تريد فأنا طالبك أيها الفارس الجليد فمنذ ذلك انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم أحد منهم بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على خصمه من غير كلام وتخاصما أشد خصام والتحما غاية الالتحام وأخذوا فى الصد والرد والقرب والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة تكون ميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وكان هذا دمنهور الوحش آفة من الآفات وبلية من البليات جد مع الملك سيف بن ذى يزن فى العراك والصدام وتجريع الموت الزؤام حتى أن الاثنين قد أشرفا على شرب كاس الحمام وتقدم سعدون الزنجى والملك أفراح والملك أبو تاج تقربوا إلى المعمعة وصارت أعينهم إلى نحـــو الميدان متطلعة .

ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ماحيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان وندم على خروجه الميدان ولا بقى ينفعه الندم فى ذلك المكان وإن طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا فى وجهه فما كان له غير أنه أخفى الغيظ والكمد وأظهر الصبر والجلد وأخيرا أحس من جواده بالتقصير والملك سيف بن ذى يزن عرف ذلك منه معرفة خبير فقام فى ركابه وعطى فى بداده وزعق عليه وخافاه ومد يده فى جلباب درعه بكف ملآن تقوى وإيمان وتقوى وأخرج رجله من الركاب ورفص الحصان فرماه من تحته إلى الأرض والصحصحان وبقى دمنهور الوحش فى يد الملك سيف بن ذى يزن معلقا كأنه الثوب الخلق فتحرك فى يده وأراد أن يتخلص فرفعه الملك سيف إلى فوق وهو قابض جلباب درعه من الطوق وجربه الأرض فرض عظامه رضا فما لحق أن يصل الأرض حتى كان المقدم سعدون واقفا كأنه المجنون فركب على صدره كأنه حجر طاحون وعصر على أكتافه عصرا وأورد يديه قوة وقهرا واوثقه كتافا وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه وسلمه لاثنين من الفرسان الشجعان .

وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر سقرديس إلى أخذ دمنهور الوحش أسيرا فما بقى لهم صبر ولا جلد وتفرت منهم المرائر والكبد ونشفت أرياقهم وتمرر مذاقهم فلطموا على وجوههم حتى خرج الدم من أنوفهم وصاحوا على العسكر احملوا

على هؤلاء الذين اسروا مقدمينكم وغيروا عليكم أحوالكم دونكم والحملة ولا يتأخر أحد على الحملة وتكونوا حملة صادقة فعندها زحفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذى يزن الفارس الرئبال ولعب في أبدانهم بالحسام الفصال ودحرج رؤسهم على وجه الأرض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجي والملك أفراح والملك أبو تاج وكل منهم اقتحم الغبال وهاجوا وطرحوا الجثث أفرادا وأزواجا ولله در الملك سيف بن ذى يزن فانه حمى الميدان وأهلك الحبشة والسودان وجعل الأجسام على الأرض كيمان وأما الملك أفراح فانه قبض من الأعداء الأرواح وبضع الأشباح وسقاهم من المنية كأس القراح وضرب بالسيوف الصفاح وزعق على الأعداء وصاح فهلك كل فارس جحجاح

والمقدم سعدون ما كان هذا اليوم مغبون فانه أدار رحى الحرب كالطحون وخرق بسنان الرمح صدور الأعداء والجفون وأدار على عساكر الحبشة كاس المنون ومابقى يعرف إن كان عاقلا أو مجنون وقد بسيفه الظهور والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتفرقمت المرائر وغنى الحسام الباتر وشك سنان الرمح فى الحشا والضمائر وبان فى ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتفتحت المقابر فكم من جواد غائر ودم فائر ودماغ طائر وجنان حائر وكانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر ثبت أهل الايمان وبلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا محصول فحاروا واندهلت منهم العقول وداموا على هذا الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل با لانسدال

ودقت طبول الانفصال وبطل القتال وعادت عساكر الإسلام إلى المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام وأوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر وقال أنا ملزوم بالحرس إلى الصباح وكل منكم ينام يستراح فقال له الملك سيف أنت خيرك علينا ياحكيم أما عساكر الكفار فإنهم عادوا إلى خيامهم وسقرديس وأخوه سقرديون معهم كذلك السحرة يتعجبون من هذه الافعال وحسب من قتل ذلك اليوم فكانوا الفين وكسور فلطموا على وجوههم الحكماء ونتفوا ذقونهم بأيديهم وقالوا انفضحت عساكرنا عند الملوك وكل غنى وصعلوك ويقال عنا إننا كان معنا العساكر ثمانون الفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقوم بقبيلة وتكون بين يديه وأيضا ثمانون ساحرا وحكيمان وانكسروا من حرب عصبة قليلة وكسرهم الملك سيف بن ذى يزن وأنزل بهم الذل والمحن وأبلاهم بالمحاق

وسقاهم شربا من المذاق وأوردهم موردة التلاف وعسكره فى عدد أربعة آلاف والتفت ميمون إلى الحكماء وقال لهم وأنتم أيها الساحرون ماظهر لنا منكم براهين ولارأينا منكم يقين الاما كان وماممنا منكم أحد فقال له السحرة نحن حكماء لما جئنا أول مافعلنا شيئا منعنا به الظلمة التى كان عملها برنوخ الساحر وخاصنا قرية وأنتم بطلتم السحر ولو كنا رأينا برنوخ الساحر يعمل أبوابا كنا أبطلناها ونحن نخاف أن نفعل شيئا ونعمل عملا يبطله برنوخ الساحر فانه قاعد متحضر إلى أشغالنا ومرصدنا كما يرصد الفار القط فان برنوخ ماهو ساهى حتى نهمل أمره ولانتقاول على مكره وسحره فقال ميمون الهجام أما قولكم إن هذه الوقعة مالها إلا ضرب الحسام البتار وانه لولم يكن فى العساكر سعدون الزنجى كنا كسرناهم فإنى أنا بالأمس رأيته وهو عائد من الميدان كانه الاسد الغضبان وأنا مرادى فى غداة غد

اطاب النزال معه لعله يخرج وأنا أجعل دمه على درعه مثل الطراز وأجز أمره غاية الانجاز وإن نزل من بعده سيف بن ذى يزن أرحت منه سكان هذه الأرض والدمن فاذا قتل هذان الاثنان كفينا كل الفوراس والرجال ولا نبالى بعدها بكل ما كان من الاسود الخوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك نحن نضمن لك ان الملك سيف أرعد يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمته وتبقى وزيره ومدبر مملكته وسياف نقمته وتبقى كلمتك على الدولة مثل كلمته ويفضلك على جميع أكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى يمر الظلام ويأتى النهار بالابتسام هذا ماجرى هنا من الأحكام وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه تفقد من قتل من عسكره فقالوا له ياملك قتل منا جميعا تسعون ومن العبيد أربعة فبكى الملك سيف

وقال والله ياجماعة أنا عندى كل مؤمن مجاهد فى سبيل الله خير من مملكة سيف أرعد وما فيها من المال والنوال والخيل والرجال ولوأعلم ذلك ما كنت أخلى أحدا منكم يبرز إلى القتال فقالوا له أيها الملك السعيد نحن نعلم أن كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد فمن ذلك بقيت الإسلام بين السعادة والشهادة وهذا أحسن ما يكون ونحن ياملك ماسرنا

معك برجالنا وفرساننا إلا وفى نيتنا أن نفديك بكل ماتملك يدانا وكذلك أرواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف بن ذى يزن على مقالهم وقال لهم والله لقدشفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وأرضيتم الله الملك الجليل ثم قال لهم وكيف العمل فى هذا العسكر القليل ومراده

إنحاز أمره بلاتطويل فقال له المقدم سعدون اعلم ياملك أنه ما بقى ثبات القوم إلا بميمون فقط وإن أخذنا ميمون فان العسكر هذا كله يختبط وبعد ميمون فان العسكر يتفرق وكل من ثبت يشرب كاس المنون (ياسادة) ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال الملك سيف أنا خائف ياسعدون من الحبشة أن يسعوا فى خلاص المأسورين من عندنا وإن فعلوا ذلك ضاع تعبنا وأنا قصدى أن أحضرهم وأعرض عليهم الاسلام فان أسلموا كانوا من حزبنا وإن لم يسلموا ضربت رقابهم وأرحت قلبى من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون ياحاضرون فقالوا له جميعا افعل ماتريد فنحن لك أطوع من العبيد وعن رأيك لانحيد فقال الملك سيف بن ذى يزن على بهم ياسعدون فقال سمعا وطاعة وراح سعدون وأتى بهم وهم فى الأحزام أشد مايكون فلما أحضرهم وإلى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن أوقفهم فقال لهم الملك سيف يامقادم إيش أخركم عندنا والتوكيل عليكم وأنتم ساكتون فهل ترى مرادكم أن أطلقكم من السجن وتمضوا إلى حال سبيلكم وإلا إيش يكون قصدكم ومرادكم أنا من أول ماأسرتكم كان قصدى ضرب رقابكم ولكن أملت فيكم أملا وماأدرى يصح أو كيف العمل وأنا فى هذا الوقت أحضرتكم ومرادى أرتاح من التوكيل عليكم إما باسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالشهادة إذا أدرككم الحمام وبالسعادة إذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما ترون فيه الصواب وعجلوا إلى رد الجواب فسكت الاثنان ولا أحد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم أبيتم دين الاسلام وما بقى لكم غير كاس الحمام قم يامقدم سعدون واضرب رقابهم وعجل لهم المنون فقام سعدون على الأقدام وأشهر فى يده الحسام فقال سابك الثلاث ياملك إيش مرادك منا فقال له مرادى ان تتركوا عبادة زحل وتعبدوا الله عزوجل فان زحل هذه نجمة من النجوم ولا يعبد بحق إلا الله الملك الحى القيوم فقال سابك الثلاث وأين إلهك الذى تعبده حتى نعبده معك وإذا رأيناه فعل فعالك نتبعك واعلمنا هو فى اى مكان فقال الملك سيف إن إلهى يرى ولايرى وهو بالمنظر الأعلى لايمر عليه زمان ولايحويه مكان بل فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وهو واحد أحد فرد صمد لاشريك له ولامثيل ولاشبيه ولاصاحبة ولاولد لاينظر ولاله مستقر ومن جعل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم المحشر (قال الراوى) فلما سمع سابك الثلاث هذه الأقوال اقشعر بدنه وبقى فى خبل وأخذته الهيبة لذكر الله المتعال ونطق فى عاجل الحال وقال صدقت ياملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفنى كيف يكون الدخول فى دينك وكيف الوصول فى

اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الأربع وترفع الأصبع وتقول كما قال موسى فى المناجاة يامعيد ويامبدى من العلم علمنى عسى يرتفع مجدى قال الله ياموسى أفضل ما يقول عبدى لا إله إلا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان صابون القلوب التوحيد يسعد من عليها توفى كلمة ثقيلة فى الموازين ترجح على الألسن لها خفة لو وضعت جميع الأعمال فى كفة وهى فى كفة وكذلك الجبال والأرضون فما يرجح إلا هى وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله

(قال الراوى) فلما سمعا الاثنان وهما سابك الثلاث ودمنهور الوحش ذلك الكلام حصل لهما انشراح صدر للاسلام فقال دمنهور الوحش يامك سيف حقيقة أنا سمعت فى بعض الليالى ناسا يقولون إن الله واحد فرد صمد وهو لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر وأنت فى كلامك تذكر أن محمدا رسول الله مع أن الناس المؤمنين يقولون ابراهيم خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذى ذكرته فهو نبى آخر الزمان يأتى بالبينات والقرآن وهو أول الأنبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث يسمعان ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة إلى دين الإسلام فقالوا للملك سيف بن ذى يزن ونحن إذا أسلمنا فهل ربنا يقبلنا بعد ماجهلنا فى عبادة زحل مدة أعوام فى أعمارنا الأول وإلا يردنا عن بابه ويحرمنا من التعلق والطمع فى جنابه فقال الملك سيف إذا أمنتم بالله تعالى وانتهيتم عما مضى يجود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالا له ونحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأول ماقال سابك الثلاث أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وهو نبى زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذى يزن أفلحت وكتبت من حزب الرحمن وبعده أسلم دمنهور الوحش وكتبت لهما السعادة والإقبال وفرح الملك سيف بن ذى يزن بإسلامهما وقام إليهما وأطلقهما من وثاقهما وقبلهما بين أعينهما وأحضر لهما ملابس وخلعها عليهما وقال لهما أنتما فزتما بالسعادة ثم أمر باحضار الطعام فوضعا وأكلا مع الملك سيف ومن حضر من العوام وباتا فى هناء وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الإسلام وفرح بهما فرحا تاما إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأقام سوق الحرب والكفاح واصطفت الصفوف ترتبت المئات والألوف ولما وقعت العين على العين

(قال الراوى) وكان المقدم ميمون فى هذه الليلة وعد سقرديس وسقرديون أنه ينزل الميدان ويقاتل المقدم سعدون إما أن يأسره على يديه أو يقتله ويسقيه كأس المنية ويخلص سابك

الثلاث ودمنهور الوحش بأحسن مايكون وبات منتظر الصباح ولا يعلم بأن هذين البطلين فتح عليهما الفتاح وانتقلا من الضلال إلى طريق الهدى والنجاح فلما كان فى ذلك اليوم برز المقدم ميمون إلى حومة الميدان وهو راكب على فيل أعلى من الجواد وعلى بدنه درع داودى صنعه نبى الله دواد عليه السلام وهو كثير العدد ضيق الزرد كأنه أعين الجراد لايعمل فيها الصارم الهند وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مجلية كأنها الفضة النقية لاتعمل فيها الصوارم الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية وعلى كتفه قناة خطيبة تتلوى مثل الحية وعليها سنان كأنها حمة عقرب أوقيس على مرقب ثم انه دفع ذلك الفيل إلى الميدان ومحل الجولان ورفع صوته وكان له صوت جهورى يسمعه القاصى والدان وقال هل من مبارز هل من مناجز اعلموا يامعاشر عساكر حمراء اليمن هاأنا برزت إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وإنكم كلكم رعية ولافيكم ملك ولاسلطان بل أنتم توابع سعدون الزنجى ومن له الغلمان وسعدون على ماسمعت عنه أنه تابع الملك سيف وهو سيف البيضان وأنا نزلت إلى الميدان قصدى إنجاز الحال وقضاء الأشغال وأخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال وليس من المروءة أن نتكل على العساكر تقاتل بعضها بعضا ونقعد نتفرج على مايجرى لهافالمراد أن ينزل إلى الملك سيف بن ذى يزن الذى أباد بسيفه أهل الشرك والمحن وإن أسرنى فيقرنى مع سابك الثلاث ودمنهور الوحش الذين أسرهما بالأمس حتى نبقى جميعا أسراه ويحكم فينا بما يهواه وإن أنا أسرته اطلب منه الاثنين فداه وإن كانت تأنف نفسه أن ينزل قبالى لكونه ملكا صاحب خدم وموالى ويقول إن قدره عالى فيبرز لى من هو أمثالى وهو المقدم سعدون الزنجى فان قهرنى كنت له من جملة الخدم والعبيد وإن أنا قهرته يكون موافقا لى على كل ماأريد (ياسادة) ونظره سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال فأراد أن يبرز اليه فقال الملك سيف بن ذى يزن قفا مكانكما ولاتخرقا مع ذلك الشيطان حرمتكما ثم انه أراد أن يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك بالله العظيم ياملك الزمان إنك تسمح لى بالخروج إلى ذلك السيطان فقال الملك سيف يامقدم سعدون أنا لاأمنعك عنه وإنما أنالى غرض فى أسره لعل الله يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة والأبطال المذكورة وإذا كان على دين الاسلام ينفعنان فى الجهاد وبه تبلغ القصد والمرام فإذا أردت الخروج اليه أناماأمنعك لكن إن قدرت عليه فلاتقتله بل احترس على أسره كما قلت لك لعل الله أن يهديه للايمان ويبقى من

حزب الرحمن فعندها خرج المقدم سعدون وسار فى الميدان حتى بقى قدام المقدم ميمون
وقال له دونك والميدان إن كنت على ماتدعى أنك من الفرسان أصحاب الضرب والطعان
فلما نظر ميمون اليه قال له يافتى هل أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى تدعى أنك من أهل
الشجاعة والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون ياميمون أنت كأنك مجنون فان الذى
تذكر هذا الملك من أكبر الملوك وكم تحت يده مثلك ومثلى من كل قائد جيوش ومقادم
وملوك كل غنى وصعلوك فكيف ينزل الملك للحرب ويقاوم أمثالك فى محل الطعن والضرب
وكم مثلك وأمثالك يريد أن يتعلق بالفروسية ويروم أن يسعى لعله يحق مساعيه والأيام
ترده وتذله وتخزيه وفرق بعيد أنا وانت والوف من أمثالنا لايساوون نقطة من تياره
ولاشرارة ولادخنة من ناره وإن كنت على ماتدعى انك من الفرسان فهاأنت فى الميدان
والحرب والطعان ثم إن سعدون الزنجى لطم ميمون الهجام لطمة الأسد الضرغام وأخذ
معه فى المعاركة والصدام وانعقد على رؤسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام وقل
من بينهما الكلام وتطاعن بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل حسام صمصام وداما
فى كر وفرار وإقبال وإدبار ومهاجمة وملاطمة حتى أشرفا على الويل والعمى وتعوذ
بالله من احقاد السودان لأنهم مثل فروخ الجان وزاغت منها العيان وتقصفت
الرمحان وتثلمت السيفان هذا وكل منهما فى خصمه طمعان أن يسقيه كأس الحمام والهوان
وداما على ذلك الشان وهما يتراوغان ويتهامزان حتى ما بقى فى أيديهما من سلاحهما
شىء ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرمياها من أيديهما وتقابضا بالزنود وزاد
بينهما الغيظ والجنود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون إلى ميمون وقال له يافتى
هل لك ان تقاتلنى بالصراع حتى نفتخر انا وانت بقوة الزند والباع ويبين منا من
يكون شجاع ولايفزع من الحرب ولايرتاع فإن كنت تدريه دونك والقراع وإن
كنت لم تعرف فى الصراع فدعنا على مانحن عليه من الحروب والقراع فقال ميمون
أنا الصراع يافتى صناعتى وربيت فيه من صغرى بين أقاربى وأهلى وأحبتى كيف لا
أدريه وأنا كأمه وأبيه (قال الراوى) وأن المقدم سعدون ماطلب ذلك إلا لكون
ميمون الهجام كما ذكرنا راكب على فيل وأما سعدون فهو راكب على جواد نبيل وكان قصد
سعدون انه إذا نزله إلى الأرض هو وإياه يبلغ منه مناه وكان سعدون حس من جواده
بالتقصير وأما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فماصدق ان ينزل اليه وهجم سعدون
عليه ومال بكليته وتجاذبا وتضايقا وتهاجا وتلاكما حتى سالت من مناخيرهما
الدما وأشرفا على الويل والعمى (ياسادة) وكانت الأرض مليئة بالصخور والأحجار

كبار وصغار فصارا يتراجمان بالاحجار والصخور فحفرت أقدامهم الأرض مثل القبور وداما في ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال واندق لهما طبل الانفصال وافترقا عن الحرب والقتال وكل منهما ينظر إلى خصمه شذاراً ويرمقه حذاراً وعادا إلى الخيام وقد اسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من الميدان التقاه الملك سيف ابن ذى يزن وهناه بالسلامة وفرح بعودته وكذلك سابك الثلاث سلم عليه وقال له لله درك من بطل شجاع وقرم مناع لقد قبل الله منك الجهاد وبلغك القصد والمراد فشكر هم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذى يزن وأمر سعدون الزنجى بالجلوس فجلس وأحضروا الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقال الملك سيف بن ذى يزن يامقدم سعدون كيف كان خصمك فى هذا اليوم فقال سعدون ياملك ماهو إلا فارس مهاب وقرم للحروب وثاب وأنا والله مارأيت حملات مثل حملاته وثبات مثل ثباته ولا فعل فعاله إلا أستاذى الملك سيف بن ذى يزن سيد ملوك اليمن ولكن ياملك الزمان فى غداة غد إذا أراد الله تعالى بالنصر أقوده أسيرا وأتركه على الأرض عفيرا والله تعالى المشيئة والتدبير هذا ماجرى هنا وأما ما كان من المقدم ميمون فانه عاد من الميدان إلى مضاربه والخيام فتلقاه سقرديس عند عودته وهناه بالسلامة وقال له كيف رأيت خصمك يافارس الزمان فقال ميمون وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ياحكيم الزمان ماهو إلا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير فى ثباته فى الحرب والميدان وأنا فى غداة غد آخذه أسيرا وأتركه على الأرض عفيرا فقال له سقرديس يافارس عصرك اعلم ان زحل معك وعلى خصمك ينصرك وأقام ميمون على ذلك الحال ياسادة وأما سابك الثلاث ودمنهور الوحش فكانا واقفين يتفرجان على ماجرى فى الميدان وشهدوا لسعدون وميمون بالزيادة عن جميع الفرسان ولما دار الحديث والكلام قال دمنهور الوحش يامقدم عمرى مارأيت أحدا فعل فى للحرب كما فعلت أنت وميمون فقال سعدون والله ماهو إلا فارس همام وبطل ضرغام ولم يكن له نظير فى هذه الأيام وأنا أسأل الله تعالى أن يهديه دين الإسلام ويكون حزبنا فى قتال الكفرة اللئام فقال له سابك الثلاث صدقت فيما قلت يافارس الصدام وماهو إلا أسد لايرام ونحن نعلم ان الملك سيف أرعد كان يخاف منه ويهاديه ويتقى شره ويرعيه لما فيه من الشجاعة والقوة والبراعة فقال لهم الملك سيف يامقادم وحق الملك العلام رب زمزم والمقام والمشاعر والعظام لابدلى أن أبرز له غداة غد فى الصدام وأخطفه لكم من بحر سرجه كما يخطف الجارح الحمام وأعرض عليه الإسلام وإن لم يسلم قطعت رأسه بالحسام فلما سمعوا منه ذلك الكلام سكتوا جميعا وقال المقدم سعدون ياسيدى إن فضلك لاينكر وأنت أوحد البدو والحضر وباتوا على ذلك الإيضاح حتى أتى الله تعالى

بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد الملاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ميمنة وميسرة فكان أول من فتح باب الحرب المقدم ميمون الجهام وبرز إلى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى هل من مبارز دونكم والميدان لايبرز لى إلا الملك سيف بن ذى يزن الذى شاع ذكره فى الأقطار والدمن وقيل عنه أنه مقاتل الإنس والجان وأذل بسيفه جميع الملوك والفرسان .

(قال الراوى) فما أتم كلامه إلا والملك سيف قفز بالجواد وصار قدامه وكان سعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أرادوا أن يخرجوا اليه ولو بالفرعه فما مكنهم الملك سيف وقال لهم أنا قصدى الانجاز وعدم الطولة فى البراز وخرج كما ذكرنا ولما صار قدام ميمون قال له يامقدم ميمون اعلم أن أصحابك دخلوا فى دين الاسلام وصاروا من أهل الإيمان ومن حزب الرحمن وأنت الآن إما أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الاسلام وإلا والله الذى لاإله إلاهو أجعلك شهرة بين الأنام وأقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع ميمون من الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له وأنت من تكون حتى تتكلم بذلك الكلام الذى يرث الغبون أعلمنى عن اسمك قبل ماأحسرك على روحك فقال الملك سيف أنا قائد هذه العساكر وأنا صاحب هذه المدينه وأنا الذى طلبتنى أنت للقتال فلا تطل المطال إما أن تؤمن بالله ذى الجلال وإلا دونك والقتال إن كنت على دعواك من الأبطال فقال ميمون اصح لنفسك فإنك فى هذا اليوم تسكن رمسك ويتبدل عنك يومك بأمسك فصاح الملك سيف بن ذى يزن عليه وقال اخرس يا كاب السودان والحبش وما عليه بكايته وصاح صيحة ملء جثته وانطبقا وتقاربا وتباعدا وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب من حرارتها الحجر الجلمود وخا مكاخة الأسود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وكلاهما ظن أنه مفقود وكان لهم ساعة يشيب من هولها الطفل المولود ووقع بينهما ضربتان فأماضربة ميمون فكانت متسعة فوقعت فى صدر جواد الملك سيف فوقع قتيل ولما نظر الملك سيف ذلك اغتاظ وضرب الفيل فوقع الحسام فى وسط رأسه ففلقها مع رقبته ولم يبق من الفيل إلا أعضاء جثته فصعب على ميمون وهجم على الملك سيف مثل المجنون وزاغت منه العيون فالتقاه الملك سيف ذو يزن وتقاتلا ساعة من الزمان تورث الفتن والمحن وتما سكوا بالزنود السواعد وقاسوا الأهوال والشدائد وداموا إلى آخر النهار ولكن ميمون كل ومل ووهى وركن

شجاعته واضمحل وعرف الملك سيف بن ذى يزن ذلك معرفه خبير فانحط عليه بكليته وتقوى عليه بعزيته وقبض فى منطقته بيده اليمين وقبض جلباب درعه بيده اليسار وعصر عليه حتى تخيل أن عقله طار ورفعه على قائم زنده كالعصفور فى يد الباشق الجسور .

وجلد به الأرض ورض عظامه أعظم رض وكان سعدون واقفا متحضرا لأسره فبرك على صدره وأدار يديه بالخلاف حتى شده بالكتاف وقدى بالرباط سواعده والاطراف وساقه بين يديه إلى الخيام واستلقاه الملك أبو تاج والملك أفراح ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وسعدون الزنجى ولما استقر بهم المقام فأمر بإحضار الطعام فأحضره الخدام فأكل هو والحاضرون من المقادم والملوك الكرام وبعد أكل الطعام طلب ميمون فحضره الخدام إلى بين يديه فلما حضر بين يديه قال له إيش قلت فى الإسلام يافارس الزمان أنا والله ما يهون على أن مثلك يكون من أهل النيران باتباعك للكفر والطغيان فقال ميمون ياملك ها أنا بين يديك فافعل بى ما تريد وأنا مارأيت أحدا يأسر أسيرا ويكرمه إلا أنت أيها الملك السعيد فأمر الملك سيف بن ذى يزن باطلاقه وفك شداده ووثاقه وأمر له بالجلوس وقال له يا ميمون أنا مرادى لك النصيحة والدخول فى دين الإسلام وتكون من المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وتكون مثل هؤلاء إخوانك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وكذلك المقدم سعدون وها هم على وجوههم نور دين الإسلام وآخر ما عندى أن أنصحك ثلاث مرات وبعد ذلك أضرب رقبتك وأفجع أحبتك فإن كنت راغب فى الإسلام فبادر إليه والسلام وإن كان فيك الغرور واتباع الضلال والفجور فسوف ترى عاقبة البغى على من تدور فقال ميمون علمنى حتى أقول الكلام الذى أدخل به دين الإسلام كما علمت هؤلاء المقادم الكرام قال الملك سيف ابن ذى يزن قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ونبيه ورسوله فأسلم قلبا ولسانا فأمر الملك سيف بن ذى يزن باجتماع الأربعة وهم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أن يتشهدوا جميعا واوثق بينهم عهد الأخـــوة حتى لا يكون أحد يتعلق بالكفر دون آخر ويكونوا يدا واحدة على جميع الأعداء مساعدة ففعلوا ما أمرهم ونصبت لهم الكراسى حول الملك سيف فى الصيوان وصار إذا قعد يكون على يمينه الملك أفراح وعلى يساره الملك أبو تاج وأما المقادم فجعل سعدون وميمون فى اليمين ودمنهور وسابك الثلاث فى اليسار وبقى صيوان الملك كالجنة وهو قاعد كأنه الأسد بين السباع هكذا ترتب مجلس الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة بأرض اليمن وأما ما كان من سقرديس وسقرديوس لما علموا بأخذ ميمون على يد الملك سيف

ذى يزن نزلت عليهم الحمى الثلثة ولطموا على وجوههم واحتاروا فى أمرهم وأحضروا السحرة إلى بين أيديهم وقالوا لهم أنتم سافرتم وجئتم أنا من بلاد بعيدة وكان قصدكم أخذ برنوخ الساحر والذى كان السبب فى خروجه من بلادكم وقدومه إلى تلك البلاد وهاأنتم أتيتم فى طلبه ولما وقفتم قدام الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان ما تخلى عنكم بل أمد عنكم بالعساكر وأرسلكم إلى محل خصمكم ونحن أتيناكم فما الذى أسكتكم عن طلبكم وما تجتهدوا فى قضاء شغلكم وأخذ برنوخ الساحر خصمكم فقالوا لهم طيبوا نفسا وقروا عينا فوحق النار ذات الشرار لابد أن تنظروا من سحرنا ما يحير الابصار فقال الحكماء على كل حال يبقى لكم الفخر بين الفرسان والابطال ثم أنهم اتفقوا على ذلك الحال كل من الثمانين اجتهد أن يفعل فأول من اجتهد وكان له اقتدار كبيرهم وكان اسمه عبد نار .

وهو الذى كبروه عليهم بعد برنوخ لأنه ذو فهم فقال لهم قبل كل شيء نلتقى على الملوك الذين هم صحبة الملك سيف باب الجماد لأنى اعلم أن الملك سيف متقلد بسيف الملك حام سام بن نوح وأظن أن يحفظه من الاسحار وبرنوخ فقالوا له نصبر حتى يتكامل الديوان ونرى باب الجماد عليهم جميعا فكل من سحر فهو المقصود ونجتهد بعدها فى حرب برنوخ لأنه يبقى وحده وليس عنده أحد يساعده فبذلك ننتصر عليه إذا حاربنا وبنوا أمرهم على ذلك واصطنعوا باب الجماد وحمله كبيرهم عبد نار وركب على زير من النحاس ووقف فوق سطح الديوان وجلس كل ملك فى مرتبته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وألقى عليهم باب الجماد وهى طاسة ملانة بماء مبخر تلوا عليه عزائم بمعرفتهم فرش الطاسة عبد نار عليهم فتجسموا جميعا وصاروا حجارة وعيونهم شاخصة ولا أحد منهم يتحرك من مكانه أما عساكر الإسلام فإنه لما طلع النهار ركبت أرباب الحروب وطلعوا الميدان على جرى العادة وترتبت الصفوف وتحضرت المئات والوف وانتظروا الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك أفراح والملك أبو تاج وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وأن المسلمين جميعا فرحون بإسلام هؤلاء الابطال الأجلاء أن يكونوا مساعدين لهم فى الحرب والقتال ولما تفقدوهم ماوجدوهم فعاد منهم جماعة إلى الديوان فرأوهم على هذا الحال ولما رأوهم صاحوا فزعا مما جرى قالوا مافعل بملوكنا تلك الفعال إلا السحرة وبلغ الخبر إلى طائفة من الحريم فدخلوا على شامة وقالوا لها قومى الحقى أباك وزوجك فإن السحرة سحروهم وجعلوهم أحجار شواخص الابصار فخرجت شامة مسبية مثل الجوارى حتى وصلت إلى الديوان فرأت إياها وزوجها ومن كان معهم على هذا الحال فصاحت وأعلنت بالصياح وزاد بها البكاء

والنواح وقالت لمن كانوا حاضرين من العبيد وبعض العساكر ائتوني ببرنوخ الساحر فتجارت الناس إلى برنوخ وقالوا له الحق الملوك فانهم في حالة العدم فسار إلى الديوان فقالت له شامة انظر ياحكيم الزمان مافعل في الإسلام أهل السحر والكهان فقال لها برنوخ لاتخافي فان السحرة رموا باب الجماد على ملوكنا ومابقي قاصدهم إلا أنا ثم أنه أحضر طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها عزائم يعرفها حتى صار الماء يغلي كغليان المرجل وإذا بالصياح انعقد في الخلا وملأ أقطار الفلا فقال برنوخ ياشامة هذه الطاسة خذيها معك حتى يهدأ غليانها ورشي عليهم أجمعين فانهم يفيقون كما كانوا عن يقين وأما أنا فذاهب إلى أولئك الساحرين الكافرين حتى أحاربهم وانتظر النصر من رب العالمين ثم أنه خرج من الخيمة وتأمل وإذا بالثمانين ساحرا في حومة الميدان وكل منهم كأنه شيطان وقد منعوا الحبشة وجميع الصفوف من السودان عن الحرب والطعان وقالوا لهم قفوا مكانكم حتى نملك برنوخ الساحر ونهلكه بين العساكر فانه ثبات للسلمين ولما سار برنوخ في الميدان كان كل كافر منهم مستحضرا على باب من أبواب السحر والكهانة وليس باب إلا ويختلف عن الآخر فالبعض صور له حربة وضربه بها والبعض أرسل له ثعبانا والبعض أرسل له أسدا والبعض أرسل عليه باب الإنقلاب والبعض أرسل عليه باب الصمم والبعض أرسل عليه باب العمى والبعض صنع سهما من بولاد ولا أحد من الثمانين إلا وحذف عليه الباب الذي صنعه فلما رأى برنوخ ذلك سار يفك عمل هذه الأبواب واحدا بعد واحد والسحرة يصطنعون له غيرها فما خلص من الثمانين بابا التي ألقيت عليه حتى كانوا اصطنعوا له غيرها وما خلص من تلك الأبواب إلا بعد ماقاسى شدة العذاب والتفت للابواب التي بعدها وما دام يدافع عن نفسه ويرد تلك الأبواب حتى سلطوا عليه باب رجم الأحجار مع لهب النار ولولا أن برنوخ من السحرة الكبار لما كان سلم في هذه النهار وإنما برنوخ متعلم ابواب الأسحار بالتمام وزاد قوة ونشاطا بدخوله دين الإسلام وهو يقول لا يمسني ضر ولا باس ببركة الخضر إلياس كل ذلك يجري وسقرديس وسفرديون كل منهم ينظر ويرى فتركوا السحرة مع برنوخ وعادوا إلى العساكر وهم يقولون لهم اعلموا أن الملوك والمقدمين لعسكر الإسلام سحرنا لهم أحجارا ومابقي أحد يقدر أن يحرك عينه ولا يساره وأحسن من هذه الساعة لا تجدوا فرصة فاحملوا أنتم على عسكر سيف بن ذي يزن وكل من كان في حمراء اليمن وضعوا السيف فيهم حتى تفنوهم عن آخرهم ولكم الأموال تنهبوها والنساء مباحة لكم تسبوها ولا تاخذكم رحمة عليهم وأوصلوا الأذية اليهم فعند ذلك ركبت الرجال على الخيل واندفعوا قاصدين البلد لأنه مابقي قدامهم أحد من العساكر وهم مثل الغنم بلا راعي وبرنوخ

صار ينظر ويراعى وعلم أن أهل الإسلام بسبب ذلك يشربون كاس المهالك فما كان منه إلا رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يشكى ويتذلل بخضوع ويبتهل لله تعالى بخشوع ويبكى بجريان دموع وقال اللهم يارب الأرباب أنت تعلم أننى قضيت عمرا طويلا على عبادة النار وأنت الذى هديتنى إلى طريق الهدى وصرت من حزبك فلا تلق على الخذلان ولا تنصر على أهل الكفر والطغيان ولا تعاملنى بالامتحان فإنى عبد ألتمس الفضل والإحسان فقد كنت كافرا جهولا فلا تجعلنى مؤمنا مقهورا وردعنى أعداءك الذين يتعاملون بالكفر والغرور فإنهم يفعلون المنكر من القول والزور اللهم إنى ضعيف فقونى ومما أنا فيه نجنى إنك على كل شىء قدير ولما ضاق به الحال عاد إلى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد هذه الاستغاثة يقول

يا من يرى ما فى الضمير المختفى	فى القلب ما بين الجوانب يهتف
يا من علمت بما تكن قلوبنا	إن كان وعدا وافيا أو لا تفى
قد كنت فى بحر الضلالة سابحا	ومن الرشاد أحو هوى وتألف
حتى أمرت بفتح قلبى للهدى	من فضلك السامى وحسن تلطف
وشهدت إنك يا إلهى واحد	حقا وقصدى بالرشاد تشرف
وتبعت إبراهيم نعم نبينا	وخليل رب الخلق لا يتكلف
يا رب إنى قد بليت بمعشر	من قوم سوء ما بهم من منصف
قوم على دين المجوس يقينهم	وقلوبهم للنار ذات تألف
لم يرحمونى إذ وقعت بأسرهم	بل يحرقونى لا أرى من مسعف
وقرعت بابك يا إلهى خاضعا	بتذلل وتخشع وتعطف
مالى سوى قرعى لبابك حيلة	فإذا رددت فأى باب أقتفى
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجا	والضر والبلواء عنا فاكشف

(قال الراوى) وكان برنوخ الساحر يقول ذلك الكلام من قلب محروق وفؤاد مجروح فتقبل الله تعالى دعاءه ونصره على أعدائه فإن الله لا يخيب من دعاه ولا يقطع عن أحد رجاه إلا أن الغبار غبر وعلا إلى الجو وتكدر عن فارس كرار وبطل مغوار راكب على جواد أسود بلون الظلام يسبح فى الأرض كما يسبح الغمام وذلك فارس ضارب على وجهه لثاما ونور جبينه من تحت اللثام يفوق على نور الهلال وهو مشروع على كتفه بيرقا من الحرير والجواد فى سرعة خطواته يكاد أن يطير من قدام ذلك الفارس امرأة راكبة على زير من النحاس والفارس خلفها حتى وصلت إلى الصيوان الذى فيه الملك سيف ومن معه من الملوك كل منهم مسحور ورأى على باب الصيوان الملكة شامة والحسام فى يدها

مشهور فنظرت العجوز إليها وقالت لها لابأس عليك فما تجدى غير الخير والصلاح فما أنت شامة بنت الملك أفراح فقالت نعم ياستاه وهذ بعلى وأبى وأتباعهم من كبراء المؤمنين وهم جميعا كما ترى مسحورين ولكن شامة ارتعبت من هيبتها وأيضا لما رأت ذلك الزير ورأت ركبتها وهى مثل الآفة وذلك الزير فى همزته يقطع مسافة فقالت العجوز ياشامة من هو الملك سيف بن ذى يزن فقالت هذا هو الذى فى صدر الصيوان مسحور وقد جرت عليه هذه الأمور فقالت العجوز ابشرى ياشامة فهو بحالة الصحة والسلامه وفى هذا الوقت يفوق باذن خالق كل مخلوق ياسادة فبينما هم فى الكلام وإذا بالخيال أقبل وقال للعجوز هى ياأماه هذه التى تكلميها وتكلمك فقالت هذه شامة وزوجها الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الفارس ذلك المقال تغيرت منه الأحوال وقال تأخرى عنها حتى اقطع رأسها وأخمد أنفاسها وأحسر عليها أهلها وناسها (قال الراوى) إن هذا الخيال ماهو ذكر وإنما هى طامة بنت الحكيمة عاقلة ولكن كما قدمناه فى كلامنا الأول أنها إذا رأت للملك سيف بن ذى يزن زوجة تقتلها فقالت لها أمها ياطامة اهتدى ولا تجهلى فهى زوجة الملك سيف وأنت مالك بها من حاجة فاتركى عنك اللجاجة واعلمى أننا فى أمور مهمة ولاأتينا إلا لتربل عن الاسلام الغمة فقالت لها ياأماه أنا حالفة كل زوجة رأيتها للملك سيف بن ذى يزن قتلها وهذه أول أزواجه فلابد أن أقتلها وأفدى عينى ولا أجمل الكذب والباطل قرينى فلما سمعت الملكة شامة هذا الكلام صار الضياء فى عينيها ظلام وقالت لها إيش الذى حافت يافاجرة هل أنا سائبة لك حتى تقتلينى وجذبت حسامها وأقبلت على طامة وكذلك طامة جذبت سيفها وأقبلت على شامة فضحكت الحكيمة عاقلة عليهما وأمرت الخدام أن يحجزوهما عن بعضهما والتفت لبنتها وقالت لها أما تستحى أن نكون قادمين لاصلاح ذلك الحال وأنت لأجل هواك تريدين أن تخربى بيت ذلك الرجل وهو منضام فى شدة الظلم والكبائر ورجعت الحكيمة عاقلة فأخذت بخاطر شامة وقالت لها يابنتى لا تأخذى على خاطرك فهى أختك وهى بنتى وأنت اعز منها عندى ومارالت الحكيمة عاقلة حتى أصلحت بين الاثنين فقالت الملكة شامة وأنت من ياخالتى إيش اتى بك إلى هذه البلاد ومن أين علمت أن الملك سيف مسحور فى الحرب والجهاد فقالت لها الحكيمة والله لابد لى أن أعلمك بسبب قدومى وهو أن الملك سيف كان أتى إلى عندى فى طلب كتاب تاريخ النيل فساعدته حتى خلصته وكان معه القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وهى التى تساعدها على أخذ ذلك الكتاب ولما قضى أشغاله أردت أن أزوجه بنتى هذه طامة فلم يرض وقال

لايتزوج في أول نسائه إلا الملكة شامة فأخذنا منه القلنسوة وأعطيناه الكتاب وسافر من عندنا حتى اتى عندكم وتداولت الأيام لاهو سأل عنا ولا نحن رأيناه فلما كان فى تلك الأيام سألتنى بنتى طامة وقالت يا أماه أين الملك سيف الذى وعدنا أنه يأتى الينا ويتزوج بى فبعد قضاء أشغاله انتهى بحاله ولا سأل عنى ولا عنك وأنت التى سلمتيه كتاب النيل وخاتمه يروح وإلى الآن ما عاد وقد اختلف الميعاد فقالت لها الحكيمة يابنتى لابد أنه معذور فى عدم قدومه علينا ولكن أنا اكتشف لك خبره ثم أنها ضربت الرمل وقالت لها ياطامة اعلمى أن زوجك مطبق عليه قانون ساحرا وشخصوه ومعه ستة أبطال منهم ماسكان وأربع مقادم شجعان وبرنوخ هو الذى يقاتل ولكن ضايقته السحرة وبقى فى أشد ما يكون من الكرب وأنا يابنتى لأجل خاطرك أقوم أخلص الجميع وأدخلك على زوجك سريع ثم أنها أمرت عونا من أعوان الجان أن يصور حصان وركبت عليه طامة وركبت الحكيمة عاقله على زيرها وساروا حتى نزلوا على صيوان الملك سيف كما ذكرنا وجرى ما جرى بين طامة وشامه وبعد ذلك صالحتهم الحكيمة وقد نظرت إلى الطاسة فقالت ياشامة هذه الطاسة من صنعها قالت صنعها برنوخ الساحر فأخذتها وقرأت عليها وعزمت حتى أن الماء بطل غليانه وجمد فرشت الملك سيف وبعده الملك أفراح وبعده الملك أبو تاج وبعده سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وسابك الثلاث حتى أفاق الجميع وبعده قال الملك سيف أحمد الله على السلامه يامالك الاسلام وأنشدت تقول :

تقطعت الرسائل وانتهينا وعدنا مثل زوار القبور
ولا خبر يجىء من عند خلى ولا أنى أطير مع الطيور

فقال لها الملك سيف بن ذى يزن من تكونى ياأماه فقالت له أنا عاقله وبنتى طامة التى رأت من بعدك أهوالا مثل أهوال القيامة وهى موعودة بك وأنت تبخل عليها بنفسك وما هذا الأمل لأن الملوك إذا وعدوا لم يخلفوا فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين طامة والله أنا الآخر مغرم بحبها وليس لى صبر عنها فانها هى قرة العين والروح التى بين الجنبين فلما سمعت طامة ذلك برد قلبها فدخلت عليه وقبلت يديه لما سمعت منه أنه يحبها والتفتت لأمها وقالت لها هانحن قدمنا وبقينا مع الملك سيف فى الصيوان وصح فينا المثل .

وأمر ما ألقاه من ألم الجوى قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول .

(قال الراوى) فقال الملك سيف ياطامة وعزة ربى إنه لايثنينى عن زواجك إلا بمقدار ماأنقض من هذه الربكة وتكون وليمة النصر ووليمة الفرح فى يوم واحد فقالت الحكيمة

عاقلة اما أنا فعلى حرب الثمانين ساحر الذين قدام برنوخ وأنا صدقت عينك ودخلت فى خيمة الملك سيف بن ذى يزن واستخفيت من بين الناس وأحضرت عونا من أعوان الجان وطلبت منه أسماء هؤلاء السحرة وصارت تقص ورقا على هيئة الشخوص الآدمية حتى جملت ثمانين شخصا ورسمت عليهم كتابة مطلسمة وكتبت على كل واحد اسم واحد من السحرة ثم إنها ركبت على زيرها وصارت حتى وصلت إلى محل الميدان فكان برنوخ فى تلك الساعة أشرف على الهلاك وأيقن ان ما بقى له من الموت فكاك وكان فى تلك الساعة يدعو الله كما ذكرنا ونظم القصيدة كما قدمنا وإذا بالحكيمة عاقلة أقبلت وشعرها منثور على أكتافها وانحدرت على هؤلاء السحرة وقد جعلت برنوخ من خلفها وأطلقت الثمانين شخصا من يدها فخرجوا طائرين فى الهواء وصاروا يحومون فى الجو الأعلى وبعد ذلك تصور كل شخص منهم كأنه شهاب من نار وهوى إلى الأرض على واحد من السحار ليدخل فى صدره ويخرج من ظهره وما كانت إلا ساعة من الساعات حتى وقع هؤلاء الثمانون ساحرا كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية كل هذا يجرى والحكيم برنوخ يتعجب من أفعالها وقد فرح بخلاصه وهلاك أعدائه على يدها وعجل الله بأرواحهم إلى النار وبئس القرار فقالت الحكيمة يا برنوخ سرمعى لعل الله سبحانه وتعالى يجعل الخير على يديك فان مرادى ان أزوج بنتى طامة الملك سيف بن ذى يزن فانها من نسائه وهو من رجالها ولكن يا أخى طال المطال وأنت تعلم أن الحرمة لا تهتدى إلا بالزواج وأنا عقلى طائر على بنتى فانها اعز من مهجتى وأنا أريد ان تساعدنى على الملك سيف وان كان انه لا يمكنه زواج بنتى إلا بعد فراغ هذه الركة وكان عجز عن حرب ذلك الجميع فانا أشتتهم بعزم القلم ولا أبقى موالى منهم ولا خدم فقال برنوخ الساحر صدقت ياحكيمة ثم سار معها حتى دخلا على الملك سيف وسلما عليه ولما نظرهما الملك سيف قام لهما على الاقدام وأمر لهما بالجلوس فجلسا فى هناء وإكرام فقالت الحكيمة يا ملك سيف ياولدى اسمع منى هذين البيتين .

اعدتنى الوعد الجميل   فمدت الأيدى اليك
أوفى بوعد يافتى   الراية البيضاء عليك

ثم إن الحكيمة التفتت إلى بنتها وقالت لها يا طامة أين القلنسوة التى أخذتيها فقالت ها هى معى فاخذتها وقالت يا ملك الزمان هذه القلنسوة لا تقول انى أخذتها منك لكونى عاجزة عن مثلها فانا صنعت لك منطقة وهى الجلد المدبوغ وقد علم الله انها أحسن من القلنسوة فان هذه القلنسوة لا نفع لها الا اخفاء لابسها عن اعين الناس وأما انا فقد صنعت لك منطقة إذا تحزمت بها وحاربت العسكر كثيرا أو قليلا لم يجدوا لهم اصطبارا بين يديك ولا يقدرون عليك وأول ما

محارب بها فى العساكر الذين بين يديك إذا نزلت إلى الحومات فانهم لا يجدون لهم من صبر ولا ثبات للوقوف بين يديك ثم إن الحكيمة عاقلة أخرجت منطقة وهى من جلد الغزال وقد نقشت عليها أسماء وطلاسم بقلم يونانى وقدمتها للملك سيف وقالت له تحزم بها حالا سريعا فى هذه الساعة وانزل على هؤلاء الأعداء وضع فيهم الحسام حتى تشتتهم فى البرارى والآكام وإلا فأذن لى وأنا حالا سريعا ماتمضى ساعة واحدة إلا وأجعلهم رمما على الأرض وأجسامهم خامدة فإن حرب الأقلام ياملك أعجل من ضرب الرمح والحسام ولذلك قال ذو الأفهام فى مثل ذلك المعنى بيتين من النظام وهما كفاية فى المرام .

مارأينا ضربة من بطل ... بحسام قطعت عشر قمم

بل رأينا نقطة من قلم ... بمداد نكست الف علم

فان أردت ياملك أن تأمرنى أن أذبح لك هذه العساكر فانزكى وماأريدوأنا أشتت لك شملهم فى القفر والبيدا وأجعلهم صرعا على وجه الصعيد ثم ان الملك سيف صاح على العسكر جميعا وأمرهم بالركوب وركبت وركب الملك أفراح والملك أبوتاج وركب المقدم سعدون الزنجى والمقدم ميمون وسبك الثلاث ودمنهور الوحش لما استووا على ظهور الخيل وركبت خلفهم عساكر الاسلام وصاح الملك سيف الله أكبر على من طغى وتجبر وكل من بالله كفر وأنشد يقول .

إذا ماشعرت سمر الجلاد ... ولاحت غرة البيض الحداد

دعونى أصطلى نار الهياجى ... على ظهر المضمرة الجياد

أنا سيف بن ذى يزن المسمى ... عروس الحرب فى يوم الجهاد

إذا دارت رحى الهيجاء يوما ... وظفر الموت ينشب بالأعادى

سمعت لضربتى بالسيف رنا ... على قلل الجماجم والأيادى

فنادونى أكون لكم مجيبا ... بقاب أقد من صخر الجماد

ورمحى صاحبى مذ كنت طفلا ... وسيفى كان من عهد ابن عاد

فكم من جحفل وصفوف قوم ... نزلت بهم وقد طلبوا عنادى

فسقتهم بحد السيف قهرا ... ومزقت الحواضر والبوادى

وكم أشبعتهم طعنا وضربا ... وسقت جيادهم والسيف حادى

أنا من نسل تبع اليمانى ... وذكرى شاع فى أقصى البلاد

وأبطال الممامع مذ رأونى ... لهم سند أقاموا لاستناد

بهم أسطو على الكفار جهدى ... وأرجو النصر من رب العباد

(قال الراوى) وبعد مافرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام حمل على الكفرة

الفجرة اللئام وخاض بحر العجاج والقتام وطعن بالرمح المعتدل القوام وضرب بالحسام الصمصام وبرى الكفوف والهام وصاح من خلفه المقدم سعدون الزنجى وتبعه ميمون الهجام ودمنهور الوحش الفارس القدام وحمل سابك الثلاث وكان له على الحرب عادات فأنزلوا على أعدائهم المصائب والبليات وضربوا بالسيوف فالمشرفيات وطعنوا بالرماح السمهريات وكانت لهم وقعة من أكبر الواقعات التى ذكرت فى الأحاديث والروايات وحملت بعدهم فرسان الإسلام وجردوا الضرب بالحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وانفلق الهام وهشمت العظام وتكدست القتلى على الأرض أكوام وانعقد الغبار والقتام واشتد على الكفرة الصدام وأشرفوا جميعا على شرب كأس الحمام ونظر الحكيمان سقرديس وسقرديون إلى هذا الحال فأيقنا بالهلاك والخبال

وقال بعضهما لبعض انظر يا أخى إلى الثمانين ساحر قتلوا فى ساعة واحدة وداورت عليهم الدوائر وذابت منهم الأجساد تحت حوافر الخيل الضوامر وكل ماصنعناه وتعبنا فيه مانفع وإن وقعنا للمسلمين سقينا من الموت جرع والرأى الصواب عندى الهروب وإلا فإن ملكنا سيف بن ذى يزن فنكون له غاية المطلوب ويقطع رؤوسنا بالحسام البتار ويكون آخر عمرنا فى هذا النهار ومالنا أصوب من الهرب والفرار ولو يركبنا يا أخى ألف عار فان العار والشنار أحسن من قطع الأعمار انظر بعينك إلى جيوش الحبشة هلكت وخيامهم وأطنابهم ملكت وكل من تعرض لهؤلاء الأعداء قتل ولاينجده أحد من الفرار قبل الموت والدمار فأجابه إلى ذلك وضاقت بهما المسالك خوفا من المهالك ووليا الأدبار وركنا إلى الهرب والفرار

ولما رأت العساكر أن المقادم أسلموا والسحرة عدموا والحكماء انهزموا تأسفوا على ماجرى وندموا فرموا كل ماكان لهم من الامتعة والثياب وتركوا الخيام والاطناب وأداروا رؤوس الخيل والدواب وتشتتوا فى البرارى والهضاب وطلبوا الهرب والذهاب وتبعهم أهل الاسلام وهم يضربون فى أقفيتهم بالحسام مقدار أربع فراسخ تمام ورجعوا عنهم بعد أن أفنوهم وعلى فعالهم جازوهم وقيل أنه ماسلم من هذه المواكب إلا قدر ربعها والباقون هلكوا على راشق سيوف وكانوا كالقطن المندوف ورجع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه من عصبة الاسلام واحتووا لى ماخلفه السودان والحبش اللئام من خيل وسلاح وأموال وأنعام وعادوا كاسبين غانمين وبالنصر والظفر فرحين مستبشرين يذكرون الله رب العالمين وجلس الملك سيف فى صيوانه وعرضت عليه الغنائم والاموال فأخرج الثلث لنفسه خاصة والثلث قسمه بمعرفته على الملك أبى تاج والملك أفراح النصف والاربع مقادم وهم سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون

الهجام النصف الثاني من الثلث الثاني وأما الثلث الثالث فقسمه بمعرفته على العساكر الفارس قسمين والراجل قسم واحد وهو شيء كثير لان عساكر الملك سيف أرعد كانت ثمانين ألفا وثمانين ساحرا وأن السحرة كانوا مدخرين في أزيارهم فصوص معادن وجواهر ومثل ذلك شيء يكل عنه الوصف كل ذلك أخذته أهل الاسلام واغتنوا به غنى لافقر بعده وانشرحت صدورهم وهدأت سرائرهم وأما الذين استشهدوا في الجهاد فطلب الملك سيف أزواجهم وما يعقبهم من الذرية والاولاد وأعطاهم حقوق آبائهم وأزواجهم وفرح الناس واطمأنوا وقعدوا في أماكنهم وتهنوا

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر المنهزمين فانهم ساروا في هزيمتهم مكسورين حتى وصلوا إلى مدينة السور والسبع قصور ودخلوا البلد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبلغ الخبر إلى الملك سيف أرعد فأمر أرباب دولته أن تحضر المنهزمين الى حضرته فلما حضروا قال لهم ماوراءكم ومن بشره رماكم فقالوا له ياملك وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور وأن المقادم الذين كانوا معنا أسلموا بعدما ملكوا وأما الثمانون ساحر الذين كانوا معنا فانهم في ساعة واحدة هلكوا والحكيمان الاثنان اللذان كانا معنا غاب أمامنا وارتبكا ولا نعلم أحدا أبدا وانتصرت علينا العدا وتشتتنا جميعا في البر والبيدا هذا الذي جرى لنا كما ترى ثم حكوا له على برنوخ الساحر وما كان بينه وبين السحرة لما ضايقوه وأرادوا أن يهلكوه وأن الحكيمة عاقلة أقبلت عليهم وأهلكتهم جميعا وبعدها ركب الملك سيف وأقبل علينا وأفنى جمعنا وملك وأموالنا ورجالنا هذا الذي جرى لنا

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقام وقعد وأرغى وأزبد وقال أين الحكماء فأقبل سقرديس وسقرديون وقبلا الأرض بين يديه فقال لهما أنا ناظر أن زحل غضبان علينا وإلا فلو كان راضيا عنا كان على أعدائنا نصرنا ومع غضبه علينا جعل أعداءنا منصور وجعلنا نحن مكسورين فقال الحكماء ياملك أما زحل فماله مقدرة على سيف بن ذي يزن وإن قدر عليه ما يقدر على أبي تاج والملك أفراح وإن قدر عليهم ما يقدر على الأربع مقادم الذين أسلموا وبقوا من حزب ملك البيضان وإن قدر عليهم فما يقدر على برنوخ الساحر وإن قدر على برنوخ ما يقدر على الحكيمة عاقلة فقال الملك سيف أرعد زحل ما يعجز عن أعدائه اللئام وأنتم أخطأتم بهذا الكلام وإنما هو ينصرنا في غير هذه الايام إذا قربنا له قربانا وأما سيف البيضان فلا بد لي أن أجهز له عسكر في غير هذا الاوان ولا أسكت عنه حتى أملكه هو ومن معه وأملك بلاده وموضعه ولا يقال إني عجزت عن القتال والحرب والنزال وإنما حتى يستهل الهلال ونتشب الحراب والنزال هذا ما جرى

ههنا وأماما كان من أمر الملك سيف فانه خلا من القتال باله (ياسادة) وأعجب ماوقع وأغرب ماتفق أن الملكة قمرية أم الملك سيف ماأحدا فتكر فيها ولاسأل عنها وانفكت عنها الظلمة وانتبهت من بعد النومة وبقيت محتارة كيف تعمل وكلما سألت عيروض فى السؤال لم يجبها بحال من الأحوال وقال لها مادام برنوخ الملك سيف مقيما لم تبلغى منه غرضا ولا تشتفى منه مرضا حتى أنه يقيم وبرنوخ الساحر لايكون عنده فصبرت على مضض وهى تطالع فى السر وتنتشق الأخبار حتى علمت ان ولدها قر قراره وقعد على كرسيه ومابقى له أحد يعاديه فقعدت يوما ومعكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم ياسيدتى فقالت له ياعيروض فى هذه الساعة أذهب إلى ولدى واقبض على رقبته ولاترفع يدك حتى تنزعها من جثته واقلع شرتله وإن كنت أنت ماتقدر أن تفعل ذلك فاحمله إلى وأنا أقتله وعلى التراب أجندله فانى ماصبرت عليه الملك الأيام إلا أطعمه يشرب كاس الحمام وأبا وجدت كل الأمور بخلاف وقد نجا من شرب كاس التلاف ولا قتله أولاد الحكيم أفلاطون ولا كلهم عليه يسألون وأنت مارميته مثل ماقلت لك فى وادى ياماسكه ولكن عند مارميته على مملكة أفلاطون اختطفته أخته عاقصة وهذا كله منها أما هذا الوقت فعنده برنوخ والحكيم عاقله وبقى صاحب جنود وأعوان وتحت يده ملوك وفرسان فقالت له إما أن تقتله كما أذنتك وإلا فأتنى به كما أعلمتك فقال لها أنا أحضره إليك وافعلى ماتقر به عينيك ثم ان عيروض خرج من عندها وهو باك حزنان على فقد ذلك الإنسان يبكى بدمع جار على خديه من الأجفان ومن عظم مااعتراه من ذلك الحال أنشد وقال .

لعمرك ياأخا الأشواق أنى ... فؤادى من أليم الوجد أنى

وسهم الحادثات أصاب قلبى ... فاثر فى الحشاشة حين رنا

لحى الله الزمان لقد تعدى ... علينا بالفراق وما تأنى

وصيرنى بعيد الدار عمن ... بحبهم الفؤاد وما طمانا

أرى صعب الفراق يزيد وجدى ... ويحرمنى الكرى الليل جنى

وينثرو أدمعى سحرا إذا ما ... سمعت سويجع الأفلاك غنى

ولى كبد مقرحة بوجد ... على قرب فكيف إذا افترقنا

وكان لقا الحبيب يزيد شوقى ... برؤيته فكيف يغيب عنا

تركت عواذلى قولا وفعلا ... على وكلما أمر امتثلنا

تذكرت الديار وساكنيها ... فأقلق مهجتى والقلب حنا

على بعد الأحبة سال دمعى ... لأنى فى الهوى صب معنى

وحقك ياحبيب القلب قلبى ... من الأشواق بعدما تهنا

وإني قد سألت الله ربي بإحسان علينا أن يعنا
ويمنحنا لقا الأحباب دوما ويمحو فرقة الأحباب عنا

(قال الراوي) ولما فرغ عيروض من مقاله صار حتى وصل إلى الملك سيف وأراد أن يدخل عليه مثل العادة فظهرله روائح مشاهيب من المنطقة التي هو متحزم بها فقال عيروض طيب يا ملك محفوظ وهذه من السعادة فان الله إذا أراد أن يحفظ أحدا من خلقه فانه يسبب له أسباب منع المدو عنه وعاد عيروض وقد علم أنه إذا تقدم يهلك فقال مالي إلا أن أرجع إلى الملعونة وأعلمها ثم أنه عاد اليها فلما رأته قمرية أقبل قالت له لأي شيء عدت سريعا وأين ولدي سيف الذي ارسلتك اليه فقال لها يا ملكة اعلمي أن ولدك لما سرت إليه وجدته محفوظا من جميع الجان وكل مارد وشيطان لأنه عليه ثوب من رق الغزال مطلسم كدبيب النمل وكل جني تقرب اليه احترق بتلك الأسماء التي عليه ولو قربت إليه لاحترقت من الأسماء وصرت رمادا فقالت له قرون صاحب مدينة قيمر أنت زدتني كربا على كربي ومن أين جاء هذا الرق الغزال فقال عيروض هذا من الحكيمة عاقله وهي تريد أن تزوجه بنتها وحفظته مني ومن غيري ومن جميع الجان واعلمي أن هذه الحكيمة تصنع له خلاف ذلك وتجتهد في حفظه بالنهار والليل وكان عيروض يكلمها ذلك الكلام لتزيد حسرتها والارغام فقالت له ومن هذه الحكيمة فقال لها من بلاد المغرب حكيمة الملك قمر وهي التي في الاصل ساعدته على أخذ كتاب تاريخ النيل ومن ذلك الآن صارت تخلصه من كل أمر وبيل فاغتاظت قمرية من كلام عيروض وقالت له انصرف أنت إلى سبيلك فانصرف عيروض في الحال موحان (قال الراوي) وأما الملكة قمرية فانها صبرت تلك الليلة وهي في آلام إلى ثاني الايام فزادت بها الاسقام وكانت أمكر أهل زمانها فأحضرت عبدا من عبيدها وقالت له ائتني بصائغ من صياغ هذه المدينة فخرج من عندها وماغاب غير قليل حتى أتاها ومعه صائغ فلما بقي قدامها قالت له اقعد فقعد فانصرفت الناس ولما لم يبق عندها أحد أخرجت له لوح عيروض وقالت له أريد أن تصنع لي مثله فانظر يا صايغ صورته واصنع لي لوحا على صفته وهيئته ونقشه ولا تخف شيئا من كيفيته فقال الصايغ سمعا وطاعة ولكن ياستي أحتاج معادن وذهب وفضة ونحاسا فأخرجت له كل ماطلب وقالت له إذا طلع مثل هذا أعطيك وزنه سبع مرات من الذهب فاجتهد الصايغ سبعة أيام وكان ذلك الصايغ مشهورا في صناعته فأتقن لوحا مسبوكا مثل لوح عيروض سواء بسواء ونقشه نقشا عجيبا تام ثم دخل عليها وقبل يديها وناولها ذلك اللوح وكان في تلك المدة لم يمسك لوح عيروض أبدا وإنما كان إذا احتاج ان ينظره نظره وهو في يدها فلما كملت أشغال اللوح وأخذته من الصايغ فرحت به فرحا شديدا ماعليه من مزيد وخلعت على الصايغ خلعة سنية وقدمت كوما من الذهب الأحمر يزيد عن ربع وأكثر وجعلته له وقالت هذا لك وأنا قصدي

إن تجا برنى وتأكل من زادى ثم أنها احضرت الطعام وأحضرت القاصد الذى أتى به إليها وأمرته أن يأكل معه حتى يؤانسه على الطعام فان هذا من جملة الاكرام فاكلوا وهم فرحانون بذلك الانعام فما استقر الطعام فى جوفهم حتى نفرت من أجنابهم جميع أضلاعهم وذابوا لحما وعظما فصبرت الليل وحضرت جوادا من بعض الخيل ووضعتهم عليه وخرجت إلى خارج المدينة بنفسها فى الخلوات وعادت كانها آفة من الآفات وفرحت بما قضى لها من الصنوع وسارت وهى مكشوفة الرأس حافيه الاقدام ودخلت على الملك سيف ولدها وهى باكية وقالت له ياولدى خذ هذا لوحك وسامحنى فانه ياولدى لم ينفعنى وكان أغرانى الشيطان وفعلت تلك الفعال الجنان وأنا ياولدى كنت فى هذه الليلة نائمة فرأيت أبوك الملك ذى يزن وقال ياقرية ياخيبة يامردية أنت عن قريب تاتى عندنا وكان مرادنا تكونى من حزبنا الأجل ماتصير فى الآخرة كما كنا فى الدنيا فقالت له ياسيدى وأنا إيش الذى يفرق بينك وبينى فقال لى بين الكفر والإيمان بعيد فقلت له ياسيدى علمنى حتى اتبعك وأكون فى الآخرة معك فقال لى امضى إلى ولدك سيف وأعطيه اللوح الذى أخذتيه منه وقولى له يعلمك دين الإسلام فقلت وكيف امضى اليه بعد مافعلت معه هذه الفعال وتعديت عليه وأخذت لوحه وكنت عولت على إتلاف روحه فقال روحى اليه هذا ولدى مسلم قريب الرجوع وأحب ماعليه أن يراك على دين الاسلام ثم تركنى ومضى فقعدت حتى طلع النهار وأتيت اليك وخاطرى مشروح فخذ ياولدى لوحك فانا غنية عن ذلك اللوح ثم مدت يدها باللوح وهى تقول ياولدى علمنى كيف أقول حتى أصير مسلمة وينزاح عن قلبى غشاوة العمى .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف فرح باسلام أمه أكثر مما فرح برد اللوح فاخذ اللوح وربطه على زنده وهو يقول لها قولى أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وجملها اشغلته وهو يعلمها بعض كلمات فرح بها وأما الدولة فما انطلى عليهم محال بل قالوا له ياملك انفيها عنك وإلا دعنا نقتلها فقال لا يمكن أبدا حتى أعلمها دين الاسلام وأبقى اترجم عليها وحمات تمام وصار الملك سيف ياخذ بخاطر أمه وإذا جاءت له وهو قاعد يقوم لها على حيلة وصفا قلبه لها ومن فرحته باسلام

أمه مامعاك اللوح ولا فركه بل علقه على ذراعه وتركه وأقامت المونة قرية تدبر مكايد على ولدها وفداخت اللوح جهدها وأقامت أيام وليالى تمام وهى تاتى إلى ولدها وتسر جانبه تتعاطى الاحكام وتتقن الحيل وتريد أن تبلغ من ولدها فرصة تقتله بها أو تسرق رق الغزال الذى منع عيروض عنه كل هذا يجرى والملك سيف يأمن جانبها ولا يخف من شرها وعواقبها ويقول لها ياأماه أنا أعلم أن كل شىء جرى بإرادة الله هذا وان الأمراء الحاضرين عنده والحكام مثل برنوخ

ومثل الحكيمة عاقلة تاركين تلك الأحوال لعلمهم ماقدره الله الملك المتعال وامامقادم السودان فإن المقدم سعدون قال لهم مادام أم الملك سيف أصلحت معه فما هى مجتهدة فى حيلة يكون فيها هلاكه وفناه وبعد أيام اجتمعوا كبراء الدولة دخلوا على الملك وقالوا ياملك إما أن تأمرنا بقتل امك أو تحاذر على نفسك فانها تريد ان تقتلك وعلى وجه الأرض تجندلك فقال لهم هذا مالكم فيه غرض فإنها هى والدتى وأنا ولدها ولا بد لى أن أطلب رضاها ولا أغضبها فصاروا جميعا يهونه فلا ينتهى ولا يفعل الاما يشتهى فسكت على مضض وبعد أيام قلائل قام سابك الثلاث قائما على قدميه وقبل الأرض قدام الملك سيف وقال له ياملك الزمان قصدى منك أن تعطينى إجازة أتوجه إلى أرضى وبلادى وأنظر أهلى وأولادى وأخبرهم بإسلامى لعل أن يتبعونى ويسمعوا كلامى وإن أراد الله واسلموا احضرتهم بين يديك فقال الملك سيف سر على بركة الله تعالى ولكن لاتغب يابطل الزمان فقال سمعاوطاعة وسافر (وله كلام) وفى ثانى الأيام قام دمنهور الوحش الأمير وطلب من الملك سيف الإذن بالمسير فأذن له وسار طالبا بلده وتلك الديار ومن بعدهم قام ميمون الهجام وقال دستور ياملك الاسلام أتأذن لى أن أروح إلى بلادى حتى أبلغ مرادى واعود قوام فقال له الملك وأنت فى خير وسلام ايها البطل الهمام فسار الثلاث مقادم وكل منهم فرحان بدخوله على وطنه سالم ينفق مامعه من الأموال والغنائم وأقام بعدها الملك سيف ذو يزن الهمام فى أرغد عيش وأهنأ مقام وأمه معه تدبر على ولدها كل ماجرت به الأقلام وقدره الملك العلام وبعد أيام قلائل قدم سابك الثلاث إلى الملك سيف وقبل يده فقال له اهلا وسهلا ثم قال أيش معك من الأخبار أيها الفارس الكرار فقال سابك الثلاث ياملك اعلم أنى أتيت اليك بهدية سنية ومرادى أن أسألك فى قبولها وهى على قدر مقامى وليس على قدر مقامك فقال له الملك سيف هديتك مقبولة ولكن ايش هى الهدية فقال له ياملك أنا أعلمك بها قبل أن تنظرها .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان المقدم سابك الثلاث لما استأذن الملك فى الرحيل إلى أهله كما وصفنا وصار حتى وصل إلى زوجته وبنته فسلموا عليه وسألوه عن حاله فاخبرهم أنه أسلم على يد الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم قد لقيت دين الاسلام وهو أصح الأديان ومابقى بعده فانه حرام ولا يعبد بحق إلا الملك العلام وثبت عند الناس جميعا أن زحل هذا نجم من جملة النجوم ولا يجب أن يعبد إلا الله الملك الحى القيوم فقالوا له وبعد اسلامك لأى شىء مارجعت لنا وأقمت عندنا فقال لهم ما يمكن أن أقيم معكم فى الخبال وأنا ما قصدى إلا آخذكم وأعود إلى محل ماكنت وأقيم بكم فى مدينة حمراء اليمن فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن ومبيد أهل الكفر والمحن فانه ملك عظيم الشان صاحب جنود واعوان حاكم على الانس والجان فإن طاوعتمونى أسلموا معى وادخلوا دين الايمان وكان للمقدم سابك

الثلاث بنت حبشية ولكنها حمراء اللون صنعة مدبر الكون الذى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون حوت من كل معنى طرف فى الجمال والخفة والشجاعة والفصاحة والأدب فلما سمعت من أبيها هذا المقال قالت يا أبى أنا بريئة عن زحل وعبادته لأنه على ضلال وأكون مملك أعبد الله الملك المتعال وأروح إلى هذا الملك العظيم عسى أن أكون له من جملة الحريم فقال لها يا بنتى وهل يكون لك فيه نصيب فان بلغت ذلك فانه والله نعم الدواء ونعم الطبيب فلما سمعت زوجة المقدم سابك ذلك قالت وأنا أسلم لله حبا فى دين الاسلام وماتم ذلك النهار حتى أسلموا جميعا فقال لهم هيا أروح للملك سيف وتجدد إسلامكم على يديه وأما ابنتى هذه فأنا وهبتها اليه نظير ما هدانا الله إلى دين الاسلام وكان ذلك فى الأصل على يديه ثم أنه سار حتى دخل على الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الهدية هى بنتى وهبتها اليك جارية فان قبلتها من سعدى وإن رددتها من بعدى وهذه قضيتى يا ملك الزمان وحق دين الاسلام فقال له الملك سيف وما اسم ابنتك فقال يا ملك اسمها ام الحياء فقال قبلتها منك وفى الحال اعطى له عشرة آلاف دينار فى مهرها وعقد له عقدة النكاح عليها وعمل لها فرح لوقته وانفردت لها مقصورة برسمها من داخل السراية وانتام سماع الأفراح ونحرت النحائر وانتظم السماط وغنت المغنيين وفى ليلتها سكبت الخمور ودارت الكاسات وأمر لها الملك بخدم مخصوصة لها وصارت معدودة من حريم الملك مثل غيرها ومابقى إلا إزالة بكارتها وصح إسلامها وانقضى المجلس على مثل ذلك وثانى يوم الصبح دخلت طامة بنت الحكيمة عاقلة على الملك والناس مجتمعين وقالت يا ملك الزمان كأنك التهيت عنى ومابقيت على لسانك تذكرنى مع أنى دخلت دين الاسلام وأنت السبب فى هذه الهداية والأحكام وبقى هجرى حرام بما أنت عالم بما وقع بينى وبينك من الاتفاق وأنت الذى خالفت العهد والميثاق وأنا وحق من هدانى إلى دين الاسلام والايمان وهو الملك الديان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شأن عن شأن أى زوجة تزوجتها قبلى لابدلى من قتلها حتى أبلغ أملى وأنت الذى تطالب بذنبها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فقال لها الملك سيف وقد تبسم إلى وجهها فانه كان يحبها محبة زائده وثانيا يلزمه إكرامها لأجل ما فعلت معه أمها من الجمايل والاحسان

والمعروف الذى تقدم منها فى كل وقت وأوان فقال لها يا طامة انا والله ما انساك وكل عضو فى بدنى يهواك وانت قرة العين والروح التى بين الجنبين وأنا بإذن الله الرحمن الرحيم لابدلى من زواجك ولكن قضيان الحاجات لها ساعات واوقات والسبب فى ذلك انى يابنت الكرام حلفت بالله العظيم لاأتزوج بك حتى تعطينى القلنسوة التى اخذتيها منى ومع ذلك انى غنى عنها وماالنصر إلا من عند الله تعالى ولكن نفذ اليمين وذلك لاجل الجارى فى علم الله احكم الحاكمين فافدينى بما يمينى حلفت واعطينى القلنسوة

حتى أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت طامة ياملك وأنا أيضا حلفت أنك إن لم تتزوجنى فما أسلمك القلنسوة أبدا وسوف تنظر من يكون المغلوب منا ثم أنها تركته وخرجت مغضبة ولكن كلامها أثر مع الملك سيف فى الباطن وخاف على أزواجه منها شدة الخوف لكن كان أكثر خوفه على اللكة منية النفوس لأنها هى التى عزيزة عنده أكثر من الجميع فحجبها واحترص عليها زيادة وأما شامة وطامة فانهم تخاووا مع بعضهم على يد الحكيمة عاقلة كما ذكرنا وأقام الملك سيف فى لعب ولهو وطرب وهو يظن أن اللوح الذى معه هو لوح عيروض وطابت له الأوقات والفرح والمسرات وقدملك الحسام والرق والغزال إلى يوم من الأيام أتى له حاجب وقال ياملك الزمان أقبل علينا شخص من الكبار وعليه هيبة ووقار وهو كبير المقدار فقال الملك سيف على به حتى أنظر من هو فعاد الحاجب وقال ياسيدى أمر الملك أن تقابله بالديوان حتى يعرفك من أنت ومن أى مكان فدخل ذلك الشخص قدام الملك سيف ودعا للملك بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف وإذا به الحكيم اخميم الطالب فلما عرفه الملك سيف قام له قائما على قدميه وأخذه بالأحضان وقبله بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه إلى جانبه وقال له ياأبى لقد نورت مدينتى .

قد كنت أوحشت كل الورى	إلا أنا والله آنستنى
مسكنك القلب ولاينبغى	يقال للساكن أوحشتنى

ثم أنه أجلسه بجانبه وطلب له الطعام فقال له ياولدى أنا مالى رغبة فى طعام ولا أتيتك إلا لقضايا وأحكام والسبب ياولدى أنى أعلم يقينا أن بنتى من نسائك وأنت من رجالها ومن حين ما كنت عندى وأخذت لوح عيروض وسيف الملك سام وتوجهت من عندى بسلام وجرى لك ماجرى بأمر الملك العلام وأنا وعدت بنتى بأنها تكون زوجتك ولكن بعدما تقضى حاجتك وبعد ذلك تداولت الايام ولا أنت رجعت الينا ولا بنتى سكتت عنى ولما طال المطال أقلقتنى وحلفت وشددت فى الأقسام إن لم تتزوجها وإلا طالبتك بلوح عيروض وسيف الملك سام وأنا كم أصبرها وأخيرا عيل صبرها وقالت لى إن لم تسر بى اليه وإلا قتلت نفسى فقلت لها يا بنتى أسير بك اليه لعله يقبل سؤالى وها أنا جئتها والقصد منك ياولدى أن تجبر كسرها وتتزوجها وها أنا أعلمتك وهذه حاجتى عندك والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أبدله بالضحك والابتسام وقال له السمع والطاعة فانك ماطلبت منى إلا عين طلبتى ثم أن الملك سيف أفرد للحكيم اخميم الطالب مكانا ينزل فيه هو وبنته ونقل فيه كل ما يحتاجه وجاء إليه بفرش وأوان وطعام وشراب وما أشبه ذلك مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك سيف باحضار القاضى وكان معه عالم عظيم من المطوعين وقال لهم يامعشر الحاضرين انتم تعلمون ان طامه بنت الحكيمة عاقلة حلفت

وشدت فى الأقسام إن امرأة تزوجت قبلها تقتلها كاس الحمام ولكن أنا حالف أنى ماأتزوجها إلا بعدما تعطينى القلنسوة التى هى عندها لى وهى أيضا تقول انها اقسمت لاتعطيها لى إلا بعدما اتزوجها وأناما أنا ممتنع عن زواجها إلا بسبب يمينى وهى قصدها أن تنفذ يمينها على وهذا لايجوز وانا ممتنع عن بنات الملوك الذين يعرفون ان ذرية بناتهم لهم فيها مآرب يعلم بها صاحب القدرة والعظمة فتكونوا من الشاهدين على وعلى طامة واعلموا ان هذا الحكيم اخميم الطالب كان سببا فى نجاتى وأحيانى بعد مماتى وهو الذى دلنى على لوح عيروض بن الأحمر ودلنى أيضا على سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وتلك الذخائر لم يقدر على مثلها أحد من الأنام وأنا وعدته ان اتزوج بنته وقد أتانى لأجل الوعد الذى وعدته به فماذا انتم قائلون ومايكون العمل الذى يؤدى إلى القبول لأنى خائف من طامة ان تقتل بنت الحكيم اخميم وإن قتلتها فما أقدر اقتلها فيها أولا حبيبتى وثانيا أمها حكيمة ولها على فضل فى بلادها مرارا عديدة فأولا آوتنى فى بيتها واشترت خاطرى على أهل حكمتها واهلكت لاجلى رجالها وخلصتنى من يد العدا ومن كل امر وبيل وبعد ذلك خاصت لى كتاب تاريخ النيل والتى يكون هذا فعلها فيجب على أن تحمل بنتها لأجلها انا أعلمتكم وطالب منكم ان تردوا على جوابى (ياسادة) فقال الحكيم اخميم الطالب ياملك هذا العذر انا اسمعه منك واقبله والحكيمة عاقلة لايهون عليها بنتها وأنا لايهون على بنتى وكذلك بنات الناس لايجوز قتلهم فقالت الحكيمة عاقلة لاتفزع ولاتخاف من بنتى ياطامة فالحكيم اخميم حبيبنا ونزل بجوارنا وماهو ممن يقتل ابنته ولاهو قصير الحجة حتى يخاف من طامة بنتى على بنته وأنا اردبنتى طامة واحذرها وانذرها لاجل خاطرك وخاطر الحكيم إخميم الطالب لأنه فعل معك كل جميل واجب وإن تعرضت لبنته يكون ذلك من أقبح الفعال وان فعلت ذلك أنا اسقيها المهالك فقالت طامة هذا القول قوله الملك إيش قصده يمتنع عن ابنة عمى الحكيم اخميم ويجعل منى انا ذلك العذر العظيم ولكن اشهدوا على يامن حضر انى لااتعرض لاحد من أزواجه اللاتى أخذهن إلى الآن وهن الاربع أولهن شامة ومنية النفوس وأم الحياة والجيزة وحق دين الإسلام لاتعرض لهن ولا ابدأهن بشر ولا بخصام فما تقولوا إنه ياخذ بعدهن احدا قبلى فقال لها الحاضرون جزيت خيرا فقال الملك سيف وانت جعلت القلنسوة حجة حتى لاتكونى لى زوجة فقالت أناما أحنث فى يمينى فقال الملك سيف وانا ايضا وانفصل الامر وفى الحال تقدم القاضى وعقد للملك على الجيزة بنت إخميم الطالب واقيمت الافراح وذهبت الاتراح وصنعوا لهم الولائم والدعوات واغتنموا المسرات وذبحوا الجمال وراجوا الطعام وأكل الخاص والعام مدة سبعة أيام ولعبت فى الفرح فروخ الجان من كل مارد وشيطان أرهاط وأعوان ودخل الملك سيف على البنتين وهى الجيزة

بنت إخميم الطالب وأم الحياة بنت سابك الثلاث وكانت ليلة تعد بليال وبات فى هنا وأفراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه كل واحد من الناس وسار إلى مكانه وخدمته كل هذا يجرى والملعونه قمرية تاركة لهم ومجتهدة فى خداعها ومكرها ولما رات ابنها تزوج بتلك البنتين زادت بهابليتها وتكاملت حسرتها ولكنها أظهرت الفرح والابتسامات وهذا الملك سيف بن ذى يزن نزل من سرايته وجلس على كرسى قلعته ووقف رجاله فى خدمته ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس كل على عادته فى مرتبته وتكامل الديوان وإذا بالحكيم إخميم الطالب قام على قدميه واقفا وصاح نعام ياسيد ملوك الزمان اعلم ياولدى أنى أتيتك بذخيرة ما احتوى أحد من ملوك الأرض ذات الطول والعرض وأنها ماتصلح إلا لك من دون الأنام فقال الملك سيف ابن ذى يزن ماهى الذخيرة يا إخميم فقال ذخيرتى خاتم من النحاس الأصفر لا هو معدن ولا جوهر فقال الملك وما تكون منفعة هذا الخاتم فقال إخميم إذا لبستها لك جميع ملوك الأرض من الجن والانس وأنا رصدته على اسمك فقط لم يصلح لغيرك فالبسه أنت ولا تفرط فيه فمد الملك سيف يده وأخذ الخاتم ولبسه فى أصبعه اليمين وأخذ يد إخميم الطالب وأجلسه إلى جانبه هذا ماجرى لهؤلاء وأما الملعونة قمرية فانها كانت تنظر كل ماجرى وتحرر فى بالها إلى أن ضاق صدرها فما كان لها إلا أنها تركت الملك سيف فى الديوان ودخلت إلى ناهد بنت ملك الصين الأعلى وبدأتها بالسلام فلما رأتها الملكة ناهد قامت لها على الاقدام وفرحت بها وأبدت الابتسام وقالت لها مرحبا ياأماه لقد أرسلك الله حتى أنك تريحى فؤادى من كيد الاعادى لانى عزمت أنى أقول لك على سؤال عسى أن يكون لى فرج على يديك فقالت لها قمرية وكيف ذلك فقالت ياستاه إن ولدك الملك سيف بعلى تزوجنى فى مدينة الصين على يد أبى وداوانى من العمى وأراد أن يتركنى عند أهلى فأقسمت عليه فأخذنى معه وأتى بى إلى هذه البلاد وهذه المدة لم يسأل عنى مطلقا ولا كأنى زوجته واذا جاء ليلة عندى يبات طول ليلته وهو يتعبد ولا يأتى عندى ولا يقربنى وأقعد أنا أنتظره إلى الصباح فيتركنى ويمضى إلى ديوانه وبقى لى مدة مانظرته عينى ولا دخل سرايتى وأريد منك ياستاه أن تسأليه يتعطف على ويأتى إلى محلى كأمثالى فقالت لها قمرية وأنت بنت ملك الصين قالت لها نعم ياستاه فقالت لها أبشرى بما يسرك وفى هذه الليلة ولدى يكون عندك ولكن أنا الاخرى عرض لى عندك حاجة وأريد منك قضاؤها بلا لجاجة فقالت ناهد وماهى حاجتك ياستاه قالت إذا أتى ولدى وأراد أن ينام فانه يقلع ما عليه من ملبوسه ويضعه تحت رأسه ويكون ذلك لأجل أن يقضى منك وطرا فاصبرى عليه حتى ينام ومدى

يدك وخذي الثوب من تحت رأسه وناوليني إياه فقالت لها ياستاده وكيف أقدر أجاسر على ملبوسه وأخذه من تحت رأسه فقالت لها يابنتي اعلمي أن رأسي توجعني بالليل وأعدم القوى والحيل فإذا وضعت هذه الذخائر على جثتي ذهبت عني كربتي وردلي حيلي وقوتي وماهي إلا قدر ساعة زمانية وبعدها أعطيه لك ترجعيه إلى مكانه عسى أن أشتفي بما أتى يعون الله وسلطانه لأن الأسماء التي تشفي من جميع الاوجاع وكل من علقها عليه لايفزع من الوجع ولا يرتاع فقالت لها ناهد ياستي هذا ولدك وما تسأليه حتى يعطيك طلبك ويبلغك أملك فقالت قمرية يابنتي أما تنظري جلساءه دائما يتكلمون في حقي له بالسوء ولولا أن ولدي ولد حلال وأبوه قبله ملك ملوك التبع العوال وإلا كان قتلني وأنزل بي النكال فقالت لها ناهد صدقت ياستاه ولأجل ذلك أنه يراعي أزواجه كل واحدة لاجل أمامية النفوس فإنه يراعيها لاجل عاقصة أخته وكذا شامة لأجل أبيها الملك أفراح وأم الحياة لاجل سابك الثلاث والجبزة فلأجل إخميم الطالب

فقالت قمرية يابنتي اعلمي أن ولدي ما يخالفني وهؤلاء كلهن أزواجه يطاوعوني وكلما يعتريني العيا ويكون نائم عند إحداهن واطلب منها هذه الحاجات فإنهم يعطوني والسبب في إقامتي عندهن دائما مني أنا فإذا عاهدتيني كما قلت لك فلا أخليه يكون إقامة لياليه إلا عندك فعاهدتها على ذلك وقالت لها إن جاء عندي في تلك الليلة ما يكون إلا الخير وأنا أطلب لك الشفاء من الله تعالى وظنت ناهد أن كلامها صحيح فوافقتها على ذلك وطاعت إلى قصرها وقمرية عادت إلى مكانها وأرادت أن تقعدها هدأت ولا قرلها قرار فقامت وراحت إلى الملك سيف وهو جالس في ديوانه وسلمت عليه فرد عليها السلام وزحزح لها وأجلسها وقال لها مرحبا ياأماه فقالت له أعلم ياولدي اني جئت اليك أريد قضاء حاجة فقال لها وماهي ياأماه قولي كل ماتطلبيه فقالت له ناهد بنت ملك الصين الأعلى اشتكت منك لكونك هجرتها واحتضنت بغيرها وضرها ألم الفراق وتريد أن تلتذ منك بالمودة والتلاق وأنها من حين أتت من بلادها ماسألت عنها وهذا ياولدي حرام وأنا ياولدي صار قلبي شفوق من حين دخلت دين الإسلام وإنما عنيت عليك أن تزورها تلك الليلة وتقبل سياقي وتجعله نعم الوسيلة فقال سيف السمع والطاعة والليلة أكون عندها لاجل خاطرك ولا أخاف قولك ولا أظاهرك فقالت له ياولدي واجعلها مثل من عندك وسار بينهن في المقام هذا شرط الاسلام فقال لها سمعا وطاعة وخرجت قمرية من عند ولدها وهي فرحانة القلب بما تم لها من الاحتيال وما تريد أن تفعل من الضلال وسارت إلى قصر ناهد وقالت لها ياناهد لك البشارة إن الملك سيف الليلة عندك ولكن احذري لاتنسي الذي قلت لك عليه فأنا مابقيت أنسى فضلك وإحسانك فقالت ناهد ياستاه أنت صاحبة الفضل علي ثم أن قمرية خرجت من عندها وناهد جعلت تصلح شأن نفسها لما علمت أن الملك

الليلة يجيء عندها وقضت شغلها طوال النهار وقعدت للملك سيف فى الانتظار (ياسادة) ولما انفض الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع إلى الحريم ودخل إلى قصر ناهد وكانت على حال مستقيمة ولما أقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الأقدام وقبلت يده وزاد بها الفرح والابتسام وأجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت لخدمته مع الباسطة والأدب والانبشاش وأحضرت بين يديه الطعام وباسطته فى الكلام وبعده احضرت صافى الشراب ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ أوراده وبعدذلك أخذوا فى المهارشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ماعليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذى صنعته له الحكيمة عاقصة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على الفراش واضطجع المنام فسبحان من لاينام فلما نظرت إليه الملكة ناهد وقد غرق فى المنام قامت على حيلها ومدت يدها فى الحال وأخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهى لاتعلم ماخبي لها من قطع الآجال وهذا بإرادة الملك المتعال الذى قدر الارزاق والآجال وكانت قرية أعلمتها أنها واقفة على الباب فأسرعت فى خروجها وتريد أن توصل الثوب اليها كما وعدتها وإذا بالحسام سطع ولمع وله نور أضوأ من البرق واسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وارديها رمى رقبتها من على جثتها فوقعت قتيلة والرق فى يدها ولما نظرت اللعينة قرية إلى تلك الحال خافت أن يصيبها مثل ناهد فهربت ودخلت مكانها وألقى الله الرعب فى قلبها (ياسادة) وإن ناهد لما وقع الحسام على عنقها صاحت فانتبه الملك سيف على صياحتها ورفع من على الفرش رأسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهد بجانبه فمشى عندها فرآها تخبط فى دمها فصعبت عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النساء ولم يعلم من باداها بذلك الضرر والأسافبكا وأن واشتكا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول .

أناشدهم والدمع يجرى بمقلتى	قفوا وانظروا حالى وذلى وغربتى
وإن قيل لى ماذا على الله تشتهى	أقول لقاكم سادتى فهو شهوتى
لقد ضرما عدمت فراقكم	فان حياتى بعدكم قد تولت
فقال لى العذال اسل فلم أطق	كلام العدا هذا مضر لمهجتى
ومالى على فقد الاحبة سلوة	فانهم روحى وراحى وراحتى
أحباى كم هذا التفرق بيننا	فياليت يوم البعد قامت قيامتى
عليكم بطول العمر أبكى على المدا	وانعيكموا كل ابتكار وعشوتى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه وماقاله من كلامه زاد فى بكاه وقال لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن إن صدقنى حذرى ولم يخطىء

زجرى فما قتل ناهد إلا طامة بنت الحكيمة عاقلة وهذا مافيه شك ولا ريب فانها خانت الايمان والشروط والاقسام لما فاض بها من الغرام (ياسادة) فهو كذلك وإذا بطامة أقبلت اليه ووقفت بين يديه وقالت له انعمت مساء يامليك الزمان وفريد العصر والأوان ياملك على بلاد اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن فقال لها لأى شىء تكلمت بالتصغير وتقولى يامليك وهذا عار كبير من قديم الزمان عند سائر ملوك العربان فقالت نعم لأنك قليل العقل من دون الملوك ولا يفعل مثل فعلك لا غنى ولا صعلوك فانغاظ الملك سيف بن ذى يزن واراد ان يبطش بها ولكن صبر نفسه خوفا من الفتن وقال لها ياطامة من الذى قتل ناهد فقالت له لا أدرى يامولاى فقال لها بحق دين الإسلام اصدقينى فى الكلام فقالت وحق خالق الضيا والظلام ماقتلها إلا انا بهذا الحسام البتار فقال لها وقد انغاظ منها ثانيا لأى شىء ياطامة قتلت نفسا حرم الله قتلها بغير ذنب فقالت طامه معاذ الله ان ذنبها فى رقبتك انت ماتعلم بما حلفت من الأيمان واقسام ان كل من تزوجت بها من بعد الأربعة قتلتها والأربعة عندك على قيد الحياة وهم شامة ومنية النفوس والجيزة وعين الحياة وهذه غيرهن ولا دخلت فى الشرط ولا ذكرت فى الايمان فقال لها ولأى شىء تستحق القتل بالحسام بلا ذنب ولا جناية ولا خصام فقالت له ان ذنبها عظيم وانا ماقتلتها إلا بوجه الحق لأنى أخاف من الله خالق الخلق لانها اخذت الرق والغزال المطلسم من تحت رأسك وانت نائم وتروم ان تعطيه لأمك هدية وأمك إذا ملكت ذلك وأخذت الرق المطلسم ولوح عيروض معها فترسل عيروض يحملك ولا تجد ما يمنعه عنك فتعمل معك كل مكيدة فإنها شيطانة عنيدة فقال الملك سيف لوح عيروض معى فقالت طامة أين هو فقال لها فى ذراعى فقالت طامة انت رجل قلبك سليم ومن أجل ذلك يلطف الله بك وينجيك من كل هول عظيم لانه رب كريم وبأحوالك يامللك عليم ولكن ياملك بحق دين الإسلام الذى أنت تعلمه مامعك اللوح حتى يأتيك خادمه ويعلمك بجميع الاحوال فانه صادق فى الاقوال ولا يقدر أن يخالف أمرك لما على اللوح مكتوب من الاقسام والاحرف العظام فعند ذلك أخرج الملك سيف ابن ذى يزن اللوح وهو منغاظ ويظن ان كلام طامة غير متعمد فعلك اللوح ثلاث مرات فلم يرد عليه احد ولا حضر له ابيض ولا اسود ولا حضر عيرض ولا غيره من الجن ولا من الانس فعلم انها حيلة تمت عليه وان طامة ناصحة له وأن أمه تمكنت من المكيدة ولولا حضور طامة لكانت فتحت له مهالك آخرتها الشيطانة المريدة فقال لطامة إيش الخبر ياطامة اما هذا لوح عيروض فقالت لوح عيروض ياملك الزمان مع امك الحنونة الشفوقة التى تصع لك زخاريف البهتان عليها فى كل وقت لعنة من الله الملك الديان واما هذا اللوح فانها احضرت صانعا صنع لها لوحا من المعادن ومضبوط مثل

لوح عيروض فانها أخفته لوقت حاجته وهاهى لما أرادت أن تدبر الاحتيال ورد الله عليها محالها ومكرها والضلال فقد هربت وطلبت البرارى والتلال فقام الملك سيف مهزولا ودخل على قصر قمرية وكان قصده أن يجازيها على فعلها ويأخذ اللوح فهراعنها فطلبها فى قصرها فلم يجدها ولا رأى لها أثر ولا وقع لها على خبر فضاقت عليه الأرض بما رحبت وكان الليل ولى وانقضى وظهر الصباح بنوره وأضاء فنزل إلى الديوان سريعا وامر باحضار الرجال والقادة جميعا وإذا بالمقدم ميمون والمقدم دمنهور الوحش فسلموا عليه فلم يلتفت إلى حضورهم بالجلوس فجلسوا وطلب بعدهم المقدم سعدون فرآهم فسلم عليه وكذلك سابك الثلاث طلع وسلم على ميمون ودمنهور الوحش فقالوا لبعضهم ما الخبر ولأى شيء الملك مشغول البال فردوا على بعضهم سوف يظهر الحال ولما تكامل الديوان وحضر الحكماء والملوك والأبطال وجلس الملك سيف بن ذى يزن على كرسى مملكته ودارت به ارباب دولته فالتفت برنوخ الساحر ونظر إلى الملك سيف بن ذى يزن فرآه معبس الوجه فقال له برنوخ ايها الملك السعيد انت امرتنا بالحضور فحضرنا وكذلك حضرت الملوك وجميع ارباب دولتك وقد عودتنا فى القعود والقيام والعفو وعدم الانتقام فما الذى أصابك حتى نراك معبس الوجه ونحن كلنا تحت إرادتك ولا احد منا إلا مبادر لخدمتك وقضاء حاجتك اعلمنا ولا تحمل قلبك هم ولا غم فالتفت إليه الملك سيف وهو فى غاية الحيرة

وقال له ياأخى يابرنوخ كيف لا أتكدر ولا أنزعج وقد قتلت ناهد والذى قتلها طامة وكان السبب فى ذلك امى قمرية فانها قد غدرت بى واخذت لوح عيروض منى واعطتنى غيره وفعلت بمكرها هذه الفعال وأوقعت الفتن حتى قتلت ناهد وان طامة قتلتها وسألتها وقلت لها ما السبب الموجب لذلك فقالت إنى رأيتها أخذت الرق المطلسم وكان ذلك من تدبير اللعينة قمرية وقد مسكت اللوح الذى معى فما جاوبنى فزاد لذلك همى وغمى وخرجت طالبا هذه اللعينة قمرية فما علمت اين ذهبت وهذا اصل الذى اعترانى واحضرتكم جميعا لتعلموا أمرى وشأنى فضحك برنوخ الساحر من ذلك الكلام وقال ياملك الزمان اعلم ان قمرية خائنة من الخوان ولكن ياملك ماهذه الفعال وأنا قلت لك مرارا عديدة اقتلها واعطنى لوح عيروض وأنا أحفظه لك من دون العباد وأحترس عليه غاية الاحترس وأخفيه عن جميع الناس فما سمعت منى والآن فقد تمت عليك الحيلة وان صدقنى حذرى ولم يخطىء زجرى فانها صارت تحتمى منك ومن سطوتك عند ملك من ملوك الزمان اصحاب الأقاليم والبلدان انى اعلم ان بعد هذا مابقى لها أمان فعند ذلك اقسمت الرجال الحاضرون جميعا ان كل من ملكها يقطعها بالحسام (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام وعاقصة قد

أقبلت من الجو وبدأتهم بالسلام ففرح بها غاية الفرح كل من كان فى هذا المقام وقالوا لها ياملكة عاقصة والله ماأتيت إلا فى وقت الحاجة اليك فقالت عاقصه إيش الذى جرى لكم لأنى أراكم فى حديث وكلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ياأختى اعلمى أن أمى قمرية فعلت معى كذا وكذا وحكى لها على القصية التى فعلتها قمرية وهربت من أولها إلى آخرها وكيف قتلت طامه ناهدا من سبب الفتنة التى فعلتها قمرية فالتفتت عاقصة إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له ياأخى إذادورت عليها وأتيت بها تسامحنى فى قتلها جزاء على فعلها فقال الملك سيف نعم ياأختى افعلى ما بدالك لا أحد يعارضك فى أفعالك فقالت له أشهد على نفسك هؤلاء الحاضرين واحلف يمين لى فقال الملك ياأختى إذا أتيتينى بها أفرجك على ماأفعل بها فقالت عاقصة أنا عارفة ما فى ضميرك وانك لاتخاف ولاتشهد لى على نفسك ولكن أنا أعلم والحاضرون بأن المؤذى طبعا يقتل شرعا وأنت مرامك أنى أتعب فى حضورها ولما تحضر بين يديك وتتنهد يرق قلبك فتمنعنى عنها وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان من بعد هذه النوبة ما بقيت أتركها بعد الذى مضى وأنت ياأخى بخاطرك إن شئت تغضب وان شئت ترضى ثم التفتت إلى الحاضرين وقالت لهم ماتقولوا يامؤمنين فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت أناطالعة أدور عليها ولاأعود إلا بها لكن على هذا الشرط ثم أن عاقصة تركتهم وارتفعت إلى الجو وأوسعت فى المطار وقعد الملك سيف بن ذى يزن إلى عاقصة فى الانتظار وهو يظن أن أمه راحت عند الملك سيف أرعد وأكبر رأيه أن تأتيه عاقصه بالخبر فأقام يومين وهو بين عساكره وإذا بعاقصة نزلت من الجو عليه وقبلت الأرض بين يديه ففرح بها فقالت له ياأخى مرادى اسألك عن بنت ملك الصين ناهد مافعل بها الزمان فقال لها وقد بكى والله ياأختى انها قتلت وراحت مظلومة والسبب فى ذلك أمى قمرية بلاها الله تعالى بكل رزية فقالت له ودفنتها فقال نعم وكان الملك سيف بعد موت ناهد غسلها وكفنها وصنع لها قبرا فى حوش السراية على جنب محل مخصوص ودفنها فيه ونظرت طامة إلى التربة فرأتها فسقية واسعة مربعة فقالت له ياملك على طول الأيام املاها لك من النساء التى تزوج بهن اجساد مضبعة فاسرها فى قلبه وبقى يحسب لها حساب وأى حساب وقال فى نفسه لكل شىء آفة من جنسه حتى الحديد يسطى عليه المبرد فقالت عاقصة ياأخى الذى تسبب فى قتل النفس مايجوز قتلها نعم أنها تسببت لك فى الموت والله تعالى نجاك وأما هذه فهى ضربة صادقة للأعمار ماحقة فقال لها أنت أتيتينى بخبرها قالت نعم لكن بعد جهد جهيد واريد منك أن تبلغنى من قتلها ماأريد فقال الملك سيف بن ذى يزن إنى قلت لك وأسلمت أمرها اليك إذا قبضت انا عليها فقالت عاقصة هاأناجبت أخبارها (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملكة قمرية

لما رأت ناهدا قد قتلت وابنها أفاق من منامه وشاع الخبر وكانت دخلت قصرها خافت على نفسها فحكت اللوح الأصلي وكان في ذراعها فطلع لها عيروض فقالت له أريد منك أن تحملني إلى أبي ناهد في بلاد الصين هل تعرف اسمه وبلده فقال نعم اسمه الصمصام وهو جبار لا يرام يعبد النار دون الملك الجبار فقالت له خذني إليه فقال لها سمعا وطاعة وحملها على كاهله وطار بها في الجو حتى أنزلها فوق قصر أبي ناهد في مدينة الصين الأعلى وكان هذا الملك مالك جميع بلاد الصين تحت يده كما أن الملك سيف أرعد يحكم على جميع ملوك الحبشة والسودان وأما الملعونة قمرية فإنها صاحبة قلب جسور ولو كان غيرها ما كان يتجاسر على هذه الأمور إلا أنها لما بقيت فوق قصر ذلك الملك نزلت من سلالم السطوح بقلب أقوى من الحديد وطلبت ذلك الملك السعيد .

(قال الراوى) وكان الملك في هذا الوقت قاعدا في قصره ومماليكه بين يديه في خدمته فما شعر إلا وقمرية داخلة كأنها عروسة كنز لأنها كانت عند طلوعها من قصرها لبست أفخر ما عندها من الملبوس والعقود والحلى وأن قمرية جميلة كما ذكرنا فرفع الملك رأسه فرأى تلك الذات البديعة وان هـذا الملك ماله دين ولا إيمان وبل إنه يعبد النيران فقال لها من أنت ومن تكونى فانك ما أنت من سرايتي وأنت من الانس أو من الجان فقالت ياملك لا بأس عليك فما أنا من الجن بل أنا إنسية واسمى الملكة قمرية واتيت اليك ياملك من أرض اليمن والسبب في قدومى إليك هـو أن الملك سيف بن ذى يزن الذى كان أتاك ههنا عريان وداوى ابنتك ناهـد من العمى وأنت ياملك زوجته بها وأنعمت عليه وأخذها إلى بلاده وغدر بها وقد ابلاها بكثرة الضرائر وأخيرا قتلها لما قالت له ما أطيق الضد ردنى لأبى فقتلها ولاحسب لك حساب وأنا ياملك قلت له ما كان جزاءها منك أن تقتلها فان أباها انعم عليك وكان الواجب تكرم بنته كما أكرمك فسحب على السيف وأراد أن يقتلنى فهربت منه وأتيت اليك وكانت تلك الفعال من مدة ثلاث ليال فقـال لها الملك صمصام وكيف قدرت تسيرين إلى تلك الأرض والدمن من أرض اليمن قالت له على لوح مرصود له خادم اسمه عيروض دعكته ويحملني أمرته وأتى بى إلى هـذا المكان بلاتعب ولاخسران وها أنا اتيت اعلمتك وإن أردت ان تحارب الملك فأنا اساعدك وابلغك مقاصدك واعطيك هـذه الذخيرة التى ماملك مثلها احد من ملوك الدنيا وهو ذلك اللوح المرصود (قال الراوى) ان الملك الصمصام لما سمع من قمرية ذلك الكلام صعب عليه قتل بنته ولكن لما نظر وجه قمرية أشغلته وبحسنها ابهلته وكانت الملعونة كما ذكرنا على قدر ماحوت من الحسن والجمال حوت من المكر والاحتيال فقال لها الملك صمصام إذا كانت ناهد قتلت هى الجانية على نفسها لأنها صارت مع هذا الرجل بغير علمي وانت ياملكة أريد منك أن تدخلي في ديني

وتكوني اعز المحاضي في سرايتي وتكوني أنت الحاكمة على مملكتي فقالت له وماهو دينك ايها
النصان فقال لها عبادة النيران فقالت له رضيت بذلك أيها الملك المهاب وانا يا ملك هذا
قصدي من قديم الزمان لأني اعلم أن زحل ماهو معبود وكل من عبده صار معبود ولكن
أنا كنت اتبع عبادة ملك الحبشة والسودان على هذه الأديان ومن حيث أتيت عندك فما
بقيت اتعبد إلا معك وكل مافعلته أنت اتبعك ففرح الصمصام بكلامها وفي الحال احضر
مشايخ المجوس واخبرهم بها وقام على حيله وسار معهم وقمرية أخذوها بينهم وقدسبت عقله
بحسنها وجمالها ولكن خاف أن يواقعها بغير أن يكون على قاعدته يبقى غير مجوسي فلما دخلوا
إلى معبد النار تقدم الملك وسجد لإلهه من كفره وجهله وفعلت قمرية مثل فعله وسجدت للنار
دون الملك الجبار وبعد ذلك عقدوا له على ملتهم عقد النكاح وصار الأمر له مباح ودخل وها
في ليلتها عليه وواقعها وبات معها وجاءت عاقصة ورأته واستخبرت من عمار الأرض على
ماجرى فأعادوا عليها القصة من اولها إلى آخرها فعادت إلى الملك سيف بن ذي يزن واعادت
عليه ماجرى (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اغتاظ من فعل أمه
وقال لها ياعاقصة لأي شيء ماأتيتني بها فقالت له إذا أنا احضرتها اليك من ذلك المكان
توفي لي بالشرط والضمان فقال لها أنا لاأفعل ذلك أبدا ولو سقتني امي بيدها كأس الردى
فقالت وأنا الأخرى لاأتعب نفسي ولاأجيبها وكل من أتى بها أعيقه وأقف في
طريقه ولاأدعه ينتقل بها ولاخطوة واحدة فقال بحياتي عليك ياأختي أن تأتيني بها
لأشفي غليلي منها فقالت ياملك مايقدر يصل اليها أحد مادام معها ذلك اللوح المرصود
وان طول ماهو معها مايجسر احد من الجان يقربها فقال برنوخ الساحر أنا ياملك
امضي إلى ملك الصين مع عاقصة لعلي أن أسرق منها اللوح فقال توكل على الله فأحضر
الزير وركب وقال لعاقصة سيري معه ومازالوا حتى نزلوا على قصر الملك صمصام وكان
نزولهم في أول الليل فصبر برنوخ حتى تنصف الليل وتحسس حتى نزل وبقي جنب شباك
القصر الذي فيه الملك صمصام وقمرية فوجدهم في سكرهم وقمرية جنب الملك وهي تقول له
إلى متى تقعد ولم تأخذ ثار بنتك فقال لها وحق النار لابدلي ان اركب وأروح إلى بلاد اليمن
ولا أخلي فيها من يشرب اللبن فقالت له وأنا اساعدك على القتال وأخلي ملك الحبشة عدك
برجال تسبق رسل الآجال هذا وهم على المدام حتى يبق معهم عقل ولانقل فاصبرت قمرية
بل أنها قامت وخرجت إلى خارج القصر ومعها اللوح فحضر عيروض فقالت له امض إلى
بلادي لأشوف إيش عمل الملك سيف بعد بعادي فقال سمعا وطاعة وراح عيروض وبعد
ذلك دخلت فغلب عليها النوم وكان الملك صمصام الآخر نام فعند ذلك دخل برنوخ إلى

القصر بمدمار صدعلى قمرية أنها لا تتحرك من منامها واندعر مثل الثعبان الأرقط وصعد على السرير الذى عليه قمرية وهو لا يغفل عن ذكر الله تعالى ومد يده وفك اللوح من على ذراعها وهى مستغرقة فى منامها ولما أخذ اللوح تهيأ له أنه ملك الدنيا وطلع من الشباك إلى الزير فركبه

فقالت عاقصة وكانت واقفة تنتظر اليه قضيت الحاجة يا حكيم قال لها نعم عاقصة سيرى بنا إلى الملك سيف فقالت له تأخذ معنا هذه اللعينة فقال برنوخ يا عاقصة لا تفعل شيئا إلا بأمر الملك سيف فانه حاكمنا وطاعته فرض علينا فقالت عاقصة سر بنا فساروا إلى المدينة الحمراء وكان الملك سيف بن ذى يزن لهم فى الانتظار فلما رآهم قال لهم قضيتم حاجتكم قال نعم ببركتك وأتيناك باللوح ثم ان برنوخ ناوله اللوح المذكور ففرح فرحا شديدا والتفت الملك سيف بن ذى يزن وقال لها يا عاقصة وأين قانسوة حام بن داود عليهما السلام فقالت انى لا آتيك بها إلا على ما تقدم بيننا من الشرط ثم ان عاقصة تركته وصعدت إلى الجو الأعلى وما غابت غير قليل وكان طلع النهار والملك سيف جالس بين الرجال ودارت به الأبطال وإذا بعاقصة وأقبلت حاملة قمرية ووقفت بها على أعلى القصر فى الجو الأعلى وصرخت بصوت مزعج دوى منه المكان وقالت يا ملك الزمان أعلم ان هذه قمرية وكم فعلت معك من مكايدها كل رزيه وأريد أن أريحها من يدى فما تصل إلى الأرض إلا ميتة ونستريح أنت من شرها ومكرها فماذا تقول فى رميها فقال الملك يا عاقصة انزلى بها إلى عندى حتى أشفى قلبي منها فقالت هذا شىء لا أسمعه والشرط الذى بيننا لابد تتبعه ولا بقيت تراها فى دار الدنيا أبدا فصاح على عاقصة انزلى بها إلى عندى فنزلت قليل حتى بقى بينهم قدر ميل ثم حذفت قمرية إلى فوق بعزمها فعلت خمسين قامة ونزلت فتلقتها عاقصة وحذفتها ثانيا وإذا بطامة جردت الحسام وأرادت أن تخرج إلى قمرية وتنظرها لتمنعها أن تصل إلى الأرض فخطفت عاقصة السيف وألقت قمرية عليه وهى تصيح يا للثار فحكم السيف على وسطها فانقطعت نصفين فالتقتها وحذفتها ثانيا وألقت السيف تحتها فقطعها أربع قطع وكذلك ثالثا ورابعا حتى جعلت الكبير فيها نصف رطل وتركتها فنزلت قدام النيران على هذا الشأن ورمت رأسها فى حجر ولدها فقال لها شلت يداك يا ملعونة ولكن إن وقعت فى يدى جعلتك مثلها يا قطاعة الجان

فقالت له يا أخى لا بقيت ترانى ولا أراك وبعد موت هذه اللعينه ما بقيت أخاف عليك من خلق الله تعالى فهى التى كانت تشتتك من مكان إلى مكان وأنا أتعب من أجلك طول الزمان ومنى عليك السلام يا ملك الزمان وتركته وطلبت البرارى والوديان هذا ما كان من أمرها وأما الملك سيف فانه قعد فى غاية الضرر على موت أمه وجمع لحمها بيده ودفنها

فى قبر ناهد وأقام يبكى عليها مدة من الزمان فقال له الحكما والملوك ياملك الزمان اعلم أن الأحزان لا تكون إلا للنسوان وإيش قدر هذه الكلبة الكافرة الفاجرة التى مالها دين ولا إيمان والله الذى تقدست أسماؤه لو كانت أختك ما فعلت هذه الفعال لكان كل منا إلى قتلها مبادر ولولا خاطرك كنا أذقناها عذاب السعير فارفق على نفسك ياملك الزمان واترك البكا والأحزان وما زالوا معه حتى ترك الاحزان وذبح على قبرها الذبائح وقد أخرج صدقات وانقضى حكم العزاء وفات وأقام فى هناء وسرور إلى يوم من الايام فان الملك سيف بن ذى يزن جالس وإذا ببعض القوابل أقبلن بصنية من الذهب وقالوا ياملك هذه علامة الصرهات البشارة فان الملكة الجيزة بنت الحكيم إخميم الطالب ولدت غلاما يفوق البدر ونريد منك أن تسميه يا فريد الدهر وملك العصر فقال اسمه نصر ثم ان الملك سيف خلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأقام فى فرح المولود والديوان مرفوع حتى مضى السبوع واشتهر اسم ذلك المولود وتواترت الأيام فلما كان فى بعض الأيام قال الملك آخر النهار عن الديوان وهو فرحان مأنوس وسار إلى حجرة منية النفوس وكان بعيدا عنها مدة طويلة إلى أن كانت فى هذه الليلة تمشى إلى قصرها وقد دخل عليها فلما وقعت عينها عليه قامت له وتلقته ثم قبلته روقفت فى خدمته وبالكلام العذب نادمته وقالت له لم ذلك التلاهى والهجران ياملك الزمان وأنت مابقيت تسأل عنى ولا بالعيون تنظرنى فاعتذر لها مما جرى وقال لها ماعندى أحد فى مقامك ولم أجد يوما أحسن من أيامك فقالت له لو كنت تحبنى ياملك وتعرف قدرى ما كنت بطول هذه المدة لم تذكرنى فقعد معها وطيب خاطرها فقامت وأحضرت الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وما زالوا فى حديث وكلام حتى طاب لهم المنام وجرى بينهم ماجرى من المهارشة والكلام وكل منهما نام فسبحان الملك العلام وبينما الملك سيف نائم ففتح عينه فسمع دويا من باب تلك السراية وهو كدوى النحل ورأى ضوء سيف مسلول وقد غلب على ضوء الشمع الموقود فجذب زوجته الملكة منية النفوس إلى صدره ورفع رأسه وإذا به يرى سيفا جنويا ثابت المسمار كانه شعلة نار فصاح بصوت كانه الرعد القاصف أو الريح العاصف وقال ياطامة فقالت له لبيك ياملك الزمان وفريد العصر والأوان فقال لها لأى شىء تريدى أن تفعلى تلك الفعال فقالت مافعلت شيئا للآن فقال لها ولأى شىء جئت إلى هذا المكان فقالت له اعلم ياملك إنى ما أتيت فى هذه الساعة إلا لاقتل زوجتك منية النفوس كما قتلت غيرها وأنت تعلم انى حلفت يمينا فقال لها ياطامة كل الناس الاهذه الملكة السعيدة فمالك اليها وصول ولا على قتلها محصول فقالت له لاتطل الكلام فلابد لى من قتلها والسلام فقال الملك سيف سألتك بالله

العظيم إلا ما خليت سبيلنا وتركتينا ننام وتنصرفي عنا بسلام واتركي منية النفوس لأجل خاطرى فان حبها حشو جلدى وضمائرى فقالت طامة مابقى لى فى هذه حيلة لأنى حلفت أن أقتلها فى هذه الليلة

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم وكانت أتت على حس صياحهم وتشاجر الملك سيف بن ذى يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة إيش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وقل لها ياحكيمة إن طامة تريد أن تقتل زوجتى منية النفوس وإيش ذنبها ياحكيمة وهاأنا وأنت حضرت ياأماه فانظرى مايكون فقالت الحكيمة عاقلة بنتى معذورة وايضا إن النساء جميعهن اللاتى أنت مزوج بهن فمالهن منك غير المرض ولا احد نال منك غرض أما تعلم ان بنتى معذورة فى حبك وقد حرمت الطعام والمنام من اجلك فيجب عليك ان تداريها ولا تغيظها فانها ماتستحق منك إلا الصفا والوداد وراحة القلب والفؤاد وأنت من قبل زواجها جامع لها ضرائر بكثرة واضداد فقال الملك سيف وحق من اورق العود وانبع الماء من الجلمود لابدلى من عمل طريقة على إنقاذ الأيمان التى حلفتها انا وهى ونوفى العهود وابلغ طامة كل مرادها والمقصود وإنما انا كنت حزينا على والدتى الملكة قمرية وعاقصة هى التى قتلتها وقطعتها وبالحسام جعلت لحمها قطعا وأكواما فقالت طامة وإيش فى ذلك من حزن ياملك الاسلام وحق رأسك وربنا الملك العلام أنا التى ناولت اختك عاقصة الحسام وأمرتها أن تهرى لحمها والعظام ماعلينا من هذه الحكاية دعنا من هذا الكلام إيش قلت فيما نحن عليه من المرام فقال الملك سيف ياحكيمة عاقلة خليها تصبر على للصباح وتترك سبيلنا فما بقى بيننا إلا الخير فلما سمعت طامة ذلك فرحت فرحا شديدا والتفتت الحكيمة عاقلة إلى بنتها طامة وقالت لها قومى ياقليلة الأدب تدخلى وهو مختلى بزوجته ولا تختشى العيب ولا عاقبته فاستحت طامة من امها وقامت وقد زاد بالملك سيف غرامها وبات مع زوجته الملكة منية النفوس وهم فى صفا وانشراح حتى طلع الصباح فقام ونزل إلى الديوان واجتمع ارباب الديوان من ملوك ومقاد وحكماء وسحرة وارباب الدولة ولما كمل ديوانه وتكاملت دولته واعوانه وتضاحى النهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى أرباب الدولة جميعا وقال لهم اعلموا أنى حلفت يمينا وأريدان تكفروا إلى يمينى فقالت له الدولة ياملك انت مطاع وان حلفت يمينا على شىء فما أحد يقدر ان يرد عليك يمينك فما الموجب لكفارة اليمين فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلموا انى لما شرت فى طلب كتاب تاريخ النيل حلوان الملكة شامة كان سبق منى نذر وحلفت انى لا أتزوج قبلها نساء ابدا فلما سرت إلى مدينة الملك قمرون فكانت الحكيمة عاقلة هذه هناك فتعبت معى فى خلاص الكتاب وفعلت معى جمايل بكثرة إلى ان سهل الله على بأخذ الكتاب

وكنت أنا جئت بقلنسوة الحكيم أفلاطون فأخذتها طامة وحلفت أنها لاتعطيها لي إلا بعد ماأتزوج بها فحلفت أني لاأتزوجها إلا بعد ماتعطيني القلنسوة وتداولت الأيام إلى أن كان الذي كان وها أنا قصدي في زواجها وأمها أعطتني ذخائر تقوم بمقام هذه القلنسوة أضعافا وأناغني عن القلنسوة ولكن مرادي في الزواج بطامة حالا فإنه آن الأوان ولا بقي لي عنها صبر ولا سلوان فماذا يكون العمل حتى أبلغ من زواج طامة الأمل فقال له أرباب الدولة هذا أمر سهل وإنما تورد مهرها وتعقد عقدة النكاح فإذا فعلت ذلك صارت زوجتك ولا تدخل عليها حتى تعطيك قلنسوتك وقد نفذت يمينها ويمينك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا أمر أنا مشكك فيه وإنما أكبر الأيمان إيش يكون كفارته فقالوا له ياملك الزمان كفارة كل يمين حلفه الإنسان يفديه ببقرتين سمان فقال الملك سيف بن ذي يزن إذا كان كذلك فقد وهبت سبع بقرات سمان فدا عما حلفت احدا الأيمان وأمر الملك في وقته بذبح سبع بقرات التي تقدم ذكرها وقد أفدى اليمين فقال الملك سيف اليوم يمضي وفي غداه غدلا يكون أحد من أرباب الدولة إلا ويحضر وكل من غاب فلا يلزم إلا خلاصه مني فقالوا سمعا وطاعة وانفض المجلس ولما كان ثاني الأيام تكامل الديوان بالدولة وأخذوا امراتبهم من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فلما راق المجلس وقال الملك سيف بن ذي يزن إني جعلت عشرة آلاف دينار ذهب لطامة مهرها اسألوها هل هي راضية بذلك القدر فسألوها وكانت حاضرة فقالت يا ملك الزمان إذا كنت ترغبني فأنا فيك راغبة أكثر وكل مرغوبي أن أكون جارية للخدمة فهو عين مناي وأجل مطلوبي وأما من خصوص المهر فقد وصلني بالتمام ولا بقي لي شيء منه ياملك الاسلام وإنما أنا أطلب منك ياسيدي عتية لاترد طلبها عند احتياجي لها وما أنا إلا جاريتك وغرس نعمتك والسلام فقالت لها أمها وإيش تكون عتيتك أن تطلبي منه عتية فأنا أوفيها عنه فقالت لها يا أماه أنا ماأطلب أن أعني على أحد غير سيدي الذي أكون له ضجيعة واقوله سامعة ومطيعة فقال الملك سيف بن ذي يزن ياطامة ولك علي عتية لاتردوحق الواحد الاحد فعند ذلك فرحت طامة وانعقد العقد على طامة في الحال فقال الملك متى يكون الدخول فقالت طامة في هذه الليل فقال الملك سيف بن ذي يزن ويكون بلاعرس ياطامة فقالت طامة أنا إيش لي في العرس من حاجة فقالت الحكيمة عاقلة ياملك الزمان أنا قطعت عمري وما رزقت غيرها وأريد أن أفرح بها فقال الحاضرون لابد أن يكون الملكة طامة فرح حتى نأكل فيه ونشرب ونلتذ ونطرب فقال الملك سيف مرحبا بكم وتقرر الامر بينهم على الفرح بأمر الملك سبعة أيام وقد شرعوا في الافراح وامر الملك بذبح البقر والجمال السمان والاغنام فكان كل يوم الصبح يذبح مائة فصيل من الابل ومائة من البقر

وخمسمائة من الغنم وذلك فى الصباح ومثلها عند المساء وجميع الرجال يرتمون فى الطعام وكذلك النساء كل على شاكلته وكان بالاتفاق العجيب أن حريم الملك أبو تاج وحريم الملك أفراح وحريمات المقادم مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام حريمهم مثلهم من الحبش وأما حريمات الملك سيف وهن الملكة شامة وأم الحياة والجيزة ومنية النفوس الكل مجتمعات يلعبن ويفرحن ويأكلن ويشربن مع بعضهن ويتداعشن والبعض منهن يرقصن فأول من رقص أم الحياة بنت سابك الثلاث واتخلعت حتى أن النساء كل من رأتها انبهلت فنظرتها الملكة منية النفوس .

وقالت لها يا أم الحياة ما أنت إلا مثل خل الجاموس ولكن هكذا رقصكم على قدر عقلكم الذى تربيتم عليه فى أفراحكم فقالت الجيزة اصبرن لما أقوم أنا وقامت بنت الحكيم إخميم الطالب ورقصت واتخلعت حتى سلبت عقول الناظرين فلما رأتها منية النفوس فقالت لها ياجيزة ما أنت إلا بديعة فى المحاسن وإنما فى رقصك غليظة فقعدت حياء من منية النفوس وخلعت ملابسها وقدمتها إلى منية النفوس خارقة للعادة عن الجميع فى الجمال والقد والاعتدال والبهاء والكمال والتظرف والدلال وإن الملك سيف بها عشق وبحبها رمق فلأجل ذلك يداريها وهى من غير ذلك حسنها وجمالها معلى قدرها لأنها إن تكلمت أعدمت وإن تلفتت أتلفت وإن أسلبت قتلت وإن فتحت جرحت وإن تبسمت ملكت وإن أعرضت أهلكت سبحان من صورها من ماء مهين وجمالها فتنة للناظرين ثم أن منية النفوس لما كلمت الجيزة فقعدت قامت شامة ولعبت وبين أترابها رقصت وكانت شامه أيضا جميلة وهى التى تقارن الملك سيف فى العلامات وعلى خدودها شامات وبعد ما رقصت وقعدت فقالت للملكة منية النفوس إش رأيك هل تقولى مثل ماقلت لغيرى فقالت الملكة منية النفوس أنا ما رأيت رقصكم إلا فى بلادكم وأما نحن رقصنا خلاف ذلك إذا كنا فى بلادنا بين أترابنا فقالت لها شامة سألتك عن بجملك تضعى حملك بالسلامة وينقذك من كل سوء وبؤس وندامة إنك تقومى وترقصى قدامنا وتفعلى مثل مافعلنا ولا تكسرى بخاطر بنتك شامة الك ويبقى لك علينا المنة والفضل والكرامة فقالت الملكة منية النفوس والله ياستى مالى قلب لأنى غريبة وحامل ولا لى على قدر فمالكم برهان ولا دليل ولكن أقسمت على بقسم عظيم وهو لرب الكريم ثم إنها قامت على حيلها وقد فتنت النساء بميلها واعتدالها وتمايلت كما يتمايل عود الياسمين بين الزهور والرياحين واعتدلت فاطربت الناظرين وفعلت من الاهتزاز والاضطراب حتى اذهلت الكواكب والاتراب ودامت على ذلك ساعتين تماما حتى القعود سلبت عقول

والقيام كل ذلك يجرى من منية النفوس وطامـــة جالسة بين الجلوس فتصور لطامة
ان الدنيا مافيها نظيرها ومن ينظر اليها فلم ينظر غيرها فقالت لها ياستى منية النفوس عمرنا
مارأينا مثلك ولا أحد فى الدنيا يفعل كفعلك وهكذا فى بلادكم ياملكة تفعلون إذا
كنتم مع بعضكم تفرحون وهـكذا ترقصون فلما سمعت منية النفوس ذلك الـكلام انفتح
لها باب تبلغ به المرام فقالت لها ياستى طامة انالى رقص آخر إذا كنت لابسة ثوبى الذى
ابلغ به قصدى ومطلوبى فانه من الريش مصنوع بالحـكمة إذا كنت لابسته فانى أدور بـه
كاللوب وأتمايل وأتقلب ولو كان سيدى الملك يرضى ان يسلمه إلى كنت افرجكم كيف
يكون اللعب والرقص والانشراح إذا كان ذلك بيننا مباح فقالت طامة وهذا الثوب عند
سيدى الملك سيف قالت نعـــم فقالت طامة أنا لى عنده تمنية لاترد وأنا أطلبه منه ولا
يكون إلا الخير واضمرت طامة أنها تطلب الثوب ولما فرغ النهار وانصرفت الحريم إلى
مقصوراتهم فأدرك الملـكة منية النفوس الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت غلام كانه
البدر التمام وبلغ الخبر إلى الملك سيف بن ذى يزن ودخلوا عليه المبشرين وهو فى عز
وتمـكين فقالوا البشارة ياملك الزمان اعلم أن الملـكة منية النفوس وضعت فنمى أفراح
الملـكة طامة وتعلقت آماله بتلك العلامة وزاد ضحكه وابتسامه وقام على حيله وسار عندها
ونظر إلى ولدها فقالوا القوابل إيش يـكون اسم الغلام المسعود ياملك العصر لأنك
بالامس سميت ابن الملـكة الجيزة نصر فقال وابن منية النفوس مصر وهو سعيد واسمـه
مبارك ثم ان الملك خلع على أهل الديوان خلع سنية فقالت الحـكيمة عاقلة ياملك الزمان
هذا الغلام طالعه مسعود وهو يبنى مدينة كبيرة ويجعلها برسمة ويسميها على اسمه لأنه
اسمه مصر وقد أتى فى أيام العز والنصر وعند بنائها يجرى بحر النيل عندها وقال الحـكيم
برنوخ ياملك الزمان اعلم أن أفراحنا بالمولود هذا زائدة فانه ثالث فقد صار لك الملك ذمر
ونصر ومصر فدمر من الملـكة شامة ونصر من ام الحياة وهذا المولود من الملـكة منية
النفوس وكل واحد له حديث إذا وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يـكثر من
الصلاة عليه وقد التهت الملـكة منية النفوس بوضعها ولما كانت دخلت الملك سيف بن ذى
يزن على طامة داخل هذا القصر قد زخرفته الحـكيمة عاقلة بعلوم الأقلام وهو شىء يحير
الأفهام فانها جعلت سريرا من المرمر مصفح بالذهب الأحمر بفصوص مطعمه فيه من
الجوهر انواره تأخذ البصر ودائر السرير مائة قنديل من الجوهر نورهم يفوق عن نور
الشمس والقمر فى كل قنديل فص كانه نجمة زاهرة فرش السرير من الابريسم والحرير
الملون فطلع الملك سيف بن ذى يزن على فراش من ريش النعام والملـكة طامة قامت

له على الأقدام وهى تتباهى بالمحاسن والدلال كما قال فيها بعض واصفيها هذه الأبيات :

خذوا حذركم ذا حسنها والنواظر ... بأسهمها عمدا تشق الضمائر
لقد تيمت عشاقها من جمالها ... إذا ما انثنت ترنوا اليها البصائر
فكم أحرقت فى حبها قلب عاشق ... وكم فتنت من طرفها وهو ساحر
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ... اجاج لأضحى وهو بالشهد زاخر
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا ... لأصبح ذاك الشيخ وهو عذافر
ولو كانت ميتا بلطف حديثها ... لقام ويلبى قولها وهو قادر
وأستغفر الله العظيم من الخطأ ... إله تعـالى غافر الذنب ساتر

(قال الراوى) فدخل الملك واغلق الباب وأراد التمتع فقالت له أين التمنية ياملك الزمان التى وعدتنى بها فقال الملك سيف وحق الإله الذى لا إله إلا هو كل ماتمنيتيه فلا أمنعك منه مطلقا فقالت ياملك الزمان أنا ما أتمنى إلا اسلامك وبقاك وأصبح وامسى أتملى بناظرك ورؤياك وإذا حصل لك امرا كون أنا وأهلى وقبيلتى جميعا فداك وانقضى الحال وتلذذوا بالوصال وبلغوا من بعضهم الآمال ولما كان عند الصباح اراد الملك سيف ابن ذى يزن أن يطلع إلى محل جلوسه لأجل اجتماع المهنيين له فقالت له طامة بعد ماقبلت يده ياملك أنالى عليك تمنية وأريد منك ان تفرجنى على الثوب الريش الذى كانت تلبسه أختى الملكة منية النفوس فقال لها الملك سيف ياطامة هذا شيء لا يكون ابدا وأنا حلفت أنى لم أطلعه من مكانه ولا يراه غيرى أحد فقالت له ياملك الزمان أنا سألتك بدين الاسلام أن تفرجه لى تسلم يد بيد وأنا ما قصدى غير الفرجة وإن كنت ياملك الزمان خائف من منية النفوس أنها تلبسه فمن الذى يعطيه لها وثانيا هى مشغولة بالملك مصر ولدها وهو لابد عندها اعز من كل الدنيا ولا يمكنها ان تفوته أبدا وأنت ياسيدى وعدتنى بالتمنية فلا تكسر بخاطرى ثم إنها تخضعت له بالكلام فقال لها ياطامة أخاف أن تحتال عليك وتأخذه منك وتكون اشتاقت لأهلها وأنا مالى صبر عنها وثانيا صار لها هذا الغلام إن تركته فما يهون على رضاعته عن غير والدته وإن أخذته فمالى صبر على فرقة أمه وفرقته فقالت طامــة لاتخف ياملك الاسلام ولا يقعد عندى إلا بمقدار ساعة فقط فقـام الملك سيف ودخل خزانته المخصوصة لذخائره وفتحها وأطلع صندوقه المخصوص لذلك الثوب واطلعها وقبل أن يسلمها أحضر أمها وقال لها ياحكيمة اعلمى أن بنتك طامة لها تمنية وحلفت أن أعطيها كل ما ترد واليوم مالقيت لها طلب إلا الثوب الريش الذى للملكة منية النفوس وأنا ماأرد تمنيتها بل أعطيه لها حتى

تبلغ أربها ولكن أخاف أن تحتال عليها وتأخذه منها فقالت الحكيمة يا ملك منية النفوس كما تعلم أنها منشغلة بالمولود والله تعالى يحفظه لكم وأما طامة فقصدها الفرجة على الثوب فقط فلا تخف من شيء من ذلك فعندها أعطى الثوب إلى طامة بعد ما حذرها غاية التحذير ولكن لا يمنع الحذر نزول القضاء والقدر وفي تلك الساعة ركبت الفرسان لأجل الفرح والمهرجان وكانت الأفراح من جهتين أول فرح بزواج طامة والثاني فرح الملكة منية النفوس بوضعها وأقام سبعة أيام متواليات وجميع الفرسان يركبون الخيول ويطاعنون بالرماح بلا أسنة ولهم ضجه ورقة ولما يفرغون من الملاعب ينزلوا إلى الأكل والطعام وشرب المدام وهكذا وبعد ذلك اجتمعوا أزواج الملك سيف بن ذي يزن في قصر الملكة منية النفوس وهم فرحون بذلك الغلام المأنوس وأقاموا في لهو وطرب وحضرت عندهم حريمات الملوك والمقادم وفرحوا بتلك الأيام مثل الأعياد والمواسم وهكذا حتى إن الملكة منية النفوس أتتها العافية وناضحة من ألم الولادة وكانت الأفراح دائرة فقالت طامة لمنية النفوس يا أختي أنا تفرجت على الثوب الريش الذي عند الملك سيف وهو الذي أخذه منك عندما تزوج بك فقالت منية النفوس يا أختي ما بقي لي فيه حاجة فاني أولا كنت ألبسه لأجل المسير من بلادي إلى بستان النزهة وذلك الوادي والآن ما بقيت أحتاج اليه لأني زوجة لملك كبير وثانيا بقي لي ولد والآن أتفرج على ولدي وأتنزه في قصري وها هي حولي البساتين والأشجار والأثمار فما أنا محتاجة لمطار حتى ألبس ثوب الريش وأفعل ما أختار فقالت طامة أنا كنت سمعتك تقولي أنك ترقصي به رقص آخر أحسن من رقصك من غير أن يكون عليك ثانيا نتفرج عليك كيف تطيري بذلك الثوب فان هذا شيء ما رأيته أنا أبدا نعم رأيت أمي تركب على زير وهو بها يطير لكن هذا بعلوم الافلام فقالت لها الملكة منية النفوس وكذلك هذا الثوب محتكم عليه أرصاد وعلوم الاقلام وهي صناعة الحكماء وأرباب الأقلام وهذا شيء لا يقدر عليه إلا أرباب الكهانة الكبار مع إني سمينة الجسم عندما ألبسه أبقى أخف من النسيم وأنا كنت أرسلت توابعي يأتوني بغيره لما أخذه الملك سيف بن ذي يزن مني ولكن جرى القلم بما فيه المقدر حتى كنت من أزواج هذا الملك العظيم وأظن أن رفاقي أتوا بثوب غيره ليعطوه لي ولكن فتشوا على فلم يجدوني فعادوا الى البلاد وتركوني .

(قال الراوي) ثم إن منية النفوس ما قالت هذا الكلام إلا لتبرىء ساحتها من الملام وفي قلبها على ثوبها نار الاضرام وأما طامة فانشغل بالها ومنية النفوس قامت ولعبت وانخلعت ورقصت وتمايلت حتى إن جميع الحاضرين من النساء اندهلت وأقاموا على ما هم عليه طول يومهم وليلتهم هذا ما جرى وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه اشتاق إلى الصيد

والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص فركب وركبت معه الملوك الملك أفراح وأبو تاج وسعدون وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وأقام برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة لحفظ البلد ولما علمت طامة أن الديوان خالى من الملك سيف لكونه ركب للصيد والقنص وبقى الديوان خالى من الناس أرسلت وأحضرت الملكة منية النفوس فى قصرها وأحضرت الملاهى والمغانى وآلات اللهو والطرب وأقاموا على حظ وانشراح من المساء إلى الصباح وكذلك فى اليوم الثانى والثالث حتى انهمكوا انهمكوا فى اللعب والطرب إلى أن كان يوم من الأيام التفتت طامة للملكة منية النفوس وقالت لها ياأختى قصدى أتفرج عليك وأنت لابسة الثوب الريش فانى لم أنس ذلك منذ أعيش فقالت منية النفوس ياأختى إن كان هذا بغيتك فأتينى بالثوب الريش وأنا أبلغك منيتك فقالت لها طامة ياأختى أنا أخاف انك تلبسيه وتطيرى إلى بلادك وتتركينى أتجرع غصص العذاب من أجل بعادك فقالت منية النفوس ان كان قلبك ما طاوعك فلاتعطيه لى ولاتجعلى أنك جبتيه فقالت طامة وإنما أريد منك أن تحلفى لى أيمان واثقه أنك إذا أخذت الثوب منى تعطيه لى ثانيا فقالت منية النفوس ياأختى وحياة عينك ورأسك ورأس أمك الحكيمة عاقلة أنى إذا أخذته منك البسه وألعب معكم حتى تقنعوا وأقلعه ثانيا واعطيه لك فقامت طامة وأحضرته وعقلها مثل المسلوب وظنت أن كلامها حقا وماقلت إلا الصدق فدخلت قصرها وهى فى فرح وهم ولم تدر ماخط القلم وفتحت الصندوق وأخرجت الثوب المطلسم وسلمته للملكة منية النفوس بنت الملك العبوس وكانت قاعدة وولدها نائم على حجرها ولما رأت الثوب انشرح صدرها ووضعت الملك مصر بين يديها وقلعت ما كان عليها من الملبس الثقيل وخففت وبعد ذلك لبست الثوب الريش المطلسم وتزررت ورفرفت بأجنحتها وارتفعت ودارت حول القصر من داخل جوانبه وارتفعت إلى سقف القصر مثل النسيم ورجعت ولعبت انداب واطراب حتى حيرت النساء الكواعب الأتراب وتعجبوا منها غاية الاعجاب وبعدها نزلت وقالت حتى أرضع ولدى وأخذت الملك مصر ولدها على صدرها والقمته ثديها.

وقالت هل أنا إذا كان معى ولدى أقدر أطير ثم أنها جعلت محرمة على صدرها من الحرير وجعلت ولدها من داخلها بمحرمة محبوكات فى صدرها ورفرفت حتى علت وحامت حول القصر ثلاث مرات وحطت على شرافته وهى بجانب ممرق مكشوف إلى فوق قالت أنا خائفة على ولدى لايقع منى ثم أنها أكدت أن تحفظ ولدها فى حضنها وصارت تنظر اليهم وتتوع منهم بالنظر وهم باهتون اليها فقالت لها طامة يامنية النفوس ياأختى انزلى عندنا حتى نؤانس بعضنا ويكمل بك حظنا فقالت لها يا أختى لاتعجلى على فانى من زمان ماالبسته وهاهو قدجاءنى

بلا تعب ولا مشقة ولا نصب ثم انها ضحكت ضحكا عالياً فكادت أن تنفطر مرارة طامة وقد عادت على نفسها بالملامة وعلمت أن الحيلة تمت عليها فهى كذلك وإذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم ونظرت إلى منية النفوس وهى مثل الطاوس فنظرت إلى بنتها بوجه عبوس وقالت لها بلسان الحال أنت التى أعطيتيها الثوب الريش المطلسم وتم الأهى علينا وتحكم فقالت طامة نعم يا أماه وما بقى لى قدرة على شىء وهى قد حلفت أنها تفرجنى كيف تطير وحلفت برأسك أنها ترده (قال الراوى) فرفعت رأسها الحكيمة عاقلة الملكة منية النفوس وقالت لها يا نور عينى ما تنزل حتى أسلم عليك فأنا ما أتيت إلا مشتاقة إلى النظر إليك فانزل يا بنتى حتى أتأنس أنا وأنت فقالت لها منية النفوس يا حكيمة والله أنا ما أريد أحداً يؤانسنى فانا تذكرت أهلى وجيرانى ومملكتى وديوانى وما القصد إلا المسير إليهم وأين منهم شوقى وأنظرهم فلا تؤاخذونى وإذا غبت عنكم فاذكرونى فلما سمعت الحكيمة كلامها ازداد وجدها وغرامها وقد علمت أنها لا تنفع علوم أقلامها فان الثوب المطلسم يمنع عنها فصارت الحكيمة عاقلة تنشد هذه الأبيات وتقول صلوا على طه النبى الرسول

نظرت إليها نظرة الخوف والقلق	وقالت انزلى لا تخافى الشرط والرفق
فقالت بضحك يا حكيمة فارقنى	فقلبى لا يبغى النزول لمن رمق
فقالت لهـا لا تخلفى الوعـد انه	قبيح ولو للبدر فى دارة الشفق
وعودى لنا فى حاجة قد بدت لنا	ولو ترجعى فى ظلمة الليل والغسق
وأدعوك بالله الذى رفع السما	بلا عمد والناس من نطفة خلق
فلا تحرمينا انسكى وودادكى	فبعدك عنا يجلب الشوق والحرق
وقومى اجبرى قلبى ولو قدر ساعة	ولا تتركينى بالقلق والقلق
وإن سرت كيف الحال أو كيف فعلنا	إذا كان مثلك قال قولا وما صدق
وإن جاء سيف ذى اليزن مع رجاله	ولم يلق منية النفوس هنا انحمق

(قال الراوى) ثم إن الحكيمة عاقلة جعلت تلاطفها فى الكلام وقالت لها يا منية النفوس يا بنتى انزلى يا قرة عينى وطاوعينى ولا تخالفينى فعند ذلك ضحكت منية النفوس على الحكيمة عاقلة وقالت لها لو كان لك مقدرة كنت سحرتينى ولزوج بنتك يا حكيمة قدمتينى وهذا شىء ما لأحد اليه وصول وما بقى لكم عليه محصول وأنا لا بد لى من قطع البرارى والطلول وعن أرضى وبلادى لا أحول ثم أنشدت تقول هـذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات .

أرى البدر عاد للغرب من بعد ماشرق	وان ضياء البدر يفضح من سرق

فلا تسألوا عنى فانى غريبة ... وقلبي بالأشواق قد ذاب واحترق

وأصل اتصالى عندكم كان حيلة ... وحلى الطلاسم كان سيف اليزن سبق

وأخبر انى ملكت فؤاده ... وكان قضاء الله فى حبه سرق

ولما تصافينا وأروى فؤاده ... فلم يقتنع بى وإلى الغير قد رمق

فخليه يبلغ مايشاء من ضرائرى ... وأما أنا فالبعد عنى به أحق

وإن جاءكم قولوا له قد توجهت ... إلى أرضها والأهل والحب والرفق

فكن صابرا للحب والعشق والجوى ... وإن كنت تسلو استريح من القلق

وإن كان ذا عزم وبأس وهمة ... وكان محبا لى وفى قوله صدق

إلى حين يسعى وكل أهيله ... بنات ومن جا من ذكر به احترق

وأزكى سلامى والتحية دائما ... عليكم جميعا كلما البرق قد خفق

(قال الراوى) ولما فرغت منية النفوس من شعرها وما أبدته قالت لهم ياسادات أما أنا فما بقيت أنزل عندكم وإنما إذا حضر الملك سيف بن ذى يزن وسألكم عنى فقولوا له راحت إلى بلادها لأجل راحة قلبها وأكبادها ومعها أيضا ولدها ويعظم عليك وعلى الف ملك أن تلك منية النفوس بنت الملك العبوس وبنات الملوك ماتأخذ بالسرقة بل بالكتاب والمصادقة وأنت سرقتنى من البنات وبليتنى بالضرائر والهجران ولكن كان الذى كان فإن كنت صاحب همة وثبات فتأتى إلى جزائرة البنات وإن كنت إلى زوجاتك وولدك مشتاق فالحقهم إلى جزائر واق الواق ثم انها نيمت ولدها فى المحرم كما ذكرنا تحت صدرها وفردت أجنحتها ورفرفت وطارت وزالت تعلو وترتفع وهم ناظرون إليها حتى غابت عن العيون (قال الراوى) وأما الحكيمة عاقلة فكاد ان يعتريها الجنون فما كان لها إلا أن صارت تشتم بنتها وقالت إذ جاء الملك سيف من الصيد والقنص وطلبها فمن الذى يخلصك منه فانه يقتلك ويقول لك أنت من الأصل كان مرادك قتلها من غيرتك منها ولما تمكنك قتلها تحايلت على حتى أخذت منى الثوب وألبستيه لها وأرسلتيها إلى أهلها وهذا من غيرتك يامجنونة ياخائنة يامفتونة فلما سمعت طامة من أمها ذلك الكلام بكت من شدة الوجد والآلام وقالت لامها كيف العمل ياأماه فقالت إن الرأى عندى ان تسكتى هذا الحال ولا تعلمى أحدا من النساء ولا من الرجال وأنا ادبر ذلك الحال ثم ان الحكيمة عاقلة أحضرت نجارا وصنعت من الخشب صورة على قدر الملكة منية النفوس وبعدما فرغ منها دهنتها بدهان حتى بقيت كأنها لا تنقص إلا الروح فقط وبعد ذلك جابته فى قصر منية النفوس ونيمتها على فراشها وبعد ذلك صاحت وولولت فدخلت جوارى منية النفوس فالتقوا سيدتهم الملكة منية النفوس ميتة فبكوا وصاحوا وشاع الخبر فى المدينة بأن منية النفوس ماتت وابنها

معها وبعد ذلك دفنوها فى القصر فى جانب من الحوش وشاع الخبر عند الدولة أن الملكة منية النفوس كانت تسكر فشرقت بالخمر وماتت وكان هذا الكلام والمناقلة من الحكيمة عاقلة فقال لها رجال الدولة وكيف العمل يكون ياأم الحكماء فقالت إن الملك فى الصيد والقنص وإذا ارسلنا له رسول قليل إن كان يجىء أو يقول ادفنوهم وأنا دفنتهم فى التراب وواريتهم وإذا حضر الملك سيف بن ذى يزن وسأل عنهم نقول له ماتوا وإن قال لاى شىء ماأعلمتمونى أقول لهم إلى الآن من داخل الدار فدونك وماتريدوا افعل ماتختار فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه بعد مدة أيام أقبل هو ورجاله من الصيد فرحين مستبشرين ودخلوا إلى مدينة حمراء اليمن وجلس الملك سيف فى الديوان ودارت به أرباب دولته ومازال إلى آخر النهار وانفض الديوان وطلع الملك سيف بن ذى يزن إلى القصر وسار إلى محل الحريم فوجد قصر منية النفوس مغلوق وعليه العنكبوت فحس قلبه بالمصيبة فصاح بصوت كأنه الرعد يفلق الحجر وقال إيش الخبر وأين هى زوجتى منية النفوس فقال له الخدم أيها الملك اعطينا الأمان ونحن نعلمك بالذى جرى وكان فقال لهم عليكم الامان لكن اعلمونى بصدق البيان فقالوا له إن زوجتك طامة بنت الحكيمة عاقلة بعد مسيرك من هنا أرسلت للملكة منية النفوس فحضرت عندها وجلست معها فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجعلوا يسكرون فشرقت منية النفوس وماتت فى شرقتها هى وولدها فجعلنا لها قبرا عندنا ودفناها فيه وهذا هو الخبر الصحيح الذى مافيه تلويح .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتأوه وتحسر وبكى وأن واشتكى ونزلت دموعه على خدوده سلسال وأيقن لركن عزه بالزوال فأنشد وقال بعد الصلاة على باهى الجمال :

تكدر عيشى بعد ما كان صافيا	وبان الذى قد كان فى القلب خافيا
وهيج وجدا كامنا بين أضلعى	وأرسل دمعا جارح الخد جاريا
هوى من هواه القلب والروح والحشى	وأضنى الهوى جسمى وقد صرت باليا
فيا حسن أوقات مضت بوصاله	ويا أسفا قد زاد بالوجه دائيا
على فقد من لولاه ماعشت معذبا	وزاد شجونى والشحوب علانيا
فأهل الهوى أهلى وإن كنت قاصرا	وحى لهم قرب وإن كان قاصيا
فلا خير فيمن كان فى الحب كاذبا	ولا خير فيمن كان فيه موازيا
فقد فارقونى أهل ودى وعمموا	صعيدا وخلوا لى الديار خواليا
فيا حسرتى ماكان عهدى بأننى	إذا رحلوا أبقى حزينا وباكيا

سقاهم إله العرش من غيث فضله سحائب مزن هاطلات هواميا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه تمشى وسار وعيناه مثل شعل النار ومازال حتى دخل على طامه فقامت له وتلقته بالسلامة وهنته فقال لها ياطامه أين زوجتى منية النفوس فقالت له مثل ماقال الخدم فلما سمع هذا الكلام صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل فى غشوته إلى نصف النهار فأتواله بماء ورد ورشوا على وجهه وزاد مصابه ووقع فلما أفاق ترغرغ وتذكر منية النفوس فلطم على وجهه ومزق ثيابه وصار مجنون ولايدرى مايكون وأقبل إلى القبر وقعد جانبا على التراب وأكثر البكاء والانتحاب وترك النوم وبقى فى عذاب وامتنع عن الطعام والشراب وأقام كذلك عشرين نهارا وقد أشرف على الهلاك والدمار من بكاءه ليلا ونهارا هذا والحكيمة عاقلة توبخ بنتها بالكلام وأكثرت عليها العتب والملام وهى تقول لها فعلت يابنتى فعل أولاد الحرام وأهلكت ملكا هو أكبر ملوك الاسلام وطامة لم تقدر أن ترد جوابا ولا تبدى خطابا وكلما تختلى بنفسها تكثر من البكاء والانتحاب (قال الراوى) ثم إن الحكيمة عاقلة نزلت إلى الملك سيف فوجدته قد علاه الاصفرار وأشرف على الهلاك والدمار فقالت له ارفق بنفسك ياملك الزمان فان منية النفوس ماما تت بل هى على قيد الحياة كما أنت على قيد الحياة وأنا أعلمك بصدق الخبر واطلعك على جلية الأثر فقال الملك سيف بن ذى يزن وكيف ذلك ياأماه ردى لهفتى قبل أن أموت بحسرتى فعند ذلك حكت الحكيمة عاقلة ماجرى من الأول إلى الآخر وقالت فى آخر كلامها ولو كانت منية النفوس تحبك فما كانت تفارقك وهى تقول فى كلامها إن الملك مايقدر على فراقى ولاطرفة عين وإن علم بمسيرى فيتشتت لأجلى ويأتى خلفى جزيرة البنات ويقاسى العذاب واللوعات وكان هذا القول من الحكيمة عاقلة إشغالا للملك سيف حتى يجتهد فى طلب زوجته ولا يفكر فى طامة ولايعاتبها فما فعلته فلما سمع منها ذلك الكلام تهلل وجهه بالهداية عما كان فيه وتبسم ثم قال ياأماه ولأى شىء ماأعلمتينى بذلك الذى يبرينى من السقم والآلام وقد صار لى مدة زمانية وأنا فى كرب شديد ولاأقدر على حمل الغرام فقالت له أنا كنت خائفة عليك من الاعلام ولا أنطق إلا للملك العلام ففرح الملك سيف بن ذى يزن وأزال ماكان اعتلاه من تصاريف الزمن وقلع عن بدنه ثياب الحزن وغير ملبوسه بلبس الافراح ودخل الحمام وبات ليلة عند طامة وهو فى سرور وانعام فقالت له طامة والله ياملك انى اخطأت فى أخذ الثوب الريش الذى لمنية النفوس وهى التى احتالت على حتى أخذته ولبسته واخذت ولدها وسارت إلى بلدها فضحك الملك سيف وقال لها ياطامة إن منية النفوس يحق لها

أن تتدلل على وأنا يجب على الاحتمال فإن من أراد النفيس فليخاطر بنفيس ومن حيث إنها على قيد الحياة مابقيت أيأس من اجتماعي بها ولو تلفت روحي دونها فاغتاظت سرامن كلامه والليلة الثانية بات عند شامة وباسطها ولاعبها فقالت له ياملك انظر كيف فعلت طامة حتى أعطت الحال المطلسم إلى منية النفوس حتى راحت بلادها فقال لهـا مافعلت ذلك إلاخطأ وما كانت تعلم أن هذا يجرى ولما حلفت لها صدقتها لـكون طامه قلبها طيب وصافى النية ولاتؤاخذها عافعلت لأن لهـا عندى شافع جسيم وهى أمها الحـكيمة عاقلة على قضاء حاجاتى وبلوغ إرادتى فأنت عينى اليمين وطامة عينى الشمال والجيزة قلبى ومنية النفوس عقلى وأسال الله أن لايفرق بينى وبين أحد منكن ويجمع بينى وبين منية النفوس عن قريب إنه سميع مجيب والليلة الثالثة بات عند الجيزة وودعها وتودع من ولدها وقل لها ياجيزة لاتخلى أحدا ينظر ولدك حتى آتيه بأخيه مصرفان منية النفوس أخذته وراحت بلدها فقالت له ياسيدى الله يجمعك بهـا عن قريب فشكر ودادها والليلة الرابعة بات عند الملـكة أم الحياة وفى هذه المدة كل يوم يطلع الديوان ويجلس على تخت حتى أن الدولة جميعا اطمأنوا بقعوده ولمـا كان يوم من الأيام أمر بزينة البلد وصنع وليمة ثلاثة أيام والناس مابقى لهم تذكار ولاحديث إلافى منية النفوس فالبعض يقول ان طامة خنقتها والبعض يقول ان عاقلة سحرتها والبعض يقول إن أباها أرسل سحرها وحملها حمامة وأخذها ونزل الملك مختفيا وكان لابس القلنسوة فسمع من الناس كلامهم وطلع الديوان وهو مختفى فسمع أرباب دولته يطلبون له الصبر والتدبير لأن داء العشق من نار السعير وأخيرا سار إلى قصر طامة وكانت أمها عندها وهى تقول لها ياطامة بدلت المليح بالقبيح وأتعبت سر الملك بعد ما كان مستريح وجملتيه يـكابد الغرام فقالت لها ياأماه وحق دين الإسلام ما كنت أظن أنها تفعل هذه الفعال بعد ماحلفت وأكدت الأيمان وأن بعلى لولاخوفه من الله تعالى لـكان قتلنى ومامنعه عن قتلى الا كرمه وطيب أصله وفرعه لان فعل الاحسان دائما طبعه فسمع الملك سيف ابن ذى يزن وخرج وأتى إلى الديوان وأمر العساكر بتزيين الخيام ونصبها خارج المدينة ففعلوا ماأمرهم وانتصب العرض خارج المدينة وطلعت العساكر وقعدوا فى الخيام هذا وقد ركب الملك سيف بن ذى يزن وطلع إلى الخيام حتى تـكاملت حوله الملوك والمقادم والسحرة والـكهان ولاحد قادر أن يسأله عما هو عليه عازم بل جميعا سمعوا أمره وامتثلوا اليه وجلس الملك بن ذى يزن وكل الدولة حوله وهو فى شغل وماأمرهم أن ينصرفوا إلى أماكنهم ولاعرض عليهم ولاشاورهم فى أمورهم ولايقدرون أن يـكلموه لـكونه لابس ثياب الغضب

فبينما هو كذلك وإذا بقعة كأنها الرعد القاصف وكل من سمعها بقى خائف وبعد قليل نظر الملك سيف بن ذى يزن وهو جالس على تخته وإذا هى عاقصة أخته فنزلت اليه وبادأته بالسلام فرد عليها سلامها وقال لها ياعاقصة أتيت تذكرينى بهمى وغمى بعد ماقتلتى أمى فقالت له والله إنك ارتحت منها ومن فعلها وكيف لا أقتلها وفى كل وقت ترميك فى المهالك وهى كافرة بمالك الممالك وحق مقام الخليل إبراهيم إن رجعت تذكرها ثانيا مابقيت أعود اليك فقال لها ياعاقصة دعينا منها وإنما أناقصدى أن أسألك عن جزيرة البنات التى للملك العبوس أبو منية النفوس فقالت عاقصة ياملك أظن أن الملكة منية النفوس ماسكت ثوبها الريش المطلسم ولبسته وطابت بلادها فقال لها ولكن مرادى منك السؤال عن ذلك حتى أعرف إذا أردنا أن نسير بعساكرنا إلى تلك البلاد والآكام كم نقطع من الأيام فى البرارى والآكام فقالت له مسافة مائة عام فقال الملك سيف ياعاقصة وكيف البنات يقطعونها فى ثلاثة أيام فقالت عاقصة يا أخى السر فى الثياب المطلسمة فإن الطلاسم تمر بالمحمول تأخذ مسيرة الشهر فى دقيقة واحدة هذه من أسرار الحكماء المجتهدين فقال الملك سيف بن ذى يزن اتركينا من هذه السيرة وأنت ياعاقصة بينى وبينك صدق المحبة والوداد وهذه النوبة واعترض عارض ولاينفعنى فيه غيرك لأن أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أختى على كل حال فياهل ترى إذا قصدتك فى حاجة تقضيها فقالت نعم ولو كانت مهما كانت فاخبرنى عن حاجتك وأنا أبلغك أمنيتك ولو تلفت مهجتى دون مهجتك فقال لها حتى تحلفى لى بالله العظيم وبنبيه الخليل إبراهيم أن الذى أقول لك عليه تقضيه لى فقالت عاقصة يا أخى كأنك ماأنت عاقل وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن كل ماتطلبه منى اجتهد فى قضائه مادمت على قيد الحياة ولا أتأخر عن قضاء حاجتك مادام فى جارحة تخفق ولسان ينطق وهذا غاية مايكون من الإيمان ياملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن تلك الأيمان الثابتات قال لها ياعاقصة يا أختى وصلينى إلى جزيرة البنات فهى عندى أعز الحاجات فاغتاظت عاقصة وصرخت صرخة عظيمة فقال الملك سيف ولأى شىء صرخت فقالت له أخى وإيش مرادك من جزيرة البنات أخبرنى عن زوجتك منية النفوس أماهى عندك فقال لها ولوكانت عندى إيش أريد ببلادها ثم أعاد عليها القصة من أولها إلى آخرها وقال فى آخر كلامها أنا ماقصدى إلا ولدى فقالت عاقصة يا أخى اجعله ذخيرة عند الله ولاتلق بنفسك للهلاك لأنك إن وصلت إلى هذا الجزيرة تهلك فإنها أرض لايسلكها سالك وإن وصلت المدينة فما تقدر تعبر من بابها لأن على بابها غما زوله ثلثمائة وستون عون والغماز هو رصد الباب إذا رأى ذكرا على باب المدينة عبر بصحيح فتصيح معه الثلثمائة وستين ويقولون ذكر

دخل عليكم واسمه فلان وهو فى المحل الفلانى فإذا سمعوا أهل المدينة ذلك انطبقوا على الذى بداخلها فيقبضوه ويقطعوه بالسيوف الحديد بلا كلام ولا سلام وأهل المدينة كلهم بنات لا تعد وتحصى وهم فرسان وشجعان يركبون الخيل ويخوضون الليل ولم يكن عندهم ذكر إلا ملكهم وهو الملك العبوس أبو منية النفوس وهو الحاكم عليهم .

فقال الملك سيف يا أختى ولأى شىء هذه المدينة كلها بنات وليس فيهم ذكر وإيش أصل ولادتهم ومقامهم بغير رجال والله إن هذا عجيب فأعلمينى على هذا السبب فقالت عاقصة إن هذه الجزيرة اسمها جزيرة واق الواق وكان بها ملك يقال له كافور وكان طاعن فى السن وخلف ولدين ذكور أحدهم يقال له قاسم والثانى عاصم فبنى مدينتين وسمى واحدة عاصم والثانية قاسم على اسم أولاده ثم أنه أحضر أولاده وقال لهم اعلموا يا أولادى أنى جعلت هاتين المدينتين لكم بأسمائكم فإذا أنا مت فيأخذ كل واحد مدينته التى على اسمه وذلك لأجل عدم اختلافكم بعدى وتكونوا مثل رجل واحد ولا يدخل بينكم عدو ولا حاسد فقالوا سمعا وطاعة ولكن يا أبانا زوجنا فى حياتك فقال صدقتم وكان له وزير ومعه بنتين فأمره أن يصلح شأنهما وخطبهما وأقام لهما فرحا شهرا كاملا وأدخلهما على أزواجهما فى ليلة واحدة فكان بالأمر المقدر حمل الزوجتين وأقاموا فى الحمل مدة ثلاثة شهور فمات الملك كافور أبوهم وقضى نحبه وواروه فى التراب وعلموا الناس بموت الملك كافور وعملوا العزاء وبقى الذى يعزيهم فى أبيهم يهنيهم بالملك الذى وصل إليهم وبعد أربعين يوما انقضى مجالس العزاء فقال لهم كبراء دولة أبيهم كل واحد منكم يأخذ مدينته التى جعلها أبوه على اسمه ولا يتعدى أحدكم على الآخر فقالوا هذا هو الصواب ثم أنهم باتوا ليلتهم فى مشورتهم مع بعضهم وعند الصباح أقاموا وزير أبيهم نائب على الجزيرة وأخذ كل واحد مدينته حكم ما أمرهم أبوهم وكل منهم أخذ خدامه واحتوى على بلده وداموا كذلك حتى أن نساءهم تكامل حملها لأننا قدمنا انهم حملوا ابتداء الدخول بهم فلما أتاهم الطلق كما يشاء خالق الخلق فأول من وضعت زوجة قاسم وأتت ببنت وضعت بعدها زوجة عاصم ولد فعملوا ولائم رتع فيها القاعد والقائم وكل واحد من الاثنين حضر وليمة أخيه وقال عاصم لأخيه قاسم يا أخى لا تعاند قدرة الله تعالى فالولد والبنت على حد سواء وإذا كبرت بنتك وابنى يتزوجون بعضهم ونحن نجتهد فى زواجهم لأجل أن يخلفونا ويسكنوا فى تلك الأرض من بعدنا فلما سمع قاسم من أخيه ذلك الكلام اغتاظ فى الباطن وقال فى نفسه إن البنت ما هى مثل الغلام ولكن أخفى الكمد وأظهر الجلد وقال لأخيه يا أخى يكون ذلك إن شاء الله تعالى وتداولت الأيام والشهور والأعوام وكبر الاثنين فأرسل عاصم يخطب بنت أخيه قاسم لولده فلما وصلت القصاد إليه فرح بهم وأكرمهم

وتركتهم فى دار الضيافة وطلع سرايته وشاور بنته فى ذلك وقال لها إن أخى أرسل لى يخطبك لابنه للزواج فقالت له أنا ما أريد زواج فاترك هذا الاحتجاج ولم أخرج من ملكى ولا أتزوج ابن عمى ولا غيره من الرجال وإن غصبتنى قتلت نفسى فلما سمع أبوها منها ذلك المقال قال لها وأنا هذا مقصودى ولا أريد بنتى تخرج من عندى أبدا وطلع من عندها وأتى للقصاد الذين أتوه من عند أخيه وقال لهم إن بنتى قالت ما أتزوج وأنا ما يهون على أن أغضبها خوفا من غضبها وضررها ما أقدر عليه ولو كانت رضيت بالزواج فما كان لها أخير من ابن عمها ثم صرفهم بلا فائدة فعادوا إلى ملكهم عاصم وأعلموه بما قال لهم أخوه قاسم فاغتاظ وامتزج بالغضب وتسبب له الشيطان بكل سبب وقال وحق دينى وتربة أبى كافور لابد لى أن أغيظه فى نظير ما منع بنته عن زواجها لابنى وكان فى تلك البلاد حكماء وكهان وأرباب أقلام بكثرة فجمعهم وقال لهم أنا قصدى منكم أن تجتهدوا لى فى بدعة لم يكن سبقنى عليها من قبلى وهو أن تجعلوا جميع البنات التى فى مدينة أخى كلهم يأتوا إلى مدينتى ولا يبقى عند أخى ولا بنت ولكم عندى كل ما تطلبوه فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وعملوا لهم بيتا على قدرهم وأحضروا فيه كل ما يحتاجون اليه من مأكول ومشروب لأجل ان يخرجوا منه حتى يتموا أشغالهم وأقاموا فى ذلك البيت مدة أربعين يوم وخرجوا ومعهم بنت من الشمع الأبيض على هيئة بنى آدم ووضعوا تلك البنت فى وسط المدينة وبنوا عليها قبة عظيمة من الحجر الرخام ونقشوها بالكتابة بالأقلام وأحاطوا حولها دوائر سبعة بعلوم الأقلام وقعدوا الحكماء على كراسى من العاج وجعلوا يعزمون ويدمدمون إلى أن انتصف النهار وإذا باب مدينة قاسم انفتح وخرجت البنات منها وهن صارخات ويقلن نعم ياحكماء الزمان وما زلن سائرات حتى دخلن المدينة الثانية جميع البنات ووقفن بين يدى الحكام وهن مسبيات فلما رأى عاصم هذا الحال فرح وانعم على الحكماء إنعاما زائدا فقالوا له ياملك الزمان مرادنا نصنع عملا أقوى من ذلك فقال لهم وما هو العمل فقالوا له نعمل رصدا على هذه المدينة لا يصل اليها رجال ولا يخرج منها النساء إلا إذا بطلت الارصاد وهذه بدعة حسنة وفيها مكيدة لأخيك فقال لهم اعملوا ما بدا لكم فسار الحكماء إلى أبواب المدينة ورسموا عليها طلاسم بعلوم الأقلام وجعلوا عليها ارصادا لمنع الذكور ان يدخلوا فيها ولا يصلوا إليها فقال لهم الملك عاصم أريد منكم أن تعملوا رصدا للغريب إذا أراد أن يدخل مدينتى ليصيحوا عليه الارصاد ويخرجوا أهل المدينة يقبضوه وبالسيوف يقطعوه فقالوا له الحكماء يا ملك إذا كانوا سكان أهل المدينة كلهم بنات فمن أين يكون عندهم رجال يردون الغريب لاسيما إذا كان الخصم فارس نجيب فقال الملك عاصم صدقتم وأنا أيضا أريد البنات يتفرسون

(انتهى المجلد الأول ويليه المجلد الثانى وأوله الجزء السادس)